

# رُوحُ الرُّوحِ فِي مَا جَرَى بَعْدَ الْبَيِّنَاتِ النَّاسِغَةِ مِنْ لَفِيزَةِ الْفُتُوحِ

تَصَانِيفُ

أَبِي جَعْفَرٍ عَيْسَى بْنُ لُطْفٍ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِّحِ شَرْفِ الدِّينِ

أَحْسَنِ دُ الْعَلَوِيِّ الْكُوكَبِيّ

المتوفى ٤٨٠/٥١٠هـ

دَلِيلُهُ وَتَحْقِيقُهُ

الذَّكُورُ عَبْدُ عَزِيزٍ عَطِيَّةَ حَسَنِ يُوسُفَ اللَّهِ



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

DKI

أشتمها من طبعات بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان  
Edit. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon  
Établie par Mohammad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban





baydoun@al-ilmiyah.com  
sale@al-ilmiyah.com  
info@www.al-ilmiyah.com  
http://www.al-ilmiyah.com

الكتاب في الطب  
لما جرى به الكسبة  
من الطب والصيد  
This: BAYAN-UN  
FIA JAHAD AL-KASABA  
FIA AL-FAN WAL-FUNU

التصنيف تاريخ  
Classification: History

المؤلف أبو بكر بن محمد بن عبد الله الكوفي (رحمته الله)  
Author: Abu Bakr Muhammad Lutfallah Al-Kawthari  
(C.1048H)

المحقق الدكتور عبد الله بن محمد الكوفي  
Editor: Dr. Qasim Abdulla Hassan Khalil Al-Khalil

ناشر دار الكتب العلمية - بيروت  
Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut

Pages	304	عدد الصفحات
Size	12.24 cm	القياس المسموح
Year	2016 A.D. - 1438H	سنة الطباعة
Printed in Lebanon		تم الطباعة في لبنان
Editor's P		المحرر

هذا الكتاب في الطب والصيد  
في مجلس سيد الطبع العربي والفرات العلمي  
الدار التي هي من جرة الكوفي في الطب والصيد  
والدار التي هي من جرة الكوفي في الطب والصيد  
هذا الكتاب في الطب والصيد  
2016 A.D. - 1438H

## Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

Est. by Mohamed Ali Baydoun  
1977 Beirut - Lebanon

Armenian: al-Qasim  
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah  
Tel: +961 9 854 8181/8182  
Fax: +961 9 854 8183  
E-mail: al-ilmiah@al-ilmiah.com  
Beirut 1107 2280  
الكتاب في الطب والصيد  
الدار التي هي من جرة الكوفي في الطب والصيد  
والدار التي هي من جرة الكوفي في الطب والصيد  
هذا الكتاب في الطب والصيد  
2016 A.D. - 1438H





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾  
وَأَن سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾﴾

صدق الله العظيم

سورة النجم: الآيات 39 - 41



الإهداء

إلى كل عينٍ بكت دماً على فقدتها أباً أو أخاً أو  
زوجاً أو ابناً ، في عراقنا الجريح رحم الله  
شهداءنا الأبرار.



## شكر وعرفان

إلى كل من جعل القلم نبزاً يهتدي في دروب العلم والمعرفة وعرف  
عناء الحرف ومعاناة الكلمة من علماء وأساتذة وباحثين أقدم لهم شكري  
وعرفاني.

ويطيب لي أن أعترف بعرفاني وامتناني لأساتذتي الدكتور جنان  
الهموندي لتكرمها بالإشراف على أطروحتي، وإغنائي بتوجيهاتها العملية  
السديدة، والتي غمرتني بالكرم الأخوي والتواضع الرفيع، فجزاها الله خير  
الجزاء، سائلاً المولى القدير أن يمد لها بالصحة والعافية والأمان.

والشكر موصول إلى عمادة معهد التاريخ من أساتذة وإداريين لما قدموه  
لنا من رعاية في السنة التحضيرية، ومتابعة مستمرة لي.

ما يسرني أن أتقدم بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة أسماء الدوري  
لما أعانتني به من كتب ومصادر وتوجيهات قيمة.

وشكري موصول إلى موظفي دائرتي متمثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور  
حامد عبد العزيز الشيخ حمد لما قدموه لي من عون المساعدة والرعاية  
الكبيرة. هذا وكلّي امتنان ووافر الاحترام إلى لجنة المناقشة لما تقدمه لي من  
ملاحظات قيمة لإغناء أطروحتي وزيادة رصانتها فجزاها الله خير  
الجزاء في الدنيا والآخرة.

ومن الله التوفيق

الباحث / عبيد عطية حسن







# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام، ويا لها من نعمة عظيمة ومنحة جلية. وصلى الله على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير البشر على الإطلاق، وأفضلهم في معالي الأخلاق. صاحب السيرة العطرة والشمائل الفاضلة والخصال العظيمة المتتالية. اللهم صل على من أتممت به نعمتك وأكملت برسائله لنا دينك، وجعلته أسوة حسنة لا يزيغ من اهتدى بها ولا يضل، وأرنا حقاً ما أريته له حقاً، وأرنا ما أبطلته على يديه باطلاً، وعلى آله الذين لقَّيْتَهُمْ نَصْرَةً وسُوراً، وعلى أصحابه الرحماء بينهم ركعاً سجداً، وعلى أمته خير الأمم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بك.

أما بعد: فالحمد لله الذي خص قطر اليمن الميمون بالإيمان دون سائر الأقطار، "فالإيمان يمان والحكمة يمانية"<sup>(1)</sup>، وجلجل هذا القطر بالشرف المنيف، والكرم المدرار، وفضل أهله بالإيمان، وملوكهم بالعدل على سائر الأمصار، سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، ونسأله المزيد من فضله في الأطوار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة منجية من عذاب النار، وإن سيدنا

---

(1) عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتاكم أهل اليمن، هم ألبن قلوباً، وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية" القشيري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ت: 261 هـ/874م)، صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1954م، ج1، ص177؛ الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 437 هـ/1045م)، الكشف والبيان، تحقيق، أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ، ج9، ص232؛ ابن مندة: محمد بن إسحاق بن يحيى، (ت: 301 هـ/923م) الإيمان، تحقيق، علي بن محمد ابن ناصر الفقيهي: مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1406 هـ، ج1، ص526.



محمدًا (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله، وخاتم الأنبياء والرسل الأبرار، والمخبر عن قصص الأولين والآخرين بصحاح الأخبار، إن ذلك لآية لأبي النهي، وعبرة لذوي الأبصار، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحابه الأطهار، ووقاؤنا لعلمائنا الذين خلفوا لنا هذه الثروة العلمية، وهذا من حقهم على طلبة العلم الشرعي لاسيما أهل الاختصاص في علم التحقيق، إخراج ما كتبه، وبيان ما تركوه من كنوز مخبأة. في تراث إسلامي زاخر بالمخطوطات، التي تمثل الوثائق التاريخية الصادقة، والتي حفظت للعالم أعظم نتاج فكري علمي خالد.

ولهذا فان التاريخ يدعو إلى الاهتمام بالنتاج الفكري لتاريخ الأمة العربية الإسلامية وحضارتها الخالدة. لذا فقد أثرت أن تكون أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه، في تحقيق مجلد (روح الروح) المكون من جزأين لمؤلفه عيسى بن لطف الله المطهر (ت: 1048 هـ/1738م) (دراسة وتحقيق).

إن شخصية مؤلفنا عيسى بن لطف الله، هي شخصية تاريخية عاشت في العصر الحديث، ويدون أخبار أجداد أسرته التي عاشت في القرن التاسع الإسلامي، وهذا ربط بين التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث، فضلاً عن ذلك أنه يمتلك صفات وعادات نبيلة عالية، لكونه من سادات أهل اليمن ومن أشرافها، كما إن مخطوط (روح الروح) هو بمثابة حلقة من سلسلة تاريخية في أحداث اليمن، من الممكن أن يستفيد منها الباحث في أخبار هذه البلاد، وانطلاقاً من هذا المفهوم وقع اختيارنا على هذا المخطوط، لإظهاره إلى عالم النور وتيسير أيدي الباحثين والمثقفين إليه بعد أن مر على وفاة مؤلفه (عيسى بن لطف الله المطهر) فترة طويلة، وظل كتابه حبيس خزائن المخطوطات ورفوفها، وتقديراً وإنصافاً لجهود المؤلف العلمية وحياته الحافلة بالعطاءات المعرفية المتعددة، وعلمه الواسع الغزير، كان من شأن هذا كله أن يولد فينا الحافز للكتابة عن شخصيته والكشف عن فضائله ومزاياه. وخصوصاً أنه - على وفرة إنتاجه وسعة علمه - لم يحظ بما حظي به غيره من عناية واهتمام، وتلك هي أهم الأسباب التي حملتنا على اختياره موضوعاً لأطروحة الدكتوراه.

وتتلخص أهمية الموضوع في كون أن كتاب " (روح الروح) فيما جرى بعد



المائة التاسعة من الفتن والفتوح " يتناول أحداثاً تاريخية لبلاد اليمن خلال قرن وربع القرن، ويعد الكتاب ذا قيمة علمية، وأثراً نادراً، ومن شأن ذلك كان الدافع لدراسة هذا الكتاب وتحقيقه، وبرغبة صادقة لإخراج فكر وتراث عيسى بن لطف الله المطهر الكوكباني التاريخي إلى النور.

### منهجية الدراسة:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج العلمي في البحث والتحقيق والتحليل، مركزين على عرض كتاب روح الروح، (بالدراسة والتحقيق)، حيث جاء البحث بمقدمة، وبابين ضم الباب الأول: الدراسة. وينقسم إلى فصلين: الفصل الأول: في المؤلف؛ ويضم ثلاثة مباحث: المبحث الأول: عصر المؤلف عيسى بن لطف الله ويتضمن المطالب التالية: الحياة السياسية، الحياة الاجتماعية، الحياة الاقتصادية، الحياة الفكرية. المبحث الثاني: سيرة المؤلف الذاتية وتضمن المطالب التالية: اسمه ونسبه، لقبه وكنيته، مولده ونشأته، أسرته. المبحث الثالث: سيرة المؤلف العلمية وتضمن طلبه للعلم، خطه وشعره، آثاره، آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه، ثم وفاته. أما الفصل الثاني: دراسة المخطوط ويشتمل على المباحث التالية: المبحث الأول: تواريخ اليمن. المبحث الثاني: دراسة محتوى المخطوط وتضمن توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه ووصف النسخة الخطية المعتمدة وترميز النسخ الأخرى المعتمدة في مطابقة النص، منهج المؤلف، منهج التحقيق، أهمية ومحتوى الكتاب. المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه "روح الروح فيما جرى بعد المائة من الفتن والفتوح".

والباب الثاني: تضمن النص المحقق. وقد أنهينا البحث بالخاتمة والاستنتاجات وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق، كما ألقينا بمقدمة النص المحقق صوراً من الورقة الأولى والأخيرة من المخطوطات المعتمدة.



## عرض المصادر

من الجدير بالذكر أن هناك صعوبات كثيرة واجهت عملي في الدراسة وتحقيق النص، أبرزها قلة المصادر اليمنية التي تتناول أحداث اليمن خلال فترة حياة المؤلف، وكذلك ما يذكره المؤلف من التراجم والتي تتطلب التعريف بها. إن الكثير من هذه المصادر أغفلت ترجمة التراجم في تلك الفترة مما دفعني للتعامل مع الرسائل الحديثة الانترنيت والرجوع إلى المصادر المخطوطة التي تتحدث عن تلك الفترة التاريخية وما نحصل عليه من معلومات للترجمة. وفي حالة عدم حصولي على البيانات فإني كنت مضطراً إلى إضافة عبارة (لم نحصل على ترجمته) على أمل الحصول عليها في وقت آخر.

حيث إن مضمون أطروحتي يتناول أحداثاً تاريخية تمتد لفترة تاريخية طويلة ضمن التاريخ الإسلامي وما تعرضت إليه بلاد اليمن خلال تلك الحقبة التاريخية. أما المؤلف فإنه عاصر فترة التاريخ الحديث مما جعلني أكون من المساهمين في ربط التاريخ الإسلامي بالتاريخ الحديث وإنهاء حالة القطع ضمن السلسلة التاريخية بإضافة حلقة جديدة. في هذا السفر التاريخي المهم في تاريخ الأمة العربية الإسلامية المجيدة.

لقد اعتمدت هذه الدراسة على سلسلة طويلة من المصادر التاريخية الأولية، كما اعتمدت على عدد من المراجع والمؤلفات والدراسات الحديثة التي تناولت البحث في تاريخ اليمن، وسنشير إلى ذكر المهمة منها، وبيان الإفادة من نصوصها، ويأتي في مقدمتها:

### أولاً: كتب الحديث النبوي الشريف:

لقد كان لكتب الحديث النبوي الشريف مكانة كبيرة وفائدة عظيمة لا يمكن الاستغناء عنها في كل بحث تاريخي حضاري، ولا سيما كتب علوم الحديث بمختلف أنواعها كالصحيح والمسند والسنن والزوائد والشروح. تعد كتب الحديث من المصادر المهمة، والموثوق بها لدراسة التاريخ الإسلامي والتي أمدتنا بالآلاف الأحاديث النبوية الشريفة.



ومن هذه الكتب:

1. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: 256هـ/869م) وهو أعظم دواوين الإسلام قاطبة، انتقى الإمام أحاديثه من مئات الآلاف من طرائق الأحاديث النبوية الشريفة، ولم يودع فيه إلا ما صح عنده، صنفه ليكون للفقهاء دليلاً للأحكام الشرعية، وليكون ديواناً للمسلمين بما صح عنده من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والأمة مجمعة على صحة كل ما فيه إلى يومنا هذا.

2. صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/874م)، ويعد صحيح مسلم في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري عند جمهور المحدثين، كما اتفق بعض العلماء على أنه أصبح الكتب المصنفة بعد البخاري، وقد استغرق القشيري في تصنيفه خمس عشرة سنة.

### ثانياً: كتب الأخبار والتاريخ:

تعد كتب التاريخ أهم المصادر التي قدمت لنا الفائدة في هذا البحث، لأنها أوردت العديد من الأحداث التاريخية لبلاد اليمن، كما تضمنت ترجمة أسماء الكثير من الشخصيات، ويأتي في مقدمتها.

1. ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد، المتوفى سنة (944هـ/1037م) الفضل المزيّد في أخبار صنعاء وزيد، وقد استفدت منه في مطابقة أحداث السنوات التي ذكرها والاستفادة من بعض التراجم التي تعريفها منه.

2. العبدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله المتوفى سنة (1038هـ/1651م)، النور السافر في أخبار القرن العاشر وحصلت منه على بعض التراجم التي وردت في المخطوط.

3. ابن العماد الحنبلي: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، وهو من الكتب المهمة، رتبها على السنين من هجرة سيد الأولين وآخرين محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد جمعه من أعيان الكتب، وأفلدنا منه في ترجمة بعض الأعلام الواردة في الدراسة.



4. المحيي: محمد أمين فضل الله بن محب الدين، المتوفى سنة (1111 هـ/1669م)، كتاب خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر.
5. العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، المتوفى سنة (1111 هـ/1669م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. حيث أفادنا بمعلومات قيمة عن المؤلف.
6. الشوكاني: محمد بن علي، المتوفى سنة (1250 هـ/1834م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. وهو من الكتب المهمة التي ترجمت للمؤلف، وقد استفدت منها في الدراسة.
7. العرشي: حسين بن أحمد، المتوفى (1330 هـ)، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ولقد كانت معلوماته غزيرة شملت الكثير من الأحداث التاريخية المهمة، وقد أفادت الدراسة في توثيق النصوص ومراعاة الدقة والتفصيل.
8. الواسعي: عبد الواسع بن يحيى اليماني، (ت: بلا)، فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، وقد استفدت منه في بيان الكثير من التراجم.

### ثالثاً: كتب الطبقات والتراجم:

تعد هذه المؤلفات كتباً متخصصة، لتراجم كثير من الرجال، فكانت مصدراً مهماً أغنت البحث بمعلومات قيمة، ويأتي في مقدمتها كتاب "الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة"، للنسجم الغزي، (ت: 1061 هـ/1650م). كتاب يحيى بن الحسين، (ت: 1100 هـ/1689م)، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني.

### رابعاً: كتب الجغرافية:

أمدتنا الكتب الجغرافية في تخريج المواقع، والمدن، والأمكنة، والبقاع وغيرها، والتي وردت في المخطوط المراد تحقيقه، فقد أوجزنا التعريف بغير المعروف، وحددنا مواقعها اعتماداً على مجموعة من كتب البلدان ذات الأهمية الكبيرة في دراستنا، ومن تلك المصادر.

1. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: للمقدسي المعروف بالبشاري، أبي عبد الله محمد بن أحمد المتوفى سنة (380 هـ/990م)، وهو يعد من أغنى الكتب



الجغرافية في معلوماته.

2. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (ت: 487هـ/1094م)، الذي قدم لنا معلومات نادرة عن بعض المدن والمواقع.

3. معجم البلدان: لياقوت الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين (ت: 626هـ/1226م)، وقد امتاز بمعلومات واضحة ودقيقة عن مواقع المدن والأقاليم التي وردت في الدراسة، ويعد من المصادر المهمة في هذا المجال.

#### خامساً: كتب اللغة:

ومن المصادر الضرورية جداً التي قدمت للبحث مفاهيم لغوية، كانت الدراسة بحاجة إليها، هي المعاجم اللغوية لفهم المعنى اللغوي، فثمة كلمات كثيرة في المخطوط يصعب فهمها دون الرجوع إلى المعاجم مثل، كتاب "الصاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ/1002)".

وكتاب "لسان العرب" لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن عبد الكريم (ت: 711هـ/1311م)، وهو من أوسع الكتب اللغوية، ويمتاز بمادته الغزيرة التي توضح الألفاظ الغامضة، وقمنا بشرحها في الهامش ليسهل على القارئ استيعاب كل ما يرد في النص من مفردات لغوية؛ وهناك معجم "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت: 817هـ/1414م)، وغيرها من مصادر اللغة العربية.

#### سادساً: المراجع الحديثة:

أما كتب المراجع فإنها قدمت لنا معلومات وافية وقيمة لا يمكن الاستغناء عنها حول عدد من الموضوعات التي تخص البحث، وهي دراسات وبحوث وإن كانت قليلة إلا أنها أغنت دراستنا، وكانت فائدتها كبيرة فيما يخص عصر المؤلف عيسى بن لطف الله، وما رافق ذلك من تطورات سياسية وفكرية واجتماعية. ومن بين هذه المراجع كتاب "فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن للواسعي، كما استفدنا من كتاب " هذه هي اليمن، الأرض والإنسان والحضارة لمؤلفه عبد الله



الثور، واليمن الكبرى، وكتاب هجر العلم ومعاقبها للاكوع وما رافق ذلك من اضطرابات حدثت في بلاد اليمن مع الأتراك الذين بسطوا نفوذهم على بلادهم.

ومن بين المراجع التي جادت علينا بالنفع، كتاب "اليمن الإنسان والحضارة" لمؤلفه الشماخي ومن الرسائل والأطاريح التي أفادتنا في بيان ومعرفة الحركة الفكرية في بلاد اليمن منها العلاقات بين الدولة العثمانية والأمم في اليمن أطروحة الطالب فؤاد عبد الوهاب. وغيرها.

وفي الحقيقة فإن هناك مصادر ومراجع كلها مهمة، ولكن لا يمكن الحديث عنها جميعاً، كما يطول البحث بتعدادها، وقد جرت الإشارة إلى كل منها في موضع الإفادة منها، في ثنايا البحث، وكذلك يوجد فهرست بأسماء المصادر والمراجع جميعاً، مرتباً حسب حروف الهجاء المعتمدة في البحوث العلمية، ونحيل ذلك إلى القارئ الكريم إذ أن ما لا يدرك كله، لا يترك جله.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في إظهار النص بالمظهر اللائق، وأسهمنا في إبراز جانب حيوي ومهم في تاريخ اليمن، فإن أصبنا فمن الله (تعالى) وله الحمد على نعمائه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، أبى الله أن تكون العصمة لغير كتابه، ونعوذ بالله من ادعاء شيء لا نعلمه، لأن الكمال لله وحده، ونسأل الله (تعالى) غفرانه ورحمته، ونذكر قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ قَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(1)</sup>. ونرجو أن نكون قد قدمنا جهداً ينتفع به الناس وننتفع به ﴿وَمَنْ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(2)</sup>.  
إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ مَلِيٍّ<sup>(3)</sup>.

وبالله حولي واعتصامي وقوتي ومالني إلا ستره مستجلاً

(1) سورة البقرة: الآية: 286.

(2) سورة الشعراء: الآيتان: 88، 89.



فيا رب أنت الله حسبي وعدتي عليك اعتمادا متوكلا<sup>(1)</sup>

هذا ونسأل الله عز وجل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وان ينفعنا به  
أحياء وأمواتا، وصلى الله وسلم على سيدنا ومعلمنا محمد خاتم الأولين والآخرين  
وعلى آله وصحبه أجمعين.


---

(1) الشاطبي: القاسم بن فيرة بن خلف (ت: 665هـ / 1266 م)، حرز الأمانى ووجه التهاني في  
القراءات السبع، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط1، ج1، ص15.









# **الباب الأول**

## **الدراسة**







# **الفصل الأول / دراسة المؤلف عيسى بن لطف الله**

المبحث الأول: عصر المؤلف ويتضمن المطالب التالية:

- المطلب الأول: الحياة السياسية.
- المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.
- المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية.
- المطلب الرابع: الحياة الفكرية.







# المبحث الأول: عصر المؤلف

## المطلب الأول: الحياة السياسية:

يعد العصر الذي عاش فيه مؤلفنا عيسى بن لطف الله هو نهاية القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي، ومتصف القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، حيث كان عصرا مهما، وحافلا بالأحداث، سيما وأن عائلته التي كانت قد عرفت بمقاومتها للاحتلال العثماني بقيادة جده المظهر، ابن الإمام شرف الدين، وكان لأبيه لطف الله بن المظهر تاريخ حافل بالأمجاد.

فقد تميزت هذه الفترة بالاضطرابات السياسية، وكثرة الفتن والانقسامات بسبب التدخل الأجنبي في بلاد اليمن أسوة بالبلاد العربية والإسلامية، وما تعانيه تلك البلاد من حالات التدهور والضعف، مما شجع الغرب متمثلا بالغزو الصليبي البرتغالي إلى التحرك نحو هذه البلاد الآمنة، لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم. وكان هذا العصر والعصور التي تليه من العصور الساخنة<sup>(1)</sup>، فقد تعرضت بلاد اليمن إلى الغزو العثماني، وفي حملاته المتعاقبة والمكثورة، كان لها الأثر الكبير في بروز المقاومة الوطنية، متمثلة بالدور البطولي الذي قامت به هذه الأسرة اليمنية العريقة. وهي أسرة شرف الدين الكوكباني، والذي تشرف مؤلفنا عيسى بن لطف الله بن المظهر يحيى شرف الدين الانتماء إليها، حيث برز دورها البطولي الكبير في مقاتلة القوى الأجنبية الطامعة بخيرات اليمن وموقعة الجغرافي المهم في

---

(1) الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن الحنفي، (ت: 1241هـ/1825 م)، عجائب الآثار في تراجم الأخيار، تحقيق: حسن محمود جوهر وعبد الفتاح السرنجاري، مط: لجنة البيان العربي، ط1، القاهرة، 1958م، ج1، ص49، الثور: عبد الله أحمد بن محمد، هذه هي اليمن الأرض والإنسان والتاريخ، دار العودة، بيروت، ط2، 1979م، ص320، شرف: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مطابع القاهرة، 1963، ص243.



المنطقة<sup>(1)</sup> متمثلة بدولة الشراكسة<sup>(2)</sup>، والدولة العثمانية وطردها من بلادهم في حروب وصراعات شديدة كان النصر الحاسم فيها لأهالي اليمن عامة ولأسرة المطهر خاصة، لولا التنافس على النفوذ داخل أسرة شرف الدين المطهر الهاشمية، مما أسهم في إطالة الحرب وبقاء الأتراك في بلاد اليمن لفترة أطول<sup>(3)</sup>.

كما كان للأئمة الزيدية<sup>(4)</sup> دور كبير وحضور دائم في طلائع المقاومة الوطنية الباسلة بتحرير بعض بلاد اليمن من هيمنة الأتراك. وأشارت المصادر التاريخية أن نضال الشعب العربي اليمني كبد الدولة الغازية خسائر كبيرة. فقد خاض أبناء

- (1) الواسعي: عبد الواسع بن يحيى اليمني (ت: -)، تاريخ اليمن، فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة 1346 هـ، ص 49؛ حسام: عبد الحميد: الحياة السياسية في اليمن قواسم مشتركة مجلة الجزيرة العدد 186، سنة 2007م، ص 4.
- (2) الشراكسة: أطلق على الفترة الثانية من حكم المماليك بمصر بعصر المماليك الجراكسة نسبة إلى يرقوق الجرکسي وهم أقوام غير عربية من أجناس متعددة أصلهم من بلاد الكرج ودخلوا اليمن عن طريق مصر سنة 921هـ/1515م، واستطاعوا تأسيس دولتهم، وهم أول من أدخل السلاح إلى اليمن، الأكوغ: إسماعيل بن علي، كتاب هجر العلم ومعاقله؛ المكتبة اليمنية، د ت، ج 1، ص 309. الإمام: أبو نصر محمد بن عبد الله، تنوير الأبصار في الرماية من المنافع والأضرار، اليمن، معبر، د ت، ص 45؛ محمود: حسن سلمان، تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، مطبعة دار الجاحظ، ط 1، بغداد، 1969، ص 280 - ص 282.
- (3) الثور: هذه هي اليمن، ص 321؛ فؤاد عبد الوهاب، العلاقات بين الدولة العثمانية والإمام في اليمن، أطروحة دكتوراه جامعة صنعاء اليمن، ص المقدمة 3.
- (4) الزيدية: هم أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولا يجوز ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماما واجب الطاعة، وهم الذين قالوا بإمامته بعد أخيه الباقر عليه السلام، وإنهم هم الذين فازوا بشرف حب آل البيت وأتباعهم. البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، حقق أصوله، محمد محيي الدين، دار الطلائع للنشر، دط، ص 35؛ الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، (ت: 548 هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي، دار المعرفة، بيروت، ج 1، ص 153، الحنبلي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: 1421 هـ)، آل رسول الله وأوليائه، مكتبة المسجد النبوي الشريف، د ط، ص 30.



الشعب اليماني معارك عديدة تزيد على ثمانين معركة<sup>(1)</sup>، حتى كانت معركة شعوب<sup>(2)</sup> في شمال صنعاء<sup>(3)</sup> عام 975هـ/1568م، حيث كانت الحاسمة في طرد الأتراك من اليمن. وشعر الأتراك أن المقاومة الوطنية ضعفت بعد وفاة الإمام المطهر بن شرف الدين، وذلك سنة 980هـ/1573م، مما أتاح المزيد من السيطرة، وبسط النفوذ التركي في البلاد. وسوف نتعرف على ملامح عصر المؤلف من النواحي السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية جميعها التي أحاطت به منذ نعومة أظفاره وحتى نهاية حياته من خلال استعراض الأحداث التاريخية التي زامنت تلك الفترة. فقد عاصر عيسى الكوكباني حكم حسن باشا<sup>(4)</sup> الوالي العثماني على بلاد اليمن للفترة من عام (989هـ/1581م)، وملكها حتى سنة (1013هـ/1604م)، كما عاصر مدة حكم الوالي العثماني مراد باشا<sup>(5)</sup> بن سليم باشا، وقد توفي بعد فترة

- (1) الثور: هذه هي اليمن، ص 324؛ الصلاحي: علي محمد محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، مكتبة الإيمان بالمقصورة، د ط، ص 106.
- (2) شعوب: اسم موضع في أحياء مدينة صنعاء، وهو المكان الذي وقعت فيه الحرب بين الأتراك واليمنيين. الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: 626 هـ / 1228 م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1327هـ، ج3، ص51؛ المقحفي: إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص870.
- (3) صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة، وتنسب إلى الذي بناها هو صنعاء بن آزاد بن عبيد بن عابر بن شالخ وكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء. المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت: 380 هـ / 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002 م، ص 30. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 108.
- (4) حسن باشا: هو أحد الولاة العثمانيين وكان نائب الأتراك على صنعاء. العيدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت: 1038 هـ / 1651م)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق، أحمد حالي ومحمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، 2001، ص226؛ الشوكاني: محمد بن علي، (ت: 1250 هـ / 1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929 م.
- (5) مراد باشا: أحد ولاة اليمن، والذي قاد المعارك ضد الإمام حسن بن علي بن المؤيد أحد



وجيزة، فخلفه بعده ولده محمد باشا الوالي العثماني<sup>(1)</sup> للفترة من (1025هـ/1622م)، حيث كان مؤلفنا عيسى بن لطف الله، تربطه بالوزير العثماني علاقة طيبة، فكان يقربه ويحسن إليه<sup>(2)</sup>. وقد طلب من منه تأليف هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه، في حين كان لأسرته الكريمة مواقف وطنية مشرفة، إضافة إلى الدور البطولي الذي قام به الإمام المنصور القاسم<sup>(3)</sup>، حيث استجابت له القبائل العربية اليمانية الشمالية، وانتفت حول له وأزرتة على النصره، حيث أخذ اليمانيون يحشدون، ويتجمعون خلف قيادته، وبايعوه بالخلافة لمحاربة الأتراك، فنشبت فيما بينهم معارك ضارية من أهمها: معركة شهارة<sup>(4)</sup>، ومعركة الشقات<sup>(5)</sup> ومعركة عرة الأشمور<sup>(6)</sup> ولم يكن مؤلفنا عيسى بن لطف الله كأبيه أو جده، فقد عرف عنه مناصرته لرجال الدولة العثمانية

أئمة اليمن سنة (985هـ/1577م)، في بلاد صعده. المحبي: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين، (ت: 1111هـ/1699م)، خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، مكتبة السلطان، ط1، القاهرة، 1284، ص19؛ الثور: هذه هي اليمن، ص324.

(1) محمد باشا: الوزير العثماني على بلاد اليمن، والذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه وكانت تربطه بالمؤلف علاقة حسنة، حيث صنف له كتاب روح الروح والذي تقوم بتحقيقه. المحبي: خلاصة الأثر، ص19؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص115؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص187.

(3) الإمام القاسم: بن محمد بن علي؛ أمير، من فقهاء وعلماء الزيدية المشاهير في بلاد اليمن، ولد وتوفي (999هـ - 1050هـ/1591 - 1640م). المحبي: البدر الطالع، ج2، ص286؛ الزركلي، الإعلام، ج4، ص207.

(4) شهارة: من مدن اليمن المهمة والتي دارت فيها معارك بين المقاومة اليمانية والجيش العثماني، وكبدوا العثمانيين خسائر كبيرة. المحبي: خلاصة الأثر، ص225؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص68.

(5) الشقات: اسم موضع من بلاد صعده، حدثت فيه معارك كثيرة لطرد الغزاة الأجانب من البلاد وكانوا يحملون على رأسهم غطاء يسمى شغات. الجبرتي: عجائب الآثار، ص256؛ الثور، هذه هي اليمن، ص327؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص238.

(6) عرة الأشمور: إحدى معارك اليمانيين بقيادة السيد الحسن بن الإمام القاسم وبين الأمير جعفر باشا والذي عين على جيشه أحد القواد ويدعى حيدر سردار، وكانت الحرب سجالاً قتل الكثير من الطرفين. المحبي خلاصة الأثر، ص206؛ الثور: هذه هي اليمن، ص324.



واختلافه مع أبناء عمومته، ومنهم الإمام القاسم بن الإمام محمد، أحد زعماء الأئمة الزيدية، واتباعهم في بلاد اليمن.

إلى جانب عدد كبير من الأئمة الطامحين كأسرة آل شرف الدين<sup>(1)</sup>، وأسرة آل قاسم<sup>(2)</sup>. واستطاعت الأسرتان الهاشميتان من بسط نفوذهما على أغلب بلاد اليمن، وقد استمرت الحرب بينهما وبين الدولة العثمانية مئة عام من النضال المتواصل لطردهم من الأراضي اليمنية والتحرر من قيود السيطرة الأجنبية على بلادهم. وكان أولاد المطهر لهم الدور الكبير في قيامهم بتسيير أمر البلاد ومنهم الأمير الإمام علي بن يحيى بن المطهر، فلفظ الله والد صاحب الترجمة، وإخوته غوث الدين وعبد الرحمن وغيرهم، وكان المؤلف عيسى بن لطف الله يمدح الوالي العثماني وغيره من الولاة بقصائد شعرية حتى عوتب على ذلك<sup>(3)</sup>.

ولما انسحب الأتراك من اليمن التحق بمسيرة الحسن بن الإمام القاسم<sup>(4)</sup> واعتذر إليه في قصيدة مطلعها<sup>(5)</sup>:

ما شاقني سجع الحمامه      سحرا ولا برق الغمامه  
كلا ولا أذكا الجوى      ذكر العذيب وذكر رامة

(1) آل شرف الدين: عائلة يمانية مشهورة بالعلم والفضل والزعامة وينحدرون من سلالة المتوكل يحيى بن شرف الدين ويتصل نسبهم إلى جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنها المؤلف عيسى بن لطف الله. ينسب العرشي: حسين بن أحمد، (ت: 1330هـ) بلوغ المرام في مسك الختام، الأب سانتس ماري، مكتبة الثقافة د ط، ص 66، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 861.

(2) آل القاسم: وهم من سلالة الإمام القاسم ومن ذرية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) العمري: حسين عبد الله، مصادر التراث اليمني في المكتبة البريطانية، دار الفكر بيروت، د ت، ص 111؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص 236.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، ص 324؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص 401.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، ص 323؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص 401.

(5) روح الروح، ورقة، ج1، ورقة، 41.



### دور النظام القبلي وتأثيره في الحياة السياسية اليمنية:

لعب العرف القبلي دوراً كبيراً في الحياة السياسية في تاريخ الدولة العثمانية خلال فترة حياة المؤلف الإمام عيسى بن لطف الله المطهر، حيث استطاعت تلك القبائل أن تقود المقاومة اليمنية وثورتها الجبارة لإخراج العثمانيين من البلاد. وتم إضعافهم وتراجعهم ومحاصرتهم في مدينة واحدة، بعد أن كانت هذه القوى تحتل البلاد اليمنية جميعها.

وقد مارس العرف القبلي في الأوساط القبلية، من خلال احتكام القبائل لمجموعة من الأعراف، مما أدى إلى تماسك القبيلة ووحدةها من أجل الحرب، والمقاتلة من خلال التزامهم بالقواعد العرفية نظراً للتعصب القبلي بالقواعد الموروثة من جيل إلى جيل، كما تحدد علاقة القبائل بالفتات التي تعيش داخل أراضيها، أو التي تلجأ إليها، ولوحظ على العلاقات القبلية تحدد العقوبة أو الجزاء ووسائل تطبيقها من خلال الرجوع إلى القوانين العرفية وإحكامها، ومدى تأثيرها في المجتمع. حيث يقول المؤلف عيسى بن لطف الله، "ثم إن القبائل اجتمعت وتحالفت في الخلاف على الشراكسة، فمن واصلهم بطعام أو علف فهم عليه يد واحدة"<sup>(1)</sup> فكان لعائلة شرف الدين وأبنائها دور كبير في استقطاب هذه القبائل من خلال مكانتها الدينية والاجتماعية والعسكرية والعلمية والاقتصادية، وكذلك الإمام القاسم بقوته وتأثيره في الوسط الاجتماعي والتفاف القبائل حوله ومناصرته كان لها الأثر الكبير في مقاومة المحتل<sup>(2)</sup>، وهناك عادات أخرى وتقاليده في هذا البلد الميمون بسبب اختلاف طبيعة المناطق واختلاف تقاليد سكانها لكونهم من بلدان مختلفة تمثل الطيف الاجتماعي لسكان بلاد اليمن، إضافة إلى سكان اليمن من العرب الأصلاء. ويقول كذلك "ثم تأخذهم الحمية على أخوانهم وهم حي من

(1) روح الروح، ورقة، ج 1، ورقة، 41.

(2) الثور: هذه هي اليمن، ص 324؛ الشماخي: عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد: اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة، ط3، بيروت، 1406 هـ، ص 390؛ استتلي بول: طبقات سلاطين اليمن، الدار العالمية للنشر والإعلان، 1406 هـ، ص 101.



شرع بحد بطون حمير، أخذتهم الحمية والنخوة الحميرية، فلف شملهم المبدد، وجلى كربهم الأسود وسار بتلك الحریم والأطفال ومنهم الحرة عائشة بنت السلطان، عامر بن عبد الوهاب من بقايا الدولة العامرية<sup>(1)</sup> ولكون اليمن تتكون من شطرين الجنوبي والشمالى فهو بلد متعدد الأشكال والأعراق، وإن عدن هي بمثابة ميناء لليمن من القدم، وقد استقطب الكثير من التجار والمهاجرين وأرباب الصنائع من بلدان مختلفة كشمال شرق آسيا وجنوب غرب أفريقيا إلى بعض الأسر التي قطنت تلك البلاد منذ فترة قديمة.

### المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية:

كان سكان اليمن في عصر حكم الدولة العثمانية خليطاً من طبقات عديدة، حيث عاش ابن المطهر في هذا المجتمع الطبقي، ولا سيما أنه من نسب عريق ومن سلالة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وكرم الله وجهه والمشهورة في بلاد اليمن بجده شرف الدين، والتي كان لها الدور المشرف في مقارعة السيطرة الأجنبية وطردها من بلادهم العزيزة<sup>(2)</sup> حيث سطوروا أروع الملاحم البطولية في التاريخ.

فالحياة الاجتماعية في بلادهم كانت تقوم على أساس نظام قبلي ونظام الحكم فيها نظام إمارة يتوارثها الأبناء والأخوة، كما يسود النظام الإقطاعي أغلب مناطق اليمن الزراعية، فكان الأمير هو رأس الإمارة، والبلاد كما هو الحال في عائلة المطهر، حيث كوكبان هي مركزهم، وهم أهل هذه المدينة، وسادتها وأبناء آل شرف الدين موزعون على المخاليف<sup>(3)</sup> وكل مخالف ينقسم إلى

(1) روح الروح، ورقة، ج1، ص41.

(2) العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت: 1111هـ/1699م)، سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار صادر، القاهرة، 1379 هـ، ج2، ص302، الثور: هذه هي اليمن، ص325.

(3) المخالف: هي الرستاق والكور وهي الأطراف والنواحي، الأزهرى: أبو منصور محمد بن



محافد<sup>(1)</sup> وكل محفد يتقسم إلى قصور أو حصون<sup>(2)</sup> وأصحاب المخاليف يسمون أقيال<sup>(3)</sup> جمع قبيل، وأصحاب المحافد يسمون أدواء، جمع ذو وتوجد في بلادهم كل معاني الكرم والمجد والمروءة والشهامة وإكرام الضيف وكل الصفات العربية الأصلية متأصلة في أبناء اليمن يتناقلها الأبناء ويحتفظ بها الأحفاد ويتنصر لها الحق والواجب وتتأثر:

### البيئة اليمانية:

ان للبيئة التي يعيش بها الإنسان تأثيراً على سلوك الفرد سلبيًا كانت أو إيجاباً، وقد عاش مؤلفنا بين أوساط بيئته، حيث إن اليمن معروف منذ القدم يعيش شبه عزلة عن العالم المتحضر بسبب طبيعة البيئة اليمانية وتضاريسها الأرضية، مما تأثر الكثير من أبناء الشعب بالولاء القبلي، ويتجسد ذلك بشكل خاص على مواطني القرى والمناطق الجبلية، وأبناء القبائل حيث لديهم استعداد فطري لحمل السلاح والخنجر و(الجنبية)<sup>(4)</sup>، وهذا تقليد عشائري موروث عن الأجداد منذ القدم،

أحمد الهروي، (370 هـ/ 980 م)، تهذيب اللغة، حققه ونشره، كارل فلهام سترستين، دار العلم، مصر، 1951م، ج2، ص254، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: 711 هـ/ 1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1374هـ، ج9، ص83.

(1) محفد: ومحفد الرجل محتده وأصله وفي اليمن تسمى المجالس. الأزهرى تهذيب اللغة، ج2، ص75، ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص153.

(2) حصن: الحصن، بالكسر كل موضع حصين لا يؤضل إلى جوفه وجمعه حصون. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج2، ص321، ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص119.

(3) أقيال: ما حوّل القرية، ومنه: محاجر اليمن، وهي الأحساء، كان لكل واحد جمى لا يرعاه غيره، الجوهرى: إسماعيل بن حماد الفارابى، (ت: 398 هـ/ 1007م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربى، بيروت، د. ت، ج2، ص101، الفيروزآبادى: محمد بن يعقوب، (ت: 817 هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة، 1911م، ج1، ص381.

(4) الجنبية: نوع من السلاح تحمل على جنب محزم الرجل، أشبه بالخنجر أو السيف الصغير. الجوهرى: الصحاح، ج1، ص189، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص260.



واستخدامها في حروبهم القبيلة، مضافاً إليها قول الشعر والحداء<sup>(1)</sup>.

أما سكان السواحل فتغلب عليهم البيئة الساحلية، فيتأثرون بها، وإن أغلب حياتهم تتناول مهنة الصيد وصنع الزوارق الصغيرة والمرائب الشراعية والقيام بأعمال التجارة ولهم عادات وتقاليد يتعاملون بها في المناسبات والأعياد<sup>(2)</sup>.

أما المناطق الجبلية فيغلب عليها الطابع العملي، وإمكانية التوسع والتطور، ولهم عادات وتقاليد مختلفة، ولهم طابع خاص في الراحة، والتقاليد في المواسم والأفراح<sup>(3)</sup>. وتمتاز البيوت اليمانية بفن البناء والزخرفة الجميلة، ومجالسها الأنيقة، التي يستقبل فيها رب البيت ضيوفه، كما يبني الأغنياء غرفة فوق السطح يستقبلون فيها أصدقاءهم إذا لم يكن في البيت حديقة.

#### الزواج عند أهل اليمن<sup>(4)</sup>:

يتميز الزواج لدى أهل اليمن من ناحية المراسيم الزوجية وإقامة الاحتفالات والمناسبات بتقاليد مختلفة، فمثلاً تقاليد أهل اليمن من ناحية الزواج تختلف باختلاف البيئة التي يعيشون فيها والمكانة الاجتماعية، وقد تستغرق حفلات الزفاف والزواج عدة أيام.

ولكون بلاد اليمن مناطق جبلية منيعة وشديدة الوعورة والتعرج. نجد مدنها

(1) الحداء: نوع من الشعر يحدون به وهي أرجوزة تشجع المقاتلين على القتال. الأزهري: تهذيب اللغة، ج2، ص 212 (3)؛ ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص 168، الثور: هذه هي اليمن، ص332.

(2) ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 944 هـ/1037 م)، الفضل المزيد في أخبار صنعاء وزيد، تحقيق، يوسف شلحد، مركز البحوث والدراسات اليمنية، دار العودة، بيروت، ص179؛ الثور: هذه هي اليمن، ص325.

(3) عوض: هديل طه حسين، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2007 م، ص5.

(4) العرشي: بلوغ المرام، ص 90؛ عوض: الحياة الاجتماعية، ص 8.



متباعدة وإن وعورة البلاد زادت بها عزلة عن غيرها، وكل منطقة تعيش بمفردها عن غيرها، مما ساعد قيام أئمة اليمن في حكم البلاد لفترة طويلة.

ومدينة كوكبان من الحصون والمعازل المشهورة، حيث تطل على الشمال الشرقي من مدينة شبام يعرف<sup>(1)</sup>، وكذلك على قاع المنقب، وكان الهمداني<sup>(2)</sup> يطلق على جبل كوكبان اسم (ذخار)<sup>(3)</sup>، وقيل سميت كوكبان لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة الثمينة، وكانا ذوي بريق ولمعان في الليل، وهي البلاد التي نشأ بها المؤلف صاحب الترجمة وهي بلاد حالها حال أهالي المناطق الجبلية في بلاد اليمن من عادات وتقاليد اجتماعية.

حيث تسير الحياة بينهم على وتيرة واحدة، وتمتاز الأفراح بالغناء في المجالس والسمر للنساء وحدهن حيث تتخللها الأناشيد والمدائح النبوية أما الملابس فغالباً ما تكون ذات ألوان زاهية ويشترون جميعهم بحمل الخنجر.

والمرأة في المدن محجبة أما نساء القبائل فيخرجن سافرات ويعملن مع أزواجهن في الزراعة وغالباً ما تكون ملابسهم ماثلة إلى السواد، وتختلف ملابس نساء المدن عن ذلك.

وإن المرأة في اليمن لا تختلف في الملابس عن الفلاحة المصرية وقد وصف الواسعي أحد علماء اليمن ملابس المرأة اليمنية وصفاً جميلاً فقال: إن المرأة في المدينة تجعل على رأسها (المصرات) وهو الخمار وهي المناديل وهي متحجبة في منزلها لمن لا يجوز له شرعاً النظر إليها ولو من أقارب زوجها.

(1) شبام يعرف: هو. جبل عظيم فيه شجر وعيون وشرب صنعا منه وبينها وبينه يوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحد، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 34؛ الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 38.

(2) البخنادي: إسماعيل باشا بن محمد الباباني، (ت: 1920م)؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المشي، بغداد، ج1، ص143.

(3) ذخار: نسبة إلى القيل الحميري ذخار بن معدي كرب بن شريحيل بن منكف بن شمر ذي الجناح. الهمداني: الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1987 م، ج10، ص197؛ المحقفي: معجم القبائل، ج1، ص644.



وترتدي سروالاً طويلاً يصل إلى الأرض عليه ثوب طويل يستر جسمها كله عدا الكفين وباطن القدمين<sup>(1)</sup>.

والزواج عند أهل اليمن غالباً ما يكون مبكراً ويسبق سن البلوغ وتختلف مراسيم الزواج ونفقاته في اليمن باختلاف المكانة الاجتماعية للبنات. فالمهر الذي يدفع للبنات الفقيرة لا يقل عن عشر ريات والريال يساوي (17) قرشاً مصرياً إضافة إلى مستلزمات يقوم بإعدادها الزوج.

وتكون حفلة الزفاف لمدة ثلاثة أيام في مدينة صنعاء فالיום الأول يسمى يوم الحمام واليوم الثاني يوم الحنة أو يوم النقش.

أما اليوم الثالث فهو يوم الحلقة وهو يوم العرس حيث يجتمع أهل العريسين لإقامة الولائم<sup>(2)</sup>.

وإن النساء اليمنيات يرضين بقليل النفقة والكسوة لمهورهن، غير أنهن يرفضن أشد الرفض الخروج من بلدن مهما بذل لهن الزوج في هذا السبيل<sup>(3)</sup>.

وهناك عادات أخرى، وتقاليد في هذا البلد الميمون، بسبب اختلاف طبيعة المناطق، فهم من قوميات مختلفة كالفرس والأتراك والهنود إضافة إلى اليمنيين العرب الأصلاء. ولكون اليمن تتكون من شطرين الجنوبي والشمالي فهو بلد متعدد الطوائف والقوميات والاديان، حيث إن عدن هي بمثابة الميناء الرئيس للبلاد منذ القدم، واستقطب الكثير من التجار وأرباب المهن والمهاجرين من بلاد مختلفة مثل شمال شرق آسيا وجنوب غرب أفريقيا، إضافة إلى الأسر التي سكنت من وقت مبكر في هذه المدينة العريقة من قبائل كثيرة ومتعددة من يافع<sup>(4)</sup>،

(1) حسن: إبراهيم، اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف للطباعة، (د. ط)، ص 157، محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص 281.

(2) محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص 281.

(3) الثور: هذه هي اليمن، ص 327، عوض: الحياة الاجتماعية، ص 85.

(4) يافع: وهو يافع بن يزيد بن مالك بن زيد بن رعين بطن من حمير. السمعاني: أبو سعد



والضالع<sup>(1)</sup>، وأبين<sup>(2)</sup>، وغيرها.

حيث مثلت تلك الهجرات نسيجاً اجتماعياً خاصاً تمثل بالمجتمع العدني وهذا المجتمع يتسم بالمدينة، وقبول الطرف الآخر والتعايش معه.

وكان تواجد الجيش العثماني في بلاد اليمن ما يقارب أكثر من مئة عام من الحروب والهدنة، مما خلق حالة من التصاهر الاجتماعي بين أفراد الجيش العثماني وبين سكان مدينة صنعاء وتجسد ذلك في عهد الوزير محمد باشا الذي كان عصره فترة استقرار للحروب والصراعات السياسية، بفضل سياسته الحميدة. والتي اتسمت بالهدوء في بلاد اليمن جميعها. مما شجع مؤلفنا عيسى بن المطهر على إقامة علاقات جيدة وطيبة مع ذلك الوالي وكتابة تاريخه المسمى روح الروح والذي نحن بصدد دراسته<sup>(3)</sup>. واحد من نتائج هذه العلاقة الطيبة، حيث ألفه لرغبة الوالي العثماني الوزير محمد باشا، حيث ذكر فيه حوادث اليمن منذ عام 901هـ إلى عام 1029هـ، وهو تاريخ حافل بالحوادث والطرائف والوفيات مرتب حسب السنين.

### المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية:

الحياة الاقتصادية في مدينة كوكبان والتي تمثل البيئة الجغرافية التي ينتسب

عبد الكريم بن محمد (ت: 562 هـ / 1161م)، الأنساب، تقديم، عبد الله عمر البارودي، مط، دار الجنان، بيروت، 1988م، ج5، ص675؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ/1505م)، لب اللباب في تحرير الأنساب، مطبعة دار صادر، بيروت، ص88.

(1) الضالع: وهم بلاد الاعضود والاعمود قبائلها آل قطيب، والأرزاق، والشاعري. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص935.

(2) أبين ابن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن فطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. ابن حزم: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت: 456 هـ/ 1063م)، جمهرة أنساب العرب، دار المعرفة بيروت، 1975، ج1، ص178. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص21.

(3) يحيى بن الحسين (ت: 1100هـ/1688م)، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ، ص129؛ عرض: الحياة الاجتماعية، ص115.



إليها المؤلف عيسى بن لطف الله في مركز قضاء الطويلة والذي يضم العديد من المدن والمعاقل، ويقع في الشمال الغربي من مدينة صنعاء. وتقع مدينة الطويلة على سفح جبل القرانع<sup>(1)</sup>، حيث ترتفع عن سطح البحر 2490 متراً<sup>(2)</sup>، كما تحدها من الغرب بلاد المحيوت<sup>(3)</sup>، ومن الجنوب بلاد حراز<sup>(4)</sup>، وبلاد الحيمة<sup>(5)</sup>، والتي ذكرها مؤلفنا في المخطوط باعتبارها من معاقل الثوار المهمة لأبائه وأجداده في نضالهم ضد الدولة العثمانية والعناصر الأجنبية الطامعة بالتراب اليمني<sup>(6)</sup>، وتحد هذه البلاد وادي (لاعة) المشهور بزراعة البن كما عرفت المنطقة غرب كوكبان بتمتعها بوجود ينابيع المياه، وتسقي مزارع كثيرة من البلاد والتي تحيط بالقضاء مثل اللحية<sup>(7)</sup>، والأهجر في شلال مستمر كان يستخدم في إدارة الطواحين، وهو ثالث الأودية

(1) القرانع: حصن حصين من حصون صنعاء يقابل المصانع. الحموي: معجم البلدان ج2، ص177، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 965.

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص82؛ الثور: هذه هي اليمن، ص322.

(3) المحيوت: مدينة تقع في الشمال الغربي من مدينة صنعاء وهي على قمة جبل يشرف على عدد من الوديان، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري، تتألف من عدد الأبراج محاطة بسور من جميع الجهات. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 45، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1440.

(4) حراز: وهي سبعة جبال شاهقة منيعة وأطلق عليها الهمداني حراز المستحضره أي الحصينة والمنيعة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م، ص 89، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 441.

(5) الحيمة: بالميم من قرى الجند باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، 138؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص550.

(6) مخطوط روح الروح، ج1، ص64، الويسي: اليمن الكبرى، ص93.

(7) اللحية: فرضة على البحر تقع في شمال الحديدة، وهي عبارة عن جزيرة متصلة باليابسة، ومرفؤها غير صالح للملاحة بسبب وجود الصخور. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص429؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1370.



المشهورة باليمن بعد وادي بنا ووادي الطواحين<sup>(1)</sup>، حيث كانت الزراعة متأخرة بسبب عدم العناية بالري وطرق الزراعة وكثرة الضرائب التي كانت مفروضة على الفلاحين في تلك الفترة.

حيث عنيت اليمن بزراعة القطن وخاصة في البلاد كما اهتمت بغزل القطن وتنوعت الزراعة حسب طبيعة البلاد وكثرة التضاريس من جهات مرتفعة وتوافر الوديان ومن أهم مزارعها القطن والمطاط الذي يشكل ثروة كبيرة للبلد.

وتزرع في بلاد اليمن أنواع الحبوب والفواكه بأنواعها جميعاً. كما تربي الحيوانات الأليفة والطيور. وفي سنة (992هـ/1584م) فرضت السلطات العثمانية على بلاد اليمن ضرائب بلغت ألفي دينار، حيث التزم الأمراء اليمنيون بجباية هذه الضرائب وأداء هذه الأموال على وفق النظام الذي كان سائداً في الولايات العثمانية في ذلك العصر. حيث فرضت في بلاد اليمن للمرة الأولى في تاريخها<sup>(2)</sup>.

وتشكل مدينة كوكبان القمة الشرقية لجبل الضالع الذي كان يسمى جبل (ذخار)، وتشتهر المدينة بصناعة المنسوجات باختلاف أنواعها الحريرية والقطنية والصوفية وقد اشتهرت بالمنسوجات اليعفرية، إضافة إلى الصناعات اليدوية الأخرى كالسيوف والخناجر، والمنتجات الزراعية على اختلاف أنواعها، مما أثر على الحالة الاقتصادية وزيادة دخل الفرد في تلك الفترة، وهذا يعتمد على حالة الاستقرار السياسي للبلاد وقد شهدت حياة المؤلف عيسى بن لطف الله استقراراً سياسياً في زمن الوزير محمد باشا كما ذكرنا في الحياة السياسية لبلاد اليمن.

### الصناعة:

تعد اليمن من أقدم الأمم في العالم حضارة، وأسبقها مدنية، ولها معرفة في

(1) الويسي: اليمن الكبرى، ص 97، الفقيه: محمد علي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد اليمن في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان، 2009، ص 19.

(2) حسن: اليمن البلاد السعيدة، ص 117.



فنون كثيرة كالصناعة والبناء حيث اشتهروا بسدهم العظيم سد مأرب وقصورهم الفخمة قصر غمدان<sup>(1)</sup>، وناعط<sup>(2)</sup>، وغيتمان<sup>(3)</sup> والتي ذكرها التاريخ. وعن نهضة اليمن الصناعية والعمرائية، فقد تميزت البلاد بصناعة السيوف اليمانية والمنسوجات المطرزة والموشاة بأجمل الحلل والأثواب المزركشة واللباس اليماني المتميز الجميل، والملابس الحرير والتي تتم صناعتها داخل اليمن، كما تقوم بصناعة الدروع السمكية.

وكان للبحارة اليمانيين القدامى الدور الكبير في نشر الوعي الحضاري في البلاد اليمانية.

وتمتاز المدن اليمانية بنحت الأحجار المزخرفة حيث تدر على البلاد بمردود مالي كبير، وقد تناقلت الأجيال اليمانية هذه الصناعات جيلاً بعد جيل.

إن للصناعة اليمانية دوراً كبيراً في إنعاش الحياة الاقتصادية في تلك الفترة غير أن الدولة العثمانية كانت تفرض الضرائب الباهظة على أرباب المهن وسيطرة السلاطين على ثروات البلاد وفرض سياسة مالية متعبة للمواطن اليمني، إضافة إلى تعرض المدن اليمانية إلى حالات النهب من جراء المعارك والغزوات التي تحدث

(1) غمدان: قصر قديم البناء في مدينة صنعاء لا زالت آثاره باقية لحد الآن، شرقي الجامع الكبير على سفح جبل نغم، يقال إن بانية هو أيل شرح يحصب بن فرع ينهب، الملك الخامس من ملوك سبا وذو ريدان، (15 - 35 ق. م). الحموي: معجم البلدان، ج2، ص291، المقحفي: معجم القبائل ج2، ص1183.

(2) ناعط: مدينة أثرية قديمة في جبل ثنين أحد جبال قاع البون، وبها قصور كبيرة، منها قصر يرق وقصر ذي العوه، ولهذه القصور ركائز وأعمدة منجورة بطريقة هندسية جميلة وفن رائع. ابن خردة أذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: 300هـ/ 912م)، المسالك والممالك، مط، بريل، 1889، ص33. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1711.

(3) غيمان: مدينة تاريخية تقع بالشرق الجنوبي لمدينة صنعاء وفيها حصن مبني بالحجارة السوداء لازالت ماثلة لحد الآن. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1196، الحميري: نشوان: خلاصة السير الجامعة لأخبار الملوك المتباعدة، دار الفكر، بيروت، د. ت، ص33.



لمقاومة تسلط الولاة العثمانيين<sup>(1)</sup>.

### التجارة:

من المعروف إن حضارة اليمن قامت على التجارة، بحكم موقعها الجغرافي المتميز، حيث تتوسط اليمن بين الشرق والغرب، وترسو في موانئها التجارية من بلدان العالم جميعاً وبالأخص الهند والصين وجزر الهند الشرقية وبلاد أفريقيا، وترسو السفن على شواطئ البلاد، ثم تنقل إلى المدن اليمنية وكانت تحمل بقوافل تجارية إلى المدن اليمنية وتحمل كذلك بقوافل تجارية ضخمة إلى بلاد الشام والعراق ومصر وبقية البلدان الأخرى.

إن هذه الحركة التجارية يترتب عليها ضرائب كمركية على البضائع المارة في أراضيها تقاضاها بلاد اليمن من تلك البلدان<sup>(2)</sup> كما كانت هذه القوافل تحمل الذهب والقصدير والعاج والتوابل والمنسوجات اليمنية وريش النعام والأحجار الكريمة، وما ينتج من أرض اليمن من مواد زراعية مثل البخور والطيب والقات<sup>(3)</sup> والموز، وغالباً تنقل بين المدن اليمنية إلى الشمال اليمني، وتعود بالحصائل اليمنية الشمالية إلى الجنوب اليمني من الحبوب والزيت والأصباغ والسيبائك الذهبية مما زاد من حالة الانتعاش الاقتصادي للفرد اليمني.

إلا أن ضعف الحركة التجارية في بعض الأحيان ومحدوديتها من ناحية يجعل المجتمع اليمني والفرد بشكل خاص يعاني من حالات الفقر والجوع والحرمان، مما يؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي في بلاد اليمن من ناحية أخرى<sup>(4)</sup>.

(1) الثور: هذه هي اليمن، ص 420؛ الويسي: اليمن الكبرى، ص 97.

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 45؛ الثور: هذه هي اليمن، ص 65؛ الشماخي: اليمن والإنسان، ص 37.

(3) القات: من النباتات الفصيلة السلسترية يزرع من أجل أوراقها لتمضغ خضراء، قليله منه، وكثيره مخرل لاحتوائه على مادة تشبه الكوكائين والمورفين فتؤثر ولها مفعول، وأثار سيئة على البدن. الفراهيدي، العين، 561؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ج1، ص 289.

(4) الشماخي: اليمن مهد الحضارة، ص 38؛ الثور: هذه هي اليمن، ص 65.



## المطلب الرابع: الحياة الفكرية:

لا شك أن تاريخنا الإسلامي مملوء بشتى صور الإبداع الحضاري المرتبط بالعديد من المجالات الحياتية، والنظم الاجتماعية والعلمية، والسياسية، والاقتصادية، والتعبدية الدينية، نظراً لما تمثله من أهمية في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة الحياة التي عاشها المؤلف في المجتمع المدني خلال تلك الحقبة التاريخية. ولكي تكتمل الصورة عن هذا المجتمع الإسلامي وحضارته، وفي الوقت نفسه نحمل على إزالة ما علق به خلال هذا السفر التاريخي الطويل، من ركام الجهل وغبار الزمن. فقد اشتهرت مناطق معينة من بلاد اليمن مثل الجند<sup>(1)</sup> وزبيد<sup>(2)</sup> وعدن وصعده<sup>(3)</sup> في بروزها علمياً، حيث ظهر فيها العديد من العلماء الذين قدموا إنجازات كبيرة في ردد الحركة العلمية في بلادهم، وتركوا أثراً واضحاً علمياً لبلادهم وبلاد المسلمين والعالم أجمع أمثال الجندي<sup>(4)</sup> وعمارة اليمني<sup>(5)</sup>

- (1) الجند: من أرض السكاسك باليمن وسمي بجند بن شهران، بطن من المعافر وبالجند مسجد بناء الصحابي الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، وحسن عمارته الحسين بن سلامة، وزير أبي الجيش. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 21؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 18.
- (2) زبيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 468؛ الجيزاني: قاسم جراد، مدينة زبيد دراسة في أحوالها التاريخية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، ابن رشد، 1998م.
- (3) صعده: هي مدينة عامرة يرتادها التجار من كل بلد وتحتوي على معامل لصناعة الجلود والدباغة وفيها الخير الكثير. تخرج منها علماء كثير. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 82؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 93.
- (4) الجندي: هو القاضي أبو عبد الله الدين محمد بن يوسف، (ت: 732 هـ/ 1331 م)، من مؤرخي اليمن وصاحب كتاب السلوك. السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: 902 هـ/ 1496 م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق، روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مط، العاني، 1382، بغداد، ص 36؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 226.
- (5) عمارة اليمني: أبو الحسن عمارة بن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان بن أحمد الحكمي، الشاعر المشهور، (ت: 569 هـ/ 1173 م)، صاحب كتاب تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. الغساني: عماد الدين أبو العباس إسماعيل، (ت: 803 هـ/



والخزرجي<sup>(1)</sup> الزبيدي، ومؤلفنا عيسى بن لطف الله الكوكباني، والذين كانت لهم إسهامات كبيرة في سفر تاريخ اليمن، إضافة إلى علماء اليمن عبر التاريخ الطويل. كما توجد في مدينة (كوكبان) والتي عاش فيها المؤلف الكثير من المساجد الأثرية المزينة بالنقوش الفضية والذهبية الرائعة والتي كانت مراكزاً للعلم والتعلم، حيث كانت مدارس لطلبة العلم والدارسين، وهذا إن دل على شيء فيدل على حالة الازدهار الحضاري لليمن في تلك الحقبة من التاريخ<sup>(2)</sup> في المجالات الآتية:

### التعليم:

عرف التعليم في بلاد اليمن في ذلك العصر نظام الكتاتيب، وهو نظام عرفته البلاد الإسلامية منذ عهود طويلة، حيث كان يقوم الشيوخ بتعليم الصبية تحفيظ القرآن الكريم وكيفية الكتابة والقراءة والحساب، وكل ذلك يتم في المسجد، أو في منزل الشيخ، حيث يجلس في مكان ظاهر تقابله مجموعة من الصبية المتعلمين جالسين على جريد من النخل أو على الأرض، ويقوم الشيخ المعلم بتلقينهم الدروس وهم يرددون وراءه ما يقول على طريقة تسمى الملا وهي (ألف با ويا باه)<sup>(3)</sup>.

1400م)، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق شاكرو محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، 1975 م، بيروت ج1، ص87؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: 681هـ/1282 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، 1380 هـ، ج3، ص107. (1) الخزرجي: موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن وهاس، (ت: 812 هـ/1425م) صاحب المؤلفات الكثيرة منها العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية. الغساني: المسجد المسبوك، ج1، ص87؛ البرهني عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني، (ت: 904 هـ/1498م)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق، عبد الله الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ص290..

(2) الأكوخ: إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1406هـ ص124؛ الثور: هذه هي اليمن، ص420؛ صالح: رابضة أحمد، معالم الحضارة الإسلامية في اليمن، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، 2008 م، ص83.

(3) الوشلي: عبد الله قاسم، المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، 1988م، بيروت،



وكان من نصيب السيد عيسى بن لطف الله أن يكون أحد أولئك الصبية الذين تعلموا بهذه الطريقة وهي طريقة الكتاتيب، والتي تعتمد على سرعة الحفظ والتلقين لسور القرآن الكريم وعلى قوة ذكاء المتعلم لمعرفة أساليب الكتابة، وكانت مواد الكتابة مواد بسيطة جداً، فأقلام الكتابة من القصب حيث يغمس مقدمتها المدببة في الدواة ويكتب على لوح من الخشب أو على ورق.

ويتقاضى الملا أو الشيخ الذي يدرس الصبية أجراً بسيطاً من الصبي المتعلم كل أسبوع، وربما يكتفي برغيف خبز أو بيضة دجاجة، غير أن الفلاحين في القرى لم يهتموا بتعليم أبنائهم في تلك الفترة بسبب الظروف السياسية التي ألمت بالبلاد لمقاومة المحتل وصعوبة العيش، وحالة التخلف العلمي واهتمامهم بالجوانب الاقتصادية<sup>(1)</sup>.

كما يتعلم الدارسون مبادئ الحساب والموازين والمكاييل وغير ذلك من التجار وأصحاب المهن حيث يعنى بتعلم الحساب لعلاقته بالشرعية الإسلامية والمواarith فيدرسون علوم الدين كالفرائض ومعرفة قواعد توزيع المواarith حسب ما ورد في الشريعة الإسلامية وتوزيعه على المستحقين بحيث ينال كل وارث حقه، كما تفرضه الشريعة الإسلامية<sup>(2)</sup>.

ويتعلم الطالب المواarith لمعرفة حساب الزمن لضرورته في ضبط أوقات الصلاة والصيام.

كما يتعلمون الحساب التجاري حيث تحتفظ كل حرفة باصطلاحات خاصة بها مثل مهنة الصياغ وهم في الغالب من اليهود حيث يحتفظون بأسرار المهنة

ص 79؛ السنيدي: عبد العزيز راشد، المدارس وأثرها في الحياة العلمية في اليمن، ص 93.

(1) الوشلي: المسجد وأثره، ص 80؛ الثور: هذه هي اليمن، ص 318.

(2) الديفاني: عبد الله أحمد، التعليم في اليمن من الدولة الأيوبية إلى دولة الوحدة، دار المعارف، ص 127.



واصطلاحاتها.

وعلى الرغم من حالة الاقتتال والتنافس على السيطرة والنفوذ في بلاد اليمن وخاصة في المناطق الشمالية منها وعلى الرغم من ذلك فقد أنشئت مدارس هنا وهناك ومنها مدرسة الإمام شرف الدين والتي كانت تعد من المدارس المهمة لتدريس العلوم الإسلامية حيث تخرج فيها العديد من العلماء المبرزين في شتى الفنون والمعارف الإسلامية وهذه المدارس هي مدرسة كوكبان التي ما تزال عامرة، ومدرسة تلا حيث تحيط منازل الطلاب بها من جوانبها جميعاً ومدرسة صنعاء أسست سنة (926هـ/1519م) وتقع في الشمال الشرقي من صنعاء. والمدرسة الشمسية في ذمار حيث أنشئت سنة (947هـ/1540م) حيث كان يوفد عليها الطلبة ويقيمون داخل البيوت المحيطة بالمدرسة<sup>(1)</sup>.

وللمظهر بن شرف الدين جهود كبيرة في بناء المدارس حيث أمر ببناء مدرسة حملت اسمه في مدينة عدن سنة (975هـ/1567م) حيث قام عامله قاسم بن الشويح ببنائها لتدريس المذهب الزيدي في تلك الفترة<sup>(2)</sup>.

### الحياة العلمية في مدينة صنعاء اليمانية:

مثلت صنعاء قاعدة أساسية، وعسكرية مهمة من جهة، ومركزاً للسيطرة والتوسع من جهة أخرى في المناطق المختلفة جميعاً حول صنعاء، وخاصة بين القبائل العربية اليمانية الراضية للغزو الأجنبي، وبين السلطة المفروضة على الشعب اليمني من البشوات وسلاطين الدولة العثمانية.

حيث كان للأئمة الزيدية الدور الكبير في السيطرة على مناطق كثيرة من اليمن<sup>(3)</sup>، وكانت صنعاء تمثل مركزاً تجارياً، للمناطق الجبلية، ولها علاقات واسعة

(1) حسن: اليمن البلاد السعيدة، ص165.

(2) خطاب: نوفل عمر، التربية والتعليم في اليمن، كلية التربية والعلوم التطبيقية، حجة، ص8.

(3) الأكوع: المدارس الإسلامية، ص138؛ الثور: هذه هي اليمن، ص328؛ المراني: حسن صالح، الحياة العلمية في مدينة صنعاء خلال القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة صنعاء، 2009م، ص105؛ حسن: اليمن البلاد السعيدة، ص157.



وكبيرة مع العديد من المناطق والمدن البيمانية، فقد كان لهذه العوامل الأثر الكبير في ازدهار الحياة العلمية متمثلة بالعوامل الداخلية والخارجية لمدينة صنعاء.

كما أنها شهدت أحداثاً واضطرابات سياسية خلال فترة القرن التاسع والعاشر الهجريين، مما أثر نوعاً ما على الحركة العلمية في المدينة وباقي المدن الأخرى، وكانت المساجد هي المراكز العلمية في تلك العصور تحت ظل الدولة العربية الإسلامية.

ونظراً للتطور الثقافي في تلك البلاد فقد تم إنشاء المدارس النظامية وتوجه العلماء والطلبة نحو تلك المدارس، وكان للتعليم ارتباط كبير بالدين الإسلامي، وكانت العلوم الدينية في مقدمة العلوم التي يدرسها الطالب، إضافة إلى العلوم الحياتية الأخرى كالطب والفلك والرياضيات وبقية العلوم الأخرى<sup>(1)</sup>.

حيث كان للتواصل العلمي بين مدينة صنعاء والمدن الإسلامية الأخرى الدور الكبير في ازدهار الحياة العلمية وتنوع فنون المعرفة على الرغم من صعوبة العيش وطبيعة الحياة المتميزة في بلاد اليمن خلال تلك الفترة، كما كان أغلب العلماء في ذلك العصر يعيشون أثناء مرحلة البحث العلمي في حياة متواضعة، واعتبروا طلب العلم وتعليمه عبادة ينالون عليها الأجر الكبير من الله سبحانه وتعالى وحديث النبي محمد ﷺ عن عثمان بن عفان قال، قال: رسول الله ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" حديث صحيح<sup>(2)</sup>.

(1) العمري: حسين عبد الله؛ الحضارة الإسلامية في اليمن (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو 1414هـ/1993م) العدد 114، ص4. الوشلي: المسجد، ص27.

(2) الطبري: محمد بن جرير، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت، ج2، ص792، ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ/1209م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، 1389 هـ، ج2، ص22.







## المبحث الثاني: سيرة المؤلف الذاتية

وتتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: لقبه وكنيته.

المطلب الثالث: مولده.

المطلب الرابع: أسرته.







## المطلب الأول: اسمه ونسبه:

عيسى بن لطف الله بن المطهر<sup>(1)</sup> بن الإمام يحيى بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن الأمير المرتضى بن المفضل بن المنصور بن الأمير المفضل بن الحاجب بن الأمير علي بن يحيى بن الأمير المعتضد بالله القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، اليماني، الزيدي، الكوكباني<sup>(2)</sup>.

## المطلب الثاني: لقبه وكنيته:

لقب المؤلف عيسى بن لطف الله بن المطهر بألقاب كثيرة وصفات عديدة،

---

(1) الشرفي: أحمد بن محمد بن صلاح، (ت: 1055هـ/1645م) اللالئ المضئية في أخبار الأئمة الزيدية (مخ) مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم 107، ص93؛ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي، (ت: 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، ط3، طهران، 1967 م، ج1، ص585؛ الضمدي: عبد الله بن علي، (ت: 1068هـ/1657م)، العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني (مخ)، مكتبة جامع الملك سعود، رقم 7708، ص227؛ ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي، (ت: 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، د ت، ج4، ص189؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص267؛ الصعدي: بدر الدين محمد بن يوسف، (كان حيا، ق10)، الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، (مخ)، مكتبة القاهرة، رقم 2642، ورقة 82؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ البغدادي: ص429؛ العرشي: بليغ المرام، ص107؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107؛ بروكلمان: كارل الأتراك العثمانيون وحضارتهم، بيروت، 1988م، ج2، ص550؛ كحالة: عمر رضا؛ معجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق، 1972، ج8، ص30.

(2) نسبة إلى مدينة كوكبان في بلاد اليمن، وهي موطنه ومحل ولادته، ونشأته، ومساكن أهله. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107.



فكان يلقب بصارم الدين<sup>(1)</sup>، ويكنى السيد الجليل<sup>(2)</sup>، ويقال له العلامة<sup>(3)</sup>، ولقب أيضاً المصقع النبيل<sup>(4)</sup>، ويلقب العلامة الفهامة<sup>(5)</sup>، وقد ذكره المؤرخون الذين عاصروه أنه كان ينعت بالأديب، والمؤرخ والفلكي، والشاعر الكبير أبو جعفر عيسى الكوكباني، وغلبت عليه شهرة جده المطهر<sup>(6)</sup> لكونه صاحب سفر تاريخي وصفحات نضالية سجلها عبر التاريخ، ويذكر العرشي في مخطوط بلوغ المرام حيث يقول "ولم يزل المطهر للأعداء مناصباً ولأركان الضلال هادماً صواماً قواماً حتى لم يكن له ثاب في الرجال، ولا في الشجاعة، وقوة بطشه من الأمثال وكان مع أبيه في الفتوحات المشهورة والأيام المذكورة"<sup>(7)</sup>.

### المطلب الثالث: مولده ونشأته:

ولد المؤرخ والفلكي عيسى بن لطف الله الكوكباني سنة 986 هجرية الموافق

(1) صارم الدين: تعني الماضي في أمره والمتمسك به. الفراهيدي: الخليل بن أحمد، (ت: 170 هـ/ 786 م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المعزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2، طهران، 1988 م، ج1، ص115، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص222.

(2) المحمي: خلاصة الأثر، ج2، ص268؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

(4) المصقع النبيل: أي يمتلك البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني وذو صدق ووفاء. ابن منظور: لسان العرب، ج8، 201؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص367.

(5) المحمي: خلاصة الأثر، ج2، ص268؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107.

(6) المطهر: هو جد المؤلف وزعيم الأئمة الزيدية، وسيد أسرة شرف الدين من رجال المرحلة مع ولده لطف الله، حيث خاضوا حرباً ضروساً ضد الدولة العثمانية، واستطاعوا طردهم من البلاد وتحقيق السيادة والنفوذ على بلادهم اليمن، واستطاعوا أن يلقنوا الجيش التركي الهزائم تلو الأخرى حتى قال الوالي العثماني يخاطب السلطان العثماني في مصر فيقول: عبارته المشهورة: "أكفوني مطهر" فأرسل إليه سنان باشا لمحاربة المطهر ورجاله. ابن الديبع: الفضل المزيدي، ورقة، 252؛ العرشي: بلوغ المرام، ورقة 65. الضمدي: العقيق اليمني، ورقة 238.

(7) روح الروح، ج1، ورقة 65.



سنة 1578 ميلادية<sup>(1)</sup>، وكانت ولادته في مدينة عائلته كوكبان، والتي تقع شمال مدينة صنعاء اليمانية، والمشهورة بشهرة جدهم الإمام شرف الدين، والمعروفين في نسبهم الشريف ذلك النسب العلوي الهاشمي<sup>(2)</sup>.

ومن أسرة عريقة معروفة بحبها للعلم والورع والتقوى وهذه الأسرة ترعى العلماء حيث تخرجت على أيديهم مجموعة من العلماء والمفكرين، ومنهم مؤلفنا صاحب الترجمة وغيره من الأسرة الظاهرية المباركة. وهو من سادات هذه القبيلة، ومن نبغاء هذه الطائفة الكريمة.

إلا أنه نشأ وبلاده اليمن ترضخ تحت السيطرة العثمانية، وهو من أحفاد المطهر شرف الدين الذي خاض معارك عدة ضد الأتراك والقوى الغازية لبلده، وكان والده لطف الله من المقاومين والرافضين لوجود الجيش التركي على بلادهم اليمن، حيث أسر مع أخوته بعد نقض الهدنة التي كانت بينهم وبين الأتراك، وأرسل بهم إلى القسطنطينية<sup>(3)</sup> حيث مات والده لطف الله سنة 1009هـ/1600م في السجن هناك<sup>(4)</sup>.

إن الظروف السياسية التي مر بها بلده العزيز اليمن، ومواقفته للأحداث التي عصفت ببلاده طيلة حياته من أعمال عسكرية وحروب مستمرة منذ ولادته إلى وفاته إضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة والفكرية، كان لها دور كبير في بناء شخصيته برغم كل الصعاب التي ألمت به فقد برز مفكراً وشاعراً وأديباً ومؤرخاً

(1) البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المشي، بغداد، د ت، ج1، ص585؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107. العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

(2) مخطوط روح الروح، ج2، ص36. العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

(3) القسطنطينية: وهي دار ملكهم إلى اليوم، واسمها اسطنبول، وهي دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح عمرها ملك من ملوك الروم يقال له: قسطنطين فسميت باسمه. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص56؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص279.

(4) مخطوط روح الروح، ج2 ورقة61.



وعالما فلکيا، وهذا يرجع بالفضل إلى مكانة أسرته ودعمها له على الرغم من كونهم مقاتلين أشداء فهم علماء<sup>(1)</sup> في الوقت نفسه.

ولم يكن عيسى كابيه وجده فقد ذكر علماء أنه كان مناصرا للدولة التركية<sup>(2)</sup>، وكان عالما شاعرا مبرزاً، شارك في عدة مؤلفات في العلوم والمعرفة، وكان أديبا لبيبا رقيق القلب عذب الناشئة مفاكها لطيفا ظريفا حافظا للأدب، وكان يغلب عليه اللطافة وحسن الملاطفة للناس، ويشار إليه في كل العلوم وأكثر من علم النجوم فغلب عليه<sup>(3)</sup>.

وقد بن عيسى بن لطف الله أن هذه الصفة ليست له، ولكن كان الوزير العثماني يقربه ويحسن له وهو يساير الأمور بعقلية المفكر الذي استطاع من خلال كتابة روح الروح أن يسجل تاريخاً لأهله وأبناء عمومته وكان يطلب من والي العثماني الوزير محمد باشا كما ذكر في مقدمة الكتاب، وقد كتب قصيدة إلى الإمام القاسم يتنصل مما ينسب إليه من الناس، وقد كتبها من مدينته كوكبان إلى مدينة شهازة.

قال: فيها<sup>(4)</sup>:

ما شاقني سجع الحمامة      سحرا ولا برق الغمامه  
كلا ولا أذكى الجوى      ذكر العذيب وذكر رامة  
ودمسوع عيني ما جرت      شوقا إلى لقيا إمامه

حيث عاصر مجموعة من الولاة الأتراك منذ نعومة أظافره وحتى نهاية حياته فكان من السلاطين والوزراء والباشاوات الأتراك الذين عاصروهم المؤلف هم<sup>(5)</sup>:

- (1) الضمدي: العقيق اليماني، ورقة 361؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493.
- (2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص 267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493.
- (3) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493؛ المعقفي: معجم القبائل، ج2، ص 425؛ العمري: مصادر التاريخ اليمني، ص 112؛ استلي: طبقات سلاطين الإسلام، ص 100.
- (4) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص 267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493؛ العمري: مصادر التاريخ اليمني، ص 113.
- (5) العرشي: بلوغ المرام، ورقة 68؛ الضمدي: العقيق اليماني، ورقة 197، الكوكباني: روح



ت الاسم والكنية	فترة الحكم للبلاد	الملاحظات
1 - محمود باشا	968 هـ - 975 هـ	ولادة المؤلف عيسى 968 هـ
2 - السلطان سليمان بن سليم	975 هـ - 976 هـ	تم تولية سنان باشا الأكبر الجيش
3 - سنان باشا الأكبر	976 هـ - 983 هـ	تم تولية بهرام باشا
4 - بهرام باشا	983 هـ - 983 هـ	
5 - الباشا مراد	983 هـ - 989 هـ	تم توليته على اليمن
6 - الوزير حسن باشا	989 هـ - 1003 هـ	ملك اليمن جميعه وصالح أولاد المطهر وغدريهم وأسرهم
7 - السلطان محمد بن مراد	1003 هـ - 1013 هـ	توفي سنة 1013 هـ
8 - الباشا سنان مرة أخرى	1013 هـ - 1016 هـ	إنابة
9 - الباشا جعفر	1016 هـ -	إلى نهاية الحكم
10 - قانسوة باشا (آخر الباشوات) اضطر إلى مغادرة البلاد في 13 جمادى الآخرة سنة 1045 من الهجرة.		

#### المطلب الرابع: أسرته:

للوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه ابن لطف الله المطهر أثر كبير في ميول واتجاهات المؤلف، فقد تربى في بيت علم ومعرفة، وبيت دين وتدين، وشرف رفيع في رئاسة قومه. وكان من أسرته الفقهاء والشعراء والأدباء والمحدثون والمؤرخون، ودرس على أيديهم واخذ عنهم العلم والمعرفة في أغلب جوانب الحياة، وتميز عن أقرانه في علوم شتى، فقد اهتم بعلم الفلك حتى أصبح من الصفات المشهور بها فقد قال: عنه الكثير من علماء عصره<sup>(1)</sup>. فقد اهتم في علم الفلك والنجوم وكتب

الروح، ج1، ورقة 65.

(1) العرشي: بلوغ المرام، ورقة، 65؛ الضمدي: العقيق اليماني، ورقة، 175.



الشعر وكان كثير الاطلاع في كتب التاريخ<sup>(1)</sup> فقد عاش مع أعمامه، علي بن المطهر، ويحيى، وحفظ الله، وإبراهيم، وعبد الله وغوث الدين وشمس الدين، وعبد الرحيم إضافة إلى والده لطف الله أولاد المطهر شرف الدين، وكانت بلاد اليمن تسودها الفتن والاضطرابات السياسية، وكان والده أميراً على بلاد ذمرمر<sup>(2)</sup>، وعمه غوث الدين على غفار<sup>(3)</sup>، وعبد الرحمن في حجة<sup>(4)</sup>، وكان جده المطهر شرف الدين يقود الجيوش المطهرية في جميع بلاد اليمن، وهو الذي انتصر على مراد باشا وهزم جيشه، كما حارب عثمان باشا وسقاهم جميعاً كأس المنون<sup>(5)</sup> وعلى الرغم من الأحداث المكددة بالأسرة الهاشمية طيلة حياة المؤلف، غير أنه كان يواصل الليل بالنهار من أجل مواصلة علومه بين أبناء عمومته في طلب العلم والمعرفة، فقد تميز عيسى بن لطف الله كونه اشتهر في علم الفلك والتاريخ وبرع في نظم الشعر وكل هذا ضمن حياة بسيطة، وحياة صعبة كانت تسود البلاد بأكملها.

وكان أهل بيته المتمثلة بوالده وجده المطهر يقودون المقاتلين وينظمون الغارات على جيوش السلطنة وكان والده لطف الله يشارك أبيه في أغلب المعارك، وإن إحدى المعارك دامت أربعين يوماً، انتصر فيها جيش الإمام المطهر على عسكر

(1) المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص 285؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 494.

(2) ذمرمر: من حصون صنعاء اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 297؛ الخزرجي: العقود الوثوية في أخبار الدولة الرسولية، تحقيق، محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، 1332 هـ، مصر، ج1، ص 52.

(3) غفار: من قرى همدان صنعاء، وهي غنية بالآثار القديمة، تقع شرقي كوكبان، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 37، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 297. المحفني: معجم القبائل، ج2، ص 1180.

(4) حجة: بالفتح ثم التشديد، جبل باليمن فيه مدينة مسماة به. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 160؛ ابن بطوطة: محمد بن عبد الله، (ت: 770 هـ/1368م)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق، علي المنتصر، بيروت، 1979م، ص 263.

(5) روح الروح، ج2، ورقة 27؛ العرشي، بلوغ المرام، ورقة 167؛ الضملي: العقيق اليماني، ورقة 179.



السلطنة<sup>(1)</sup> حيث كان يصف الأحداث في المعركة بقوله: "وأحاطت عساكر السلطنة بجيش المطهر إحاطة الجفون بالأحداق والقلائد بالأعناق"<sup>(2)</sup>. وكانت وفاة المطهر زعيم الحركة الزيدية، وقائد المقاومة الشعبية اليمنية في عام (980 هـ/1572م)، أما والده لطف الله فقد تم أسره في إحدى المعارك، حيث مات في السجن سنة (1009 هـ/1600م)، وكان عمر مؤلفنا عيسى بن لطف الله آنذاك تسعاً وثلاثين سنة.

وكانت علاقة عيسى بن لطف الله بالوالي العثماني الوزير محمد باشا جيدة، والذي حكم اليمن ست سنوات كانت فترة استقرار الأوضاع كافة في تلك البلاد، والذي صنّف له كتابه سماه روح الروح<sup>(3)</sup>، والذي أقوم بدراسته وتحقيقه وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة سنتناولها في مبحث آخر إن شاء الله تعالى.

(1) روح الروح، ج2، ورقة 26.

(2) روح الروح، ج2، ورقة 26.

(3) المحجب: خلاصة الأثر، ج2، ص115؛ الزركلي: الإعلام، ج5، ص 107.







## المبحث الثالث: سيرة المؤلف العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: خطه وشعره.

المطلب الثالث: آثاره.

المطلب الرابع: آراء العلماء فيه وثنائهم عليه.

المطلب الخامس: وفاته.







## المطلب الأول: طلبه للعلم:

يعد الإمام الكبير والمؤلف القدير عيسى بن لطف الله من أبرز أعلام القرن العاشر الهجري، لكثرة علومه، وما كتبه من مؤلفات قيمة، إضافة إلى ما كان يتمتع به من علم غزير، وإطلاع واسع في شتى العلوم والمعارف، مما جعلته في المصاف الأول بين علماء عصره، فضلاً عن أنه من سادات الأئمة الزيدية، ومن نبغاء هذه الطائفة الزكية والنبيلة العلوية.

فهو متعادل الشرفين محبوبك الجند من الطرفين، وله كلمات من نفحة عيسى فيها نفحه، ومحاضرات في صفوة المدامة فيها رشحه، وكان في كل العلوم مشاراً إليه، إلا أنه أكثر من علم النجوم فغلب عليه<sup>(1)</sup>.

كما كان يحفظ الشعر، وله ديوان شعر ذكره المؤرخون<sup>(2)</sup>. ولإنجازاته الثقافية فقد قربه الوزير العثماني وأحسن إليه، وصنف له كتابه المعروف روح الروح بطلب ورغبة من الوزير العثماني<sup>(3)</sup>، والذي تتناوله في الدراسة، ويعد الكتاب من أهم مصادر التاريخ في العصر العثماني، وقد اعتمد عليه دارسون، أمثال المؤرخ سيد مصطفى سالم، فنقل منه الكثير في كتابه، الفتح العثماني الأول، وله مؤلفات كثيرة، وقصائد شعرية، وهو صاحب كتاب الأنفاس اليمانية في الدولة المحمدية<sup>(4)</sup>. في تراجم أهل اليمن (مخ)، صنفه للأروام<sup>(5)</sup>، وتغنن في قراءة

(1) المحبي: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، دار صادر، 1967م، ج1، ص417.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص115؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص110.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص115؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص107.

(5) الأروام: جمع روم، وهي على (أفعال)، وسلاجقة الروم مسلمون سكنوا غرب تركيا الحالية، وأطلقت عليهم هذه التسمية لمجاورتهم للروم. ابن تغري بردي: أبي المحاسن يوسف الأتابكي: (ت: 874 هـ/1479م)، السنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة، كوستانتسوماس، القاهرة، د. ت، ص210؛ ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن



الموشحات<sup>(1)</sup>، وكان بارعا فيها، وكما برع بالأدب، والفن، والتاريخ، ومن علماء اليمن البارزين، ونبلائها المتميزين في العلم، والمعرفة، وكان كثير الاطلاع في كتب التاريخ، وكتب الشعر فأجاده، قال عنه الإمام الشوكاني في كتابه "البدر الطالع"، اختص بالوزير التركي محمد باشا فصنف بعنايته كتابه التاريخي روح الروح<sup>(2)</sup>.

وكانت البلاد مضطربة طيلة فترة حياته، غير انه استطاع أن يتفرغ للعلم والأدب والمعرفة، إضافة إلى ما تربي عليه بين أحضان عائلته من العلوم الدينية والتي تميزت به عوائل المطر من النسب الشريف والتفقه بعلوم الدين، من خلال ثقافة العائلة الموروثة من الأجداد إلى الأبناء، وهم حفدة الأسرة الهاشمية، وقادة البلدة وساداتهم، ومعروفون للقاصي والداني.

### المطلب الثاني: خطّه وشعره:

كتب المؤرخ والأديب أبو جعفر عيسى بن لطف الله بخطه الحسن، فقد كتب عدداً من الرسائل والمؤلفات والقصائد، والموشحات الشعرية بلغة أهل اليمن والجزيرة العربية وهي لغة القرآن الكريم العربية الفصيحة، وقد دلت قصائده الشعرية والدواوين المكتوبة بخط يده على إمكانيته في التفنن والإبداع في علوم كثيرة ومنها الشعر وألوانه.

وله قصيدة من ديوان شعره<sup>(3)</sup>، ما كتبه إلى الإمام القاسم بن محمد، (ت: 1031هـ/1622م) بعد أن اتهم بميوله إلى الأتراك ومناصرته لهم، حيث يقول<sup>(4)</sup>:

ما شاقني سجع الحمامة      سحرا ولا برق الغمامة

أحمد، (ت: 902هـ/1496م)، مفاكهة الخلان في طبقات الأعيان وحوادث الزمان، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1418 هـ، ص130.

(1) المحيي: خلاصة الأثر، ج2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493، الزركلي: الأعلام، ج5، ص107.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.



كسلا ولا أذكى الجسوى	ذكر العذيب وذكر رامة
ودموع عيني ما جرت	شوقاً إلى لقيا إمامه
هيهات قلبي لا يميل	إلى مليح هز قامه
ما شياقني إلا الذي	نفسي عليه مستهامة
بسر كريم ماجد	حاز الجلالة والشهامة
وحوى الفخار جميعه	حتى غدا في الدهر شامة
لبس الفضائل حلّة	فبدت لها منه وسامة
فرد تفرد في العلا	ولديه للعليا علامة
أعني أمير المؤمنين	مغيث أرباب الظلامه
القاسم المنصور من	زين الخلافة والإمامه

وهي قصيدة طويل اقتضرت منها على هذه الأبيات، لحسن الوزن والقافية، ونظم أوزان الشعر<sup>(1)</sup>، وأشارت المصادر التاريخية أن المؤلف يحسن قراءة الموشحات، ومنها هذه القصيدة:

ظبي على ظبي سطا	منه المعنى خلططا
يا هاجري كن واصلي	فواصل النجل العططا
نعيت بالصد ولا	أقول نعي الخلططا
لما رأتك مقلتي	قلت هلال هبططا

كما كانت بينه وبين أبيه وجده المطهر شرف الدين، مكاتبات ورسائل بدیعة في نظمها أو نشرها، وكان ضليعاً في علم الفلك<sup>(2)</sup>، وله فيها غرائب ونوادر، منها ما سأله عن بيض السمك حيث يقول<sup>(3)</sup>:

لعمرك ما أروم سمن الدجاج	بأعظم من روم بيض السمك
ومن رام من بحره مثل ذا	يضم إلى الفلك علم الفلك

(1) المحبي: خلاصة الأثر، ج2 ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص 267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، ج2 ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493.



فيا من بنى مجده جده ومن نسما العلا قد سمك  
ألا ترقب النسر وقت الطلوع وأنت عليم وذا الفن لك

### المطلب الثالث: آثاره:

يعد المؤرخ والعالم الفلكي الكوكباني، موسوعة علمية كان يمثل في كتاباته العقلية والعلمية العصر الذي عاش فيه، القرن العاشر الهجري، فالنزعة الموضوعية التي اتسم بها عصره ظاهرة جليلة في تأليفه، وقد أنعم الله تعالى عليه في تمكنه لمعرفته بعلوم مختلفة فهو فلكي وشاعر، وكان كثير الاطلاع في كتب التاريخ وعلم النجوم وعلوم أخرى، وكتب الشعر فأجاده وقد كان كتاب روح الروح الذي اشتهر به، فأعاره جهده وبذل فيه كده ووضع فيه جل اهتمامه حتى بلغ فيه وبغيره من المؤلفات من الشهرة وبعد الصيت مبلغاً عظيماً. وقد أشار مؤرخون وأصحاب سير وتراجم إلى آثاره، وسأذكرها هنا حسب حروف المعجم.

- 1- الأنفاس اليمانية في الدولة المحمدية، في تراجم الأئمة الزيدية<sup>(1)</sup> وقد أخذ عنه المحبي فوائد كثيرة.
- 2- روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، جزءان في مجلد واحد<sup>(2)</sup>، ويعد الكتاب من أهم مصادر التراث اليمني في العصر العثماني، وقد اعتمد عليه دارسون، في الأخذ منه في توثيق مصادرهم التاريخية.
- 3- الوسيلة الفائقة<sup>(3)</sup> (مخ) ذكره بروكلمان في تاريخه، ولم نحصل عليه في الوقت الحاضر.
- 4- ديوان الموشحات<sup>(4)</sup> (مخ) ذكره بروكلمان في تاريخه، ولم نحصل عليه

(1) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص472؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص291.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

(3) البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص672؛ السيد: أيمن فؤاد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1394هـ، ص83.

(4) البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص672؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.



في الوقت الحاضر.

5- له ديوان شعر. يحتوي العديد من القصائد كتبت بخط يده ذكره مؤرخون<sup>(1)</sup>.

6- قام بجمع وترتيب ديوان محمد بن عبد الله بن شرف الدين الكوكباني<sup>(2)</sup>.  
لقد كان لهذا النتاج الفكري الذي استطاع مؤلفنا عيسى بن لطف الله الكوكباني أن يرفد به تاريخ الأمة العربية الإسلامية خلال حقبة تاريخية صعبة، عندما كانت الأمة العربية تعاني من حالة الضعف والانحلال، وكثرة الفتن والاضطرابات، واستقلال وخضوع الكثير من المدن الإسلامية تحت التسلط الأجنبي، الأثر الكبير في إضافة حلقة إلى سلسلة التاريخ العربي الإسلامي الزاخر بالمواقف البطولية لهذه الأمة الحية المتجددة.

ونتيجة لهذه الآثار الخالدة في سفر التاريخ الإسلامي، فقد ذكره كثير من المؤرخين وأشادوا بقدرته العلمية والأدبية إضافة إلى ولعه بعلم النجوم والفلك والتي سنتناولها بالتفصيل في مبحث آخر.

#### المطلب الرابع: آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه:

كان الإمام عيسى بن الإمام المطهر، من علماء القرن العاشر البارزين من بين علماء عصره، فقد تصدر مجالس العلم، لمكانته العلمية الرفيعة التي نالها، لما كان يتمتع به من مواهب فذة في كل العلوم التاريخية والأدبية والفلكية والدينية، والمواهب الشعرية نظماً وإلقاءً.

ولهذا لم يكن عجباً أن أثنى عليه أكابر علماء اليمن، وفقهائها والمحدثين

(1) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص672.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص 493؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص672.



منهم والمؤرخين ممن عاصره، وجالسه. أو لم يعاصره، وتأثر بمؤلفاته وآثاره. فقد قال: بحقه العلامة الغمري: أحمد بن سعد الدين<sup>(1)</sup> كنت أتعجب من اطلاعه، وروايته وله التاريخ المشهور الذي سماه روح الروح، صنفه في الظاهر للأروام، وأفاد فيه أيام سلفه<sup>(2)</sup>.

وقال: أيضاً: "وكان عارفاً بعدة علوم، وغلب عليه علم التنجيم، فصار أظهر ما ينسب إليه، وإلا فعنده علوم أخرى"<sup>(3)</sup>.

وقال عنه: السيد العلامة أحمد بن حميد الدين<sup>(4)</sup> في كتابة ترويح المشوق، "العلامة المطلع في سما بلاغته، الشموس المرصدة بالثنائي والدقائق، الجامع للحقائق، المتصرف في القلوب بهزله وجده، النازلة محاضراته في بروج سعده، روح الروح على الحقيقة، وزينة المجالس، الذي أحياى الآداب"<sup>(5)</sup>.

كما قال عنه أيضاً: "وأقام سوقة الصدر في صدور الكبراء، الباز المنقض على محاسن الكلام، فإن تكلم متكلم في حضرته، قيل له اطرق كرى وأورد شعرا"<sup>(6)</sup>. ومن شعره<sup>(7)</sup>:

ظبيّ على ظبي سطا      منه المعنسى خلطاً

(1) الغمري: أحمد بن سعد الدين العثماني الشافعي، متأدب مصري (ت: 1050هـ/1640م)، اشتغل بالتاريخ، وصنف منظومة سماها الإعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام وأمراء مصر والحكام، (من)، الأزهر. البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص158؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص232؛ الزركلي: الأعلام، ج1، ص130.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493.

(4) حميد الدين: هو العلامة أحمد بن الحسن بن أحمد حميد الدين بن المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين اليمني الصنعاني، أديب وشاعر ومن أعيان صنعاء (ت: 1080هـ/1669م)، صاحب كتاب تلويح المشوق في تلويح البروق. البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص284؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص45؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص189.

(5) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص168.

(6) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص168.

(7) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص496.



يا هاجري كسن وأصلي فواصل السنجل العطسا  
وقال عنه ابن أبي الرجال<sup>(1)</sup>، في تاريخه مطلع البدور: "كان هذا السيد أديباً،  
لبيباً، رقيق الحاشية عذب الناشئة، مفاكهها، ملاطفها، حافظاً للأدب والأمثال، مجرباً  
لها في مجاربها، كلماته في الناس مخارج الأمثال بها يتمثل المتمثل"<sup>(2)</sup>.

كما قال عنه أيضاً: "وكان يغلب عليه اللطافة، وحسن الملاطفة للناس ويعم  
بذلك طبقاتهم، مطلعاً بالتاريخ"<sup>(3)</sup>.

وقال عنه الشوكاني<sup>(4)</sup>: "صنف للأروام، كتابه روح الروح، بعناية الوزير محمد  
باشا، وصنف كتاباً آخر سماه الأنفاس اليمانية"<sup>(5)</sup>.

وقال: المؤرخ خير الدين الزركلي: في كتابه الأعلام عن كتاب روح الروح،  
حيث يقول: "رأيت في خزانة الشيخ محمد نصيف"<sup>(6)</sup>، في مدينة جدة وقال عنه  
الوزير<sup>(7)</sup> أحمد بن عبد الله: وشرح هذه الأرجوزة شرحاً وجيزاً لطيفاً، استوفى فيه

(1) ابن أبي الرجال: أحمد بن صالح اليماني، أديب ومؤرخ، من علماء الزيدية وُلِدَ في الأهنوم  
باليمن ونشأ في صنعاء وتوفي بها سنة (1092هـ/1681م) له مؤلفات عدة منها تعليق أنساب  
أئمة الزيدية، ورسالة في نسب أسرته. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص220؛ الزركلي:  
الأعلام، ج1، ص137.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص228؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص491.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص228؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص491.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص491.

(5) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص491؛ الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير، (ت: بلا)، فهرس  
الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والسلالات، تحقيق، إحسان عباس، دار  
الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م، ج2، ص993.

(6) هو السلفي الشيخ محمد نصيف، يروي عن شيوخه، نذير حسين، وقاله بن محمد  
الظاهري، صاحب خزانة للكتب في مدينة جدة السعودية، الزركلي، الأعلام، ج4، ص70؛  
آل عبد اللطيف: عبد العزيز بن محمد، جوانب دعوية من سير علماء الدعوة السلفية في  
نجد، جامعة الإمام محمد بن سعود، مط: الجامعة، ص61.

(7) الوزير: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، مؤرخ يمني، سكن أواخر أيامه مدينة صنعاء  
اليمانية، ولد سنة (985هـ/1577م) ولم نعرف وفاته، له مصنفات عدة منها أخبار أسرته.



سير المذكورين فيها جميعاً، وبعض فضائلهم، كما استوفى أخبار الإمام جده شرف الدين في تاريخ لطيف سماه روح الروح، وذكر وقائعهم مع الأتراك، ومجرباته<sup>(1)</sup>.

### المطلب الخامس: وفاته<sup>(2)</sup>؛

بعد جهد خلاق وحياة مضيئة تحت حكم الدولة العثمانية لبلاده، ونتيجة الصراع الفكري بين أهل اليمن، وسياسة الدولة العثمانية لبلاده، وحالة التدهور التي عصفت بتلك البلاد لسنوات طوال، كانت مسيرة المؤلف الكوكباني حافلة بالعطاء العلمي والأدبي في علوم شتى. فهو أحد علماء اليمن ومن سادتها، فقد برع في الأدب وكان شاعراً مشهوراً بين شعراء عصره، وجمع الكثير من الدواوين الشعرية، كما اهتم بعلم الفلك حتى صار فلكياً من الطراز الأول حتى غلب عليه علم النجوم، وسجل تاريخاً حافلاً بالأمجاد والبطولات لأهل اليمن في مؤلفات كثيرة، وكانت حياته مكرسة لفعل الخير وخدمة أهله لكونه كان أميراً من أمراء مدينته، كما ذكره المؤرخون والعلماء وكانت نهايته في الثالث من ربيع الأول من سنة (1048هـ/ 1638م)، في دولة أخيه المؤيد بالله<sup>(3)</sup> محمد، وقد ترك إرثاً حضارياً كبيراً يتداول بين الأجيال، ودفن في مقبرة أهله وأجداده في مدينة كوكبان.

الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص36؛ الزركلي: الإعلام، ج1، ص137.

(1) الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص36؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص493؛ الزركلي: الإعلام، ج5، ص107.

(3) المؤيد بالله محمد: هو أحد أمراء الدولة ومن أئمتها وأحد أعيانها في مدينة كوكبان. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص118؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص495.



# **الفصل الثاني /دراسة المخطوط**

المبحث الأول: تواريخ اليمن.







## المبحث الأول: تواريخ اليمن

إن علم التاريخ عند العرب ظهر في صدر الإسلام، وهو جزء من حالة التطور الثقافي غير أن التواصل الثقافي يوجب الالتفات إلى التراث لما قبل الإسلام. حيث وجدت في جنوب الجزيرة العربية كتابات ونقوش تشير إلى وجود أربعة ممالك خلال الفترة من 1200 ق. م إلى 527 م<sup>(1)</sup>.

غير أن هذه الكتابات تعتبر مهمة جداً رغم صفتها الأسطورية التي كانت غالبية عليها. حيث تدلل على أن هناك شيء من الفكرة التاريخية<sup>(2)</sup>.

وأن التاريخ يخلق الحافز الدائم إلى استعادة المجد القديم لأي أمة من أمم العالم، حيث يعتقد بعض مؤرخي الحضارة الإسلامية مثل السخاوي أن بداية التاريخ وكتابه هو تحديد زمني معين يعود إلى أهل اليمن. حيث يقول: "جاء رجل من أهل اليمن إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث قال: رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا أو شهر كذا، فقال: الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، هذا أحسن فأرخوا"<sup>(3)</sup>.

مما يدلّ على أن التاريخ ظهر عند العرب في صدر الإسلام، وهو صورة من التطور الثقافي العام وعندما جاء الإسلام حصل تطور كبير في الكتابة التاريخية، من خلال بروز شخصيات إسلامية مثل عبيد بن شريه<sup>(4)</sup> نسّابة المتوفى سنة

---

(1) الدوري: عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960م، ص13.

(2) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص14.

(3) الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979، ص399.

(4) عبيد بن شريه: الجرحمي من أهل اليمن وقد أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أُملى على كتبه أخبار العرب في اليمن، ابن النديم: محمد بن إسحاق المعروف بالوراق، (ت: 385هـ/995م)، الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين، تحقيق



(67هـ/686م) وهو أول من كتب في الأخبار في زمن الدولة الأموية وبخلافه معاوية بن أبي سفيان.

ثم خلفه المؤرخ وهب بن منبه المتوفى سنة (114هـ/737م) حيث كتب ملوك حمير<sup>(1)</sup> حيث اعتمد المؤرخون اليمنيون على النصوص القديمة التي ساعدتهم في كتابة تاريخ بلادهم كما نستدل أن لليمن دوراً كبيراً في كتابة التاريخ على الرغم من العزلة التي كانت تعيشها عن بقية أقاليم البلاد العربية.

حيث كان تاريخ اليمن مثار اهتمام كثير من العلماء العرب وخاصة المهتمين بالتاريخ من علماء وباحثين ومستشرقين الذي كان لهم السبق في تسليط الضوء على هذا الجزء المتواري من أرض العرب، رغم أنه كان في يوم من الأيام مشرق حضارة زاهرة ومهد لمدينة عريقة حيث تمكن الكثير منهم من إخراج هذا البلد الحيوي من حالة العزلة وخرجوا بالعديد من النقوش الأثرية والتي تحمل أعظم وثائق التاريخ اليمني.

ويرى المستشرق روزنثال أن هذه العزلة المتزايدة لبلاد اليمن آلت إلى الازدهار السياسي<sup>(2)</sup> حيث مجموعة من التواريخ المحلية والتي تصب في المجرى العام للكتابة التاريخية<sup>(3)</sup>.

وكان المؤرخ اليمني عماره اليمني<sup>(4)</sup> الذي جمع تاريخ اليمن منذ دخولها

رضا، طهران، 1971، ص147.

(1) الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، منظورات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979، ص339.

(2) روزنثال: فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مكتبة المثنى، بغداد، 1383هـ، ص218.

(3) روزنثال: المصدر نفسه، ص219.

(4) عماره: نجم الدين عماره بن علي اليمني، (ت: 569هـ/1173م). تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد، وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد الأكوع، مط السعادة، ط2، 1976، ص27.



الإسلام وطيلة أيام الخلفاء الراشدين وأيام الدولة الأموية والدولة العباسية.

ويؤكد على ذلك المؤرخ الأديب عبد الله الحبشي حيث يقول: " إن أهل اليمن كان لهم اهتمام خاص بالتواريخ المحلية والعناية بتواريخ البلدان كل على حدة"<sup>(1)</sup>. كما كان لهم اهتمام بفن التراجم حيث كان كتاب مرآة الجنان لليافعي<sup>(2)</sup> والذي عني بكتابة تراجم العلماء والنحاة وجمع بين الحوادث والوفيات.

وإن أهل اليمن جزء من الأمة العربية الإسلامية حيث خصها الله سبحانه وتعالى بالشرف العظيم والكرم المندرار وتميز حكامهم بالعدل وجعل لأهل اليمن الإيمان وكانت تعرف البلاد السعيدة ويعني اسمها الرخاء والبركة.

ولكون بلاد اليمن هي جزء من الأمة العربية الإسلامية التي تحتوي على مساحة شاسعة وهي بعيدة عن العاصمة، فقد كان يتولى إدارتها ولادة وحكام والذي يتم تعيينهم من قبل الخليفة حيث تتميز بالولاء المطلق للدولة العربية الإسلامية.

أما أقسامها البعيدة فإن إدارتها تكون من قبل المشايخ والأمراء وغالباً ما يكونون مستقلين عن مركز الدولة، الذي استمر على هذا الحال في الدولة الأموية والعباسية، وقد برزت حالة الضعف والانحلال مما شجع الكثير من البلاد البعيدة عن مركز السلطة ومنهم ولاية اليمن على إقامة إمارات معنية مثل إمارة بني زياد في زبيد وقيام الدولة الصليحية في صنعاء سنة (429هـ/1037م) واستمرت إلى (594هـ/1197م). ثم بني زريع في عدن<sup>(3)</sup> والتي استمرت حتى وصول الأيوبيين<sup>(4)</sup> إلى اليمن وإسقاط دولتهم.

إن من أهم الدول التي كان لها دور كبير في رقد الحركة العلمية والفكرية في

(1) الحبشي: مصادر الفكر العربي، ص399.

(2) اليافعي: عبد الله بن أسعد بن سليمان اليمني، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الأعلمي للمطبوعات، ط2، بيروت، 1997، ص98.

(3) الجندي: السلوك، ج2، ص212.

(4) عبد العال: محمد أحمد الأيوبيون في اليمن، ص14.



بلاد اليمن هي دولة بني رسول التي قامت في اليمن للفترة من (626هـ/1228م) إلى (858هـ/1454م) وكان لهم دور في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية، لكون ملوكها كانوا مولعين بالعلم والثقافة مما ازداد بناء المدارس والجوامع التي أصبحت مراكز استقطاب طلبة العلم والدارسين وبها تعلم قادة الحركة الفكرية باليمن، كما تولى وبرز في هذا المجال الظاهر صلاح الدين والمجاهد شمس الدين الذين أقاموا الدولة الطاهرية<sup>(1)</sup>.

ويعتقد الحبشي أن سبب نشأة الحركة الفكرية في اليمن بسبب الغزو العثماني لبلادهم وهو من العوامل التي ساعدت على نشاط حركة التأليف باليمن<sup>(2)</sup>.

وقد ازداد هذا النوع من التأليف بصورة متميزة في القرن التاسع الهجري والقرن العاشر الهجري مثل الحسن بن عبد الرحمن الأهدل<sup>(3)</sup> المتوفى سنة (855هـ/1451م) ويحيى بن أبي بكر العامري المتوفى سنة (893هـ/1487م) صاحب كتاب غريال الزمان. حيث إن هذه المصادر كان اعتمادها على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة (681هـ/1282م) وأنهم وضعوا مؤلفاتهم ذيولاً لكتاب ابن خلكان وإنهم زادوا على تراجم أهل اليمن.

وفي القرن العاشر الهجري زاد التأليف وكثرت المؤلفات ومنهم ما كتبه مؤلفنا عيسى بن لطف الله الكوكباني في سفر تاريخي لإحداث القرن التاسع ومنتصف القرن العاشر عن بلاده التي خضعت تحت سيطرة الدولة العثمانية والقوى الأجنبية ليضيف حلقة متميزة في سفر تاريخ اليمن أسوةً بالعلماء من أبناء اليمن أمثال عبد الرحمن بن الديبع المتوفى سنة (944هـ/1537م)<sup>(4)</sup> والعيدروسي عبد القادر بن

(1) سليمان: أحمد السعيد. تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف القاهرة، ج1، ص209.

(2) الحبشي: مصادر الفكر العربي، ص12.

(3) الحبشي: مصادر الفكر العربي، ص422.

(4) ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد، (ت: 1089هـ/1687م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ص143.



شيخ عبد الله الحسيني الحضرمي المتوفى سنة (1038هـ/1628م) والشرفي أحمد بن صلاح (ت: 1055هـ/1645م) صاحب كتاب اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية والضمدي عبده بن علي المتوفى سنة (1068هـ/1657م) بكتابه العقيق اليمني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني. والصعدي بدر الدين محمد بن يوسف كان حياً في القرن العاشر ومؤلفه الفتوحات المرادية في الجهات اليمنية<sup>(1)</sup> ومن خلال هذا العرض تبين لنا أن هذا الفن كان الأساس لكتابه التاريخ في اليمن، كما أن هذه المؤلفات اختلفت في صياغتها، فبعضها يتناول سيرة أسرة أو أخبار مدينة أو كان يجمع بين الأحداث التاريخية والوفيات حيث نختم هذه المقالة عن مؤلفنا الكوكباني الذي كتب تاريخاً جميلاً عن اليمن ومرتب حسب السنين ابتداءً من السنة الأولى من بداية القرن التاسع الهجري وحتى وفاته سنة 1048هـ.

---

(1) الزركلي: خير الدين الأعلام، ج4، ص93.







# المبحث الثاني: دراسة محتوى المخطوط

ويتضمن المطالب التالية:

- المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه.
- المطلب الثاني: وصف النسخة الخطية المعتمدة وترميز النسخ الأخرى.
- المطلب الثالث: منهج المؤلف.
- المطلب الرابع: منهج التحقيق.
- المطلب الخامس: أهمية ومحتوى الكتاب.







### المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

إن كتاب (روح الروح) صحيح النسبة إلى المؤرخ عيسى بن لطف الله المطهر، حيث صرح الناسخ باسمه واسم أبيه وعائلته المشهورة، حيث قال: "فيقول العبد الفقير الأصغر عيسى بن لطف الله بن المطهر وفقه الله" (1) كما أن هنالك إشارة أخرى هي أن المؤلف هو الذي دون عنوان كتابه في المخطوط حيث يقول "وسميته روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح" (2). كما ذكر اسم الكتاب العديد من المؤرخين المعاصرين لشخصه، وذكر الكثير من العلماء الذين ترجموا له. فيقول: العمري: أثناء ترجمته وكان عالماً شاعراً مبرزاً، شارك في عدة علوم وكان مجالساً للوالي العثماني وصف له كتابه روح الروح، وكتباً أخرى (3).

وكذلك المحبي: في ترجمته للمؤلف، حيث يقول "وقد استوفى إخبار الإمام شرف الدين في تاريخ لطيف سماه روح الروح، وذكر وقائعه مع الترك ومجرياتة" (4).

وأشار إليه المؤرخ خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام عن اسم الكتاب لصاحب الترجمة حيث قال: "رأيته في خزانة الشيخ محمد نصيف في مدينة جدة" (5).

### المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية

إن كثيراً من تراث أمتنا المجيد محفوظ في مخطوطات يعلوها التراب، ولم تظهر إلى حيز الوجود ليطلع عليها ذوو العلم والمعرفة، وليستفيد منها القارئ

---

(1) روح الروح، ج1؛ ورقة 2.

(2) روح الروح، ج1؛ ورقة 3.

(3) العمري: مصادر التراث اليمني، ص 110.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، 2/222.

(5) الزركلي: الأعلام، ج5، ص 106.



الكريم، فبعد تيسير الله عز وجل حصلت على هذه النسخة الخطية مصورة من جمهورية اليمن وزارة الإعلام والثقافة مكتبة عالم الكتب اليمنية مشروع الكتاب 1/7.

1. يحمل المخطوط الذي نحن نقوم بتحقيقه اسماً وهو: "روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح" للمؤلف عيسى بن لطف الله المظهر وقد بدأه المؤلف "بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله ذي الملكوت، والعزة والجبروت." (1).

2. تتألف هذه المخطوطة من جزأين في مجلد واحد، يتكون الجزء الأول من (1 - 86) ورقة، ويقع الجزء الثاني (1 - 103) ورقة. يبدأ الجزء الأول من (ورقة 1) وينتهي... تم الجزء الأول من كتاب روح الروح بحمد الله ومنه ولطفه وتوفيقه وإحسانه وبره وعونه وكان انتهاء كتابته يوم الأربعاء ثاني عشر شهر شعبان الكريم سنة (1084هـ) في ورقة 86. ويبدأ الجزء الثاني، (بعنوان الجزء الثاني من كتاب روح الروح حيث يقول الإمام الهادي علي المؤيد عليه السلام في الإمامة المهدي بن الحسين... ص1) وينتهي وقد تم كتب الجزء الثاني من روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. وذلك يوم السبت لعشرين خلت من شهر رمضان سنة 1084 هـ إلى ورقة 103. وهي مصورة على ورق أبيض، وفي كل ورقة (31) سطراً، وفي كل سطر من (9 - 12) كلمة تقريباً، وأما قياس الورقة (18 × 13 سم).

3. نوع الخط نسخ مكتوب بخط النسخ واضح ومقروء، تم نسخه بشكل جيد وتوجد صفحات أصابها ضرر من طمس أو تصحيف أو تحريف وبالتالي وجدنا صعوبة في قراءة الكلمات إلا بالرجوع إلى النسخ الأخرى ومطابقتها مع النص وإضافة السقط منها وتصحيح المطلوب منها.

4. ذكر ناسخ هذه المخطوطة اسمه في نهاية الكتاب، وتاريخ نسخها، وهو بخط الفقير إلى ربه الحسين بن جابر الحرموري وذلك يوم السبت لعشرين خلت

(1) روح الروح، ج1، ورقة 2.



من شهر رمضان سنة (1084 هـ/ 1673 م) دون ذكر مكان النسخ.  
 5. برزت على هامش المخطوط وعلى جانبيه حواش كتبها أحد العلماء الأفاضل، وقفنا عليها وكانت بحق لا تخلو من فوائد كثيرة ساعدت على تمييز كثير من الأسماء والكلمات، بعضها بخط الناسخ والآخر بخط مغاير لخط الناسخ كما في ج 2، ورقة 100، من النسخة الأم وهذا يعني المقابلة أو القراءة مرة ثانية للتصحيح.

### المطلب الثالث: منهج المؤلف

إن لكل مؤلف غاية وهدف من الكتابة وإن غاية مؤلفنا المطهر الكوكباني في هذا الكتاب هو بطلب من الوزير العثماني محمد باشا الذي ملك اليمن في عصر المؤلف كما ذكرنا سابقاً.

غير أن المؤلف أراد من خلال كتابه أن يدوّن تاريخ بلاده اليمن خلال تلك الحقبة التاريخية ولتعريف الأمة العربية والإسلامية بما عرضت له بلاده على يد الدولة العثمانية من حالات الجور والقتل وما عرضت لها البلاد من الفتن لفترة طويلة من الزمن.

وليبين للتاريخ أن هنالك رجالاً يؤرخون الأحداث التاريخية ويكتبون وأن أقلامهم العلمية لن تجف وأن الحياة متجددة وأن أمة الإسلام حية وأنها تنجب العلماء برغم كل الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد.

وكان المطهر من بين أولئك الرجال الذين عاشوا في القرن العاشر الهجري:

1. صنف كتابه روح الروح حيث ذكر الحوادث ورتبه حسب السنين وبأسلوب روائي سهل من خلال ما كتبه أجداده الذين حاربوا الشراكسة والدولة العثمانية بقيادة جده المطهر ووالده شرف الدين لسنوات طوال من الزمن. والكتاب يتكون من مقدمة يذكر فيها السبب من قيامه بهذا العمل الكبير وبتكليف من حضرة الوزير العثماني ودوّن أحداثه بشكل مختصر عما يرويه والده عن أجداده عن تلك الوقائع التاريخية ولمشاركة والده في بعض



- الحروب ومعاصرا للأحداث حيث يقول: " وكان والذي لطف الله رحمه الله يحدث عن والده المطهر"<sup>(1)</sup>.
2. اعتمد في ذكر الأحداث التاريخية على رواية ثقات لكي يدون الحدث فيقول: " وقد بلغني من الثقات "<sup>(2)</sup>.
3. كان المؤلف يذكر الأحداث حسب تسلسلها الزمني، وينتقل إلى أحداث أخرى ويدون أحداثاً ويقول " ثم نرجع إلى ما كنا نقتفيه "<sup>(3)</sup>.
4. كان المؤلف حافظاً للشعر وينظم الشعر وله ديوان شعر جيد يقول القصائد الشعرية في المناسبات.
5. كثيراً ما يقوم صاحب الترجمة بذكر الأحداث التاريخية، وفي بعض الأحيان يكتب بعض الآيات القرآنية مما يدل أن المؤلف كان حافظاً للقرآن الكريم كما يذكر بعض الأحاديث النبوية الشريفة وحسب طبيعة الرواية.
6. ينطرق الكوكباني إلى علم الفلك وحركة الكواكب والأبراج ويتنبأ بحدوث أمور تخص الكوارث الطبيعية والأمراض.

#### المطلب الرابع: منهج التحقيق

من أجل إعطاء النص صورته الجميلة وبما يفيد القارئ الكريم واعتماداً على المنهجية المعمول بها في قواعد التحقيق العلمي، فهناك خطوات أساسية تم العمل بها وهي:

- 1- النص الذي تم تحقيقه يحتوي على جزأين في مجلد واحد حيث قمت بكتابة المخطوط في دفاتر خاصة بالقلم الرصاص لغرض الوقوف على كل كلمة ومعرفة محتواه ومضمونه وسهولة قراءته.
- 2- تم حصولي على ثلاث نسخ من المخطوط موضوع الدراسة والتحقيق

(1) روح الروح، ج1، ورقة 2.

(2) روح الروح، ج1، ورقة 5.

(3) روح الروح، ج1، ورقة 63، ورقة 69.



النسخة الأولى من الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب 1/7، وتاريخ نسخها سنة 1084هـ وقد اعتمدها أصلاً لكون تاريخ نسخها هو أقدم من النسختين الآخرين اللتين تم اعتمادها للمطابقة مع الأصل أما النسخة الثانية فتم حصولي عليها من جامعة جسترتي من إيرلندا/دبلن والتي تحمل الرقم 3331 وتاريخ نسخها 1143هـ وعدد أوراقها 156 ورقة وقد تم إعطاؤها رمز حرف (ب) وبخط ناسخ آخر.

والثالثة من مكتبة عابدين في سوريا وتاريخ نسخها في شهر شوال سنة 1148هـ وعدد أوراقها 128 ورقة وقد تم إعطاؤها رمز حرف (ج) وهي بخط ناسخ آخر. وتحمل رقم حيازة (808).

حيث بينت في الهامش الاختلافات الحاصلة أثناء عملية النسخ من الكلمات والعبارات وأضفت السقط منها محصوراً بين حاصرتين في المتن، [ ]، وأشرت لها في الهامش.

3- قمت بضبط الآيات القرآنية في النص مع الإشارة إلى موقعها في القرآن الكريم وتم وضعها بين قوسين مزهرين لسهولة تمييزها، (( )) وكتبت حسب الرسم القرآني. وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة بعد الرجوع إلى كتب الصحاح، والسنن والمصنفات والأسانيد.

4- الوقوف على الكلمات غير المعروفة والمبهمة، وتم تعريفها في الهامش من خلال الرجوع إلى كتب الصحاح ومعجمات اللغة وإظهار معناها في الهامش بعد وضع رقم الهامش على جانب الكلمة في المتن.

5- تم ترجمة تعريف الأعلام التي ذكرها المؤلف في المتن والوقوف عليها وترجمة ما يمكن ترجمته في الهامش وتركت الأسماء التي تحمل اسماً دون ذكر الأب أو الكنية وكنت أعاني من ذلك. لقلة المصادر التي تناولت هذه الفترة وخاصة المصادر اليمنية الحديثة.

6- تم ترجمة/تعريف المدن والمواقع الجغرافية الوارد ذكرها في النص المحقق



وتم تدوين ذلك في الهامش بعد الرجوع إلى الكتب والمعجمات الجغرافية المعتمدة.

7- قمت بتعريف القبائل والأسر من آل وبني في الهامش بعد الرجوع إلى كتب الأنساب المعتمدة في التحقيق.

8- تعتبر المطابقة من الأمور الأساسية في تحقيق المخطوطات وذلك للوقوف على الاختلافات الحاصلة وإظهار النص بالشكل المطلوب فقد قمت بمطابقة النص وتثبيت الاختلافات في الهامش بعد أن وضعت الكلمة أو العبارة الساقطة بين حاصرتين [ ] وأشرت بالهامش عبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة، أو من المصدر الذي تم التصحيح منه والذي يتناول الأحداث نفسها لسهولة الرجوع إليها.

9- قمت بتصحيح وتنقيح الكلمات التي تتطلب ذلك حسب قواعد الإملاء المعروفة والنطق السائد في اللغة والتي كانت تكتب في زمن الناسخ وكما هو موضح:

أ- وضع الهمزة المفتوحة الساكن ما قبلها على الياء مثل (سال) بمعنى (سئل).

ب- حذف الألف الواقعة بعد اللام من لفظ العدد (ثلاثة) أي (ثلاثة).

ت- قمت بإرجاع الألف إلى أصلها في بعض الألفاظ مثل (سليمن) إلى (سليمان).

ث- في كل الكتابات وجدت الناسخ يقلب الهمزة الوسطية إلى ياء مثل (ماية) بمعنى (مائة). والعجايب (العجائب).

ج- وفي باب الهمزة أيضا فكانت تحذف إذا وقعت بعد ألف ممدودة مثل (صنعا) أصبحت (صنعاء) (الامرا) أصبحت (الأمراء)، (البلغا) كتبت (البلغاء).

ح- وهناك كلمات كانت تكتب بطريقة الناسخ تم الوقوف عليها مثل (جآه) هي جاءه مأكول هي الأكل قبلي بمعنى مقابل.

خ- كما عانيت بتحرير النص وضبطه بما يتلاءم وطبيعة الكتابة الحديثة في



إظهار المنقول من بداية الفقرات لكي نقدم قول المؤلف بأمانه تامة وحافظت بكل ما يمكن على رسم المخطوط باستخدام علامات الوقوف كالنقاط والفوارز والأقواس وكل ما هو معروف في عصرنا.

د- بعض الكلمات غير منقطة مما يتعذر معرفتها، وقد تم معرفتها من خلال الرجوع إلى النسخة الأخرى للمخطوطة.

10- قمت بكتابة السنين بعد أن كانت بالأرقام لمطابقة النسختين حيث واحدة السنين بالأرقام والأخرى السنين كتابة وتم إعطاؤها عنواناً مميزاً في وسط السطر لكل سنة وذلك كما متعارف عليه في المصادر التاريخية لسهولة الاطلاع على أحداث كل سنة وإعطاء جمالية لصفحات المخطوط حيث كانت السنوات واقعة بين سطور المخطوط ويصعب تمييزها. وضعت أرقام صفحات المخطوط داخل النص بين قوسين [ورقة..] تسهلاً لمن يريد الرجوع إليها.

11- قمت بإلحاق صور من الصفحات الأولى والأخيرة من المخطوط المعتمدة في التحقيق والتي سميت الأصل، أو الأم وتحمل الرقم: مشروع (1/7) الجمهورية العربية اليمنية وزارة الإعلام والثقافة عالم الكتب اليمنية للطباعة والتوزيع وصورة النسخ الأخرى المعتمدة في المطابقة.

12- ورد في المخطوط عدد من الأسماء المفردة، والتي ليس لها ذكر في التراجم، الأمر الذي أدى إلى تركها، وعدم ترجمتها في الوقت الحاضر.

13- وردت تراجم لأعلام لم أتمكن من ترجمتها، والسبب في ذلك عدم حصولي على مصادر للترجمة، مما دعى إلى كتابتها في الهامش، وإضافة عبارة "لم أحصل على ترجمته" لكونهم من العصور المتأخرة، وقلة تراجم أهل اليمن.

14- اعتمدت على بعض المصادر المخطوطة من مصادر اليمن مثل، العقيق اليمني، للضمدي، وفرجة الهموم للواسعي، والفضل المزيدي لابن الديبع وغيرها من المخطوطات لمطابقة الأحداث التاريخية لنفس الأحداث، وإغناء



الأطروحة بما يستفيد منه الباحث والقارئ الكريم.

15- لم يستخدم الناسخ كثيراً من (العناوين) مما دعانا إلى وضع بعضها بارزاً في رؤوس الموضوعات للدلالة على بداية الخبر وخاصة السنوات لتمييزها وبيان حوادثها التاريخية، ووضعناها في وسط السطر لإعطائها جمالية أخرى.

16- يحتوي المخطوط في كلا الجزأين أخطاء نحوية تم تصحيحها مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

17- بعض الكلمات غير منقطة ولذلك يتعذر معرفتها وقد تم تنقيطها ومعرفتها من خلال الرجوع إلى النسخة الأخرى من المخطوط.

18- عدم وجود (الهمزة) في مواضع كثيرة من المخطوط، وقد قلبها الناسخ إلى ياء حسب موقعها من الكلمة.

19- وجدنا استخدام الناسخ لقواعد الكتابة السائدة في عصره كإسقاط الألف الوسطية من الكلمات، ومثال ذلك (ماكول ويقصد بها الأكل) و(سليمن ويقصد بها سليمان) و(ثلثه ويقصد بها ثلاثة)، وغيرها مما هو على منوالها، وقد توجب منهج التحقيق العلمي الرصين إرجاعها وإعادة كتابتها على ما هو مألوف، لإتمام المعنى، وتنظيم النص لبيان ما غمض من سياق الإثبات. وألفاظ ومفردات، وكما يقتضيه سياق الإثبات.

### المطلب الخامس: أهمية ومحتوى الكتاب

إن أي مخطوط لا يخلو من الفائدة العلمية، ومنها العلوم الإنسانية في التاريخ الإسلامي حيث تكمن في أهميته لكونه يتناول أحداثاً متسلسلة في التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر من القرن التاسع الهجري وحتى ربع القرن العاشر الهجري وهذه الفترة غالباً ما تكون نهايات العصور والخوض فيها يحتاج إلى المصادر التي تغطي تلك الفترة مما يجد الباحث صعوبة في ذلك، غير أن مؤلفنا المظهر استطاع أن يدون تاريخاً حافلاً بالأمجاد وبإحداث لسنوات متسلسلة لصراع



مستمر مع الأتراك دام مئة عام<sup>(1)</sup>. بقيادة الأئمة الزيدية الذين من أبطالهم في هذا الصراع المطهر بن شرف الدين جد المؤلف حيث ضرب في صراعه وصموده وقيادته الحرية المثل الأعلى في إرغام أعظم قائد عثماني سنان باشا على الاستسلام للحقيقة وعقد الصلح المهيب مع القوى اليمانية الوطنية والمقاومة للاحتلال، وانتهى بانتصار اليمني انتصاراً حاسماً سنة 1044هـ<sup>(2)</sup>.

كما يذكر خروج الشراكسة إلى اليمن، وبيان تلك الأحداث والفتن وزوال دولة عامر، وانقراض ملك آل طاهر، وابتداء دولة شرف الدين وبيان أعظم الأسباب في قوة شأنه، والخلافات التي حصلت بينهما.

وذكر خروج الدولة العثمانية إلى هذا الإقليم والاستيلاء على ملك اليمن، ويذكر المؤلف في الكتاب الكوارث الطبيعية التي وقعت في تلك الفترة. وحركة النجوم، ومعرفة الطالع، وحالة الجوع والحرمان، التي عرض لها الشعب اليمني خلال تلك الفترة.

ويحتل كتاب روح الروح مكانة تاريخية بين بقية المؤلفات التي تناولت تواريخ اليمن الإسلامي، والتاريخ الحديث، حيث قدم تاريخاً حافلاً مرتباً حسب السنين تناولت فترة مائة وتسعة وعشرين عاماً بكل حوادثها من معارك، وظروف اجتماعية، ووفيات إلى غير ذلك من الأمور الأخرى.

(1) روح الروح، ج2، ورقة 2.

(2) الشماخي: اليمن الإنسان والحضارة؛ ص145.







المبحث الثالث: موارد المؤلف  
في كتابه  
(روح الروح فيما جرى بعد  
المئة التاسعة  
من الفتن والفتوح)







## أولاً - الموارد المعاصرة للمؤلف

### 1 - المشاهدة العيانية والمشاركة:

نقل العالم الجليل السيد عيسى بن لطف الله الكوكباني في كتابه عدداً كبيراً من الأحداث التاريخية التي شاهدها، أو شارك فيها الأمر الذي مكّنه من أن يتضمن كتابه معلومات مهمة، ويتضح ذلك من الحوادث التي حصلت في القرن العاشر لمعاصره إيّاها.

ونجد هذه الفترة تضم الكثير من العبارات الدالة على المشاهدة مثل: شاهدته<sup>(1)</sup> وهو يذكر وفاة الشريف عبد الله بن الإمام شرف الدين<sup>(2)</sup> حيث يقول "رافع قواعد العلم الشريف، وإظهار التأليف"<sup>(3)</sup>.

ويقول المؤلف: "ولقد حدثني من شهد ذلك الموقف، أنه لما أمر المطهر بضرب أعناق الأسرى، رأى المطهر وهو راكب على بغلته، وهم يأتون بالأسرى أفواجا، فنقتل كل زمرة وحدها حتى غطي الدم حوافر بغلته"<sup>(4)</sup>.

ويبين أحداث المعارك فيذكر بعضها ومنها قتله المخلاف المشهورة، فيقول: "صارت تاريخاً في الزمان، وسمراً في الإيوان"<sup>(5)</sup>.

كما كان يصف والده وجده في المعارك التي خاضها والده مع أبناء اليمن العزيز ضد الأتراك حيث يقول: "وأحاطت المطهر إحاطة الجفون بالأحداق، والقلائد بالأعناق"<sup>(6)</sup>. وهذا يدل على مشاهدته للأحداث التي ألمت بأهله عن قرب، ويصفها بدقة لأنه هو في قلب الحدث، وخاصة قتال والده للأتراك،

---

(1) روح الروح، ج2، ورقة 4.

(2) روح الروح، ج2، ورقة 5.

(3) روح الروح، ج2، ورقة 7.

(4) روح الروح، ج1، ورقة 52.

(5) روح الروح، ج1، ورقة 49.

(6) روح الروح، ج2، ورقة 10.



وما نقله والده عن أبيه، مما يدل على صدق المعلومة ونقائها. حيث كان يقول: وكان والدي لطف الله حياً يحدث عن والده " أنه رآه فارس من فرسان الشراكسة ومن شجعانهم الثابتين يوم طعانهم يقال له أبو شوارب، وقد كانت سبقت له معرفة بالمطهر، فعرف الشراكسة بموضع المطهر، وتابع عليه الكر"<sup>(1)</sup>.

ويبين التصرفات التي كانوا يتعاملون بها عند مسكهم أحد القواد أسيراً حيث يقول: "وكانوا يدورون به عاري الجسد، لم يكن فوقه إلا قطعة ثوب يستر بها بعض سواته، وكوفية على هامته"<sup>(2)</sup>.

ومن الأمور الأخرى التي يذكرها عيسى بن لطف الله في مصادره التي استقى منها الأخبار في المعينة، فيقول: أنه رأى قبراً لرجل أراد أن يغدر بجده المطهر، فقال: " ورأيت قبر هذا الشريف بائناً عزم خرابه"<sup>(3)</sup>.

## 2 - المشافهة والمساءلة:

المشافهة: مصدر شافهه إذا خاطبته من فيك إلى فيه لأن شفافهما متقابلة<sup>(4)</sup>.

ويقول: "سألت رجلاً من ذوي الأسنان يقال له محمد بن رفيق عن قبر هذا الشريف، فقال: أنا الذي قبرته على هذه الكيفية، أنا وشخص آخر، بعد أن عزم المطهر من هذا المحل، ولزم بعدم قبره، فجمعت أحجاراً وسترته جيفته، فهو كما ترى، منذ ذلك الزمان إلى هذا الأوان"<sup>(5)</sup>.

نقل عيسى بن لطف الله العديد من الروايات التاريخية من خلال المشافهة، وكان يسبق تلك النصوص، عبارات وألفاظ، تشير إلى أن النقل جاء من فيقول:

(1) روح الروح، ج1، ورقة 57.

(2) روح الروح، ج1، ورقة 30.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص256. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص379.

(4) روح الروح، ج1، ورقة 79.

(5) روح الروح، ج1، ورقة 79.



"حدثني من أئق به"<sup>(1)</sup>، أو قال لي<sup>(2)</sup>، ولكن كانت أغلب هذه العبارات وأكثرها وروداً ويدون مناسف، وهي حدثني وأخبرني.

لقد عمد الكوكباني في أخذ معلوماته الخاصة لبعض الأحداث من المسؤولين المباشرين عنها، ممن وقفوا على الحدث، وعاشوا فيه، بغية الوقوف على الحقيقة. حيث يقول: "فلقد حدثني رجل ثقة عن شخص من أعيان أهل صنعاء، انه شاهد أجناد الغورية قد أسكروا جماعة من المسلمين وحملوهم ذنان الخمر"<sup>(3)</sup>.

ويذكر حالة أخرى للمشافهة فيقول: "وعاين بعد ذلك فوق مئة دن خمر يحمل على أعناق الرجال قهراً"<sup>(4)</sup>. ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف استقى معلوماته الخاصة لكثير من الأحداث من المسؤولين المباشرين عنها ممن وقفوا على الحدث وعاشوا فيه أي: من والده عن جده المطهر في نقل الروايات التاريخية والأحداث التي ألمت ببلاده نتيجة معاشة جده المطهر لوالده شرف الدين، ومعاشة والده لطف الله لوالده المطهر، ومن خلال توثيق الحوادث حسب السنين، وذلك من خلال ما ذكره في كتابه فيقول: "وكان والدي لطف الله حياً، يحدث عن والده المطهر"<sup>(5)</sup>. ومن هنا يمكن القول إن من شيوخ المؤلف هو والده لطف الله الذي أخذ الرواية من المطهر وهو شيخ لطف الله أيضاً، حيث أخذ عنهم روايات كثيرة. وكما وقف الكوكباني على رواية أقربائه ومن الشيوخ الذين عاصروا الحدث ودونوا أحداثه مثل القاضي التوهمي كاتب جده المطهر وتدوينه للأحداث التاريخية من خلال مهنته في الكتابة. وممن تتوسم بهم الثقة وصحة الخبر كنقله عن شيوخه، وعن بعض الجند الذين شاركوا والده وجده في تلك الأحداث. ومن شيوخ

(1) روح الروح، ج1، ورقة 59.

(2) روح الروح، ج2، ورقة 10.

(3) روح الروح، ج1 ورقة 28.

(4) روح الروح، ج1 ورقة 28.

(5) روح الروح، ج1، ورقة 57.



المؤلف أيضا: الذين حدث عنهم وأخذ رواياته منهم، نذكر البعض منهم:

1- ابن داغر حيث يقول: وكان يحدث صلاح الدين بن داود، قال: "لما وصلنا إلى المائدة، محط أزدمر، وجدناهم في ضيق، وشدة، وقابلنا أزدمر أحسن قبول، وكان من ذوي الرجاحة والعقول<sup>(1)</sup>".

2- وقال أيضا: "وحدثني شيعي الفقيه عبد الله بن صلاح بن داغر قال: حدثني القاضي التوهمي كاتب المطهر بن شرف الدين، أن المطهر بن الإمام ألزمه أن يكتب إلى قبائل اليمن في ليلة واحدة، ثمانين كتابا، يحثهم على الخلاف، ثم كتب كتابا إلى أويس باشا، عقيب وصوله إلى زبيد، وكان تقدم لولاية زبيد فرهاد باشا.

3- ومن شيوخه أيضا الشيخ الأحمر: وهو العلامة أمين الدين عبد العليم واخذ منه رواية واحدة. حيث يقول "وذكر لي العلامة "إن فرهاد باشا المكور، هو أول أمير يذكر الحسينيين على المنبر في الخطبة، وكان كاتب المطهر يحث أويس باشا لسد تلك الصدوع، وأنه بجيشه يمدده ويعضده"<sup>(2)</sup>.

4- السندي: السيد شمس الدين أحمد بن إسماعيل: وهو من شيوخ عيسى بن لطف الله، حيث أخذ عنه بعض الروايات وعددها واحدة<sup>(3)</sup>.

أما تلاميذه: فقد أشارت المصادر التاريخية أن القاضي علي بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن علي النسائي الشرقي، ولد في حصن كوكبان، ودرس في مدينة صعدة والشرف وصنعاء وتلمذ على يد كثير من العلماء في ذلك العصر ومنهم العالم الجليل والشيخ الفضيل عيسى بن لطف الله المطهر، وكان عالما بالفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والتاريخ وعلوم أخرى توفي سنة 1049 هـ/1638م ومن شعره<sup>(4)</sup>:

لا تحسبوه عن هواكم سلا      كلاً ولا فارقكم عن قلا

(1) روح الروح، ج1، ورقة 75.

(2) روح الروح، ج1، ورقة 65.

(3) روح الروح، ج2، ورقة 34.

(4) المجي: خلاصة الأثر، ج2، ص222. الزركلي: الأعلام، ج6، ص240.



وله قصيدة أخرى<sup>(1)</sup>:

هام وجدا ساكني نعمان      حسبه من أحببه ومكان  
كما اعتمد مؤرخنا على مؤلفات تراجم كتابه في عدد من المواضع، وجعلها  
من العناصر الرئيسة للترجمة، وفي بعض الأحيان، لا يقتصر على ذكر أسماء  
المؤلفات، فحسب بل يتطرق للتعريف بمحتواها ومثال على ذلك يقول المؤلف في  
تاريخه روح الروح:

1- يذكر وصول كتاب ابن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ/1448م)، فتح الباري  
شرح صحيح البخاري<sup>(2)</sup>، إلى بلاد اليمن، واهتمام العلماء به والتعرف على  
علومه.

2- أخذ من كتاب ابن الديبع<sup>(3)</sup>: حيث يقول ذكر ابن الديبع في تاريخه: " أن فيل  
السلطان عامر المسمى مرزوق، بقرية يقال لها الركب، من زوايا الشيخ  
القطب الرباني شهاب الدين أحمد بن علوان، ويذكر رواية عنه<sup>(4)</sup>.

3- ويذكر كتاب الصيد للناشري: حمزة بن عبد الله، والمسمى " انتهاز الفرص  
في الصيد والقتل"<sup>(5)</sup>.

4- كما أنه كان يستشهد بقسم الآيات القرآنية اثناء رواية الحدث مما يدل أنه  
كان يحفظ القرآن.

ويمكن القول إن المؤلف عيسى بن لطف الله اعتمد على نقل كثير من  
الروايات التاريخية وحوادث الزمان وتراجم في كتابه أسندها إلى مصادر غير  
واضحة، فقد نقل الكثير من النصوص بالفاظ عديدة، كأن يقول: قال بعض البلغاء

(1) المحيي: خلاصة الأثر، ج2، ص222. الزركلي: الأعلام، ج6، ص240.

(2) روح الروح، ج1، ورقة 8.

(3) ابن الديبع: الفضل المزيدي أخبار صنعاء وزيد، ص238.

(4) روح الروح، ج1، ورقة 8.

(5) روح الروح، ج1، ورقة 13.



في مدحه دون ذكر اسم الشاعر، في حين يذكر الأبيات الشعرية فيقول: وفي أيام حرب شمات يقول بعض البلغاء من أبيات شعرية<sup>(1)</sup>.

أو يذكر عبارة: " وفي ذلك يقول بعض الشعراء<sup>(2)</sup> .

أو يذكر كلمة قال بعض العلماء يصف بلاد الأندلس على أنه ذيل الطاووس، ويقول وبلغني من بعض الثقات " أن ملوك الهند بذلوا له في الكف عنهم وعن مقاتلتهم أموالا كثيرة، وهبات جزيلة<sup>(3)</sup> .

غير أن مؤلفنا عيسى بن لطف الله كان دقيقا في نقل الأحداث، والوقائع، والحوادث، من حرائق، ووفيات، ومعارك، وكوارث طبيعية كالأمراض والزلازل وسقوط الأجرام السماوية إلا وذكرها بالتأريخ في اليوم والشهر والسنة حيث يقول: " ولم أعلم بحادث جرى فيها غير ما ذكرناه<sup>(4)</sup> .

1- أخبار عيسى بن لطف الله الكوكباني الشخصية:

ونقصد بها ما أخبر به الكوكباني من خلال حفظه أو معانيته لصاحب الترجمة الذي يترجم له. وتنوع أخباره بين ذكر كتاب، أو تفصيل حادثة، أو تدوين قصيدة وبيان حالة لمن يترجم عنه ومن الأمثلة على قول الكوكباني: فيقول: فعجبت من لعب الليالي بأهلها وانخداعهم بلامع سرايها، وتفكرت في ذلك الشريف، وتهوره على الأمر المخيف، طمعا بالرئاسة، وهلعا أن يحوز في تلك البلاد السياسة، فأذهب رأسه، وفارق أهله وناسه<sup>(5)</sup>.

كما يقول " وتعرضت البلاد إلى القحط العام لجميع الأمصار والأقطار وغلاء الأسعار، ومات من الجوع عالم كثير<sup>(6)</sup> .

(1) روح الروح، ج1، ورقة 77.

(2) روح الروح، ج1، ورقة 36.

(3) روح الروح، ج1، ورقة 60.

(4) روح الروح، ج1، ورقة 46.

(5) روح الروح، ج1، ورقة 79.

(6) روح الروح، ج2، ورقة 101.



كما يدون نسب الإمام القاسم ويذكر مولده سنة 968هـ<sup>(1)</sup>.

إن هذه الأخبار التي أوردها في هذه الدراسة تمثل الشيء اليسير من مصادر تاريخية وأحداث موثقة لأن المؤلف هو الراوي لهذه الأحداث وقد تناقلها من أبناء أسرته فهو حفيد المطهر الذي دون هذه الأحداث وأنه القائد لها وبمرافقة والد المؤلف ومن خاصيته، وأن هذا التاريخ هو صادق المعلومة بدليل أن السيد أيمن فؤاد المؤرخ أخذ منه الكثير من الأحداث التاريخية، وقد ذكر ابن الديبع في تاريخه الفضل المزيد الكثير من هذه الأحداث علماً أنه عاش نفس حياة المؤلف الكوكباني، وهناك الكثير من العلماء ذكروا مكانة هذا الكتاب المرتب حسب السنين وأن أحداثه متسلسلة تبدأ من السنة الأولى للقرن التاسع وتنتهي بأحداث سنة 927م وأن ولده جعفر قام بتدوين الجزء الثالث والرابع من الكتاب<sup>(2)</sup>.

كما ورد في النسخ الأخرى للمخطوط حيث يدون أحداث سنة سبع وخمسين وألف<sup>(3)</sup>.

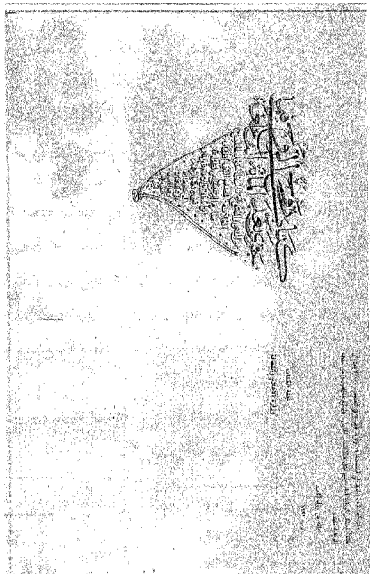
(1) روح الروح، ج2، ورقة 101.

(2) روح الروح، النسخة ب، ورقة 12.

(3) روح الروح، النسخة ج، ورقة 173.

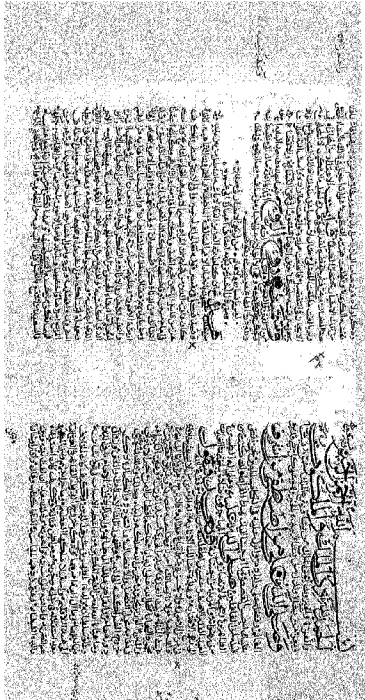


## نماذج من صور المخطوط



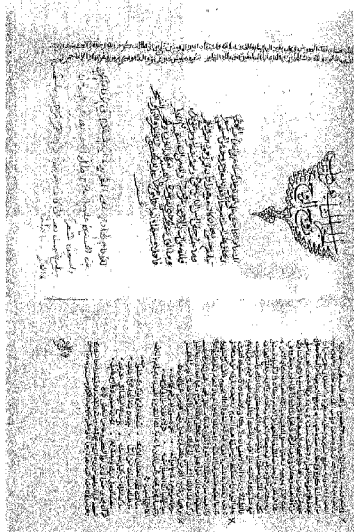
النسخة الممتدة





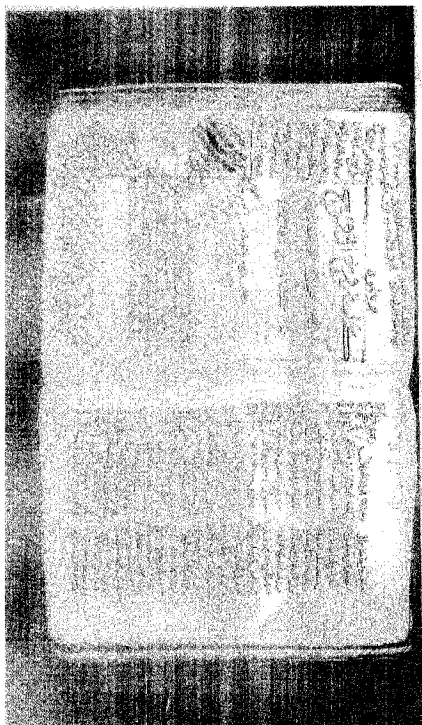
النسخة المعتمدة (أ)





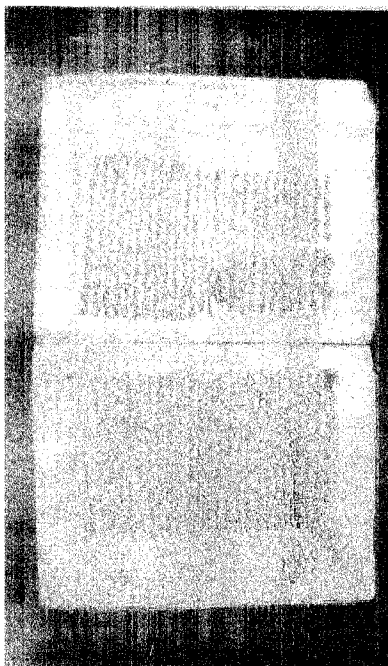
(١) النسخة المتعمدة





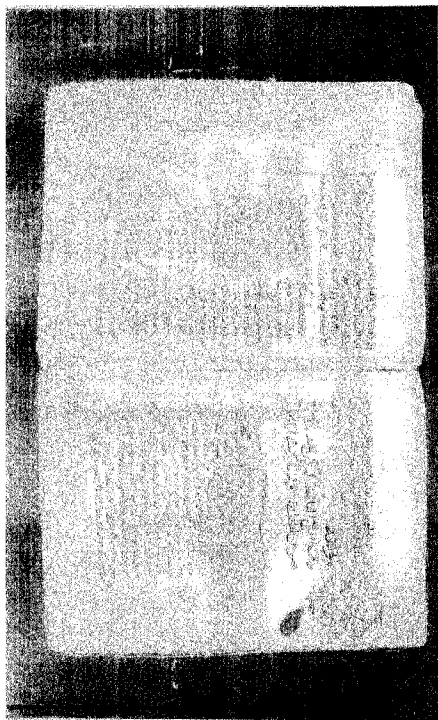
(ب) النسخة المعتمدة





(ب)  
النسخة المعتمدة





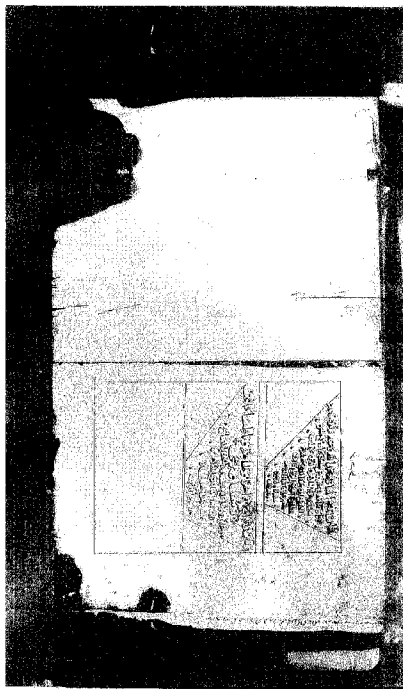
(ب)  
النسخة المعتمدة





(ج) النسخة المعتمدة





(ج) النسخة المتعمدة







**الباب الثاني**

**النص المحقق**

**للجزئين الأول**

**والثاني**







((روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة  
من الفتن والفتوح))

تأليف السيد الجليل، العلامة، المصقع النبيل  
الفهامة صارم الدين عيسى بن لطف الله ابن الإمام  
شرف الدين تغمده الله برحمته الواسعة إنه على ذلك  
قدير وهو اللطيف الخبير اللهم آمين.







الجزء الأول / يتضمن  
بداية المخطوط  
والأحداث التاريخية  
للسنين حتى سنة  
خمس وستين وتسع مئة







## بسم الله الرحمن الرحيم

### وبه نستعين

الحمد لله ذي الملك والملكوت<sup>(1)</sup> والعزة<sup>(2)</sup> والجبروت<sup>(3)</sup> ﴿تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَنْ تَكَاةٌ وَتَنَجُّ الْمُلُوكَ وَمَنْ تَكَاةٌ وَشَرُّ مَنْ تَكَاةٌ وَذِلُّ مَنْ تَكَاةٌ يَدْرِكُ الْعَبْدَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(4)</sup> وصلى الله على من اصطفى من أشرف العالم وفصله على ولد آدم، وأنزل<sup>(5)</sup> عليه في الكتاب المبين ﴿لَا تَحْزَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَنِيفِ﴾<sup>(6)</sup> وصلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحبه الأنصار والمهاجرين صلاة أبلغ بها الغايات من رضوانه [والمزيد من إحسانه]<sup>(7)</sup>.

---

(1) الملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس رب العرش العظيم. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (ت: 310 هـ / 922م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، ج1، ص 471. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: 774 هـ / 1372م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999م، ج3، ص 393. الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت: بلا)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1984م، ج1، ص 1. 58.

(2) في ب، ورقة 2 أ، (العزة والعظمة).

(3) الجبروت: عالم العظمة والأسماء والصفات الإلهية. الطبري: جامع البيان، ج1، ص 597. ابن كثير: تفسير القرآن، ج6، ص 593. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت: 256 هـ)، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001، ج14، ص 75.

(4) سورة آل عمران، الآية: 26.

(5) في ب، ورقة 2 أ، (وأنزل).

(6) سورة يوسف، الآية: 3.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ج1 ورقة 2 أ.



وبعد فيقول العبد الفقير الأصغر عيسى بن لطف الله بن المطهر وفقه الله [إلى نهج الإصابة]<sup>(1)</sup> وهذه إلى مسالك الإنابة إنه [ألزمني من لا يسعني خلافة]<sup>(2)</sup>.  
 في أمر من الأمور ولا يحسن [في غير اتباع مقاله فلا برح أمراً]<sup>(3)</sup> وأنا المأمور بذلك في حضرة مولانا ومالك أمرنا وخليفة عصرنا [وعزيز مصرنا]<sup>(4)</sup> غيث الندى وليث العدى وبدر الهدى سيد الوزراء<sup>(5)</sup> وعين الكبراء محمود السجيا ظل الله على البرايا. حاكم أقطار اليمن<sup>(6)</sup> جم الأيادي والمنن الوزير محمد<sup>(7)</sup> حرس الله ملكه [وأيده]<sup>(8)</sup> وخلده وذلك لما جرى في مقامه محل الفضل والإفضال والسؤدد والكمال.

ذكر خروج الشراكسة<sup>(9)</sup> إلى اليمن وظهور تلك الأحداث والفتن وزوال دولة

- (1) في الأصل العبارة مطموسة بالحبر والتصحيح من ب، ج2، ورقة 2 أ.
- (2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ج2، ورقة 2 أ.
- (3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ج2، ورقة 2 أ.
- (4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ج2، ورقة 2 أ.
- (5) في ب، ورقة 2 أ (الوراء).
- (6) اليمن: قبل سميت بهذا الاسم لتيامنهم إليها وهي ما اشتمل عليه حدودها بين عمان ونجران ثم يلتوي إلى بحر العرب ثم عدت إلى الشحر حتى يجتاز عمان. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص30؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص348.
- (7) الوزير محمد: هو أحد ولاة الدولة العثمانية ويعرف بالراغب ورئيس كتاب الدولة تولى بلاد الشام وبلاد اليمن في زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد في صفر من سنة ست وعشرين وألف. السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج1، ص21. المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص218.
- (8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ج2، ورقة 2 ب.
- (9) الشراكسة: هم جنس من الترك لهم مدائن عامرة، ولهم جمال ومزارع يرعون ويزرعون بها وهم تابعون لسلطان سراي قاعدة ملك الروم، وملوك هذه الطوائف لملك صراي كالرعية يقتلونهم وكان ابتداء ملكهم سنة 784 هـ. ومدة حكمهم 138 سنة. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852 هـ / 1448 م) أنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتاب العربي، مصر 1962م، ج2، ص20؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، مط، المدني، ج1، ص168؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص107.



عامر وانقراض ملك آل طاهر<sup>(1)</sup>، وإبتداء دولة الإمام شرف الدين وما هبأه الله له من الفتح المكين؛ وإن أعظم الأسباب في قوة شأنه وعلو سلطانه ولده المطهر بن شرف الدين، وكيف كان الخلاف فيما بينهما وما آكل إليه أمرهما.

وذكر خروج دولة القاهرة العثمانية إلى هذا الإقليم [والاستيلاء على]<sup>(2)</sup> ملكها العظيم وما جرى بينهم وبين المطهر بعد استقلاله في سلمه وحره. ومواطن قتاله وكيف كان استدعاؤه لهم لنصرته وإعانتته على أسرته وإخوته<sup>(3)</sup> وذلك بعد أن نفث بينه وبين والده الشيطان وغير ودهما الحاسد الذي كذب وصان وافترى وخان، [ورقة 3].

وذكر أولاده وذهاب البلاد من أيديهم وخلسهم عن ناديبهم فاشتأقت نفسه الكريمة وتطلعت هنته<sup>(4)</sup> العظيمة. على أن أجعل في ذلك تأليفاً ولخص من تلك الأخبار مختصراً لطيفاً، فرأيت الاعتذار من المجارة في هذا المضممار<sup>(5)</sup> وعرفته حفظه الله أني في هذه الجلبة السكيت<sup>(6)</sup> لآل

(1) آل طاهر: بطن من قبيلة حمير العربية الأصلية في جبل رواع وهم آل طاهر بن معوضة بن تاج الدين الذين حكموا اليمن بعد الدولة الرسولية وكان أول حاكم منهم الظافر عامر بن طاهر حيث أنشأ إمارته سنة 858هـ. المقحفي: معجم القبائل اليمنية، ج1، ص995؛ الجاسر: حمد، معجم قبائل العربية السعودية، مطبعة الرياض، ج1، ص17.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ج2 ورقة 2 ب.

(3) في ب، ورقة 2 ب، (أخويه).

(4) هنته: أي على عادته في السكون والرفق. الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: 606 هـ / 1209 م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، ج5، ص679؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص987.

(5) المضممار: الذي يختبر به ويستسقى، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج2، ص217؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص402.

(6) في ب، ورقة 3 أ، (الحالة التليت).



مجلي<sup>(1)</sup> ولو بالغت ما بلغت المصلي<sup>(2)</sup>. فقال لا سبيل عن سلوك ذلك السبيل<sup>(3)</sup>، مع اعتماد<sup>(4)</sup> الإيجاز في التفصيل. فأطعت مراده واتبعت ما أراه وأسأل الله [تعالى]<sup>(5)</sup> أن يجعل ما رقمته ملحوظاً بعين الرضا مستوراً في طي التسامح والإغضاء<sup>(6)</sup>.

وسميته روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. واعلم أنه أيداه الله<sup>(7)</sup> مال إلى منقبة رئيسة وخطة نفيسة وهي الاطلاع على أخبار من<sup>(8)</sup> سلف وما أبقوه في الخلف والله درُّ الشاعر حيث يقول:

ليس بإنسان ولا عالم من لم يع الأخبار في صدره  
ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره

هذا مع إن كتاب الله العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُتْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>(9)</sup> مشحون بأخبار الأمم السالفة الماضية<sup>(10)</sup> والقرون الذاهبة الخالية. وقد قيل في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ رَيْبُوهَا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(1) آل مجلي: بضم الميم وفتح الجيم من أهالي بني سوط في صبر، منهم الفقيه العلامة محمد بن مجلي السوطي وهم من مشايخ جين. المحقني: معجم القبائل، ج2، ص1409؛ الجاسر: قبائل المملكة، ط، ص62.

(2) في ب، ورقة 3 أ، (ولو بلغت ما بلغت المصلي).

(3) في ب، ورقة 3 أ، (السبيل إلى ذلك).

(4) في ب، ورقة 3 أ، (اعتمادك).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 أ، ج2 ورقة 2 ب.

(6) الأغضاء: إثناء الجفون والمراد به التساهل. الغراهيدي: العين، ج1، ص259.

(7) في ب، ورقة 3 أ، (أعزه).

(8) في ب، ورقة 3 أ، (من قد).

(9) سورة فصلت، الآية 42.

(10) في ب، ورقة 3 أ، (الباقية).



الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>(1)</sup> إن المراد بسير الأرض هو للتعلم<sup>(2)</sup> بالتاريخ، وقال عز من قائل [كريم]<sup>(3)</sup> ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَارَةٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(4)</sup>، وقال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾<sup>(5)</sup>، ثم إن أولى ما يعتمد أولو<sup>(6)</sup> الأمر وأصحاب الزمان ومن بأيديهم<sup>(7)</sup> مقاليد الملك والسلطان، وأوجب ما يتشاغل به من إلهيهم أزيمة الأمور وعليهم سياسة الجمهور. إدمان<sup>(8)</sup> النظر في كتب السيرة والتتبع للأخبار والآثار والتفكر في حال من مضى من الأخيار والأشرار ليعلم ما أبواه المحسن من الصيت الحميد الذي صار له<sup>(9)</sup> حياة خالدة. بالأجر الذي اكتسبه، وللمسيء من الذكر القبيح الذي جعل صحيفته مسودة بالوزر الذي احتقبه<sup>(10)</sup> ويتصفحو حال الحازم في حرصه<sup>(11)</sup> وعقله والمضيق في تفریطه وجهله، فيسلوكوا من الطريق أوضحها وأمثلها ويتبعوا<sup>(12)</sup> من الأخلاق أشرفها وأفضلها ويردوا من المشارب أصفها وأعذبها ويرعوا من المراتع أمرارها وأخصبها [ويأخذوا من الأمور بأحزمها

(1) سورة الروم، الآية: 9.

(2) في ب، ورقة 3 أ، (العلم).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 3 أ، ج2، ورقة 13 أ.

(4) سورة يس، الآية: 12.

(5) سورة طه، الآية: 99.

(6) في ب، ورقة 3 أ، (أولي).

(7) في ب، ورقة 3 أ، (بيده).

(8) الإدمان: الإلحاح في طلب الشيء والتعمق به. الجوهري: الصحاح، ج1، ص413؛ السيوطي، المزهري في اللغة، مط جاد المولى، د، ت، ج1، ص202.

(9) في ب، ورقة 3 ب، (له به).

(10) في ج، ورقة 3 ب، (أحقبه).

(11) في ج، ورقة 3 ب، (حزمه).

(12) في ب، ورقة 3 ب، (يتبعوا).



ومن التجارب بأحكامها<sup>(1)</sup> فمهما يكن من حسنة اقتبسوا منها، ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها فالسعيد من انتفع بالعمل بالأدب فيما دأب فيه عبرة من التجارب. والرابع في من حظي بالراحة [ورقة 4]، فيما تعب فيه سواء من المطالب لين<sup>(2)</sup> العقل غريزة الإنسان، والتجارب مكتسبة في الزمان. والراحة لقاح العقل، والتجربة نتاجه، فالخير مقصد الحجة والاجتهاد منهاجه فإذا تأمل المرء سير الماضين من الأقوام جنى مع تعاقب<sup>(3)</sup> الشهور والأعوام والأيام<sup>(4)</sup> ثمرة ما غرسه على تطاول الدهور والأعوام وعرف علل الأحوال وفوائدها، وحيل الرجال ومكائدها [وعرف مبادئ الأمور ومصائرها]<sup>(5)</sup>. وقاس عليها أشباهها ونظائرها وتسلى عن تدرع المجلد<sup>(6)</sup> عند حدوث النوايب<sup>(7)</sup>. وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور المعائب. وما في أثناء ذلك من حسن المفاوضة، والمذاكرة وأنس المحادثة والمجاورة والمسامرة. مع أنني التزمت في هذا المرقوم التنبيه على كل نكتة واقعة أو مكيدة من داهية نافعة. أو رأي داخله الزلل وخالطه الخلل. أو تمت به الإرادة وأدنا أويد الإفادة ليكون فيه تحصيل فائدة للمطالع وإيقاظ لذهن<sup>(8)</sup> السامع وبالله استعنت<sup>(9)</sup> وعليه توكلت نعم المولى ونعم النصير.

- (1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 ب، ج2، ورقة 3 أ.
- (2) في ج، ورقة 3 ب، [إلا إن].
- (3) في ج، ورقة 3 ب، (تقارب).
- (4) في ج، ورقة 13 أ، (الشهور والأيام).
- (5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 ب، ج2، ورقة 3 أ.
- (6) تدروء المجلد: أي دخل في ظلمة الليل واستتر به، الأزهري: تهذيب اللغة، ج1، ص220، ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص81.
- (7) النوايب: جمع نائبة وهي ما ينزل به من الحوادث والمصائب. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص251، الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص345.
- (8) في ب، ورقة 4 أ، (إيقاضاً للذهول).
- (9) في ج، ورقة 3 أ، (استعين).



## ودخلت سنة إحدى وتسع مئة

ذكر دخول سنة إحدى وتسعمائة: دخلت سنة إحدى وتسعمائة والدنيا شعوب وقبائل وسيوف وعواسل<sup>(1)</sup> ومقتول وقاتل فكانت التهاشم<sup>(2)</sup> واليمن وزبيد إلى عدن ولحج<sup>(3)</sup> وأبين<sup>(4)</sup> إلى رداع<sup>(5)</sup> جبن<sup>(6)</sup> تحت بسطة السلطان عامر بن عبد الوهاب وصنعاء ومخاليقها تحت يد محمد بن الإمام الناصر<sup>(7)</sup> وكوكبان وما إليه تحت أولاد الإمام المطهر بن محمد بن سليمان<sup>(8)</sup>

- (1) العواسل: أي لم يخف ولم يبالى وغالباً ما توصف الذئاب. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص215؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص326.
- (2) التهاشم: من مخاليق اليمن ومدنها. البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز، (ت: 487 هـ / 1094 م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1371 هـ، ج1، ص270؛ ابن المجاور: جمال الدين يوسف بن يعقوب، (ت: 690 هـ / 1291 م) صفة بلاد اليمن المسمى تاريخ المستبصر اعتنى بتصميم أوسكو لوفغرين بريل، لندن، 1951 م، ج1، ص65.
- (3) لحج: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص91؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص30.
- (4) أبين: اسم موضع في جبل عدن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص32؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص50. المغربي: ابن سعيد، الجغرافيا، ص12.
- (5) رداع: مدينة كبيرة لأهل فارس باليمن، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص21؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص219.
- (6) جبن: حصن باليمن. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص265؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص471.
- (7) محمد بن الإمام الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى الحسيني أحد الأمراء باليمن وتوفي يوم الجمعة 27 شعبان سنة 908 هـ. العصامي، سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ص178؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص97؛ العيدروسي: النور السافر، ص85.
- (8) هو المطهر بن سليمان بن يحيى بن حمزة أبو محمد المتوكل على الله من أئمة الزيدية باليمن توفي سنة 879 هـ / 1474 م، السخاوي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، 175؛ الزركلي: الإعلام، ج7، ص254.



والشرف<sup>(1)</sup> والظواهر<sup>(2)</sup> وصعده.

وما إليها متفرقة بين آل المؤيد<sup>(3)</sup> والأشراف آل المنصور<sup>(4)</sup> والإمام المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي<sup>(5)</sup>. ومع ذلك إن الأشراف المذكورين أوامرهم على من تحت أيديهم لا تجري وسيوف بطشهم على من ناوهم لا تجزي ولا تغري، بل يأخذون الأشياء بالمحاسبة، ويمارون القوم بالمرأنة إلا ما كان من السلطان عامر فإنه نافذ الأوامر شديد القوة عظيم السطوة تام المروءة مع انحرافه عن آل النبوة لشنئته أحرمة<sup>(6)</sup> ونفس أموية. فإن نسبه يتصل بعبد شمس وما أشبه اليوم بالأمس.

(1) الشرف: من آل غراء من آل سعد من بني الأسمر من الحجر في جبل ضرم بتهماء. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص 62؛ المقحفى: معجم قبائل اليمن، ج1، ص 86.

(2) الظواهر: فرقة من قريش وهم بنو عدي بن قصي بن كلاب. وسموا بهذا الاسم لسكنهم بظاهر الحرم. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 33؛ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي، (ت: 821 هـ / 1417م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار صادر، بيروت، ج1، ص 51.

(3) آل المؤيد: لقب يطلق على ثلاثة بيوت من أحفاد الإمام علي عقب المؤيد بن المتوكل، والثاني المؤيد المنحدرين من المؤيد الكبير، والثالث بيت المؤيد أهل صعده من أحمد بن يحيى، المقحفى: معجم قبائل اليمن، ج2، ص 1691.

(4) آل المنصور: لقب مشترك بين عدد من البيوت المنحدرة من سلالة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 96. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص 1656.

(5) محمد بن علي السراجي: هو إمام الزيدية ورئيسهم، توفي أسيراً بمدينة صنعاء يوم الجمعة في الرابع عشر من شهر ذي القعدة، سنة (911هـ/1505م) وكانت ولادته سنة (845هـ/1441م)، العيدروسي: النور السافر ص 89. الزركلي: الأعلام، ج2، ص 289.

(6) الشلثة: وهي جعل الكاف شيئاً مطلقاً وهي لغة لبعض أهل اليمن فعندما يقول لبيك اللهم لبيك فيقول لبيش اللهم لبيش. سالم: محمد يحيى، محاضرات في فقه اللغة، مكتبة الهاشمي، 2009م، ص 23.



## ذكر نسبه:

هو عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين بن معوضه بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن فهد بن وهب بن حرب القرشي الأموي وكان يلقب بالملك الظافر صلاح الدين وكانت ولايته بعد أبيه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود الظاهري وذلك [ورقة 5]. عشية الثلاثاء السابع من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودخلت هذه السنة أعني سنة إحدى وتسعمائة وهو أعظم أعيان<sup>(1)</sup> اليمن سلطاناً وأرفعهم شأنًا وأوسعهم<sup>(2)</sup> بلاداً وأكثرهم أجناداً. ثم إننا نبتدئ بذكر ما جرى<sup>(3)</sup> في سنة إحدى وتسعمائة من الحوادث والفتن في قطر اليمن. في يوم الاثنين الثامن من المحرم أوقع الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني في أحد أعيان الدولة العامرية بأهل تعز<sup>(4)</sup> من ناحية ملخص<sup>(5)</sup>، فقتل منهم سبعين نفراً وأسر أربعين. ثم أغار عليهم في اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وتقاتل الفريقان فهزمهم الأمير علي هزيمة عظيمة، وقتل منهم قرب المائة وانتهب بلادهم. ثم قدم على الملك الظافر عامر غرة صفر وهو برداع. فمضى السلطان على الأسرى وأطلقهم وفي صفر منها قدم بعض الأعيان إلى مدينة زبيد بكتاب فتح الباري [بشرح صحيح]<sup>(6)</sup> البخاري من البلد

(1) أعيان: هم رجال الدولة من العساكر والعلماء والأدباء من أشراف القوم. العباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشافعي (963هـ / 1555م)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، مط بولاق، ص336.

(2) في ب، ورقة 4 أ، (بما جرى).

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 3 أ، ج2 ورقة 3 ب.

(4) تعز: مدينة كبيرة على سطح جبل صبر تبعد عن صنعاء إلى الجنوب بحدود 245 كم؛ الحموي: معجم البلدان ج1، ص416؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص231.

(5) ملخص ناحية من أعمال مدينة ذمار. البكري: معجم ما استعجم، ص340؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1638.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 أ.



الحرام وهو أول دخوله اليمن. ولم يحدث في سنة إحدى وتسعمائة شيء مما يحمد ذكره<sup>(1)</sup> غير ما ذكرناه.

### ودخلت سنة اثنين وتسع مئة

وفيها تحرك الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي السراجي للخلاف على عامر بن عبد الوهاب. وكانت دعوته بالإمامة<sup>(2)</sup> في يوم الاثنين السادس من ذي القعدة الحرام سنة تسعمائة.

ولما أظهر الخلاف الغامر<sup>(3)</sup> وشهر نحوه الحسام الباتر مال إليه أهل ذمار<sup>(4)</sup> وفي خلال ذلك خالف أهل المصنعة<sup>(5)</sup> فوجه إليهم السلطان عامر عسكرياً وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة فأخذوهم<sup>(6)</sup> قهراً<sup>(7)</sup> بالسيف واستولوا<sup>(8)</sup> على ما حولها من البلاد. وفي ربيع الآخر منها قدم رسول من الخليفة<sup>(9)</sup> المتوكل على الله العباسي<sup>(10)</sup>

(1) في ب، ورقة 3 أ، (ما يوجب ذكره).

(2) الإمامة: القدوة والمثال وكل من اقتدى بهد وقدم في الأمور وجمعه أئمة. الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت: 370هـ/980م) تهذيب اللغة، نشره حققه كارل فلهام سترستين، دار العالم، مصر، 1951م. ج5، ص264، الصاحب بن عباد: إسماعيل بن أبي الحسن بن عباد، (ت: 385هـ / 995م) المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن، مطابع بيروت، 1994، ج2/487.

(3) في ب، ورقة 4 ب، (لغام).

(4) ذمار: من مدن اليمن المهمة تبعد على مرحلتين من صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم ص33 الحموي: معجم البلدان، ج2، ص297.

(5) المصنعة: من إحدى حصون اليمن. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص61؛ البكري: معجم ما استعجم، ص183.

(6) في ب، ورقة 4 ب، (وأخذهم).

(7) قهراً: أي فتحت عنوة بالسيف والقتال، الفراهيدي: العين، ج1، ص139؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص464.

(8) في ب، ورقة 4 ب، (استولى).

(9) في ب، ورقة 4 ب، (رسول الخليفة)، في ج، ورقة 3 ب، (رسول على الخليفة).

(10) العباسي: هو عبد العزيز بن يعقوب بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسين المتوكل على الله أبو العز الهاشمي ولد سنة 819هـ/1419م وتوفي سنة 903هـ/1497م.



بهدية سنية<sup>(1)</sup> إلى السلطان عامر وواجهه<sup>(2)</sup> بها في تعز وقابله<sup>(3)</sup> بالإعزاز والإكرام والإحسان والإنعام. أقول إن هذا الخليفة ومن سبقه من خلفه<sup>(4)</sup>، بعد أن أخذ التتار لبغداد، وتقطيع تلك الأفلاذ دفعتهم الذرية<sup>(5)</sup> إلى الديار المصرية.

فكانت أحوالهم تعجب السامع وتصبك<sup>(6)</sup> المسامع اسم كبير، وفعل حقير وأمر لا يطاع، وقدر في غاية الانصياع يخطب له على المنابر في المواسم وتضرب باسمه الدنانير والدراهم، وهو لا يجد الكفاية ولا يحمد الرعاية سيف مكهام<sup>(7)</sup> وسجية جهام<sup>(8)</sup>، وليله سهر ونهاره فكر. وربما غضب عليه السلطان، فما ورثه الهوان. فنعود بالله من نوائب الزمان ومصائب الحداث. وما برحوا بعد ذلك خليفة في أثناء<sup>(9)</sup> خليفة، حتى قطع تلك الأفعال السخيفة سلطان الإسلام، ونافذ الأحكام، وصاحب النقض والإبرام سلطان البرين وخاقان<sup>(10)</sup> البحرين وحامي

السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص187؛ الزركلي: الإعلام، ج4، ص29.

- (1) في ب، ورقة 4 ب، (نفيسة).
- (2) في ب، ورقة 4 ب، (فواجهه).
- (3) في ب، ورقة 4 ب، (فقابله).
- (4) في ب، ورقة 4 ب، (سلفه).
- (5) في ج، ورقة 3 ب، (الوزية).
- (6) في ج، ورقة 4 أ، (تسللك).
- (7) سيف مكهام: أي لا يقطع ويبطئ عن الغاية، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة ج1، ص281؛ السيوطي: المزهري، ج1، ص240.
- (8) جهام: السحاب الذي فرغ ماؤه. الزبيدي: تاج العروس، ج12، ص110؛ الجزري: غريب الأثر، ج1، ص854.
- (9) في ب، ورقة 4 أ، (بعد)، في ج، ورقة 4 أ، (بعد ذلك).
- (10) خاقان: اسم يطلق على كل ملك من ملوك الترك وهي كلمة غير عربية. الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص296؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص231.



الحرمين [ورقة 6] سليم<sup>(1)</sup> خان بن بايزيد<sup>(2)</sup> رحمه الله لما فتح مصرأ وأخذها قهراً.  
عدنا إلى ما كنا بصدد، وفي ظهر يوم<sup>(3)</sup> السبت مستهل جمادى الآخرة  
[وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتدأه<sup>(4)</sup> من غربي المنطرة<sup>(5)</sup> وانتهأه في الشام إلى  
مسجد الشيخ أبي الغيث بن جميل]<sup>(6)</sup> عادت بركاته وتلفت فيه بيوت وأموال  
جليلة.

وفي شهر رمضان أمر السلطان عامر بحبس رئيس الإسماعيلية<sup>(7)</sup> سليمان بن  
حسن<sup>(8)</sup>. بمدينة تعز وأودعه دار الأدب. وكان يتحدث بما لا يعنيه من المغيبات  
المستقبلات<sup>(9)</sup> وكان إمام تلك القرية وأحرقت كتبه.

- (1) في ب، ورقة 5 أ، (سليمان).
- (2) سليم خان بن بايزيد خان المتوفى (926 هـ / 1516 م) بعد مرض أصابه ودفن في الأستانة عند  
قبر أبيه. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج1، ص133.
- (3) ابن طولون: شمس الدين بن علي: (د. ت)، مفاكحة الخلان في طبقات الأعيان،  
ص130.
- (4) في ب، ورقة 5 أ، (وفي يوم).
- (5) في ب، ورقة 4 أ، (أبتدى)، في ج، ورقة 4 أ، (أبتداه).
- (6) المنطرة: هو موضع في البرية الشامية قرب عرض. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص165؛  
المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت845 هـ / 1441 م) المواعظ والاعتبار  
بذكر الخطط والأثار، القاهرة، مط المعارف، ج2، ص25.
- (7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 أ، ج، ورقة 4 ب.
- (8) الإسماعيلية: هي إحدى الفرق الدينية ويرون الإمامة في محمد بن إسماعيل بن جعفر  
وزعموا أن الإمام من بعده ابنه إسماعيل. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص53؛ الشهرستاني:  
محمد بن عبد الكريم، (ت548 هـ / 1153 م). الملل والنحل، تحقيق، أمير علي، دار المعرفة،  
بيروت، ص124.
- (9) هو سليمان بن حسن بن حسين بن علي بن أبي الطيب العلوي اليمني رئيس الإسماعيلية  
وعالمهم في مدينة تعز، كان يتحدث بالمغيبات فقبض عليه السلطان عامر سنة(902 هـ /  
1486 م) وألقاه في مكان قذر وأتلف كتبه. الصفدي: صلاح الدين خليل بيك، (ت: 764 هـ /  
1363 م) الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، 1393 هـ، ج6، ص477؛ الزركلي: الإعلام،  
ج2، ص123.
- (9) في ب، ورقة 5 أ، (المستقبلات).



## ودخلت سنة ثلاثة وتسع مئة

وفي آخر<sup>(1)</sup> شهر جمادى الأولى توجه السلطان عامر بن عبد الوهاب على بلاد يافع<sup>(2)</sup> لذنوب تقدمت<sup>(3)</sup> منهم. فسار إليهم في جنوده ففتح ديارهم، وتبع آثارهم حتى استوغل في بلادهم، وأستولى على طارفهم وبلادهم<sup>(4)</sup>. وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان<sup>(5)</sup> من السنة المذكورة حصل بناحية وصاب<sup>(6)</sup> مطر عظيم وبرد طول كل بردة من كباره تسعة أذرع في عرض مثل ذلك ومات بسببه خلائق كثيرون. وفي ليلة الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة توفي السيد العلامة [الفقيه]<sup>(7)</sup> الشريف بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهل<sup>(8)</sup> بمدينة عدن ودفن بها [رحمه الله تعالى]<sup>(9)</sup>.

- (1) في ب، ورقة 5 أ، (فني)، في ج، ورقة 4 ب، (وفي آخر).
- (2) يافع: هي قبيلة مشهورة تقع منازلها بين الضائع ولحج في المنطقة المعروفة قديماً بسروحمير وهي مناطق جبلية صخرية. كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط3، 140هـ، بيروت، ج2، ص851؛ المقحفى: معجم قبائل، ج2، ص189.
- (3) في ب، ورقة 5 أ، (صدرت).
- (4) في ب، ورقة 5 أ، (طائفهم وتلادهم).
- (5) في ب، ورقة 5 أ، (رمضان)، في ج، ورقة 4 ب، (من شعبان).
- (6) وصاب: وهي اسم جبل يحاذي مدينة زبيد وفيه العديد من القلاع والحصون. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص300؛ الشتريني: أبو الحسن علي بن بسام، (ت: بلا)، النخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981، ج2، ص196.
- (7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 أ.
- (8) الأهل: هو حسين بن صديق بن حسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي ولد سنة (850هـ / 1446م) ويكنى أبو محمد فقيه ونحوي ومتصوف. كحاله: معجم المؤلفين، ج4، ص13؛ الزركلي: الإعلام، ج7، ص146.
- (9) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب.



### ودخلت سنة أربعة وتسع مئة

في منتصف<sup>(1)</sup> شهر ربيع الأول فيها قتل سلطان الديار المصرية [الملك الناصر محمد بن قايث]<sup>(2)</sup>. وفي الشهر المذكور أغار الإمام محمد بن علي السراجي الوشلي على الأمير شمس الدين علي بن محمد البغداني<sup>(3)</sup> إلى قرب حصن هداد<sup>(4)</sup> وحط بعساكره في طريق الأمير علي وأصحابه وضيق عليهم غاية [التضييق]<sup>(5)</sup>.

واجتمع من عساكر<sup>(6)</sup> الأمير علي نحو الألف، وأخذوا طريقاً<sup>(7)</sup> يعرفونها حتى هجموا [على]<sup>(8)</sup> محطة الإمام الوشلي، وحمل الأمير علي ومن معه فانهمز الإمام وقتل من أصحابه عدة، واجتزت<sup>(9)</sup> رؤوسهم وأرسل بهم إلى السلطان عامر إلى مدينة تعز، في يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر وأخذت مع ذلك مراكبه وآلاته ولم ينبح إلا بنفسه والله الأمر<sup>(10)</sup>.

### ودخلت سنة خمس وتسع مئة

ففي يوم الثلاثاء رابع [شهر]<sup>(11)</sup> من صفر أصبح ولد مخارش<sup>(12)(13)</sup> صاحب

- (1) في ب، ورقة 5 ب، (نصف).
- (2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب، ج، ورقة 5 أ.
- (3) البغداني: هو القاضي علي بن محمد بن يحيى الشيخ الصالح نور الدين البمني من جبل بحدان باليمن. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص151؛ المقضي: معجم القبائل، ج1، ص181.
- (4) حصن هداد: من حصون بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص471؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص51.
- (5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 5 ب، ج، ورقة 5 أ.
- (6) في ب، ورقة 5 ب، (عسكر).
- (7) في ب، ورقة 5 ب، (طريق).
- (8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب، ج، ورقة 5 أ.
- (9) اجتزت: أي قطعت. المصدر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج 1، ص 528.
- (10) في ب، ورقة 5 ب، (الامر سبحانه وتعالى).
- (11) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب، ج، ورقة 5 ب.
- (12) في ب، ورقة 5 ب، (ولد الشريف).
- (13) مخارش: هو علي بن مخارش الزيدي فارس مشهور بالنجدة والفروسية قتل علي على



الجوف<sup>(1)</sup> مقتولاً في مخيم السلطان برداع.

فانكشف بعد مدة أن الذي قتله بنو عبد<sup>(2)</sup>. وقد كان ظهر بيحان<sup>(3)</sup> يهودي تغلب وأظهر الطغيان، وأنظم إليه عدد من اليهود ومن شابههم من أهل العصيان فشق ذلك على السلطان فتوجه بنفسه عليه، وبنو عبيد في خلال ذلك قد انضموا إليه وعولوا في النصرة عليه، وكان مع ذلك يركب الخيل ولا يهرب الليل ويخرج راكباً بالعدة<sup>(4)</sup> المحملة بالحفظة<sup>(5)</sup> [ورقة 7].

والحماة والتطاول على المسلمين والتكذيب بكتاب الله المبين، وارثد إليه كل يهودي قد أسلم أو معاهد<sup>(6)</sup> قد استسلم، ومن لا يخاف من السلطان والمسلمين دخل في ضمن<sup>(7)</sup> ذلك اللعين. وكان هذا من أكبر الحوادث في الإسلام وأعظمها في الأنام<sup>(8)</sup>. فدبر الحيلة السلطان<sup>(9)</sup> عامر في أخذه وحصوله، واستباح محصوله

يد عبد الوهاب بن طاهر الذي صارت إليه مملكة اليمن. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص159.

(1) الجوف: موضع بالإمامة من بلاد اليمن لبني امرؤ القيس بن زيد بن مائة بن تميم. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص56؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص33.

(2) بنو عبد: قبيلة من عيال يزيد وديارهم غربي بلد وادعه في حاشر. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص21. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص198.

(3) بيحان: مخالف باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص58؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ص77.

(4) العدة: الشيء الذي تعده لأمر ما وتهيئه له. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج1، ص217؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص275.

(5) الحفظة: حراسة الشيء والتيقظ وقلة الغفلة. الجوهري: الصحاح، ج1، ص138؛ ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص440.

(6) في ب، ورقة 5 أ؛ (ومعاهد).

(7) في ب، ورقة 5 ب، (ضمنان).

(8) في ب، ورقة 5 ب، (الأيام).

(9) في ب، ورقة 5 ب، (فدبر السلطان الحيلة).



فتوجه إلى جهات بيحان. وهو مظهر أن ماله مقصد إلى الصيد<sup>(1)</sup>. فقدم قبله الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني في جماعة من الأمراء، ثم تبعهم السلطان عامر. ولما وصل بيحان تحيز ذلك اللعين إلى محل غير مسكون، فقطعت عليه العساكر والطرق، وأحدثت به الغارات فقبض عليه واستبيح ما لديه، ولزم قاتل ابن مخاراش. ثم توجه إلى بني أرض<sup>(2)</sup> فأخذ حصونها، وقبض مصونها وعاد منصوراً ظافراً مؤيداً قاهراً.

وفي ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول انقض كوكب عظيم على انقضاء الثلث من الليل قبالة بيت الفقيه ابن عجيل<sup>(3)</sup> فخر على قرية بيت الأكسع<sup>(4)</sup> متشراً قطعاً كالجمر الكبار، فوقعت منه قطعة على بيت الشريف عبد الغفار بن أحمد الينبيعي<sup>(5)</sup> فأحرقت.

### ودخلت سنة ستة وتسع مئة

وفيه ملك شاه إسماعيل<sup>(6)</sup> الشرق وملك الفرنج جزيرة الأندلس. والأندلس

- (1) في ب، ورقة 5 ب، (إنما فقصدته إلى الصنير).
- (2) بني أرض: من قبائل سرو مزعج في البيضاء الخزرجي: العقود للؤلؤة، ج2، ص173؛ المصحفي: معجم القبائل، ج1، ص51.
- (3) ابن عجيل: الشيخ العالم العلامة أبو العباس أحمد بن موسى اليميني المفتي على المذهب الشافعي وقد سمي الجامع باسمه. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص70؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص178.
- (4) الأكسع: لقب لطائفة من العلماء بيت الفقيه أبو القاسم بن يوسف بالقرن السادس ولهم قرية تقع في نواحي بيت الفقيه الشمالي. الشرجي: أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف (ت: 893هـ/ 1487م) طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، المطبعة اليمنية؛ مصر، ص192؛ المصحفي: معجم القبائل، ج1، ص98.
- (5) الينبيعي: نسبة إلى مدينة ينبع وتقع بين مكة والمدينة على طريق الحاج الشامي. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص250؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص127.
- (6) شاه إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن سيف الدين بن عمر شاه صدر الدين الشافعي. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج1، ص132.



إقليم عظيم جمع جميع ما في الأرض من العجائب، وأنه فيه معادن الذهب والفضة والياقوت والفيروز والزمرد. وفيها يوجد معدن الزجاج الأبيض وأهلها أهل عقول راجحة وحلوم صالحة.

ذكر بعض العلماء<sup>(1)</sup> إن الله خلق الأرض في صورة الطاووس، وأحسن ما في الطاووس ذنبه، وذنب الأرض الأندلس، والحكمة نزلت على ثلاث: ألسنة العرب وأيدي الصين وأدمغة اليونان وهم اليونان<sup>(2)</sup>.

وفي إقليم الأندلس<sup>(3)</sup> جميع الفواكه الجبلية والبحرية والغورية ولا شيء في الأرض إلا وهو فيه. وهو من أحسن الدنيا هواءً موافقاً ومحلاً وفتحته بنو<sup>(4)</sup> مروان<sup>(5)</sup> في خلافة الوليد بن عبد الملك<sup>(6)</sup>.

وفي يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة الحرام كانت وقعة الشريف هزاع بن محمد<sup>(7)</sup>

(1) العلماء: ابن الفريسي هو عبد الله بن محمد بن يوسف، (ت: 403 هـ / 1021 م) صاحب كتاب علماء الأندلس ابن عبد البر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي القرطبي، (ت: 463 هـ / 1070 م). الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: 748 هـ / 1347 م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1994 م، ج 2، ص 187؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 3، ص 105.

(2) هذا خطأ من المؤلف أهل اليونان ليس أهل الأندلس.

(3) في ب، ورقة 6 أ، (وهم أهل الأندلس).

(4) في ب، ورقة 6 أ، (بني).

(5) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي القرشي الأموي ولد بالطائف، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، طه محمد، مكتبة الكلبيات، ج 1، ص 106؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق، محمد سعيد بسبوني، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت، ج 1، ص 12.

(6) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من بني أمية تولى الحكم سنة 86 هـ / 705 م إلى سنة (90 هـ / 708 م) وتوفي سنة (96 هـ / 814 م). ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 2، ص 35. الذهبي: العبر، ج 1، ص 20.

(7) الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان المتوفى سنة 907 هـ ودفن بمكة. ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد، تحقيق، عبد الله الحبشي، مركز



وأخيه بركات<sup>(1)</sup> صاحب الحجاز. بركات بن محمد. انكسر فيها الشريف<sup>(2)</sup> بركات بن محمد وهزم هزيمة عظيمة ما سمع بمثلهما، واستولى الركب المصري<sup>(3)</sup> على خزائنه ونسائه وأمواله، ولم يبق له باقية. والأصل في ذلك أن الملك العادل طويناني<sup>(4)</sup> صاحب مصر لما تولى الملك بعد الملك الأشرف جنبلط طرد رجلاً من أمراء جنبلط يقال له قانصوه المحمدي ويعرف بالبرج، فخرج إلى مكة فلم يلتفت إليه أحد من كبارها لا الشريف ولا القاضي ولا غيرهما خوفاً من السلطان طومان ناي. فلما فقد طومان ناي، وتولى بعده الأشرف قانصوه الغوري<sup>(5)</sup> ليلة عيد الفطر<sup>(6)</sup>.

[ورقة 8] من السنة المذكورة أرسل قانصوه البرج إلى مكة وجعله نائب على الشام فلما وصلت إليه كتبه بذلك وهو بمكة في أول [ذي]<sup>(7)</sup> القعدة. جاءه الشريف

---

الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979، ص 96؛ العصامي: سمط النجوم، ج2، ص 430؛ الزركلي، الأعلام 8/83.

(1) بركات هو والد الشريف أبي ندى وسلطان الحجاز ولد سنة (861 هـ / 1456م) في مكة وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة 903 هـ / 1496م. العيديروسي: النور السافر، ص 79؛ الأنصاري: أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم (د)، تحفة المجيبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، طبعة بيروت، ص 232.

(2) الشريف: صاحب المنزلة الرفيعة والمكانة العالية. الجوهري: الصحاح، ج1، ص 353؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج2، ص 395.

(3) الركب المصري: وهم أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ويزيد على عشرة إبل. الجوهري: الصحاح، ج1، ص 266؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص 69.

(4) في ب، ورقة 6 أ، (طومان باي)، في ج، ورقة 5 ب، (طومان ناي).

(5) الغوري: هو قانصوه بن عبد الله غولد تسهير ولد سنة (850 هـ / 1446م) وتوفي (922 هـ / 1516م). أبو نصر سيف الدين بويج بالخلافة سنة (905 هـ / 1499م). ابن الديبع: بغية المستفيد، ص 97؛ العيديروسي: النور السافر، ج1، ص 53. العصامي: سمط النجوم، ج2، ص 207.

(6) في ابن الديبع، بغية المستفيد، (الفطر سنة ست وتسعمائة)، ص 96.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 أ، ج، ورقة 5 ب.



بركات والقاضي أبو السعود بن ظهير للسلام عليه، فلم يؤذن لهما وكان في نفسه منهما شيء لعدم التفاتهما إليه عند قدومه مكة مطروداً.

وكان الشريف هزاع يومئذ بمكة فعامله قانصوه البرج على أن يجعل إليه ولاية مكة ويخلع أخاه بركات عنها وأمره بالخروج إلى ينبع<sup>(1)</sup>. وأرسل إلى أمير الحاج المصري، أن يواجه الشريف هزاع ويطلق المراسيم السلطانية عليه، ويلبسه الخلع السلطانية ففعل ذلك وليس الشريف هزاع خلعة أخيه ولبس أخيه الجازاني الخلعة التي كان هو يلبسها مع أخيه بركات. وتوجه مع الركب المصري ومعه بنو إبراهيم<sup>(2)</sup> في نحو مائة فارس.

فلما علم الشريف بركات بذلك خرج إلى وادي مر<sup>(3)</sup>، والتقى الجمعان هناك فانكسر الشريف هزاع مرات. وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ورجل من الركب المصري، وثلاثة من الحجاج. ونهبت أطراف القافلة. فلما رأى ركب مصر ذلك حملوا مع الشريف هزاع على أخيه بركات حملة رجل واحد فانكسر بركات وقتل ولده المسمى أبو القاسم في جماعة من عسكره. واستولى هزاع والركب المصري على محطة الشريف بركات وما فيها<sup>(4)</sup> من الآلات والأموال والأمتعة والنساء والأطفال وولى منهزماً إلى جدّة<sup>(5)</sup>.

(1) ينبع: اسم جبل بين مكة والمدينة. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص350؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص29.

(2) بنو إبراهيم: قبيلة من بني صيفي من حمير ذكرها الهمداني وقال مساكنها في صعدة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص53؛ المقهفي، معجم القبائل، ج1، ص14.

(3) مر: اسم وادي الفهران من نواحي مكة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص120؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج2، ص31.

(4) في الأصل (فها) وأضيفت [أي] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(5) جدّه: بلدة على ساحل البحر لبلاد اليمن. المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: 421هـ/1030م)، الأزمات والأمكنة، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، 1332هـ، ص21؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص477.



فنهبا ثم نزل إلى جدة فنهب أكثرها. ودخل الشريف هزاع مكة صحبة الركب المصري واضطربت أحوال الناس، وكثر الخوف والنهب في الطرقات. وانقطعت السبل، ورجعت حمجاج البحر من الطريق، وكانوا قريباً من جدة. وكان عذر بركات إذا شكى الناس إليه ما يلقون أن يقول: اشكوا ذلك إلى سلطان البلد واطلبوا منه أمانها، فقد أمنتها حين كنت سلطانها. وأما الآن فأنا واحدٌ منكم. فلما استقر هزاع بمكة جاءه الناس يصطرخون من كل جانب، فضاق صدره، ولم ينتظم أمره. فدخل عليه عمه إبراهيم بن بركات<sup>(1)</sup> فشكى إليه هزاع ما هو فيه من التعب والمشقة والنصب<sup>(2)</sup> فأمره بالخروج في صحبته إلى جدة فخرج إليها، وأخوه بركات يومئذٍ مقيماً بما يقال له الغد<sup>(3)</sup> بين جدة وحدة.

ثم قال له: عمه إبراهيم قف ها هنا. وتقدم إلى بركات، وقال له: إن أخاك بجدة في ألفي فارس من الترك<sup>(4)</sup> ولا طاقة لنا بمقاومتهم. فإن أحببت أن أسعى فيما بينكما بهدنة<sup>(5)</sup> تسكن بها الفتنة، وتذهب بها عن الناس المحنة، وتأمنون وتحجون إلى عاشور المحرم.

وعلى أن يجيثك أخوك هزاع بثلاثة آلاف أشرفي قبل يوم النحر<sup>(6)</sup>.

(1) هو إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم وابن صاحب الحجاز وأخو الجمالي محمد وهو أكبر من أخيه. السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص18؛ ابن الذبيع، بغية المستفيد، ص103.

(2) النصب: الإعياء والتعب. الفراهيدي: العين، ج2، ص40؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص227.

(3) الغد: اسم واد فيه حصن ونخل بين مكة وجدة يسمونه حدة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص60؛ العصامي: سمط النجوم، ج2، ص421.

(4) الترك: جاء في التوراة أن يافث بن نوح عليه السلام ولد الترك ومواطنهم ما وراء النهر في بلاد المشرق والشركس والروس والأزكش كلهم من جنس الترك. السمعاني: الأنساب، ج1، ص257.

(5) الهدنة: السكون وعدم الحركة وقولهم هدنة على دخن. الجوهري: الصحاح، ج2، ص24؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص372.

(6) يوم النحر: يوم عرفة ويوم الحج الأكبر بعد رجوعهم من منى إلى مكة، ابن منظور، لسان



فإن فعل وإلا فلا ذمة له. ففعل الشريف بركات ذلك ظاناً أن قول عمه صحيح أن هزاع [ورقة 9] في ألفي فارس فسكن بعض خوف الناس. ورجع هزاع إلى مكة، وكان الحج ضعيفاً ولم يحج الشريف بركات. وسلم هزاع إلى أخيه ما ألزمه له عمه إبراهيم من المال. ولما عزم الركب المصري عرف هزاع أنه لا طاقة له بمقاومة أخيه بركات، وتخوف من الهجوم عليه بمكة. فتوجه صحبة الركب الشامي فرجع بركات إلى مكة ودخلها دخولاً عظيماً. وأمنت الناس وذهب اليأس ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتَالٍ﴾<sup>(1)</sup>. [وحسم عندهم دواعي النزاع]<sup>(2)</sup>.

### ودخلت سنة سبع وتسع مئة

في<sup>(3)</sup> يوم الثلاثاء رابع شهر محرم منها حصل حريق في مدينة زبيد من سوق السوادة<sup>(4)</sup> أخذاً في الشرق واليمين حتى انتهى إلى باب الشبارق<sup>(5)</sup> وتلفت فيه [من البيوت]<sup>(6)</sup> والأموال ما لا يحصى.

[وفي شهر جمادى الآخرة هجم الشريف هزاع على أخيه بركات وهزمه هزيمة فاضحة، وقتله مصيبة فادحة، وذلك ضحى يوم الأحد تاسع الشهر المذكور وقتل أخوه أبو دعيج<sup>(7)</sup>

العرب، ج5، ص273؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص595.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 أ، ج، ورقة 6 أ.

(3) في ب، ورقة 6 أ، (ففي).

(4) السوادة: من قبائل حمير وهم آل سواده بن عمرو بن سعد بن عوف وهذا السوق يعود لهم. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص825.

(5) باب الشبارق: وينفذ إلى حصن قوارير من بلاد اليمن. ابن المجاور: تاريخ المتبصر: ص29؛ المخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص231. الشتريني: الذخيرة، ج2، ص945.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 أ، ج، ورقة 6 أ.

(7) أبو دعيج: هو أخو بركات قتل في يوم الأحد التاسع من جمادى الأولى سنة سبع وتسعمائة في معركة مع هزاع في طرف البرقاء وهي بلدة في وادي جردان من شبوه. العصامي: سمط



في سبعة من الأشراف بني نمي<sup>(1)</sup>، وقتل من الترك الذين مع بركات أربعة عشر نفرأً، ودخل هزاع إلى جدة ظهر يوم الثلاثاء ثامن الشهر المذكور، ونادى بالأمان وجعل محمد بن راجح بن شميله<sup>(2)</sup> وزيره وعبدأً من قواده حاكماً. وأرسل أخاه الجازاني<sup>(3)</sup> إلى مكة. ثم لحقه إليها في عساكره وقرأ مرسوماً سلطانياً.

ثم وصلت له الخلع والمراسيم من مصر في طريق البحر إلى جدة [يصحبه]<sup>(4)</sup> أمير يقال له إلياس يوم الثلاثاء الثامن عشر من الشهر المذكور<sup>(5)</sup>. وفي هذا الشهر المذكور من السنة المذكورة، تجهز السلطان عامر بن عبد الوهاب إلى مدينة دمار بجيوش تسد الأقطار.

ودخل دمار غرة رجب من السنة المذكورة، وأقام بدمار أياماً. وجرّد من عسكره فسيلقأ<sup>(6)</sup> إلى جمعة الخزع<sup>(7)</sup> فأخذهم قهراً، وفتح حصونهم ثم توجه إلى صنعاء يوم الأحد التاسع والعشرين من رجب فحط

- 
- النجوم العوالي، ج2، ص431؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص158.
- (1) بني نمي: بضم النون وفتح الميم من أهالي مدينة المكلا بحضرموت ينحدرون سلالة عبد الله بن شيخ عبد الله وهم من أحفاد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1765.
- (2) ابن شميّة: هو محمد بن راجح بن محمد بن سالم الحفصي المكي أصبح وزيراً إلى هزاع. السخاوي: الفهرست اللامع، ج2، ص122؛ العصامي: سمط النجوم العوالي: ج2، ص421.
- (3) الجازاني: هو أحمد بن محمد بن بركات بن حسن بن عجّلان من أخوة الشريف هزاع. العصامي: سمط النجوم، ج2، ص430؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص457.
- (4) في الأصل [صحبة] وأضيف حرف [ب] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.
- (5) العبارة (وفي شهر جمادى الآخر..... من الشهر المذكور) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 ب.
- (6) الفيلق: الكتابة المنكرة الشديدة، الأزهرى: تهذيب اللغة، ج2، ص228؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص474.
- (7) جمعة الخزع: لم نحصل على ترجمة.



عليها يوم الثلاثاء سابع<sup>(1)</sup> شهر شعبان بسفح نقم<sup>(2)</sup>، ونصب عليها المنجنيقات<sup>(3)</sup> والمدافع وأحاطت بها عساكره من كل جانب. وكان فيها محمد بن الناصر قد ذل معينه وقل الناصر. فكان من أطفاف الله الخفية أن دفع تلك البلية بغارة الإمام الوشلي، والأمير محمد بن الحسين الحمزي الجوفي<sup>(4)</sup>. فناوشوا أصحاب السلطان عامر مناوشة أفضت بهم إلى القتال العام ووردوا حياض<sup>(5)</sup> الحفام. فانكسر الأمير شمس الدين علي بن محمد البغداني.

وقد كان السلطان عامر وجهه للقائهم. ولما انهزم عمل السيف في عسكره وجنوده وعلقت النحوس<sup>(6)</sup> بسعوده، وانتهت محطته ووهنت<sup>(7)</sup> قوته.

### ودخلت سنة ثمان وتسع مئة

وفي رابع المحرم منها قوض عامر أطنابه<sup>(8)</sup> وأسكن<sup>(9)</sup> سيفه قرايه ورجع إلى

(1) في ب، ورقة 6 ب، (التاسع).

(2) نقم: اسم جبل مطل على مدينة صنعاء اليمن. الإدريسي: محمد بن شريف، (ت: 567هـ/ 1171م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه، هنري بيرس، الجزائر، 1975، ص 140؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 225.

(3) المنجنيق: آلة لرمي الحجر. ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص 338؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص 223.

(4) الحمزي: هو محمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي الكوكباني الحسيني ينتهي نسبه إلى الإمام المنصور. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص 53؛ العيدروسي: النور السافر، ص 51.

(5) حياض: تعني أحواض الماء. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص 132؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص 593.

(6) النحوس: الحزن وهو خلاف السعد. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص 318؛ الفراهيدي: العين، ج8، ص 108.

(7) في ج، ورقة 4 ب، (ذهبت).

(8) أطناب: حبل طويل يشد به سراقق البيت. الجوهري: الصحاح، ج21، ص 472؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص 91.

(9) في ب، ورقة 6 ب، (سكن).



اليمن<sup>(1)</sup> حليف الهم والحزن. وفيها في خامس شهر رجب ولد المطهر بن الإمام [شرف الدين عليه السلام]<sup>(2)</sup> وفي شعبان<sup>(3)</sup> السادس والعشرين منه، توفي الخليفة [ورقة 10] محمد بن الناصر وكان سيداً تقياً وقوراً صبوراً ديناً صيناً راعماً ساجداً عابداً زاهداً. إلا أنه لم يكن له من الأمر في صنعاء إلا الاسم فقط. والحكم فيها للأسديين<sup>(4)</sup> أصحاب شارب<sup>(5)</sup>.

وتولى بعده أخوه أحمد بن الإمام الناصر وتلقب بالمستنصر بالله<sup>(6)</sup>.

### ودخلت سنة تسع وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يحسن ذكره<sup>(7)</sup> ويطيب نشره.

### ثم دخلت سنة عشر وتسع مئة

في<sup>(8)</sup> شهر صفر منها تحرك السلطان عامر بن عبد الوهاب<sup>(9)</sup> لغزو مدينة صنعاء. وفي ليلة الاثنين الخامس عشر منه انخسف القمر خسوفاً كلياً لم يبق من

(1) في ب، ورقة 6 ب، (الحالين).

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 6 ب، ج، ورقة 6 أ.

(3) في ج، ورقة 6 ب، (رمضان).

(4) الأسديين: وهم من قبائل سفيان وجدهم أسد بن سالم بن راشد بن سفيان بن أرحب من بكيل اليمنية. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص60.

(5) هو شارب بن عيسى ويسمى محمد الصنعاني شيخها والمرجوع إليه فيها، من قدمه إمام صنعاء الناصر بن محمد فلما مات سنة 912هـ الإمام وثب عامر بن طاهر عليها. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص165؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص375.

(6) المستنصر بالله: هو الإمام أحمد بن الإمام الناصر تولى إدارة البلاد بعد موت أخيه محمد. الضمدي: عبد الله بن علي، (ت1068هـ / 1657م)، مخطوطة العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني. ورقة 145؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص128.

(7) في ب، ورقة 6 ب، (وصفه).

(8) في ج، ورقة 6 أ، (وفي صفر منها).

(9) هو سلطان اليمن وكان على جانب عظيم من التقوى والدين والسير في طاعة الله تعالى، استشهد يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة. العيدروسي: النور السافر، ص161؛ العصامي: سمط النجوم، ج2، ص275.



جرمه شيء<sup>(1)</sup> والله العظيمة.

وحصل في زيد عقب ذلك اليوم وهو اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور زلزلة عظيمة، ومثلها في زيلع<sup>(2)</sup>.

ثم أزمع<sup>(3)</sup> السلطان عامر على قصد صنعاء، فتوجه إلى رداغ، ثم انتقل إلى دمار في جيوش لا تطاق، قد طبقت الآفاق، يقال إنها زادت على مئة وتسعين ألفاً، فيها من الخيل ثلاثة آلاف.

ثم حط على مدينة صنعاء يوم الثلاثاء تاسع وعشرين في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة [بصبر خدين ثم انتقل إلى قرب المدينة يوم الخميس غرة جمادى الأولى، وأحاطت جموعه بالمدينة]<sup>(4)</sup> ونصب عليها العرادات<sup>(5)</sup> والمنجنقيات والمدافع. ووصل في أثناء ذلك الإمام محمد بن علي السراجي الوشلي.

والأمير محمد بن الحسين الجوفي<sup>(6)</sup>، والأمير بهال<sup>(7)</sup> لتصرة أحمد بن الإمام الناصر، فلقيتهم جنود السلطان عامر فهزمهم أقبح هزيمة وأسر الإمام الوشلي<sup>(8)</sup>

(1) في ج، ورقة 7 أ، (منه شيء).

(2) زيلع: جزيرة من جزر اليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 35؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص412.

(3) أزمع: عزم أو قرر عليه، ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص143؛ الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 666هـ / 1267م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ص133.

(4) العبارة (بصبر خدين..... جموعه بالمدينة) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 7 أ.

(5) العرادة: شيء أصغر من المنجنيق. الجوهري: الصحاح، ج1، ص457؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص149.

(6) الجوفي: نسبة إلى منطقة شمال شرق صنعاء في الحدود الشمالية الغربية لمنطقة مأرب، المتحف، ج1، ص373؛ الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص135.

(7) بهال: هو الأمير محمد بن الحسين صاحب مدينة صعدة على باب مدينة صنعاء، توفي سنة (915هـ/1509م) في اليوم السابع من شهر رجب بمدينة صعدة، العيدروسي: النور السافر، ص147.

(8) الوشل: نسبة إلى قرية الوشل في وادي زيد. المتحف، معجم القبائل، ج2، ص187.



وابنه.

ورجع الأمير محمد بن الحسين ناجياً على ظهر فرسه قافلاً بالخبيبة والحسرة، وأحاط أصحاب عامر بما في المحطة، وقالت له صنعاء بعد ذلك الحطة؛ وانهزمت غارة صنعاء وولوا الأدبار، واستحكم عليهم الإديار فسبحان [العزير]<sup>(1)</sup> القهار. وكانت الواقعة<sup>(2)</sup> في يوم الثلاثاء سابع وعشرين [من]<sup>(3)</sup> شهر رمضان الكريم من السنة المذكورة.

وخرج الخليفة أحمد بن الإمام الناصر<sup>(4)</sup> إلى يد عامر يوم الأحد ثالث يوم من شوال، ومعه أهل صنعاء والسيد فخر الدين بن عبد الله بن المفضل بن الإمام المطهر<sup>(5)</sup> بن محمد بن سليمان، ودخل عامر المدينة قبل الزوال يوم الخميس سابع شهر شوال من السنة المذكورة.

وأظهر غيظه على بني أسد، لكونهم القاتلين لعمه عامر بن طاهر لما توجه لأخذ صنعاء في مدة دولته وإخراجهم من ديارهم، ولحق أهل صنعاء مشقة عظيمة، وأزمة جسيمة في وقت الحطاط<sup>(6)</sup>.

ثم إن السلطان اقتضى نظره وأنزل<sup>(7)</sup> أحمد بن الإمام الناصر<sup>(8)</sup>، وعبد الله بن الإمام المطهر<sup>(9)</sup>، وشارب قاتل عمه، وعده من أعيان الأشراف إلى تعز، وأنزل معهم مكالفهم<sup>(10)</sup> من الشرائف والبنين والبنات، وقاسوا منه

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 7 أ، ج، ورقة 6 ب.

(2) في ج، ورقة 6 ب، (هذه الواقعة).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 7 أ، ج، ورقة 6 ب.

(4) في ب، ورقة 7 أ، (أحمد الناصر).

(5) في ب، ورقة 7 أ، (عبد الله بن المطهر).

(6) وقت الحطاط: وضع السرج والرحل، أو النزول والسكن. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص 1273، الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص 797.

(7) في ج، ورقة 6 أ، (أنزل).

(8) في ب، ورقة 7 أ، (بن الناصر).

(9) في ج، ورقة 7 أ، (بن المطهر).

(10) مكلف: الوقاع فيما لا يعنيه. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص 217؛ الجرجاني:



ما قاساه آل الحسين في كربلاء.

وتجرعوا من أفعاله كرباً وبلاءً وما هذا بكثير من الخيم الأموي والمحتد القوي.

وكان استقراره في صنعاء في دار الشريفة بنت الحسين<sup>(1)</sup>، وهي الآن الدار المعروفة بدار الكيخيا<sup>(2)</sup>. ثم إنه تسلم جميع الحصون التي حول [ورقة 11] صنعاء سوى ذمرمر والقصر الفصين<sup>(3)</sup>.

ثم إنه دس للإمام<sup>(4)</sup> الوشلي وهو في سجنه بصنعاء<sup>(5)</sup> سمّاً في أكل فأكل هو ورسميته<sup>(6)</sup> فماتا جميعاً، وفاز بالشهادة التي هي لسلفه عادة. وكانت وفاته قدس الله روحه في الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة.

وما برح يقتل الأشراف بيد الحيلة ويرديهم بسهام الغيلة، ويأخذ بثأر الوليد وعتبة ويطفئ حر تلك الكربة ﴿وَاللَّهُ يَنْزِلُ فِيهِمْ طَائِفَةٌ﴾<sup>(7)</sup> ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي، (ت: 816هـ / 1413م)، كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005م، ج2، ص51.

- (1) الشريفة بنت الحسين: لم نحصل على ترجمتها.
- (2) دار الكيخيا: دار الناظر. دوزي: رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية، محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، 1980؛ ج9، ص44.
- (3) في ج، ورقة 7 ب، (الفصين).
- (4) في ب، ورقة 7 ب، (الإمام الأعظم).
- (5) في ج، ورقة 7 ب، (إلى الإمام الوشلي في صنعاء).
- (6) رسميته: الحاشية والأعوان. ورجال الدولة. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص245، الأحمد النكري: عبد رب النبي عبد رب الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق: حسن هاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ، ج2، ص135.
- (7) سورة البروج: الآية 20.



أَخَذَتْهُمْ بَغْتَةً إِذْ كَانُوا فِي أَمْنٍ مُّبِينٍ<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة إحدى عشر وتسع مئة

في ذي الحجة منها<sup>(2)</sup> [عاد السلطان عامر قافلاً من مدينة صنعاء ومعه الأمير محمد بن عينة شارب وعدد من بني أسد، وأعيان صنعاء.

### ودخلت سنة اثنتي عشرة وتسع مئة<sup>(3)</sup>

وفيهما دعى الإمام الذي احترقت بنار بأسه الدولة الطاهرية<sup>(4)</sup> وتزلزلت لعلو همته المملكة العامرية<sup>(5)</sup>. وذلك للإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي<sup>(6)</sup> وكانت دعوته وأخذ بيعته في يوم الإثنين العاشر من شهر جمادى الأولى<sup>(7)</sup> من السنة المذكورة.

وما برح يرباط القبائل ويستملهم بالرسائل والوسائل، وهو مع ذلك ينتظر الفرج ويلج في قرع باب الرحمة ومن لجَّ ولج<sup>(8)</sup>، حتى إذا كانت سنة

(1) سورة الأنعام: من الآية 44.

(2) في ب، ورقة 7 ب، (منها).

(3) العبارة [عاد السلطان..... وتسمائة] ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 7 ب.

(4) نسبة إلى مؤسسها الشيخ علي بن طاهر أول ملوك اليمن من بني طاهر حيث دامت دولتهم للفترة من (858هـ / 1454م) لغاية سنة (932هـ / 1526م) على يد الغزو الخارجي. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص70؛ الزركلي: الإعلام، ج1، ص230. الثور: هذه هي اليمن، ص319.

(5) المملكة العامرية: نسبة إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي تولى حكم البلاد اليمنية للفترة من (894هـ / 1488م) (923هـ / 1518م) والسلطان عامر بن داود آخر ملوك بني طاهر المتوفى سنة (945هـ / 1538م) ممن ملك اليمن للفترة من (923هـ / 1517م) - (932هـ / 1525م). العبدروسي: النور السافر، ص118؛ الزركلي: الإعلام، ج2، ص250.

(6) أمير يمني ولد بكونيان ونشأ طموحاً نأثر النفس طمع في الإمامة في عهد المهدي. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص108؛ الشروكاني: البدر الطالع، ص413.

(7) في ب، ورقة 7 ب، (جمادى الأولى).

(8) لج ولج: أي يبادر بالشئ فيأخذه. صاحب بن عباد. المحيط في اللغة، ج2، ص80؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص243.



إحدى<sup>(1)</sup> وعشرين وتسع مئة، وسنذكر فيها ما من الله به عليه من الغارات السماوية والعنايات<sup>(2)</sup> الإلهية، وكان مولده الكريم في يوم صبيحة بدر في السابع<sup>(3)</sup> عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين وثمانمائة، بحصن حضور الشيخ<sup>(4)</sup> وبلاد المصانع<sup>(5)</sup>.

وفيها أعني سنة اثنتي عشرة وتسع مئة مات الخليفة أحمد بن الناصر<sup>(6)</sup> وشارب وعدد من الذين حملوا إلى تعز من الأشراف والعرب.

قيل إن السلطان عامر دس إليهم سماً، وكان هذا دأبه فيمن ظفر به من الرؤساء أو نابذه وأساء<sup>(7)</sup>.

ولو علم المعزون<sup>(8)</sup> بقاتله وقاصد مقاتله<sup>(9)</sup> ما ارتكب الإثم في هلاك آل الرسول ولا احتمل الجرم في عترة<sup>(10)</sup> الوصي والبتول فطوبى لهم بالشهادة

(1) في ب، ورقة 7 ب، (أحد).

(2) في ب، ورقة 7 ب، (الغايات).

(3) في ب، ورقة 7 ب، (وكان تولده عليه السلام في سابع).

(4) حضور الشيخ: اسم موضع باليمن من أعمال زيد وسميت نسبة لحضور بن علي بن مالك بن حمير بن سبأ. ينظر المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص94.

(5) المصانع: اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص111، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص58.

(6) في كتاب العيدروس، النور السافر، ص33، (وفي يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة توفي السيد الشريف الإمام شهاب الدين أحمد بن الناصر بمدينة تعز وصلى عليه بجامع ذي عدينة ودفن بمقابر الأجناد سنة ثلاثة عشر وتسعمائة).

(7) في ب، ورقة 8 أ، (وأساء).

(8) في ب، ورقة 8 أ، (العرون).

(9) في ب، ورقة 8 أ، (مقتله).

(10) عترة: الأقرباء من ولده وبني عمه ديناً. الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد (ت: 538هـ/ 1143م)، أساس البلاغة، اعتنى به مصطفى وهبي، محمد البلبس، القاهرة، 1299هـ/ ص200، ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص188.



والزلفى<sup>(1)</sup> والسعادة.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة تسلمت عساكره حصن ذي مرمر وعملت له في المدائن<sup>(2)</sup> الزينة مقدار نصف شهر.

### ودخلت سنة ثلاثة عشر وتسع مئة

وفيها برق<sup>(3)</sup> الهلاك لعامر وأومض سنه الذي كشف من ظلمة الدياتير<sup>(4)</sup>، وهيمن<sup>(5)</sup> القدر بزواله وانتقاله إلى دار الفناء وارتحاله.

وفي المحرم منها وصلت برشتان<sup>(6)</sup> وثلاثة أغرية<sup>(7)</sup> كانت عن هذه الديار مغربة، وذلك من أوائل جيوش الشراكسة، التي صارت بها أعلام عامر منكوسة غير ناكسة.

ولديهم المدافع والبنادق فوصلوا إلى جازان<sup>(8)</sup>. وأخذوا من أهلها طعاماً ثم ساروا إلى كمران<sup>(9)</sup>، ودخلوها بعد أن هرب أهلها

(1) الزلفى: القرية والمنزلة، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالْبَاقِي تُفَرِّقُونَ عَنَّا زُلْفَى﴾ سورة سبأ، الآية: 37. ينظر الجوهري، الصحاح، ج1، ص290؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص107.

(2) في ب، (الميادين)، ورقة 8 أ.

(3) في ب، (لمع بارق)، ورقة 8 أ.

(4) الدياتير: جمع ديجور وهو الظلام. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص277؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص2818.

(5) هيمن: إذا كان رقيباً على الشيء، ابن سيده: أبو الحسن الضرير علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/1065م)، المحكم والمحيط الأعظم، دار الفكر، بيروت، ج2، ص202؛ ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص436.

(6) في ب، ورقة 8 أ، (برشتين).

(7) أغرية: نوع من الزوارق الحربية الصغيرة. المقرئ: لسلوك، ج2، ص252؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص116.

(8) جازان: موضع في طريق حاج صنعاء، ابن خرد أذبه: المسالك والممالك، ج1، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص461.

(9) كمران: جزيرة قبالة زيد باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم



منها. ثم ساروا إلى المخا<sup>(1)</sup> ثم إلى عدن ثم ارتفعوا إلى ساحل أبين. ثم قدم جماعة منهم في برشتين وثلاثة أغريه في شهر ربيع الآخر وكان فيهم الأمير حسين المصري<sup>(2)</sup> [ورقة 12] في ثلاث برشنتات وثلاثة غربان من جدة إلى الجهات اليمنية.

ولم يعلم أحد مقصوده حتى مر بباب المنذب<sup>(3)</sup>، فلما قرب من مدينة عدن أرسل سنوقاً<sup>(4)</sup> فيه رسول من قبله إلى الأمير مرجان<sup>(5)</sup> الظافري<sup>(6)</sup> يستأذنه في الدخول إلى حققات<sup>(7)</sup>.

فأذن له فدخل بأدب واحتشام وتعفف واحترام، وتخلف تحت تبسمه عبوس وفي ضميره ويل وبؤس<sup>(8)</sup>.

وأرسل إليه الأمير مرجان<sup>(9)</sup> رسولين، فلما وصلا<sup>(10)</sup> إليه أكرمهما وكساهما

البلدان، ج3، ص497.

(1) المخا: موضع بين زيد وعدن على ساحل البحر باليمن؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص57.

(2) في ب، ورقة 8 أ، (حسين الكردي).

(3) باب المنذب: هو مضيق يفصل بين بحر الهند الكبير وبحر القلزم في جنوب اليمن. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص11؛ ابن المجاور: المستبصر، ص36.

(4) سنوق: وهو زورق كبير لا سقف له يحمل من 80 - 180 طن وهو محدد المقدمة عريض المؤخرة وله شراع. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج6، ص158.

(5) في ب، ورقة 8 أ، (فرحان).

(6) الظافري: قبيلة وبلد في جبل حيدان بصعدة. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص971.

(7) حققات: اسم جبل مطل على مدينة عدن. ابن المجاور: المستبصر، ص47؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص484.

(8) في ب، ورقة 8 أ، (أبوس).

(9) في ب، ورقة 8 أ، (فرحان).

(10) في ب، ورقة 8 أ، (صارا).



وقال: أبلغا عني الأمير شريف السلام، وعرفاه [إني]<sup>(1)</sup> لولا أنه مأخوذ علي من السلطان قانصوه بأني لا أدخل عدن لدخلت ومثلت بين يديه. ثم إنه أخذ ما يحتاج إليه من عدن لشحنه<sup>(2)</sup> برشاته. وأضافه الأمير فرحان ضيافة سنية، وكسا أصحابه كسوات<sup>(3)</sup> نفيسة. ثم إن الأمير حسين أرسل للأمير فرحان بكسوة عظيمة وهدايا نفيسة. ثم توجه الأمير حسين قاصداً لبندر الدرف<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>، لسبب الفرنج الذين ظهروا في البحر وأوسعوه نهياً ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>(6)</sup>.

وفي هذه السنة غلب الفرنج على مدينة هرموز<sup>(7)</sup> وأخذوها وأمّنوا من فيها من المسلمين والتجار والمسافرين. ووصل العلم بذلك إلى اليمن في أواخر [شهر]<sup>(8)</sup> شعبان.

### ودخلت سنة أربع عشر وتسع مئة

[وفي]<sup>(9)</sup> المحرم منها احترق من مدينة عدن قطعة عظيمة<sup>(10)</sup> من المدرسة السفينانية<sup>(11)</sup> إلى حافة اليهود<sup>(12)</sup> وما هنالك. واحترق فيها من الناس نحو ثلاثين، وتلفت بيوت وأموال لا تحصى ﴿فَالْحَكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾<sup>(13)</sup><sup>(14)</sup>.

- (1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 أ.
- (2) في ب، ورقة 8 أ، (وشحن).
- (3) في ب، ورقة 8 أ، (كسوه).
- (4) في ب، ورقة 8 أ، (بندر الريو).
- (5) الدرف: منطقة ساحلية من أعمال أبين. المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص 199.
- (6) سورة الكهف، الآية: 79.
- (7) هرمز: هي مدينة على ساحل البحر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 313، الإدريسي: نزهة المشتاق، ص 140.
- (8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب.
- (9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب.
- (10) في ب، ورقة 8 ب، (احترقت مدينة زبيد).
- (11) المدرسة السفينانية: لم نحصل على ترجمتها.
- (12) في ب، ورقة 8 ب، (الهوند).
- (13) سورة غافر، الآية: 12.
- (14) في ب، ورقة 8 ب، (والحكم لله).



وفي يوم الجمعة التاسع من شهر صفر احترقت قرية الزرية<sup>(1)</sup> بأعلى الوادي من زيد احترافاً عظيماً، ولم يبق منها سوى شرذمة<sup>(2)</sup> قليلة غربيها ويمينيها نحو عشرين بيتاً. وتلف في الحريق من الأموال ما لا يحصى ويحصى، وضعفت أحوال أهلها بعد ذلك.

وفي آخر شهر ربيع الأول قبضت جنود السلطان عامر حصن ظفر بني وهاس<sup>(3)</sup> والفصين<sup>(4)</sup> والعروس<sup>(5)</sup> والريشة<sup>(6)(7)</sup>.

### ثم دخلت سنة خمسة عشر وتسع مئة

ففي الثلث الأخير من الليلة المسفرة عن صبح يوم رابع عشر شهر الحجة الحرام ولد شمس الدين بن الإمام [شرف الدين]<sup>(8)</sup> صنو<sup>(9)</sup> المطهر بن الإمام.

(1) الزرية: قرية كبيرة تقع شرقي مدينة زيد. ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص 170؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص 741.

(2) الشرذمة: البقية من البقية، قال تعالى ﴿أَشْرَذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ سورة الشعراء الآية 54/، وهي القطعة من الشيء. ينظر الجوهري: الصحاح، ج2، ص 269؛ ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص 222.

(3) ظفر بني وهاس: هم عائلة من أهل مدينة صنعاء وتنحدر من سلالة الأمير صارم الدين وهاس ابن أبي هاشم بن محمد ابن حسين بن حمزة المتوفى سنة 640هـ. الزبيدي: تاج العروس، ج7، ص 122؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص 1888.

(4) الفصين: من حصون صنعاء باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 1226؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص 61.

(5) العروس: من حصون البحار باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 220؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص 186.

(6) في ج، ورقة 7 ب، (والفصين والرياشية).

(7) الريشة: من حصون اليمن من أعمال صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص 133؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص 722.

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب.

(9) في ب، ورقة 8 ب، (صهر).

(10) صنو: أخوة لأبويه وشقيقه. الفراهيدي: العين ج2، ص 45؛ ابن دريد: جمهرة اللغة،



وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من رجب ظهر في السماء آخر الليل من مطلع العقرب<sup>(1)</sup> نور على هيئة طرف قوس قزح أبيض له شعاع عظيم وهو أزج له رأس مائل<sup>(2)</sup> نحو مطلع سهيل<sup>(3)</sup>. واستدام يطلع كل ليلة في الوقت المذكور نحو ثلاثة عشر ليلة ثم اضمحل.

وفي يوم الخميس السابع عشر من شعبان توفى الشريف شهاب الدين أحمد بن حسين بن عبد الرحمن أبا علوي ببندر<sup>(4)</sup> زيلع ووالده إذ ذاك بها.

وفي هذه السنة [المذكورة]<sup>(5)</sup> فقدت مراكب السلطان عامر كلها، ولم يسلم منها إلا مركب واحد وطليعتان<sup>(6)</sup> ودخلت [ورقة 13].

### سنة ستة عشر وتسع مئة

وفي شهر ربيع الأول منها أرسل الشيخ الفقيه العلامة تقي الدين حمزة بن عبد الله الناصري<sup>(7)</sup> بكتابه الذي ألفه في الصيد المسمى بانتهاز الفرص في الصيد

ج2، ص40.

(1) العقرب: برج في السماء من علم النجوم والفلك وهو برج العقرب. الفراهيدي: العين، ج1، ص150؛ الصباح بن عباد، المحيط في اللغة، ج1، ص124.

(2) في ب، ورقة 8 ب، (عظيم مائل).

(3) سهيل: اسم كوكب متلألئ في السماء ويسمى الفحل لاعتزاله النجوم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص145. ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، ج1، ص121.

(4) في ب، ورقة 8 ب، (بمدينة).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب، ج، ورقة 7 ب.

(6) طليحة: وحدة استطلاع بحري للقاتلين. الجوهري: الصحاح، ج2، ص57؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص51.

(7) الناصري: اليميني المتوفى سنة 920 هـ صاحب كتاب انتهاز الفرص في الصيد والقتل الذي ألفه سنة ست عشرة وتسعمائة وهو كتاب لم يسبق إليه وكتب عليه جماعة من زبده. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص175؛ البغدادى: هدية العارفين، ج1، ص178.



والقنص إلى حضرة السلطان عامر بن عبد الوهاب.  
وفي يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة قدم رسول من سلطان مصر  
الملك الأشرف قانصوه الغوري. وهو زين الدين المحتسب<sup>(1)</sup>.  
وصحبه الطواشي بشير<sup>(2)</sup> إلى مدينة زبيد.  
ثم توجه<sup>(3)</sup> من زبيد إلى حضرة السلطان عامر عشية يوم الأربعاء الرابع عشر  
من الشهر المذكور.  
فواجه<sup>(4)</sup> السلطان عامر في رداغ، وأمر السلطان ولديه عبد الوهاب<sup>(5)</sup> وأحمد<sup>(6)</sup>  
باستقباله<sup>(7)</sup>.

فخرجوا في أبهة<sup>(8)</sup> عظيمة وهيئة وسيمة. ومثل في مقام السلطان، وعرض عليه  
الهدية فقبلها، وأجاز على تلك الهدية جائزة<sup>(9)</sup> عظيمة. وشحن مركباً من كل ما  
يصلح هديته للملوك، وأرسل صاحبها<sup>(10)</sup> للسلطان قانصوه فيلين [عظيمين]<sup>(11)</sup> من

(1) زين الدين المحتسب: وهو عامل الحسبة وكذلك أخوة شهاب الدين. ابن كثير: البداية والنهاية، ج2، ص248.

(2) الطواشي: سعد بن عبد الله الحشيشي البشير الجمندان اشتراه سابق الدين من مكة. السخاوي: الضوء اللامع، ج22، ص145.

(3) في ب، ورقة 9 أ، (تقدم).

(4) في ب، ورقة 9 أ، (وواجه).

(5) عبد الوهاب: بن عامر من أولاد السلطان والده في ابن الربيع. الفضل المزيد، ص365.

(6) أحمد بن عامر من أولاد السلطان ينظر ترجمة والده في ابن الربيع، الفضل المزيد، ص365.

(7) في ب، ورقة 9 أ، (إلى لقائه).

(8) أبهة: العظمة والكبر والبهاء، ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص466، الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص8307.

(9) في ب، ورقة 9 أ، (أجازه).

(10) في ب، ورقة 9 أ، (صحبتة).

(11) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 9 أ، ج ورقة 8 ب.



أفياله، وسيرهما<sup>(1)</sup> أعني زين الدين والطواشي إلى مدينة عدن.  
وكتب إلى الأمير فرحان الظافري<sup>(2)</sup> بالقيام بأمورهما، فقام بهما أحسن قيام  
وكان دخولهما عدن يوم السبت سلخ شهر رجب.  
وفي شهر شعبان توفي الشريف عبد الله الأحذب بن أبي بكر بن عبد الله أبا  
علوي<sup>(3)</sup> بمدينة لحج وصلى عليه بمدينة زبيد وقرئ له ثلاثة أيام بمسجد  
الأساعر<sup>(4)</sup>.

وفي شهر رمضان توفي السيد الشريف العالم الفاضل الصالح وجيه  
الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي أبا عمر أبا علوي<sup>(5)</sup> شهيداً غريباً ببلاد  
الهند ببندر الدرف وفي ضحى يوم الثلاثاء العشرين من شوال تزلزلت مدينة  
زبيد زلزلة شديدة ثم تزلزلت زلزلة أخرى ليلة الأربعاء سلخ الشهر<sup>(6)</sup>  
[المذكور]<sup>(7)</sup>.

ثم تزلزلت ضحى يوم الأربعاء وانقضى في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة  
الشرق وأخذ في جهة الشام. ورأى نهاراً وحصل عقيه رجفة عظيمة كالرعد القاصف<sup>(8)</sup>

(1) في ب، ورقة 9 أ، (سيره).

(2) فرحان الظافري: لم نحصل على ترجمته.

(3) عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس ولد سنة 851 صوفي وشاعر ولد يتيم وأقام بعدن  
نحو 25 عاماً وتوفى بها. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص41؛ البغدادي:  
إيضاح المكنون، ج1، ص361.

(4) من مساجد مدينة زبيد ولقبيلة الأساعر اليمنية. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص84؛  
القرطبي: أبو الحسن اليمني، (د، ت)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، مطبعة  
بيروت، ص61.

(5) وجيه الدين عبد الرحمن: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج10، ص121؛ العيدروس:  
النور السافر، ص142.

(6) سلخ الشهر: خرجت منه وصرت في آخر يوم منه، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة،  
ص241؛ الفراهيدي: العين، ج1، ص207.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 أ، ج، ورقة 8 ب.

(8) القاصف: شديد الصوت، الجوهرى: الصحاح، ج2، ص81؛ الفيروزآبادي: القاموس



وزلزلة مدينة موزع<sup>(1)</sup> زلزلة عظيمة وتتابع فيها حتى تصدعت البيوت.  
واستمرت إلى آخر شهر ذي الحجة الحرام، وخرت البيوت الضعيفة البناء  
وما سلم بيت من الشعب<sup>(2)</sup>. وانشقت الأرض المعدة للزراعة وتهجمت القيور<sup>(3)</sup>.  
وفي هذه الأيام غلت الأسعار غلاءً عظيماً بلغ الثمن ثلاثة دنانير.  
وفي عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام<sup>(4)</sup> تزلزلت  
مدينة زبيد زلزلة عظيمة. وكذلك في ليلة الجمعة سلخ الشهر المذكور.

### ودخلت سنة سبع عشر وتسع مئة

وفيها ذكر فتح لم تقصده الإرادة ولا جرت بمثله عادة وهوان<sup>(5)</sup>.  
ففي شهر جمادى منها توجه الوالي في صنعاء من قبل السلطان عامر وهو  
الأمير شمس الدين بن محمد بن علي البعداني إلى بلاد نهم<sup>(6)</sup> في عسكر كثيف  
فلما وصل إليها رام أهلها التمتع بالحرب فلم يطيقوا وولوا منهزمين<sup>(7)</sup> وقتل منهم  
مقدار خمسين [ورقة 14] نفرأ واستباح بلادهم وأحرق الزروع<sup>(8)</sup> والأعقاب. وما

المحيط، ج2، ص420.

(1) موضع باليمن وهو المنزل السادس لحاج عدن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص179؛ ابن  
المجاور: تاريخ المستبصر، ج1، ص25.

(2) في ب، ورقة 9 أ، (شعب).

(3) تهجمت: تهدمت وتخربت. الجوهري: الصحاح، ج2، ص244؛ الفيروزآبادي: القاموس  
المحيط، ج1، ص127.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 أ.

(5) الهوان: الشيء الحقير الهين الذي لا كرامة له. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج2، ص276؛ ابن  
منظور: لسان العرب، ج2، ص438.

(6) نهم: بطن من بجيلييه من همدان. ينظر السيوطي: لب اللباب، ج1، ص84؛ الهمداني:  
الأكليل، ج1، ص47.

(7) في ب، ورقة 9 أ، (مديرين).

(8) في ب، ورقة 9 أ، (الزروعات).



زال في أعقابهم حتى تسلم جبل ملح<sup>(1)</sup>، وتوغل في تلك الجهات حتى أشرف على الجوف ثم إنه نوى العودة لأخذ بلاد ذيبان<sup>(2)</sup> وغيال عبد الله<sup>(3)</sup>.  
وأخرج عسكرياً على ذيبان<sup>(4)</sup>، وحط على الحصن بالمنجنيقات.  
ثم إنه جرى من أهل مدينة ثلا<sup>(5)</sup> ما يوجب الأدب. فأدبهم<sup>(6)</sup> بالوف من الدنانير، وذلك إنهم قتلوا شخصاً عدواناً<sup>(7)</sup>.  
ثم تقدم إليه أمر السلطان عامر أن لا أمان لهم إلا بتسليم الحصن.  
ثم إن البعداني دبر الحيلة في أخذ الحصن، وأحسن الحيلة حتى أخذ الجبل<sup>(8)</sup> المحاذي لحصن ثلا وهو المعروف قديماً بالتعبرة<sup>(9)</sup>، وشهرته اليوم بالناصرة فملك البعداني التعبرة يوم السبت رابع الشهر المذكور.  
فلم يشعر بهم أهل الحصن إلا وهم فيها فضرب أهل الحصن الطبول فأغار عليهم القبائل ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(10)</sup>.

- (1) جبل ملح: من الجبال المشهورة في نهاية اليمن. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 63؛ الأصبغري: أبي إسحق إبراهيم بن محمد (ت: 346هـ / 1957م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر، دار القلم - القاهرة، 1961م، ج1، ص 58.
- (2) ذيبان: من قبائل أرحب ببطن من حمير. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص 173؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 56. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 656.
- (3) غيال عبد الله: بلدة في جبل بالجنوب الغربي من تعز. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص 213.
- (4) ذيبان: قرية في جبل مسور من حجة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص 100؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 657.
- (5) ثلا: من حصون اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص 453؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص 72.
- (6) في ب، ورقة 9 ب، (قادتهم).
- (7) في ب، ورقة 9 ب، (عدواناً).
- (8) في ب، ورقة 9 ب، (الحصن).
- (9) التعبرة: قرية في وادي نظير المواقع أسفل جبل عقان بالضالع. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 417. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 231.
- (10) سورة الحج: الآية / 27.



ومحل سحيق وأحاطوا بمن في التعبرة. وكان صاحب كوكبان بن ناصر الدين في صعدة. فبلغه الخبر فوصل مغيراً [على أهل ثلاً]<sup>(1)</sup> واستصرخ عدداً من [أصحابه]<sup>(2)</sup> الأشراف في جموع عديدة فلم يظفروا بمن في التعبرة.

فبلغ الخبر الفقيه جمال الدين علي بن محمد النظاري<sup>(3)</sup> وكان في صنعاء خليفة الأمير علي بن محمد البعداني. فوجه خيلاً ورجالاً، فلما سمع الداعي الخبر تجهز في ألف رجل معيناً لهم. وبلغ الخبر الأمير علي بن محمد البعداني يوم الأحد الضحى، وهو متوجه من بلد ملح إلى ذبيان، فرجع عن قصده، وأغار غارة عظيمة شمر عن ساقه وروع بإرعاده<sup>(4)</sup> وإبراقه<sup>(5)</sup>.

ووصل ثلاً يوم الاثنين سادس شهر رجب، وقطع مسافة أربعة أيام في ليلة ويوم.

فلم يشعر أهل ثلاً إلا وهو محط عليهم في سبعمئة فارس وعشرة آلاف راجل، ودخل المدينة قهراً بالسيف. ثم أمر بالكف عن نهب<sup>(6)</sup> المدينة، وأمر بن ناصر الدين صاحب كوكبان واعتقل ابن صاحب مدع<sup>(7)</sup>، وأخذ المدفع الكبير

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 أ.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 ب.

(3) النظاري: هو الفقيه جمال الدين علي بن محمد أحد الأمراء كان صاحب بعدان باليمن (ت: سنة 921هـ). ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج10، ص146؛ العيدروسي: النور السافر، ص154.

(4) أرعد: أي هدد وأوعد كصوت الرعد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص278؛ الفراهيدي: العين، ج1، ص93.

(5) إبراق: اللمعات والفرع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص444؛ الفراهيدي: العين، ج1، ص620.

(6) في ب، ورقة 9 ب، (أهل).

(7) مدع: حصن وقرية في جبل المصانع من جهة ثلاً نسبة إلى مدع بن سعد بن عوف بن مالك الحموي: معجم البلدان، ج4، ص285؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1464.



الذي كان مع ابن ناصر الدين ثم قبض<sup>(1)</sup> حصن ثلا وحضور الشيخ<sup>(2)</sup> وكوكبان في الثالث عشر من رجب. وكان هذا من عجائب الاتفاق. وأعجب ما يذكر في الآفاق فسبحان من بيده مقاليد الأمور الذي لا تغيره الدهور.

وفي آخر الشهر من رجب توفي الأديب المعلق الفصيح الشاعر الناظم النائر أحمد بن يحيى بن غزوي<sup>(3)</sup> بمدينة تعز [ودفن بها]<sup>(4)</sup>. وكان من شعراء صنعاء المجيدين المقلقين.

وفي شهر شعبان منها توفي الشريف العابد الزاهد الصالح جمال الدين محمد بن أحمد أبأ علوي<sup>(5)</sup>، وصلى عليه بمدينة زبيد. آخر جمعة من الشهر المذكور. وفي ليلة السبت ثالث الشهر المذكور احترقت حانة الهنود بزبيد احترقاً عظيماً واحترق بعض أولاد الهنود ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(6)</sup>.

وفي شهر شوال ذكر ابن الديبع<sup>(7)</sup> في تاريخه أن فيل السلطان عامر المسمى

(1) في ب، ورقة 9 ب، (خط).

(2) في ب، ورقة 9 ب، (حصون أشيخ).

(3) ابن غزوي: هو السيد أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي، الشاعر المشهور المجيد وغالب شعره موشحات في غاية الرقة والانسجام. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص186.

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 ب، ج، ورقة 9 أ.

(5) ابن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الله العيدروسي باعلوي بتريم وقبر بمشهد جده عبد الله العيدروسي، وكان مشاركاً في العلوم وقرأ المنهاج في الفقه. العيدروسي: النور السافر، ص145؛ ابن الديبع، الفضل المزيد، ص336.

(6) سورة الكهف، من الآية / 39.

(7) ابن الديبع: هو أبو محمد عبد الرحمن بن علي الشيباني العبدري وجيه الدين الزبيدي الشافعي ولد سنة 866 هـ وتوفي سنة 944 هـ، من مؤرخي ومحدثي أهل اليمن ولد في مدينة ومات بها، وكان والده في الهند ولم يراه صاحب كتاب بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد وحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك وغيرها. حاجي خليفة: كشف الظنون، ص250. البغداد: هدية العارفين، ج2، ص111.



مزوق بقرية يقال لها الركب<sup>(1)</sup> من زوايا<sup>(2)</sup> الشيخ [ورقة 15] القطب العالم الرباني شهاب الدين أحمد بن علوان<sup>(3)</sup> عادت بركاته وكان الفيل قد أدخله بيت بعض فقراء الشيخ صفى الدين كرهاً وسألهم ما لا طاقة لهم بتسليمه.

فلم يشعروا حتى غاب أكثر الفيل في الأرض.

وكانت من الصفى قبل رحيله فصرخ صرخات ومات. وكان عبرة لمن رآه، ولم يقدر أحد على إخراج شيء منه من موضع الخسف.

### ودخلت سنة ثمانى عشرة وتسع مئة

فى الثامن عشر من المحرم فيها احترقت مدينة زبيد احتراقاً عظيماً من الربع الأعلى إلى مسجد قوفله<sup>(4)</sup>. ثم فى ربيع الأول احترقت حافة<sup>(5)</sup> الهنود وتلفت الأموال. وفى غرة شهر ربيع الأول<sup>(6)</sup> احترقت قرية الزريبة جميعها، ولم يبق منها إلا نحو عشرين بيتاً للمشايخ بنى أفلح<sup>(7)</sup>.

(1) الركب: من مخاليف اليمن بالقرب من صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31 الحموي: معجم البلدان، ج3، ص236.

(2) الزوايا: أطراف القوم، ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص82؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص6353.

(3) أحمد بن علوان: هو أبو الحسن أحمد بن علوان الشاعر والصوفي ولد فى مدينة عقاقة من قرى جبل صبر باليمن وتوفى (665هـ/1266م) الأنصاري: تحفة المحبين، ص85؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص160.

(4) مسجد قوفلة: من مساجد مدينة زبيد قرب سوق المربع. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص294.

(5) الحافة: جانبه وطره. ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص59؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص5788.

(6) فى ب، ورقة 10 أ، (الآخر).

(7) بنى أفلح: نسبة إلى جبل أفلح من بلاد حجور شمال مدينة حجة ويسمى أفلح اليمن. ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (د. ت)، نسب معد اليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، مكتبة النهضة، ج1، ص114؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص92.



وفيها قدم<sup>(1)</sup> السلطان عامر من المقرانة<sup>(2)</sup> إلى مدينة تعز.  
وفي صحبة والده عبد الوهاب وأحمد وصنوه عبد الملك وجمع من بني طاهر<sup>(3)</sup>.  
فأقام بمدينة تعز حتى توجه منها في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الآخر دخل السلطان عامر مدينة زيد في أعيان بني طاهر ولم يتخلف عنه إلا ولده أحمد<sup>(4)</sup> تركه في مدينة تعز.

### ودخلت سنة تسع عشرة وتسع مئة

وفي المحرم منها وصل<sup>(5)</sup> العلم بقدم ثمانية عشر مركباً إلى بندر عدن من الفرنج<sup>(6)</sup>، فجهز السلطان عامر عسكرياً إلى تغر<sup>(7)</sup> عدن، وأمرهم بالتحفظ منهم<sup>(8)</sup>، وأمر بالقنوت عليهم في الصلوات [الخمسة]<sup>(9)</sup> بجمع

(1) في ب، ورقة 10 أ، (دخل).

(2) المقرانة: حصن باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص142؛ المقضي: معجم القبائل: ج2، ص170.

(3) بني طاهر: هم أولاد طاهر بن يحيى النسابة إلى ابن الحسن بن جعفر الحجة. المروزي: معز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد، (ت: 614هـ/1217م) الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعش، ج1، ص27؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل العرب عرب الزمان، دار صادر، بيروت، ص48.

(4) أحمد هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن مولانا السلطان، حيث قدم من مدينة تعز إلى مدينة زيد يوم الاثنين الثامن من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة. ابن الديبع: الفضل المزيد، ص343.

(5) في ب، ورقة 10 أ، (ووصل).

(6) في ب، ورقة 10 أ، (فيها جمع عظيم من الفرنج).

(7) تغر: الثلم أو الفتحة أو الكسرة. الجوهري: الصحاح، ج1، ص71؛ الفراهيدي: العين، ج1، ص224.

(8) في ب، ورقة 10 أ، (وأمر بالتحفظ والحرص).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 10 أ.



المساجد وفي خطبة الجمعة.

وكان وصولهم إلى [بندر]<sup>(1)</sup> عدن ليلة الجمعة السابع عشر من المحرم<sup>(2)</sup>.  
فأمر الأمير أهل عدن بالتغافل<sup>(3)</sup> عنهم والاشتغال بتحصين البلد والآخر  
بالحزم ثم إن الفرنج خرجوا إلى الساحل بسلاسلهم قد صنعوها ووضعوها على أقصر  
جانب من سور عدن، فطلعوا عليها إلى السور ودخل بعضهم المدينة فأمر الأمير  
أهل عدن بالخروج إليهم<sup>(4)</sup>، فخرجوا وتجاوزوا<sup>(5)</sup> عليهم السلاسل وقتلوا منهم  
بضعة<sup>(6)</sup> وأسروا أربعة، فانهزم الفرنج والله المنة<sup>(7)</sup>.  
ثم إنهم لما عرفوا ألا طاقة لهم بأخذ المدينة أحرقوا المراكب<sup>(8)</sup> التي كانت في  
البندر<sup>(9)</sup> خوفاً من الغارة عليهم<sup>(10)</sup>.  
ثم ساروا إلى باب المندب<sup>(11)</sup>، ثم إلى المخا<sup>(12)</sup> ومروا بها ثم إلى

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 10 أ.

(2) في ابن الديبع، الفضل المزيدي، (محرم)، ص 345.

(3) التغافل: تجاهل وتمارض وتكامل. أي يتظاهر وهو غير غافل، الجوهري: الصحاح، ج2، ص12؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص62.

(4) في ب، ورقة 10 ب، (عليهم).

(5) في ب، ورقة 10 ب، (جاءوا).

(6) في ب، ورقة 10 ب، (جماعة).

(7) في ب، ورقة 10 ب، (الحمد والمنة).

(8) في ب، (ورقة 10 ب، (الخشب).

(9) البندر: هو المكان الذي ترسي فيه المراكب. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت: 779هـ/ 1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، طبعة مصر، 1288م، ص281.

(10) في ابن الديبع، الفضل المزيدي، (ليأمنوا غارتها بعدهم)، ص350.

(11) باب المندب: هو مضيق على البحر يربط بين بحر القلزم ويسمى حالياً البحر الأحمر وبحر الهند ويسمى حالياً البحر العربي ويقال أن ذي القرنين هو الذي نقر صدر الوادي فخرج البحر. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص36. ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر أبو القوارس، (ت: 749هـ/ 1348م) فريدة العجائب وفريدة الغرائب/ مط، القاهرة، 1292هـ، ص44.

(12) المخا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص57؛



البقعة<sup>(1)</sup>، ولم يدخلوا شيئاً من هذه البنادر.

ثم ساروا إلى الحديدية<sup>(2)</sup> وحاولوا دخولها فلم يقدروا، ثم ساروا إلى جزيرة كمران فدخلوها من أوائل شهر صفر ونهبوا ما فيها، وقتلوا من وجد بها من أصحاب السلطان، منهم الشريف محمد بن عبد العزيز بن سفيان. ثم رجعوا إلى البحر.

لتدبير حيلة لم تتم.

وفي شهر صفر<sup>(3)</sup> منها اجتمع<sup>(4)</sup> عدة من أهل صنعاء وتواطؤوا على الغدر بالأمير شمس الدين<sup>(5)</sup> علي بن محمد البعداني.

فظهر سرهم وكشف أمرهم فنكل بهم، وأذاقهم وبال<sup>(6)</sup> أمرهم ونتيجة مكرهم.

ثم إن الإفرنج لما تركوا كمران خاوية على [ورقة 16] عروشها توجهوا إلى عدن، وتخلف منهم كوكبان عزمًا إلى زيلع فأحرقا في بندرها من الخشب ثم لحقا

الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص38.

(1) البقعة: ميناء صغير غرب مدينة زبيد، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص381؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص185.

(2) الحديدية: مدينة ساحلية على بحر الخزر. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص426؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص287.

(3) في ب، ورقة 10 ب، (الشهر المذكور).

(4) في ب، ورقة 10 ب، (تملا جميعهم).

(5) في ب، ورقة 10 ب، (الأمير علي).

(6) وبإل: جزاء ذنبها. البيهقي: أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ)، الأسماء والصفات،

تحقيق، عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادى، مكة: (د. ت)، ج1، ص559. الفيروزآبادي:

القاموس المحيط، ج2، ص347؛ بن زكريا: أبي الحسين أحمد بن فارس، (د. ت)،

مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423هـ، ج4، ص



أصحابهما<sup>(1)</sup> المتوجهين إلى بندر عدن، ولم يقدروا على أخذ عدن.  
 فرموا بالمدافع، واضربوا بعض البيوت<sup>(2)</sup>، وقتلوا جماعة في الأسواق.  
 ثم إنه جرى بينهم وبين أهل عدن حرب عظيم جرح فيه عدد من الفرنج  
 ونصر الله المسلمين فله الحمد والمنة بدفع تلك المحنة.  
 وانصرفوا عن بندر عدن أول يوم من شهر جمادى الآخرة.  
 وفي آخر شهر ربيع الآخر<sup>(3)</sup> طلع السلطان عامر بن عبد الوهاب من مدينة  
 زبيد إلى تعز<sup>(4)</sup>، وقد ترك بها الفقيه علي بن محمد النظاري حاكماً وأميراً وفيها أنعم  
 السلطان عامر على ولده عبد الوهاب بولاية تعز، وجعل أمور الناس من أهل  
 تهامة<sup>(5)</sup>، وتعز ونواحيها إليه، فضبط البلاد وأحسن سياستها وفي مدة إقامته بتعز<sup>(6)</sup>  
 وفد عليه<sup>(7)</sup> الأشراف الذين بصعده<sup>(8)</sup> داخلين<sup>(9)</sup> تحت الطاعة، فأكرمهم، وأحسن  
 نزلهم، وجعل لذلك في مدينة زبيد الزينة<sup>(10)</sup> سبعة أيام.  
 وكان قدومهم عليه في شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة.  
 ثم إن السلطان عامر توجه<sup>(11)</sup> وطلع إلى المقرانة، يوم الثلاثاء خامس ذي  
 الحجة الحرام.

(1) في ب، ورقة 10 ب، (صاحبهم).

(2) في ب، ورقة 10 ب، (فضربوا المدافع على المدن).

(3) في ب، ورقة 10 ب، (ربيع الثاني).

(4) في ب، ورقة 10 ب، (بولاية تعز).

(5) تهامة: تسائر البحر منها مكة والحجاز وما حجز بين تهامة والعروض. المقدسي: أحسن  
 التقاسيم: ص 30، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص 44.

(6) في ب، ورقة 10 ب، (بمدينة تعز).

(7) في ب، ورقة 10 ب، (إليه).

(8) في ب، ورقة 10 ب، (قدم عليه أشراف صعده).

(9) في ب، ورقة 10 ب، (بأذلين).

(10) في ب، ورقة 10 ب، (وجعل لذلك الزينة).

(11) في ب، ورقة 10 ب، (وتوجه السلطان).



### ودخلت سنة عشرين وتسع مئة

وفيهما توجه السلطان عامر إلى مدينة صنعاء، فدخلها يوم الجمعة سلخ شهر [شعبان]<sup>(1)</sup> وأقام بها وصام<sup>(2)</sup> شهر رمضان وعيد بها عيد الفطر.

وقدم عليه أشراف صعده باذلين السمع والطاعة، وتسليم مدينة صعده، فجهز معهم السلطان عسكرياً، فلما قاربوا المدينة غدر بهم ابن البهال في الطريق وأظهر عليهم كميناً، فثبت له عبيد السلطان، ولم ينل منهم ما أراد<sup>(3)</sup> ولا بلغ مراده<sup>(4)</sup>.

ثم إن السلطان وجه لنصرتهم لما بلغه الخبر الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني، فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين ورجع الأمير إلى السلطان بالعساكر.

وكان سبب تغير قلب السلطان عامر على أشراف صعده.  
وفي مدة إقامة السلطان عامر بصنعاء قدم [عليه]<sup>(5)</sup> رسول سلطان مصر قانصوه الغوري بهدايا نفيسة.

وفيهما حج ولد السلطان قانصوه حجاً عظيماً، وتجهز معه بعد الزيارة أمير الحجاز الشريف بركات بن محمد [بن بركات]<sup>(6)</sup>.

ولم يبرح عنده مجللاً محترماً إلى أن رحل<sup>(7)</sup> إلى الحجاز متولياً أمورها. ليس لأحد معه كلام.

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 10 ب.

(2) في ب، ورقة 11 أ، (وصام بها).

(3) في ب، ورقة 11 أ، (أراد).

(4) في ب، ورقة 11 أ، (ما كاد).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 أ.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 أ.

(7) في ب، ورقة 11 أ، (رجع).



## ودخلت سنة إحدى وعشرين وتسع مئة

وفي العشرين من شهر جمادى الأولى<sup>(1)</sup> توجه السلطان عبد الوهاب بن الملك الظافر<sup>(2)</sup> إلى مدينة زبيد، فدخلها في هيئة جميلة وأبهة جليلة، ولما صفت لعامر أوقاته، وانقادت مراداته، وخضعت لسلطوته البلاد، وانقادت له العباد ظنُّ أن الليلي قد سالمته والحوادث قد جانيته<sup>(3)</sup>، وإن الدهر قد أنام له صروفه<sup>(4)</sup>، وقيد حتوفه<sup>(5)</sup> فأمن من وثبات الحوادث [ورقة 17] وتغافل عن الخطب<sup>(6)</sup> الكارث، ولم يعلم بما في طي الأيام من أليم الانتقام. فلم يشعر إلا بوصول كتاب من والده المنصور عبد الوهاب يخبره أن العساكر المصرية والأجناد الغورية.

دخلت بندر كمران يوم الأربعاء سابع ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة فرجع<sup>(7)</sup> جوابه على ابنه بتحجير<sup>(8)</sup> الطعام وأن [لا]<sup>(9)</sup> يشحن في البحر إلى جهة الحجاز والأخذ بالحذر من الغورية<sup>(10)</sup>.

وأمره بالإقامة في زبيد، ولما نما إليه<sup>(11)</sup> هذا الخبر وشاع بين الناس وظهر لم

(1) في ب، ورقة 11 ب، (جماد الأول).

(2) في ب، ورقة 11 ب، (بن عامر).

(3) في ب، ورقة 11 ب، (جاهلته).

(4) صروف: حوادث الدهر ونوائبه. الفراهيدي: العين، ج2، ص306؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص386.

(5) حتوف: جمع حنط وهو الموت وقضاؤه. ابن دريد: جمهرة اللغة، ص253؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص265.

(6) الخطب: الشأن والأمر صغر أم عظم. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص189؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص177.

(7) في ب، ورقة 11 أ، (فورد).

(8) حيرت: أي منعت. مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ص142؛ الموسوعة العربية العالمية، دار المعارف العالمية، ص1.

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 ب.

(10) في ب، ورقة 11 ب، (منهم).

(11) في ب، ورقة 11 ب، (لما نقي له).



يقرّ له قرار ولا ثبت له وقار.

وخرج من محروس صنعاء إلى ذمار في أواخر شهر ذي القعدة.  
ثم توجه إلى رداع وعيّد هناك عيد الأضحى، وقد كادت تدور عليه من الحوادث الرحي<sup>(1)</sup>، وعلم أن الدهر قد تنكر له وقلب ظهر المجن، وأن الزمان [قد]<sup>(2)</sup> أبرز له ما كتبه من قهره، فعطف على عدد من أهله كانوا في الاعتقال رهن السجن والأغلال.

وعند الحوادث تذهب الحقوق، ويحن الودود. وفي خلال ذلك إن الإمام شرف الدين عادت بركاته، لما علم بخروج عساكر مصر تيقن آن ذهاب ذلك الأمر، وإن عامر قد شارف خراب ملكه العامر بث دعائه في البلاد الحاضر والباد.

### رأي سديد كان فيه هلاك الخصم المبيد

أجمع رأي الإمام شرف الدين عليه السلام<sup>(3)</sup> أن يكتب إلى رئيس الأجناد المصرية كتاباً يستصرخهم فيه على آل طاهر، ويستجدهم على الملك الظافر، فكتب إلى الأمير حسين<sup>(4)</sup> كتاباً هذه نسخته:

### بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. نعمة شملت وسبغت، ومنحة كملت فبلغت من لدن حكيم خبير على أهل بيت نبيه البشير النذير أجراها الله على يديّ ملك السيف الأمير الهمام الخطير الضرغام الشهير المقدم الأشم أمير الأمراء الإسلامية مفرج كرب العترة الطاهرة الزكية، الناقم بثأر

(1) في ب، ورقة 11 ب، (الرحاه).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 ب.

(3) في ب، ورقة 11 ب، (على أنه).

(4) الأمير حسين: من أمراء الجيش في أيام السلطان قانصوه الغوري وقتل من قبل عزاز بن عجلائن الذي هوقب بوضع حجر في رجليه وغرق في بحر جدة. العصامي: سمط النجوم، ج2، ص450، الزركلي: الأعلام، ج2، ص52.



[أهل]<sup>(1)</sup> الحرمين من الفرقة الظالمة العامرية، المتجلي من أجل ذلك بكل زين المتبري فيما هنالك إن شاء الله عن كل شين<sup>(2)</sup> الوافي بحق اسم سيد الشهداء سبط<sup>(3)</sup> المختار الحسين.

ذلك الأمير الجليل النبيل حسين حياه الله من السلام بأسنائه ومن الإكرام بأزكاه والله المسؤول أن يوفقه وإيانا لإصابة مراده وهداية عباده وأجرى أحكام شريعته الطاهرة في عباده.

وتطهيرها من آثار جور الجائر، وتنويرها من ظلمات جرأته وعناده.

وبعد:

فكتابتنا هذا لتعريف خاطر الأمير وفقه الله الملك القدير بأننا لم نزل إلى الله مبتهلين، وما لديه من الفرج مستنظرين وبالتجرد لمنازلة<sup>(4)</sup> عدو الله الجائر والقيام بالدعاء إلى دفاعه وجهاده امتثالاً لأمر الله القوي القادر على عدم من المعين والناصر، وخذلان من أهل الزمان المشثوم القاصر، وميل من الناس إلى الأطماع الحقيرة، وانخداع من الخلق بزخارف الباطل الفاضحة المبيرة<sup>(5)</sup> حتى تمكن [ورقة 18] منهم هذا الظالم الغشوم وأوقعهم من الخزي والوبال والهوان في أقصى التخوم<sup>(6)</sup>.

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 ب.

(2) شين: هو فعل شائن وهو نقيض الزين. الفراهيدي: العين، ج2، ص12؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص442.

(3) سبط: تعني ابن بنت. فالحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم. الفراهيدي: العين، ج2، ص56. الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص207.

(4) منازلة: المكروه والغير محبوب. الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص459.

(5) المبيرة: الفتنة الجائحة والهلاك لهم. البغدادي: أبو علي إسماعيل بن القاسم، (ت356هـ/967م)، الأمانى في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ، ص93؛ البعلبي: محمد بن أبي الفتح الحنبلي، (د. ت)، المطلع في أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401. ص244.

(6) التخوم: مواضع وحدود الأرض. الجوهري: الصحاح، ج1، ص155؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص299.



وشمل بشره القويّ والبرّيّ والشجّيّ والخليّ<sup>(1)</sup>.  
وتتبع بمعظم خبيثه وجوره ومكره أعيان أهل بيت النبي، ولم يبق في سلطانه لأهل البيت باقية ولا أجيب لهم إجابة نافعة واعية.  
حتى بددهم<sup>(2)</sup> هذا الظالم في البلاد، وفرق منهم بين الآباء والأولاد، ومات الأكثر منهم في تخوم اليمن، مطردين مبددين مشردين<sup>(3)</sup>، يتمنى الولد أن يحضر موت أبيه، والوالد أن يشاهد أحوال بنيّه وفعله بآل المصطفى ما قد حرمه الله في ملك [اليمن]<sup>(4)</sup> بل في سبي الكفار الخارجين عن الدين، وأعانه على ذلك رجل من أهل البيت ادعى ما ليس له بحق فأنكثه<sup>(5)</sup> عليه الإمام الوشلي.  
فلم يزل يعضد<sup>(6)</sup> هذا الطاغية<sup>(7)</sup> وينصر فرقته الباغية، حتى تمكن من الإمام الوشلي. ولم يعذرنا أهل زماننا عن القيام في مقامه الجلي<sup>(8)</sup>، ولقد هم أخزاه الله بقصد الحرّمين، وإخراج من بها من آل الحسين. فرجعنا مع بذل ما بقى لنا من جهد في وقاع مجهود لمذاكرة له في كثير من الحدود إلى الله سبحانه. ونحن

(1) الخلي: الفارغ وغير المهموم، الأنباري: أبو بكر محمد القاسم، (د. ت)، الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ، ص 69.

(2) بددهم: فرقهم. الجوهري: الصحاح، ج2، ص 60؛ الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، تح، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، ص 86.

(3) في ب، ورقة 12 أ، (متعدين).

(4) الكلمة مطموسة بالحبر في الأصل والإضافة من ب ورقة 12 أ.

(5) في ب، ورقة 12 أ، (فأنكث).

(6) يعضد: أي يعين ويقوي ومعنى يعضد فلان أي يعين فلان. الفراهيدي: العين، ص 268؛ الأزهرى: تهذيب اللغة، ج1، ص 287.

(7) الطاغية: المعتدي أو كثير الطغيان المستبد الظالم. ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ)، نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق، محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ ص 275. مصطفى: إبراهيم وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت، ج2، ص 642.

(8) الجلي: الواضح المبين. الجرجاني: التعريفات، ص 23. الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص 67.



نسأل الله في تعجيل الفرج وإطفاء وهج المهج، على يد من هو أهل للمحامد المبرورة، والمشاهد المشهورة في حياة<sup>(1)</sup> هذا الدين والرعاية بحق رسول رب العالمين.

وما ذاك إلا لسرية<sup>(2)</sup> صالحة وتجارة رابحة من السلطان الأكرم المنور المستطيل الأعظم قانصوه. أدام الله توفيقه، وأوضح إلى نيل كل مقصود مبرور طريقه، ولقدر بما يسر الله الكريم<sup>(3)</sup> المنان العظيم في أمر النسب والصهر الكريم، الذي جعل في مصر لخليله<sup>(4)</sup> إبراهيم وخاتم أنبيائه محمد عليهما<sup>(5)</sup> أفضل الصلوات والتسليم [ونرجو أن الله قد وفقكم أيها الغزاة الأعلام لمشابهة من قال فيهم الملك العلام ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ يَوْمَهُ لَا يَكْفُرُ ذَلِكَ فَعُذِّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾]<sup>(6)(7)</sup>.

وقد استخرجنا لإرسال هذه الرسالة بيد صاحبنا الفقيه الفاضل العالم العامل صلاح الدين فقيه المجاهدين، صلاح بن شراح الله<sup>(8)</sup> كتب الله هدايته وأحسن رعايته لأنها التهنية بما فتح الله على أيديكم من الفتوحات الهنية والحث لكم على استدراك هذه البقية من عترة نبيكم الطاهرة الزكية وبذل المعاونة على استخلاص

(1) حياة: حفظه وتمهده. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص279؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص4804.

(2) السرية: وهي خاطر النفس وما تسره وتكتمه. الجوهري: الصحاح، ج2، ص285؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص518.

(3) في ب، ورقة 12 أ، (العظيم).

(4) في ب، ورقة 12 أ، (خليله).

(5) في ب، ورقة 12 أ، (عليه).

(6) سورة المائدة، الآية / 54.

(7) العبارة (ونرجو أن الله..... والله واسع عليم) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 أ.

(8) صلاح بن شراح: لم نحصل على ترجمته.



هذه البلاد من يد هذا الطاغى وأعوانه وأنصاره وقد بقي لنا بلاد متجاورة لبلاد العلى، ونحن نفتقر فيها إلى المعاونة منكم بما أمكن من الرجال والعدة ﴿وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>(1)</sup> والله خير الناصرين وأكرم القادرين. والفقيه الصالح صلاح الدين يحقق لكم ما لا يتسع له الكتاب ولا يقوم به إلا المشافهة<sup>(2)</sup>.

[ورقة 19] والخطاب وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ولما وصل الفقيه صلاح الدين رسول الإمام شرف الدين إلى رئيس الأجناد الغورية وزعيم<sup>(3)</sup> العساكر المصرية، وتم [له]<sup>(4)</sup> المثل قابلته بالقبول، وقرأ كتاب الإمام ونصح<sup>(5)</sup> في ذلك المقام.

وجعل للفقيه مقاماً<sup>(6)</sup> ينزل فيه، ثم عرض الكتاب على أرباب دولته، وأحزاب صولته<sup>(7)</sup> واستمد منهم الرأي في جواب الإمام وإسعاده إلى ذلك المرام.

رأى رآه بعض أصحابه كان فيه إظهار الحفيظة<sup>(8)</sup> والأحقاد المغيضة. فقال:

(1) سورة: آل عمران، الآية: 126.

(2) المشافهة: مصدر شافهته إذا خاطبته من فيك إلى فيه. ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص 506؛ البعلبي: محمد بن أبي الفتح أبو عبد الله الحنفي، (د. ت)، المطبع على أبواب الفقه، تاج، محمد بشير، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، ص393.

(3) الزعامة: الرئاسة وزعيم القوم تعني سيدهم ورئيسهم والمتكلم عنهم. الجوهري: الصحاح، ج2، ص346؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج3، ص148.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 ب.

(5) في ب، ورقة 12 ب، (وتصفحه).

(6) في ب، ورقة 12 ب، (مكاناً).

(7) صولته: أجهز عليه وأوقع به فعل. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص287؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص246.

(8) الحفيظة: الغضب والحمية والتقية والحدار. الجوهري: الصحاح، ج1، ص282؛ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص63.



رجل من أصحابه من ذوي الحجة وأرباب الفهم والذكاء، لا تجب على الإمام ولا تسرح رسوله في هذه الأيام حتى توجه سؤالاً<sup>(1)</sup> إلى هذا السلطان الذي نسب إليه الزيف<sup>(2)</sup> والطغيان وتستمدد الإعانة في قتال الفرنج العابرة<sup>(3)</sup> في هذا البحر وتعرفه بالمشاركة في الأجر والفخر.

فإن أمدنا فهو عادل ناصح راجح<sup>(4)</sup> صالح، وعرفنا أن الإمام قد نافسه في دنياه وعارضه في مراتب علياه.

وأرجعنا رسوله آيياً مذموماً خائباً. وإن تأبى عن النصرة في منابذة الكفار علمنا أنه رأس الأشرار وزعيم الفجار، وأن ما نسبته إليه حق لا ريب فيه لمن يفهمه ويقتضيه.

فقال: الرأي ما رأيت والمنهج ما إليه هديت، فاختار من أصحابه رجلين من أهل العقل الوافر والذهن<sup>(5)</sup> الحاضر وأصبحهما كتاباً إلى الملك الظافر. فلما وصلا<sup>(6)</sup> حضرة الملك الظافر<sup>(7)</sup>، وقرأ الكتاب الصادر، وفهم فحواه وعرف ما حواه [أكرم]<sup>(8)</sup> نزلهما وأوسع منزلهما.

(1) في ب، ورقة 12 ب، (رسولاً).

(2) الزيف: الميل عن القصد أو الطريق. الجوهري: الصحاح، ج1، ص297؛ الرازي: مختار الصحاح، ص136.

(3) في ب، ورقة 12 ب، (المغابرة).

(4) راجح: أي كامل العقل والرأي. الجوهري: الصحاح، ج1، ص210؛ الزبيدي: تاج العروس، ج6، ص284.

(5) الذهن: قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة أي الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص468؛ الجرجاني: التعريفات، ص143.

(6) في ب، ورقة 13 أ، (وصل).

(7) في ب، ورقة 13 أ، (السلطان عامر).

(8) أصل الكلمة [أكرم] وأضيفت [م] ليستقيم المعنى.



رأي رآه النظاري كان فيه الخير وفي خلافه الضرير<sup>(1)</sup>. ثم [إنه]<sup>(2)</sup> طلب بعد ذلك الفقيه جمال الدين علي بن محمد النظاري وسأله في إمداد المشورة، وأوضح له الصورة.

فقال: الرأي السديد والطريق الحميد تجهيز فيما بذلك المطلوب وتزليجهما<sup>(3)</sup> بجواب ذلك المكتوب، وقد أمدك الله بملك عظيم وسلطان جسيم<sup>(4)</sup> وخيرات واسعة وخزائن نافعة. مع ما تنال بذلك من حسن الشئاء فيمن<sup>(5)</sup> بعد أو أدنى.

فإن يجاهدوا الكفار في ظلم البحار كان لك في الأجر الحظ الوافر والسهم القافر.

وإن لم يكن ذاك فقد اكتفيت شرهم وقطعت عذرهم، ونسبت إلى حزم وعزم. فكاد [أن]<sup>(6)</sup> يميل إلى هذا المقال<sup>(7)</sup> ويأمر به في الحال، فحالت الأقدار بوقوع<sup>(8)</sup> الأخطار، وكان الملك الظافر شديد الميل إلى قول الأمير البغداني<sup>(9)</sup> يفضل على القاضي والداني لمجرد الهواء النفساني. فطلبه وعرض عليه

(1) الضرير: المضرة ولا ضرير أي لا حرج ولا مضرة. الفراهيدي: العين، ج2، ص350، ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص495.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 13 أ.

(3) تزليج: تعني الخفة والسرعة في الإجابة.

(4) صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج7، ص27؛ الزبيدي: تاج العروس، ج6، ص16.

(5) الجسيم: الكبير ذو المنزلة العالية والجسور الشجاع. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج10، ص303؛ الزبيدي: تاج العروس، ج31، ص404.

(6) في ب، ورقة 13 أ، (ممن).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 13 أ.

(8) المقال: حسن المخاطبة لأهل الكمال، ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص165؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص468.

(9) في ب، ورقة 13 أ، (لوقوع).

(9) في ب، ورقة 13 أ، (علي بن محمد).



الكتاب وسأله ما يحسن به<sup>(1)</sup> الجواب رأي نقض ما تقدم من المقال. رأياً فيه البوار<sup>(2)</sup> والنكال<sup>(3)</sup>.

فقال البعداني:

أنا القائم بالخطاب النائب لمولانا<sup>(4)</sup> في رد الجواب.

فقام وطلب [ورقة 20] الرسولين إلى بين يديه، فلما مثلاً لديه قال لهما:

أميركما ممن<sup>(5)</sup> يجهل حال السلطان الملك الظافر صلاح الدنيا والدين خليفة الله على المسلمين، ويرسل إليه بهذه الرسالة ويبعثكما بهذه المقالة كأنه بعض عماله على بلاده وأعماله.

أو ما علم إنه سلطان اليمن وواحد الزمن، والله لولا أن قتل الرسول حرام واحترام نفسه آثام<sup>(6)</sup> لأعرضتكما إلا على الحسام. اذهباً فهذا غاية الخطاب، ونهاية الجواب.

فخرجاً من حضرته ما لهم غير طي المراحل حتى ركبا من الساحل وعادا إلى الأمير حسين وأعلماه بخلوصهما من الحين. فعلم بعد ذلك أن دعوى الإمام فيه صادقة، وإن أحواله بالظلم ناطقة، وأجاب على الإمام بما شفى عليه<sup>(7)</sup>، وأصفا

(1) في ب، ورقة 13 أ، (من).

(2) البوار: البلاء والهلاك. الجوهري: الصحاح، ج1، ص85. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج2، ص440.

(3) النكال: العذاب والامتناع وعدم الإيفاء. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص677، ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص187.

(4) في ب، ورقة 13 أ، (عن مولانا).

(5) في ب، ورقة 13 أ، (أمركما ممن).

(6) آثام: جمع إثم وهي الذنوب والمعاصي. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج15، ص111، ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص23.

(7) العليل: المريض وفيه علة. البغدادى: الأمالي في اللغة، ج2، ص71، السعيدان: وليد بن راشد، إتحاق النباه بضوابط الفقهاء، اعتنى بن سالم بن ناصر، د. ط، ص174.



غليله<sup>(1)</sup>، وإحراز<sup>(2)</sup> رسوله، وأحسن قفوله ولما أحس عبد الوهاب بن الملك بالشر من قبل الجيوش المصرية وأيقن بالبلية<sup>(3)</sup> وجه<sup>(4)</sup> في عشية الخميس الفقيه عبد الحق النظاري<sup>(5)</sup> لجمع العساكر العامرية والجنود الظافرية، وعاد إلى زبيد بجمع لا يفيد.

ثم إنه طمع في مال أخذه من أعيان العسكر وممن له العفاقة<sup>(6)</sup> إن جدّ الكثر<sup>(7)</sup> ولم يبق في المدينة إلا الذي لا جهد معه ولا دفاع من الشذاذ<sup>(8)</sup> والرعاع<sup>(9)</sup>.

ولما تغيرت نية الأمير حسين على عامر شرع في سلب ملكه العامر وتوجه إلى الحديدية فهرب أهلها منها وخلت عن الساكن وتعطلت المساكن. وذلك لما دخل المصريون بندر كمران، حيرت السفن حق السلطان<sup>(10)</sup> من الوصول<sup>(11)</sup> إليهم بالميره<sup>(12)</sup> وعن التقدم بها إلى جهة جدة كما سبق ذكره.

- (1) الغليل: الحقد والضغن. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج4، ص514؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص343.
- (2) إحراز: حفظه وصانه من الأخذ. ابن دريد: جمهرة اللغة، ص257؛ الزبيدي: تاج العروس، ج15، ص99.
- (3) البلية: هي الابتلاء والورطة التي تقع فيها الإنسان. الجوهري: الصحاح، ج1، ص171؛ الفراهيدي: العين، ج2، ص105.
- (4) في ب، ورقة 13 ب، (وجد).
- (5) عبد الحق النظاري: هو جمال الدين عبد الحق محمد بن محمد كان فقيهاً، وكان قطب المملكة الظاهرية. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص102.
- (6) في ب، ورقة 14 ب، (النفاعة).
- (7) الكثر: الرجوع عليه أي إعادة الكرة. الجوهري: الصحاح، ج1، ص113؛ الفراهيدي: العين، ج1، ص424.
- (8) الشذاذ: وهم الذين لم يكونوا في منازلهم. الزبيدي: تاج العروس، ج9، ص424.
- (9) الرعاع: هم الهمل الذين لا نظام لهم. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص150؛ الزبيدي: تاج العروس، ج6، ص284.
- (10) في ب، ورقة 13 ب، (حيرت سفن السلطان).
- (11) في ب، ورقة 13 ب، (المسير).
- (12) الميره: الطعام يختاره الإنسان لأهله. الجوهري: الصحاح، ج2، ص285؛ الفيروزآبادي:



فضاق بالمصريين الحال وأرسلوا غرابين إلى الحديدية لأجل الطعام.  
 ورفع أهل الحديدية الخبر إلى السلطان عبد الوهاب بن عامر، فأمدهم بخيل  
 ورجال، فلما وصلوا إلى الحديدية طلبوا من أهلها سبارهم<sup>(1)</sup> من الطعام والعلف<sup>(2)</sup>  
 فلم يقدروا على ذلك.  
 وخرجوا منها خائفين عاجزين. وسبب خروجهم عدم قدرتهم لمن جاء  
 لنصرتهم.

فلما علم المصريون بخلو الحديدية عن أهلها يسألوا عن عسكر  
 السلطان المقيمين لكلايتها وحمايتها، فقليل لهم إنهم لا يبيتون إلا أعلى القرية  
 خارجاً عنها بموضع يعرف بالمحيا<sup>(3)</sup>، فسألوا عن محل تلك الخيل والرجال  
 فعرفوهم بها.

فرموهم بمدفع عظيم ذهب أكبادهم منه فزعاً وطارت حلومهم جزعاً وأرسلوا  
 بحجر المدفع إلى زيد، وتعقب ذلك ذهاب الرتبة<sup>(4)</sup> العامرية من الحديدية. ودخلوا  
 عساكر مصر لها فأخربوها<sup>(5)</sup> وأخذوا أموالها<sup>(6)</sup> وأخشابها وشحنوا بها المراكب  
 وتوجهوا إلى كمران، ثم إلى جدة.

وكان وصولهم إلى جدة مشهد عظيم وأقام المصريون بكمران وبنوا فيها داراً<sup>(7)</sup>

القاموس المحيط، ج1، ص490.

(1) السبار: مقادير الشيء. الجوهري: الصحاح، ج2، ص228؛ الصاحب بن عباد: المحيط في  
 اللغة، ج2، ص214.

(2) العلف: الطعام الذي تأكله الدواب. الجوهري: الصحاح، ج1، ص491؛ الفراهيدي: العين،  
 ج1، ص115.

(3) المحيا: لم نحصل على التعريف بها.

(4) الرتبة: المجد والشرف والمنزلة. الجوهري: الصحاح، ج1، ص240؛ الصاحب بن عباد:  
 المحيط في اللغة، ج1، ص465.

(5) في ب، ورقة 14 أ، (أخرجوها).

(6) في ب، ورقة 14 أ، (أبوابها).

(7) في ب، ورقة 14 أ، (حصناً).



عظيماً وجبانة<sup>(1)</sup> وصلوا بها صلاة عيد الأضحى من السنة المذكورة وكان [ورقة 21] من أقوى الأسباب في نصرتهم أبي بكر بن المقبول الزيلعي<sup>(2)</sup> صاحب اللحية [فان]<sup>(3)</sup> مال إليهم وأشار عليهم وأمدهم بنفسه<sup>(4)</sup> وماله.

وكانوا قد وصلوه بصلاة ومنحوه بهبات من صاحب مصر<sup>(5)</sup> الغوري.

وأقامت<sup>(6)</sup> الخطبة له في بندر اللحية.

ولما افتقر المصريون إلى الحب أرسلوا إلى ضامن الحديدية محمد بن نوح<sup>(7)</sup>،

وقد كان حير بها ثلاث سفن كما أمره السلطان عامر.

وكانت تلك السفن متوجهة نحوهم جاءت من جهة زيلع فنجلها<sup>(8)</sup>، وأخرج<sup>(9)</sup>

ما فيها، فأرسل إليه الأمير حسين رسولاً في غراب يقول له إما أن تفسحوا للسفن كالعادة وإلا أخرجنا الدور<sup>(10)</sup>.

فامتنع من الفتح، وكان هذا الرأي عين الزلل وغاية الخطل<sup>(11)</sup> وإذا نزل القدر عمي البصر<sup>(12)</sup>.

(1) الجبانة: مكان يغسل فيه الثياب. الفراهيدي: العين، ج1، ص486؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص141.

(2) الزيلعي: هو جمال الدين محمد المقبول بن أبي بكر صاحب قرية اللحية. العيديوسي: النور السافر، ص63؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص135.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 14 أ.

(4) في ب، ورقة 14 أ؛ (وساعدهم بروحه).

(5) في ب، (ومنحوه من صاحب مصر بهبات)، ورقة 14 أ.

(6) في ب، ورقة 14 أ؛ (وأقام).

(7) محمد بن نوح: لم نحصل على ترجمته.

(8) في ب، ورقة 14 أ؛ (نجاها).

(9) في ب، ورقة 14 أ؛ (وأخذ).

(10) في ب، ورقة 14 أ؛ (البتدر).

(11) الخطل: الذي يتخطط يذهب يميناً وشمالاً دون الوصول للهدف. الجوهري: الصحاح، ج1،

ص178؛ الفراهيدي: العين، ج1، ص313.

(12) مثل يضرب عن القدر. جاء في حديث ابن عباس (رضي الله عنه) في القضاء والقدر. ابن



نسأل الله السلامة من زوال النعم وحلول النقم. وكان مع محمد بن نوح جند من قبل السلطان عامر فوجهوا المدافع سمتة وقصدوا واجهته ورموه بها رمياً خرب منه البندر، وتركوه حجراً على حجر.

ولما علم بذلك الفقيه أبكر بن المقبول صاحب اللحية طلع إليهم وقال: لا تتعبوا نفوسكم نحن نفتح لكم الطريق، ونفرج الضيق، وذلك من بندر اللحية فأرسلوا معه إلى بندر اللحية غراب فيه مائة مملوك.

فتقدم بهم جهات مور<sup>(1)</sup>، وبها من قبل السلطان عامر محمد بن سليمان بن جياش السنبل<sup>(2)</sup> ولدى هذه الشرذمة المصرية البنادق.

ولم قد تكن تعرف في تلك الجهة. فخرج الأمير محمد لقتالهم فرموهم بالبنادق فولوا الأدبار وقتل الأمير محمد بن سليمان وجماعة من أصحابه. واستولوا على مور.

وتقدم جماعة من الزيدية وطلعوا إلى الأمير حسين إلى كمران، وبايعوه وطلبوا منه أن يرسل معهم من جنده بضعة، وتكفلوا لهم بالجوامك<sup>(3)</sup>

كثير: تفسير القرآن، ج6، ص184؛ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي (ت: 768هـ/1366م)، مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تحقيق: محمود حسن نصار، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص123.

(1) مور: من الأودية المشهورة باليمن يشتمل على قرى كثيرة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص24، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص179.

(2) السنبل: هم عائلة من أهل مدينة زبيد اشتهر منهم زين الدين جياش بن سليمان بن أبي بكر، حيث كان من أبرز القادة في دولة آل طاهر. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص817.

(3) الجامكية: بكسر الميم وكسر الكاف وفتح الياء، وهي الروائب الدائمة سواء كانت لشهر أو أكثر من بيت المال أو الوقف. ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ص236؛ المقرئ: السلوك في معرفة دول الملوك، طبع في غونتغن 1845 م، ج2، ص261.



والسيار<sup>(1)</sup> وأدوا خراج<sup>(2)</sup> البلد إليه.  
 فأرسل معهم متني قصبة بنادق وقصدوا بهم قرية الضحى<sup>(3)</sup>، وبها جمع من  
 عسكر السلطان عامر وأميرهم رجل من بني الحجري<sup>(4)</sup>.  
 فلما التقى الجمعان انكسر عسكر السلطان ونهب الجند المصريون والزيدون  
 قرية الضحى وأحرقوها وخربت.  
 وانتقل [بقية]<sup>(5)</sup> جند السلطان عامر إلى قرية الغانمية<sup>(6)(7)</sup>.

### ودخلت سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة

في يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم توفي الشيخ الشريف شهاب  
 الدين أحمد بن أبي بكر بن عبد الله باعلوي بمدينة عدن.  
 وكان ذا جاه عظيم، ولما بلغ السلطان عامر ما جرى من جند الأمير حسين  
 والزيديين أرسل أخاه عبد الملك بن عبد الوهاب إلى جهات تهامة لكشف أمورها  
 وسد ثغورها.

- 
- (1) السيار: الرحى تدار باليد. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج8، ص315، العسكري:  
 أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران، (ت: بلا)، ديوان المعاني، دار الجبل، بيروت، د. ط،  
 ج2، ص73.
- (2) الخراج: ضريبة تطلق على كل ما يستفيدة المرء من الغلة أو أجرة أو زكاة.  
 الإدريسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد، دار الكتب العالمية،  
 بيروت، ج5، ص46؛ الكيسى: حمدان، الخراج احكامه ومقاديره، كلية الآداب، جامعة  
 بغداد، 1411هـ، ص33.
- (3) الضحى: اسم موضع لبني سبيع. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص130؛ المخزجي: العقود  
 اللؤلؤة، ج1، ص82.
- (4) الحجري: قبيلة يمنية من حمير أصحاب مواضع باليمن. السيوطي: لب اللباب، ص24؛  
 المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص419.
- (5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 14 أ.
- (6) في ب، ورقة 14 ب، (الغنمية).
- (7) الغانمية: تتميز هذه القرية بالعديد من الحصون والقلاع التي تنتشر على جبالها. المقحفى:  
 معجم القبائل، ج2، ص1015.



وكان السلطان عامر مقيماً بالمقرانة. فوصل عبد الملك إلى زبيد في جيش عظيم فدخلها يوم الأحد الحادي عشر من شهر ربيع الأول<sup>(1)</sup> من السنة المذكورة ثم تقدم إلى الجهات الشامية السابع من شهر ربيع الآخر فبلغ الزحف<sup>(2)</sup> فلما علم الأمير حسين بوصوله نزل من جزيرة [ورقة 22] كمران إلى الزيدية بألف مقاتل كلها بنادق، ولم يكن مع عبد الملك البندق الواحد<sup>(3)</sup>.

وإنما خرجت هذه البنادق مع<sup>(4)</sup> هذه الجنود المصرية، وإلا فما كانت تعرف في اليمن<sup>(5)</sup> إلا بوصف السماع. وكان لها هبة في القلوب تذهل الطالب عن المطلوب.

ولما استقر السلطان عبد الملك بن عبد الوهاب بالزحف تقدمت إليه أوائل الجنود الغورية وفي ضمنهم الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب<sup>(6)</sup> صاحب جازان.

فالتقى الجمعان وكانت بين الفريقين وقعة عظيمة. قاتل فيها عبد الملك أخوه عامر قتالاً عظيماً أبان عن شجاعته وبأس وقوة جنان في المراس<sup>(7)</sup>، وهلك تحته من الخيل ثلاثة أفراس، وقتل من أعيان جند السلطان عامر الأمير معوضه بن حسان<sup>(8)</sup> والنقيب ابن سعيد<sup>(9)</sup> وابن

(1) في ب، ورقة 14 ب، (الأخر)، في ج، ورقة 12 أ، (ربيع الآخر).

(2) في ب، ورقة 14 ب، (المزحف).

(3) في ب، ورقة 14 ب، (بندق).

(4) في ج، ورقة 12 ب، (إلا مع).

(5) في ج، ورقة 12 ب، (أرض اليمن).

(6) القطبي: عز الدين بن أحمد بن دريب، أمير يمني أرسله أخوه المهدي دليلاً للعساكر المصرية فافتتحوا مدينة زبيد، حيث قتله إسكندر القرمانى سنة 930 هـ / 1543 م. الزركلي: الأعلام، ج4، ص229.

(7) المراس: الشديد القوي الذي لا يسأم في الخصومة. الجوهري: الصحاح، ج2، ص166؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص60.

(8) في ب، ورقة 14 ب، (أحمد بن سعد مقداد)، في ج، ورقة 12 أ، (عوضه بن حسان).

(9) في ب، ورقة 14 ب (عامر)، في ج، ورقة 12 أ، (بن سعد).



البابلي<sup>(1)</sup> من القرشيين<sup>(2)</sup> وشيخ المنسكين، وكان يوماً عظيماً. وقتل من عسكر الغورية أربعة عشر نفراً واجتزت رؤوس أربعة منهم ثم افترقوا وعاد عبد الملك إلى زيد فدخلها برؤوس القتلى بعد عصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة.

### رأي صاحب أدنى المآرب<sup>(3)</sup>

ثم إن بعض أعيان العرب الملازمين للأمير حسين أشاروا عليه باللاحاق بعبد الملك إلى زيد.

فسار إليهم في عسكر هائل لا يخطي المقاتل. وكان نزوله بنخل وادي زيد بعد أن دخل قرية القرشية<sup>(4)</sup> والتحتيا<sup>(5)</sup> وأقام هو وعسكره ثلاثة أيام ينتظرون عسكراً يصلهم من طريق البحر.

فلما وصلت إليهم تلك الزيادة تقدموا بأجمعهم إلى مدينة زيد صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى، فوصلوا إليها ضحى ذلك اليوم والمدينة مغلقة<sup>(6)</sup>.

(1) في ب، ورقة 14 ب، (البابلي).

(2) القرشيين: قبيلة من الأشاعر هم القراشية القاطنين في غربي مدينة زيد، وهي قبيلة كبيرة كانت من أقوى قبائل تهامة. المروزي: الفخري في أنساب الطالبين، ج1، ص20؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1263.

(3) المآرب: الحاجات والغايات، وقوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ حَصَائِلُ أَنْوَكٍ عَلَيْهَا وَهَذَا يَوْمَ عَتَمَى وَلِي فِيهَا مَنَازِلُ أُخْرَى﴾، سورة طه، الآية / 18. ابن دريد: جهمرة اللغة، ص426؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ص50.

(4) القرشية: قرية من وادي رمع بالقرب من مدينة زيد. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص277؛ ابن المجاور: تاريخ المستعصر، ص89.

(5) التحتيا: قرية كبيرة غربي مدينة زيد. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص127؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص227.

(6) في ب، ورقة 14 ب، (الأبواب).



فنزّلوا خارج باب النخل<sup>(1)</sup> في عساكر لا تقهر وجموع لا تحصر، وقد انضم إليهم جم غفير وسواد كثير من العرب [وفي]<sup>(2)</sup> صحبتهم الشريف عز الدين والفقير أبو بكر بن المقبول الزيلعي، فخرج إليهم عبد الملك<sup>(3)</sup> بن عبد الوهاب وعبد الوهاب بن الملك الظافر عامر في عساكرهما. فلما التقى الجمعان قاتل عبد الملك وابن أخيه عبد الوهاب بن عامر قتالاً عظيماً.

ثم تعقب ذلك انهزامهما<sup>(4)</sup> ودخلوا المدينة، وقد أصيب عبد الوهاب ابن السلطان عامر ببندق، ودخل المدينة قبل عمه إلى الدار الكبير<sup>(5)</sup> واستقر فيه.

فلحقه عمه إلى باب الدار وصاح به، فخرج إليه وجعله بين يديه وسار به إلى باب الشبارق وقد اصطفت له جموع المصريين وفرسان العرب ليأسروه<sup>(6)</sup> فشق الجموع وبذل من جهده الموسوع وخلص ابن أخيه بعد أن كرّ عليهم كرات البنزات<sup>(7)</sup> الكاسرة، وحمل عليهم حملات الأسود الخادرة، وقتل منهم عدة، وأبان عن قلب حاضر وحزم وافر.

ثم توجه بمن بقي معه لا يلوي على شيء في ضحوة<sup>(8)</sup> ذلك اليوم، فاصداً تعز وفي صحبة الفقيه علي بن محمد النظاري والشريف الموزعي ولما [ورقة 23] استقر عبد الملك بمدينة تعز، لم يلبث أن توفي عبد الوهاب بن السلطان عامر من

(1) باب النخل: قرية تعود لمدينة زيد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص202.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 15 أ، ج، ورقة 12 ب.

(3) عبد الملك بن عبد الوهاب: هو بن عامر أحد قادة جيش الدولة العامرية. العيدوسي: النور السافر، ص85، ابن الديبع: الفضل المزيّد، ص361.

(4) في ابن الديبع، الفضل المزيّد، ص362، (لم يسبق إلى مثله).

(5) الدار الكبير: هو الدار الذي تقام فيه الاحتفالات والمناسبات. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص261، ابن الديبع: الفضل المزيّد، ص362.

(6) في ب، ورقة 15 أ، في ج، ورقة 12 ب، (ليأسره).

(7) في ب، ورقة 15 أ، (اللبوات)، في ج، ورقة 12 ب، (البنزاة).

(8) اللبوة: جمعها لبوات وهي إناث الأسود. الفراهيدي: العين، ج1، ص231، الرازي: مختار الصحاح، ص280.

(9) في ب، ورقة 15 أ، (ضحى).



الإصابة التي أصابته يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة ودفن إلى جنب الشيخ أحمد بن محمد الجبرتي<sup>(1)</sup>، ومات بعده الشريف الموزعي<sup>(3)</sup>.

وبعد خروج عبد الملك بن عبد الوهاب من زبيد، دخلها الأمير حسين بعساكره وجنوده وخفقت بها خافقات بنوده وزالت عنها الدولة العامرية زوال الظل من الشمس، وذهب ملكهم منها كما ذهب ملك بن قابوس<sup>(4)</sup>. تنوح<sup>(5)</sup> عليهم ديارهم وتذل أحوالهم آثارهم فسبحان من لا يزول سلطانه ولا يضمحل شأنه.

وكان دخول الأمير حسين مدينة زبيد ضحى يوم الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة فانتهبوها نهباً عظيماً.

وسفكوا الدماء، وانتهكوا المحارم، وفعلوا العظائم وأحرقت المدينة، وحصل على زبيد ما حصل على أهل الجزة<sup>(6)</sup> ويشرب<sup>(7)</sup> من يزيد، ثم دخل الأمير حسين زبيد عصر ذلك اليوم ولم يقم فيها خطبة لما شملهم من شمول الكربة<sup>(8)</sup>.

(1) في ب، ورقة 15 أ، (الحسري).

(2) الجبرتي: نسبة لبلاد الجبرت وهي بلاد الزيلع بأراضي الحبشة. السيوطي: لب الألباب، ص 92، المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 283.

(3) الموزعي: الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد وكان فاضلاً عالماً ولي قضاء المقرانة ثم موزع، وموزع نسبة إلى مدينة باليمن. السخاوي: الضوء اللامع، ج 2، ص 427، العيدروسي: النور السافر، ص 51.

(4) نسبة إلى قابس المزني، والقابوسي، عائلة من أهل مدينة صعده. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، طه محمد الزيني، مط الكليات الأزهرية، ط 1، القاهرة، د. ت، ج 1، ص 192، المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 1232.

(5) تنوح: البكاء والحزن، الجوهري: الصحاح، ج 2، ص 40؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج 1، ص 102.

(6) جره: جبل بضواحي مدينة تعز. الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 210؛ ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص 93. المقحفي، ج 1، ص 320.

(7) يشرب: هي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 38؛ الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 337.

(8) الكربة: الغم الذي يأخذ بالنفس وهي الشدة. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج 4، ص 62؛ الجوهري: الصحاح، ج 2، ص 111.



ولما استقر الأمير حسين بالدار أمر العسكر بالكف عن النهب وصاح للناس بالأمان، فلم يمثل لأمره أحد من العساكر وأقاموا يتهبون المدينة ثلاثة أيام، وأخرجوا منها أهلها وسبوا النساء والذاري<sup>(1)</sup>.

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

ثم إن الأمير حسين صادر التجار الصغير والكبير<sup>(3)</sup> وناط بأعناقهم الزناجير<sup>(4)</sup> وأمر بقاضي الشريعة، وهو القاضي صفى الدين أحمد بن عمر المزجد<sup>(5)</sup> وزنجرة وفيرة فاستسلم وصبر وأخلص واعتبر فأحسن إليه خلاصه بعد ثلاثة أيام أرسل<sup>(6)</sup> الأمير حسين رسولاً للفقير الصالح شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم جهمان<sup>(7)</sup> إلى بيت الفقيه ابن عجيل.

(1) الذراري: جمع ذرية وهي ذرية الرجل: ولده. الجوهري: الصحاح، ج2، ص225؛ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص294.

(2) سورة النمل: الآية / 34.

(3) في ب، ورقة 15 ب، (الكبار والصغار).

(4) المقصود هنا السلاسل الحديدية (الزنجيل) وهو حلقات من الحديد أصلها كلمة فارسية. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج4، ص416.

(5) هو قاضي مدينة عدن في القرن التاسع ويكنى أبو عبد الرحمن، وإن آل المزجد هم بطن من الأشاعر وأبناؤهم من العلماء والمعرفة. العيدروسي: النور السافر، ص105؛ المحققي: معجم القبائل: ج2، ص1505؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص292.

(6) في ب، ورقة 15 ب، (وأرسل).

(7) جهمان: هو إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عجيل اليماني مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وورثه الشعراء مثل الشرف بن المقرئ بقوله: وما موت إسماعيل موت مجاور إذا مات أبكى ابناً وأوحش منزلاً. وقال ابن الجزري: يرحم الله سيداً كان فرداً كان في الندي والعلأ إماماً جليلاً. السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص442؛ العيدروسي: النور السافر، ص235.



فقدم عليه<sup>(1)</sup> تحت الحفظ وطالبه<sup>(2)</sup> بمال كان مودعاً عنده للشريف العفيف ابن سفيان أحد أعيان الدولة ولا أصل لذلك [فسأله عن المال]<sup>(3)</sup> فأنكر فأمر بضربه، فضرب بالسياط فوق البساط.

يوم الجمعة خامس شهر جمادى الآخرة، وحمل إلى السجن<sup>(4)</sup> فمات فيه من الضرب ليلة الأحد سابع شهر جمادى الآخرة.

ثم أمر بمصادرة أهل زبيد بعد النهب والحريق والتفريق والتمزيق فأخذ منهم أكثر من عشرة آلاف أشرفي<sup>(5)</sup>.

وقد كان أوعد<sup>(6)</sup> عسكره إنه بعد الفتح يسلم إليهم جائزة لكل [نفر]<sup>(7)</sup> منهم مائة أشرفي.

فلما دخلها طالبوه بما وعد وطالبوه [أيضاً]<sup>(8)</sup> بالجامكية، وهموا بقتله. فاحتال على الخروج إلى البقعة ليأتي بمال ويعطيهم، فخرج إلى البقعة وواجهه<sup>(9)</sup> بها الأمير سليمان أحد زعماء الدولة الغورية [إلى عدن]<sup>(10)</sup>.

واستخلف على زبيد شخصاً يقال له برسبائي<sup>(11)</sup>، وعضده بابن صاحب جازان

(1) في ب، ورقة 16 أ، (إليه).

(2) في ب، ورقة 16 أ، (طوب).-

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ، ج، ورقة 15 ب.

(4) في ابن الديلم، الفضل المزيدي (الجس)، ص 364.

(5) الأشرفي: عملة من الذهب ويساوي مائتين وخمسين درهماً. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص 412؛ المقرئ: السلوك، ج2، ص 226.

(6) في ب، ورقة 16 أ، (وعد).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ، ج، ورقة 15 ب.

(8) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ.

(9) في ج، ورقة 16 أ، (ووجه).

(10) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ، ج، ورقة 16 أ.

(11) برسبائي: أحد ملوك الشراكسة. العصامي: النجوم العوالي، ج2، ص 18؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص 132.



وكان خروجه من زبيد بعد أن أقام بها سبعة وعشرين يوماً، فصادر<sup>(1)</sup> أهلها ويأخذ منهم الأموال، ويذيقهم النكال.

ثم أقام في الساحل<sup>(2)</sup> بعد خروجه عشرة [ورقة 24] أيام.

ثم توجه الأمير حسين هو ومن معه إلى بندر زيلع، فوصلوا إليها في آخر الشهر وأصلحوا<sup>(3)</sup> مراكبهم وشحنوها واستسقوا<sup>(4)</sup> الماء وتوجهوا إلى ثغر عدن.

وبها يومئذ الأمير مرجان الظافري<sup>(5)</sup> أميراً من قبل السلطان عامر.

وكان توجههم إليها في أوائل شهر رجب من السنة المذكورة بجند كثير، وقد استخدموا من العرب جملة وافرة وفرقة ناصرة.

فوصلوا إلى بندر عدن يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور، في إحدى وعشرين مركباً.

فلما استقروا في بندر<sup>(6)</sup> عدن بلغهم أن المراكب قد توجهت إلى الهند في اليوم الأول من وصولهم، ورأوا إقلاع المراكب في البحر فلحقهم الأمير سليمان في جمع من أصحابه فأدرك المركب السلطاني الهاشمي، فقبض منه الناقذة<sup>(7)</sup>

(1) في ب، ورقة 16 أ، (يساير).

(2) الساحل: ساحل البحر وهو شاطئه موضع من أرض اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص416؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص14.

(3) في ب، ورقة 16 أ، (فأصلحوا).

(4) في ج، ورقة 16 أ، (واستقوا).

(5) مرجان الظافري: هو الأمير الذي عمر قبة العيدروس بعدن وتوفي سنة سبع وعشرين وتسع مئة ودفن بها وكان له عقيدة كاملة وحسن ظن وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم. العيدروسي: النور السافر، ص69.

(6) في ب، ورقة 16 أ، (ساحل).

(7) الناقذة: وهو التصرف في السفينة المتولي لأمرها. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص21؛ الفلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق، يوسف الطويل، دار الفكر، دمشق، ج5، ص11.



والكراني<sup>(1)</sup> وجعل فيه ناخوذة وكرانياً ومعلماً من قبله إلى الهند، وكتب معه كتاباً إلى صاحب الهند يخبره أن البلد قد صار لهم، وأن المراكب<sup>(2)</sup> إلى جهته ثم رجع هو وأصحابه إلى جهة عدن.

ثم إنه جرى بينهم وبين حماة عدن حرب شديد، ورموهم أهل عدن بالسهم والمدافع حتى هزموهم وأخرجوهم من البندر، وقتل ابن أخت سلمان<sup>(3)</sup> بالمدفع في جمع كثير من أصحابه.

ثم تراجع العسكر المصري، وحملوا على البندر فدخلوه، فانحاز عسكر السلطان عامر إلى صيرة<sup>(4)</sup>، وبقت عساكر المصريين في أسفله يرمون بالمدافع على صيرة حتى أخربوا دريها.

فاجتمع العسكر العامري في عدن وخرجوا إليهم من الباب الذي عند جبل النوبة<sup>(5)</sup>، وكان البحر إذ ذاك عارياً، فحملت العساكر العامرية على المصرية وهم تحت حصن صيرة<sup>(6)</sup>، فهزموهم هزيمة عظيمة، وقتلوا منهم جمعاً كثيراً.

وخرج<sup>(7)</sup> بعضهم من محل آخر فرماهم أهل صيرة بالحجارة فقتلوا أكثرهم وانهزم باقيهم، وطلعوا المراكب، وكان الأمير سلمان<sup>(8)</sup> في هذه الحرب قافلاً خلف المراكب التي تبعها فلما عاد وعلم بقتل ابن أخته أخذه الغضب

(1) الكراني: معناه كاتب المركب يكتب الداخل فيه والخارج منه. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص80؛ الفلقشندي: صبح الأعشى، ج2، ص230.

(2) في ج، ورقة 16 أ، (المركب).

(3) في ج، ورقة 16 أ، (سليمان).

(4) صيرة: هو جبل شامخ في البحر مقابل عدن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص30؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص117. ابن الجاور: تاريخ المستنصر، ص42.

(5) جبل النوبة: اسم جبل في البحر مقابل لبلاد النوبة من جهة اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص246؛ الحميري: محمد بن عبد المنعم (د. ت)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ص585.

(6) في ج (وهم تحت صيرة)، ورقة 16 أ.

(7) في ب، ورقة 16 أ، (وأخرج).

(8) في ج، ورقة 16 أ، (سليمان).



والحمية والنفس الأبية عاد<sup>(1)</sup> إلى البندر، وقد كان ضعف من نصيرة من الجنود العامرية.

فلما عاينوا عودته نزلوا عن صيرة ودخلوا بندر عدن، فلما تحقق<sup>(2)</sup> المصريون خلو حصن صيرة من عسكر عامر طلعه ومكثوا فيه أياماً يرمون بالمدافع منه إلى الدائر المقابل لدار السعادة<sup>(3)</sup> حتى أخربوا منه جانباً من قبالة دار السعادة إلى زريبة القوّه التي في ميدان دار السعادة.

ثم حملوا على البندر في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور وتلقاهم أهل البلد وقتلوهم<sup>(4)</sup> من ذلك الوقت إلى طلوع الشمس، وكاد العسكر المصري أن يغلب على الدرب.

وركزوا صنائعهم<sup>(5)(6)</sup> على الدرب الذي أخربوه، وأشفق أهل البلد من ذلك وساءت ظنونهم.

ثم حملت العساكر الظاهرية<sup>(7)</sup> [ورقة 25] على العساكر المصرية<sup>(8)</sup> حملة صادقة كان فيها نصرهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً<sup>(9)</sup> وأخذوهم أخذاً شنيعاً، وأخذوا تلك

(1) في ب، ورقة 16 ب، (عادلهم).

(2) في ج، ورقة 16 ب، (علم).

(3) دار السعادة: وهي تسمى السوق بناها السلطان سيف الإسلام طغتكين أخو صلاح الدين الأيوبي مقابل فرضة عدن باليمن. ابن الممجاور: تاريخ المستبصر، ص 42؛ ابن شداد: يوسف بن رافع الحلبي، (ت: 632 هـ / 1234 م)، الأعلام الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، ص 296.

(4) في ب، ورقة 16 ب، (وقاوموهم وقتلوهم).

(5) في ب، ورقة 16 ب، (صنادقهم).

(6) الصنائق: المكان المخصص لوضع الرايات فيهم. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج 2، ص 62؛ الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار، ص 56.

(7) في ب، ورقة 16 ب، (العساكر العامرية)، في ج، ورقة 16 ب، (العسكر).

(8) في ج، ورقة 16 ب، (العسكر المصري).

(9) في ب، ورقة 16 ب، (شنيعاً).



الصناجق المركوزة على الدائر، وما سلم الأمير سليمان من الهلاك إلا على<sup>(1)</sup> جهد جهيد، وأمر شديد، وتحصنوا في المراكب بعد أن رفعوا فيها<sup>(2)</sup> مدافعهم وآلاتهم. وأقبل أخو السلطان عامر عبد الملك بن عبد الوهاب مغيراً فدخل عدن ليلة الجمعة العشرين من شهر رجب.

فلما تحقق المصريون وصوله إليها، أصبحوا يوم السبت الحادي والعشرين من الشهر المذكور راجعين من حيث جاؤوا منقطعين من الماء فبلغوا إلى رباك<sup>(3)</sup> ونزل منهم جماعة ليستقوا<sup>(4)</sup>، وقد أعد لهم الأمير مرجان كميناً<sup>(5)</sup> هناك، فثار عليهم الكمين وقتل منهم فوق أربعين نفراً.

وكان في البندر أربعة مراكب مركب عيسى بن جراف<sup>(6)</sup> ومركب عيسى بن قنيفعة<sup>(7)</sup> وكتنباه موشل، ومركب رامة.

وأما باقي الجند المصري بعد خروج الأمير حسين إلى بندر المتنبة<sup>(8)</sup> أمروا عليهم برسباي، ورقوه يوم السبت ويوم الأحد فمهد برسباي البلاد وضبط العساكر وأقام بزيد إلى يوم الثلاثاء ثاني شهر شعبان من السنة المذكورة. وأمر بنصب الخيام خارج باب الشبارق<sup>(9)</sup>.

(1) في ج: ورقة 16 ب، (بعد).

(2) في ب، ورقة 16 ب، (إليها).

(3) رباك: هي قرية على ساحل البحر عامر بالأشجار والبساتين. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص 440 الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 217.

(4) في ب، ورقة 16 ب، (يستقوا)، في ج: (ورقة 13 ب، (يستقون).

(5) كمين: اختفى من كمين لا يظن له. الجوهرى: الصباح، ج2، ص 124؛ الصباح بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص 56.

(6) عيسى بن جراف: لم نحصل على ترجمته.

(7) عيسى بن قنيفعة: لم نحصل على ترجمته.

(8) المتنبة: قرية في طرف حقل سهمان على خط طريق صنعاء الجنوبي، وهي مركز تجاري. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق، إبراهيم السامرائي، مطبعة النجف، 1968، ص 39، المصحفي: معجم القبائل، ج2، ص 1397.

(9) في ب، ورقة 17 أ، (المشارق).



ثم خرج إليها وأقام هناك خمسة أيام يجمع الجنود ويعقد الألوية والبنود.  
 ثم توجه بهم إلى مدينة حيس<sup>(1)</sup> يوم الأحد السابع من الشهر المذكور.  
 وخرج صحبته بالمدافع الكبار والصغار حتى بلغ مدينة حيس وغرب خيامه  
 فيها بينها وبين قرية السلامة<sup>(2)</sup>.  
 وفي وقت<sup>(3)</sup> إقامته بباب الشبارق أتاه الخبر بقتل الفقيه أبكر بن المقبول، قتله  
 الواعظات<sup>(4)</sup> في إثني عشر نفر من الشراكسة.  
 ولما رجعت المراكب المنهزمة<sup>(5)</sup> من عدن إلى بندر المتنية، بلغهم خروج  
 الأمير برسباي إلى الجهات اليمنية، عادوا إلى جهة محتلة<sup>(6)</sup>.  
 وسار الأمير برسباي بمن معه إلى جهة موزع فدخلها بعد أن صالحه صاحبها  
 الشيخ عبد الله بن سلامة<sup>(7)</sup> على مال دفعه إليه على أن لا يتعرض لأهلها بنهب ولا  
 تشويش.

فلما دخلها لم يجد بها أحد، وفطن<sup>(8)</sup> إن في بيت الشيخ عبد الله ودائع للناس  
 فأمر<sup>(9)</sup> بنهبه ونقض العهد الذي بينهما. ثم إنه قتل مقدم العسكر الذي<sup>(10)</sup> معه

- 
- (1) حيس: بلد من نواحي زبيد باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص138؛ السخاوي:  
 التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الفكر، بيروت، ص70.  
 (2) السلامة: قرية خاربة في شرقي حيس عمرها الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفي سنة  
 720 هـ. الشرجي: طبقات الخواص، ص85؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص802.  
 (3) في ج، ورقة 17 أ؛ (مدة).  
 (4) الواعظات: بطن من قبائل عك يسكنون في وادي مور. السيوطي، لب اللباب، ص76؛  
 المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1849.  
 (5) في ب، ورقة 17 أ؛ (بأقي الخشب المنكسر).  
 (6) في ج، ورقة 17 أ؛ (جدة).  
 (7) ابن سلامة: لم نحصل على ترجمته.  
 (8) في ب، ورقة 17 أ؛ (علم).  
 (9) في ج، ورقة 17 أ؛ (فأمر).  
 (10) في ب، ورقة 17 أ؛ (العسكر الذين).



لاختلاف حصل بينهما.

ثم خاف على نفسه بعد قتله، فرجع إلى زيد فدخلها يوم الأحد الثامن من شهر<sup>(1)</sup> رمضان من السنة المذكورة.

وأما السلطان عامر فإنه لما بلغه أخذ الشراكسة بزيد، وهزيمة أخيه وقتل ولده<sup>(2)</sup> وكان في المقرنة.

توجه إلى مدينة إب<sup>(3)</sup>، ثم توجه إلى زيد وعرج عن دخول تعز وأقام بجدران<sup>(4)</sup> ثم انتقل إلى الفوزين<sup>(5)</sup>، فقام بها شهر رمضان وعيد الفطر هناك.

ثم سار إلى مدينة زيد. فلما تحقق الجند المصري ذلك أرسلوا إليه رسلاً صحبة القاضي صفي الدين أحمد بن عمر المزجد يطلبون [ورقة 26] يصلح فلما اجتمعوا به وسمع<sup>(6)</sup> كلامهم كاد أن يميل إلى ذلك، فأشار عليه بعض خواصه بعدم القبول، وأوقع في خاطره أن طلب المصريين للصالح إنما هو مكيدة.

فأعرض السلطان عامر عن ذلك<sup>(7)</sup>، وكان هذا الرأي المورد في حياض المهالك<sup>(8)</sup> نسأل الله الحماية والسلامة في الطعن والإقامة ورد الرسل خائبين.

وأمسك الرسل<sup>(9)</sup> عنده ﴿لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾<sup>(10)</sup>.

ثم سار السلطان بعساكره إلى قرية التريبة<sup>(11)</sup> وجعل محطته من غربي القرية

(1) في ج، ورقة 17 أ، (ثامن شهر).

(2) في ب، ورقة 17 ب، (وخروج ولده وأخيه).

(3) إب: من قرى ذي جبلة باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 69؛ الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 34.

(4) في ج، ورقة 17 أ، (بجدران).

(5) في ب، ورقة 17 ب، (القوزين).

(6) في ب، ورقة 17 ب، (وجمع).

(7) في ج، ورقة 17 أ، (فأعرض عن ذلك).

(8) في ج، ورقة 17 أ، (المكارة).

(9) في ب، (القاضي)، ورقة 17 ب.

(10) سورة الأنفال، الآية / 42.

(11) التريبة: قرية من قرى الوادي زيد. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج 1، ص 186؛ المقحفي:



المذكورة.

وخرج إليه الجند المصري في يوم الأربعاء التاسع من شهر شوال من السنة المذكورة، وكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة، وقتل فيها جماعة منهم، ورجعوا إلى زييد فدخلوها بعد مغرب ليلة الخميس.

ثم أصبحوا<sup>(1)</sup> صبح يوم الخميس العاشر من الشهر، وكانت بينه وبينهم وقعة أعظم<sup>(2)</sup> من الأولى، وقاتل في اليومين المذكورين بنفسه وبابنه أحمد وولد خاله الشيخ محمد بن أحمد ابن عامر وعبد فرحان<sup>(3)</sup>، ولم يثبت معه سواهم، وأبلوا بلاء عظيماً.

ثم إن السلطان عامر انكسر في آخر ذلك النهار، والسبب في ذلك؟ إنه [لما]<sup>(4)</sup> كان في المعركة، فما شعر إلا وقد هاجمت الجنود المصرية المحطة<sup>(5)</sup> ونهبوا جميع ما فيها من الأموال والذخائر.

فجمع باقي عسكره ورجع بمن بقى معه إلى الجهة التي جاء منها من غير اكتراث<sup>(6)</sup> ولا إظهار خوف ولا جزع. ولم يلحقه أحد من الجند المصرية<sup>(7)</sup> لاشتغالهم بالنهب وخوفهم أن لا يرجع الكرة عليهم<sup>(8)</sup>، وانتهاء السلطان عامر في

معجم القبائل، ج1، ص227. كحاله: معجم قبائل العرب، ج2، ص941.

(1) في ج، ورقة 17 ب، (فبانو).

(2) في ب، ورقة 17 ب، (أشد).

(3) في ج، ورقة 17 ب، (شرجان).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 17 ب.

(5) في ج، ورقة 17 ب، (العسكر المصري).

(6) اكتراث: قلة الاهتمام أي اللامبالاة. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2،

ص212.

(7) في ب، ورقة 17 ب، (المصري).

(8) في ج، ورقة 17 ب، (رجوع عسكر السلطان).



هزيمته إلى محل يقال له عُسَيْق<sup>(1)</sup> وقف به إلى أن تراجع باقي الجند وسار بهم إلى مدينة تعز، فدخلها في [يوم]<sup>(2)</sup> السادس عشر من شوال، وأقام بها.

ثم أقام الجند المصري يزيد إلى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام<sup>(3)</sup> وخرجوا إلى جهة حصن الشريف<sup>(4)</sup> وما يليه فلم يظفروا بشيء، ثم رجعوا إلى زيد في سادس ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

وأما السلطان عامر فلم يزل مقيماً في تعز إلى أن طلع إليه الجند المصري كما سنذكره.

### ودخلت سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة

وفيها نجم الهلاك على الملك الطافر وأنشبت المنية فيه<sup>(5)</sup> الأظافر وهوى نجمه وانطمس اسمه، وذهب ملكه وانتشر سلكه ولحق بأهل الخورنق<sup>(6)</sup> والسدير<sup>(7)</sup> وأذاقه الله ما أذاق مروان في بوصير وإلى الله المصير ﴿يَعْمَ الْمَوْتُ وَيَعْمَ النَّصِيرُ﴾<sup>(8)</sup>.

فتوجهت الأجناد الغورية، فوصلوا إلى مدينة تعز.

(1) عُسَيْق: بلد غربي مدينة إب بنحو ميل. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص238؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1069.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 17 ب، ج، ورقة 17 ب.

(3) في ب، ورقة 17 ب، (العقدة).

(4) الشريف: ماء لبني تمير. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص469؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص864.

(5) في ب، ورقة 17 ب، (فيه المنية).

(6) الخورنق: موضع سكن النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء حيث بناه في ستين سنة بناء له رجل من الروم يقال له سنمار. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص189؛ ابن خردة أذبة: المسالك والممالك، ص20.

(7) السدير: موضع معروف بالحيرة وفيها قصر من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذ له بعض ملوك العجم وسمي السدير لكثرة سواده وشجره. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص440؛ الحميري: الروض المعطار، ج1، ص226.

(8) سورة الأنفال، الآية / 40.



صبح يوم الجمعة التاسع<sup>(1)</sup> من شهر صفر. فلما تراءى الجمعان ولى السلطان من غير قتال<sup>(2)</sup> ولا نزال منهزماً إلى جهة إِب.

ودخل العسكر المصري إلى مدينة تعز، وأذهبوا عنها تلك الأبهة والعز. فاستولوا عليها وانتهبوا دار السلطان، ومالوا على المدينة فنهبوا وغادروها كأن لم تغن بالأمس.

فبعداً وسحقاً لمن مصيره الرمس<sup>(3)</sup>، وقبضوا حصنها، وصادروا تجارها وفعلوا [ورقة 27] بها أعظم ما فعلوا بمدينة زيد.

ووقف السلطان عامر في مدينة إِب أياماً.

ثم إن الأمير برسباي استناب بتعز الأمير أقباي<sup>(4)</sup> وقلده أمورها، وتوجه بمن معه من الجند إلى جهة المقرانة، فخرج السلطان عامر من إِب مبادراً إليها وسبقه فدخل قبله فأخذ نساءه وما خف حمله من ذخائره وأمواله، وتوجه إلى جهات الحلقة<sup>(5)</sup> وأقام بها<sup>(6)</sup>.

وتوجه العسكر المصري المقرانة فنهبوا وأخذوا ما بقي في الخزائن من الأموال<sup>(7)</sup> وكانت حملة مستكثرة وظفر الأمير برسباي بجماعة كانت عندهم ودائع

(1) في ب، ورقة 17 ب، (السادس).

(2) في ب، ورقة 17 ب، (السلطان عامر).

(3) الرمس: وهو القبر وما يغشى عليه من التراب. الفارابي: الصحاح، ج2، ص261؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص183.

(4) الأمير أقباي: متولي نيابة حلب ونائب الشام وهو من المماليك اشتراه السلطان حقيراً بأنفي درهم ثم عمله خازن دار ثم نقله أيام سلطنته إلى أن صار من الأمراء. المقرزي: السلوك، ج2، ص209؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج2، ص287.

(5) الحلقة: قرية في جبل المفلحي من أعمال مدينة لحج، اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص117؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص492.

(6) في ب، ورقة 18 أ، (هنالك).

(7) في ب، ورقة 18 أ، (من الأموال والذخائر).



السلطان<sup>(1)</sup> عامر فأخذها منهم.

ثم إنه داخله العجب، وظن إن لن يقدر الله عليه، فقصده بلد آل عمار<sup>(2)</sup> فاجتمعوا عليه وأمدهم الله بنصره، فقتلوه وقتل معه عصابة عديدة من قومه وعسكره.

ثم إن الشراكسة ولوا عليهم رجالاً يقال له الإسكندر<sup>(3)</sup>، فأقام بالمقرانة أياماً وظفر بالفقيه عمر الجبرتي<sup>(4)</sup>، وكان هذا الفقيه سميراً لعامر وضحكاً له. فذله<sup>(5)</sup> على دفائن في القصور للسلطان، دنائراً وجواهر<sup>(6)</sup> وغير ذلك من ذخائر الملوك فقسمة<sup>(7)</sup> بين جنوده.

ثم بعد ذلك أمر بختن الفقيه المذكور فختن. ثم توجه إلى جهات صنعاء وكان بينه وبين السلطان عامرة وقعة بجهة الغفرة<sup>(8)</sup>، قتل فيها عدة من الأتراك وأشرف جازان.

فلما علم<sup>(9)</sup> السلطان عامر بذلك استخفه الفرخ وانزاح عنه النزع<sup>(10)</sup>، وتابع<sup>(11)</sup> المجند المصري إلى مدينة صنعاء، فلما علموا بوصوله قصدوه قبل أن يحط

(1) في ب، ورقة 18 أ، (للسلطان).

(2) آل عمار: بطن من قبيلة دهمه ابن شاك من بكيل ومساكنهم جنوب صعده. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص 80، المحققي: معجم القبائل، ج2، ص 1115.

(3) الإسكندر: لم نحصل على ترجمته.

(4) الجبرتي: هم جمال الدين محمد النور، الفقيه لصالح المعمر من أصحاب الشيخ إسماعيل من كبار صوفية اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص 126؛ العيدروسي: النور السافر، ص 21، المحققي: معجم القبائل، ج1، ص 283.

(5) في ب، ورقة 18 ب، (خذل).

(6) في ب، ورقة 18 ب، (مال عظيم).

(7) في ب، ورقة 18 ب، (فقسمة).

(8) غفرة: من قرى همدان صنعاء. الشتريني: الذخيرة، ج6، ص 817؛ المحققي: معجم القبائل، ج2، ص 1180.

(9) في ب، ورقة 18 ب، (لما ظفر).

(10) النزع: الماء الكدر والبر نزع أكثر مائها. الجوهرى: الصحاح، ج1، ص 424؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص 212.

(11) في ب، ورقة 18 ب، (ولاحق).



أحماله<sup>(1)</sup>.

فكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة أبلى فيها أخوه عبد الملك بن عبد الوهاب بلاء عظيماً، وثبت فيها ثباتاً يحير العقول.

وذلك في يوم الخميس ثاني وعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم إنه رمى ببندق فسقط ميتاً لا تحتويه<sup>(2)</sup> جنوده، ولا تحفه بنود تسفي عليه الرياح وتذهب رواه مرور العشي والصباح.

فلما رآه السلطان عامر قتيلاً طاش له [وجزع قلبه]<sup>(3)</sup> وولى مهرولاً يمشي على قدميه، يضرب من الندم أضدريه. فلقبه في الأكمام المقاربة بجبل نقم شخص من سعوان<sup>(4)</sup> فعرفه ودنى منه وأسرّه وتوجه به إلى بعض الأجناد المصرية، فاجتز رأسه وقطع أنفاسه وترك جسده ملقى تلغمه الهاجرة، وتجاذبه الذئاب الهاجرة يفترش الشراب بعد الأرائك، ويتضمخ بالدم بعد المسك الصائك فكأنما مر في الأسر، ولا جوت أضلعه المسرة، ولا خضعت له الأكابر ولا تشرفت باسمه المنابر، فتباً لحالة هذه عواقبها، وبعد التوبة<sup>(5)</sup> ختامها نوائبها.

ما للليالي أفسال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يدُ الغير<sup>(6)</sup>

تسر بالشيء لكن كي تغرّبه كلائم شار إلى الجافي من الزهر

وكان قتله [ضحى يوم]<sup>(7)</sup> الجمعة ثالث وعشرين من الشهر المذكور من

(1) في ب، ورقة 18 ب، (الأحمال).

(2) ب، ورقة 18 ب، (لا تحميه).

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 18 ب، ج، ورقة 12 أ.

(4) سعوان: وادي مشهور في بني حشيش شمال شرق مدينة صنعاء ينسب إلى سعوان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث الحميري. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص143؛ المحققي: معجم القبائل، ج1، ص791.

(5) في ب، ورقة 18 ب، (الدولة)، في ج، ورقة 12 ب، (لدولة).

(6) في ب، ورقة 18 ب، (الغلن)، في ج، ورقة 12 ب، (العين).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 ب.



السنة المذكورة<sup>(1)</sup> [ورقة 28] وكان قصده حصن ذي مرمر لكونه في حوزته وقبضته. فحال دون ذلك المرام وراد<sup>(2)</sup> الحمام.

وأسر في ذلك الشهر ولده أبو بكر وولد أخيه عامر بن عبد الملك وفي السلطان عامر وأخيه عبد الملك يقول: بعض العلماء شعر<sup>(3)(4)</sup>.

أخلاي<sup>(5)</sup> ضاع الدين بعد عامر وبعد أخيه أعدل الناس في الناس<sup>(6)</sup>  
فمن فقدوا الله والله أننا من الأمن<sup>(7)</sup> والسلوان في غاية اليأس  
وقال فيه أيضاً<sup>(8)</sup>:

تحطم من ركن الصلاح مشيدة وقوض من بنيانه كل عامر  
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ولا عامر والله من بعد عامر  
وقال فيه أيضاً:

لسم نشاهد لعامر قسط فيمن قد رأينا من الملوك نديداً  
عاش في ملكه سعيداً حميداً وتوفى برأ تقياً شهيداً  
بوأ الله روحه جنة الخلد وأعطاه من رضاه مزيداً  
فلقد كان للوجود صلاحاً ولدين الإله ركناً مشيداً

ثم دخل الجند المصري مدينة صنعاء وأسأوا بهم صنعاً صادروا<sup>(9)</sup> تجارها وأهانوا أخيارها وقتلوا من أجنادها وحمايتها وغيرهم فوق ألف وخمسمائة ولقد

(1) في ب، ورقة 18 ب، (الشهر المذكور)، في ج، ورقة 12 ب، (من هذه السنة).

(2) في ب، ورقة 19 أ، (ورود).

(3) الشاعر: ابن الديبع عبد الرحمن بن علي الزبيدي من مؤرخي اليمن. محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص 267.

(4) في ب، ورقة 19 أ، (بعض الشعر)، في ج، ورقة 12 ب، (مرثيا لهما).

(5) في ب، ورقة 19 أ، (خليلي).

(6) في ج، ورقة 12 ب، (فمن).

(7) في ب، ورقة 19 أ، (الأمر)، في ج، ورقة 12 ب، (الأنس).

(8) في ب، ورقة 12 أ، (أقول أيضاً).

(9) في ب، ورقة 12 ب، (واستولوا).



حدثني رجل ثقة عن شخص من أعيان أهل صنعاء، إنه شاهد أجناد الغورية قد سخروا عدة من المسلمين وحملوهم ذنان الخمر، وإنه عاين بعد ذلك فوق مئة دن خمرأ يحمل<sup>(1)</sup> على أعناق الرجال قهراً<sup>(2)</sup> ثم اصطفوا أموال الأمير علي بن محمد البعداني وجمعوا من الذخائر والأموال شيئاً كثيراً<sup>(3)</sup>.

ولما استقرت الجراكسة بصنعاء على ما ذكرناه تحرك الإمام شرف الدين لنصرة هذا الدين؛ والقيام بسنة سيد المرسلين.

فطلع من بلاد الظفير<sup>(4)</sup> في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وقصد مدينة ثلا، فدخلها في يوم الثلاثاء ثالث عشر من الشهر المذكور.

وفي حصنها الليث الدودخي<sup>(5)</sup> كان والياً من قبل آل طاهر<sup>(6)</sup> حدث المطهر شرف الدين<sup>(7)</sup> أن الذي كتب إلى الإمام عليه السلام بأنه يطلع من الظفير ويأخذ<sup>(8)</sup> الحصن المذكور [هو]<sup>(9)</sup> هذا الوالي المشار إليه، وكان بعد ذلك من خواص الإمام وأنصاره، وأهل وده وأسراره.

فلما استقر الإمام شرف الدين بحصن محروس ثلا، وطلع قمره المنير على كل الملأ وصار ذكره في الآفاق اليمنية.

(1) في ب، ورقة 12 ب، (تحمل).

(2) في ب، ورقة 12 ب، (جهراً).

(3) في ب، ورقة 12 ب، (ما يثقل حمله).

(4) الظفير: حصن باليمن من أعمال حجة. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص184؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، ص244؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص975.

(5) الدودخ: القصور السمين. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص422؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص575.

(6) في ب، ورقة 12 ب، (السلطان عامر).

(7) في ب، ورقة 12 ب، (ابن الإمام).

(8) في ب، ورقة 12 ب، (يقبض).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 ب.



وظهرت آيات فخره العلية نمت إلى الشراكة الذين في صنعاء استقرار الإمام في المعقل المحروس، ثارت فيهم حقاظ النفوس، وعلموا أنهم مهما دام<sup>(1)</sup> سكونه في ذلك المكان ظفر بالملك والسلطان، مع ما قد عرفوه من فضله ونبله ورجاحة عقله وسمو أصله.

فتوجهوا قاصدين ثلاً فحطوا بحوشان<sup>(2)</sup> [ورقة 29] تحت عقاب<sup>(3)</sup> مدينة مثلاً وأرسلوا إلى الإمام رسولاً ودار بينهم السفير<sup>(4)</sup> على أن يبذلوا المصلح للإمام، ويبقى في محروس ثلاً، وهم في محروس صنعاء.

وشرطوا مع ذلك الاتفاق بالإمام وأنهم يتفاوضون فيما يصلح الأمة ويكشف الغمة، ولهم بذلك قصداً لا يعرب عن ذوي العقول.

ولا من عرف المبادئ والمراجع في المقول. فكاد الإمام ينخدع إقالتهم وأهم بمواصلتهم.

فلما وصل إلى باب الحديد<sup>(5)</sup>، وقد اجتمع الناس لرؤيته، وازدحم الجم الغفير لخرجته، دنى منه الشيخ الليث الدودحي، الذي سلم إليه الحصن، وأسر به شيء، وكأنه قال له ما الثقة بهذه الفرقة التي ما برحت تنقض العهود وتخالف منكته<sup>(6)</sup> المعبود.

(1) في ب، ورقة 12 ب، (ما دام).

(2) حوشان: قرية في جبل الصرم، تقع أسفل مدينة ثلاً. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص216؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص532.

(3) العقاب: المصعد في الجبال. ابن دريد: محمد بن الحسين أبو بكر، (ت: 321 هـ/933م)، جمهرة اللغة، حيدر آباد، الدكن، 1344هـ ج1، ص169؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص329.

(4) السفير: الماشي بينهم في المصلح. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص290؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص435.

(5) حديد: من أعمال مدينة حجة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص93؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص435.

(6) في ج، ورقة 20 أ، (رضى).



وقد علمت ما تقدمت من أفعالهم<sup>(1)</sup> المحيطة من سيرتهم السخيفة<sup>(2)</sup>، فالحزم في ترك العزم على مواجهتهم ومناصرتهم<sup>(3)</sup>، وأنا أتولى الجواب وأستمد من الله الصواب فأشرف<sup>(4)</sup> على الناس وقال لهم:

أيها الناس إن مولانا الإمام قد اتثنى عن ذلك المرام، واستخار الله سبحانه في عدم مواجهة الشراكسة، فانصرفوا عن ذلك بالنفوس الآيسة.

فمن أراد الجهاد مع الإمام دخل إلى عنده في هذا المقام.

فدخل إلى الإمام من دخل وانفصل من انفصل<sup>(5)</sup>.

ولما خاب مسعى الغورية بظهور خبث الطوية<sup>(6)</sup>، طلعوا لمحاصرة الإمام إلى التجربة المعروفة اليوم بالناصرية<sup>(7)</sup>.

وما برحوا عن ذلك ليلاً ونهاراً وصباحاً وهاجرة<sup>(8)</sup>. ثم إنهم حملوا على باب الحديد، واستفزعوا<sup>(9)</sup> بأسهم الشديد، فأيد الله أصحاب الإمام، ودافعوهم أشد المدافعة.

وكانت قوة الله المانعة ورموهم بالنبل والحجارة فأثختهم جراحاً وزادتهم انبراحاً.

(1) في ج، ورقة 20 أ، (أعمالهم).

(2) في ج، ورقة 20 أ، (وسيرتهم المسخطة).

(3) في ج، ورقة 20 أ، (ومواصلتهم).

(4) في ج، ورقة 20 أ، (ثم إنه أشرف).

(5) في ج، ورقة 20 أ، (الفصل).

(6) في ج، ورقة 20 أ، (أظهروا خبث الطوية).

(7) الناصرة: حصن من أعمال مدينة حجة. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص204، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1709.

(8) هاجره: شدة الحر في منتصف النهار. القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ). تفسير القرطبي، ج9، ص77؛ الأزهرى: تهذيب اللغة، ج5، ص72.

(9) استفزعوا: انتدب وطلب العون والمساعدة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1 ص544.



### غارة نبوية وفضيلة علوية

وفي خلال محاصرتهم لمدينة ثلثة<sup>(1)</sup> المحروس وإحاطتهم بجانيه المأنوس نعى إليهم الخبر صحيفة رسول وصل من الجهات المصرية أخبرهم<sup>(2)</sup> أن سلطان الإسلام ومالك أزمة الأنام، صاحب العز والنصر والبطش والقهر، الملك السعيد سليم<sup>(3)</sup> بن أبي يزيد.

قد أخذ مصراً عنوة وأوهى تلك القوة. وأن الملك الأشرف قانصوه هلك<sup>(4)</sup> في المعركة، وأذهبه سيوف السلطنة المهلكة، وأن الخليفة الذي استخلفوه، وعلى الجهاد استخلفوه، المسمى طومان باي<sup>(5)</sup> صلب في باب زويله<sup>(6)</sup>، وعائق ويله.

فخفت قلوبهم، واثرت كروهم، وبان فشلهم وخاب أملهم.

وكان قتل هذا الملك المصلوب، والرئيس المغلوب، لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة المذكورة<sup>(7)</sup>. وقد كان قبل ذلك لما جرى الحرب بينهم وبين أحفاد الإمام، رفعوا الخبر إلى الأمير الإسكندر بن محمد<sup>(8)</sup> وهو في صنعاء وطلبوا منه زيادة<sup>(9)</sup> في عسكرهم.

(1) في ب، ورقة 20 أ، (ثلا).

(2) في ب، ورقة 20 أ، (أنصل واخبرهم).

(3) في ب، ورقة 20 أ، (سليم بن السلطان سليمان)، في ج، ورقة 20 أ، (سليم).

(4) في ج، ورقة 20 أ (ذهب).

(5) طومان باي: هو أحد زعماء المماليك تولى الحكم بعد مقتل الغوري في معركة مرج دابق وأصبح سلطان مصر ابن تغري بردي: المنهل الصافي: النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص 105، ص 317؛ فريد بك: محمد، تاريخ الدولة العثمانية.

(6) باب زويله: محلة كبيرة بالقاهرة من بلاد مصر. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 90، المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج 2، ص 129.

(7) في ب، ورقة 20 ب، (من هذه السنة).

(8) الإسكندر بن محمد: هو قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن إسكندر بن محمد بن محمد الحلبي والده مشهور بالخواجا. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج 1، ص 197؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 8، ص 167.

(9) في ب، ورقة 20 ب، (إلى)، ج، ورقة 20، (وهو في).



فأرسل إليهم بثلاثمائة<sup>(1)</sup> من الترك<sup>(2)</sup>، وجعل عليهم سرداراً<sup>(3)</sup> رجلاً يقال له عبد الملك بن محرم العنسي<sup>(4)</sup>، كان مناصراً لهم في اليمن، ومعاضداً في تلك الفتن، وطمع أن يملكوه ما كان لبني طاهر من الحصون والبلاد [ورقة 30] والطارف<sup>(5)</sup> والتلاد<sup>(6)</sup>. ولما بلغهم خبر مصر وفتحها ووضوح شرحها سقط في أيديهم، وراموا الخلاص من الملازمة والمقاتلة والمصادمة.

فكتبوا الإمام على أن السيد عبد الله بن وهاس<sup>(7)</sup> الحمزي صاحب ظفر، وحسن بن عبد الله الاسماعيلي<sup>(8)</sup>، ويتفقان بالإمام فأجابهم إلى الاتفاق. وخاضوا معه في ترك المنازعة<sup>(9)</sup> والشقاق، فارتفعوا عن ثلثا صاغرين، وولوا عنه مدبرين.

- (1) في ب، ورقة 20 ب، (ثلاثة الألف)، ج، ورقة 20 ب، (ثلاث مائة).
- (2) الترك: هم أولاد يافث بن نوح عليه السلام، وأبناء قنطوراء، كانت جارية لنبينا إبراهيم عليه السلام ولدت أولاداً منهم الترك والصين. الفراهيدي: العين، ص 421؛ الجرجاني: التعريفات، ص 90.
- (3) سردار: كلمة غير غريبة وتعني ستر الدار بالفارسي وهي منصب عسكري. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج 2، ص 55. المحبي: خلاصة الأثر، ج 2، ص 212.
- (4) العنسي: نسبة لجبل في ذي سفال من مدينة أب. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص 16؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 113.
- (5) الطارف: المال المستحدث الزبيدي: تاج العروس، ص 599؛ ابن منظور: لسان العرب، ج 9، ص 397.
- (6) التلاد: وهي التالذ ومعناها المال القديم الأصلي الذي ولد عندك.
- (7) ابن وهاس: هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي أحد أمراء اليمن ومن ساداتها. النويري: شهاب الدين بن عبد الوهاب، (ت: 733هـ/1332م)، نهاية الأدب، في معرفة فنون الأدب، تحقيق، مفيد قمحية وجماعته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ج 22، ص 113. الشرجي: طبقات الخواص، ص 150.
- (8) في ب، ورقة 20 ب، (بن اسماعيل).
- (9) في ب، ورقة 20 ب، (المقاومة).



ودخلوا مدينة صنعاء خامس وعشرين<sup>(1)</sup> من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة.

ثم إن الأمير الإسكندر خاف أن يظهر ما جرى على ملكه من انتشار سلوكه إذا بلغ العلم<sup>(2)</sup> أهل صنعاء، ويكون ذلك أقوى الأسباب في انتهاك حرمة، وإذهاب دولته. فجمع سليم خان الناس إلى الجامع الكبير<sup>(3)</sup>، وأعلمهم باستيلاء سلطان الإسلام سليمان خان على مصر وسلطانها، واستقراره في إيوانها<sup>(4)</sup>، وخطب له على منبر صنعاء. واستظهروا<sup>(5)</sup> بانتسابه إلى طاعة السلطان سليم.

ثم خرج من محروس صنعاء بأكثر الشراكسة، ونشر أعلامه المنكوسة لا الناكسة في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وصحبه الشريف صاحب جازان، وعبد الله بن محرم العنسي، مستخلفاً في صنعاء لحمزة الرئس أميراً من أمراء الشراكسة، ولأمير أحمد بن حمزة<sup>(6)</sup>.

ثم قصد الأمير الإسكندر مدينة زبيد على طريق نقيل النجار<sup>(7)</sup> فلفقتهم جموع قبائل اليمين كحيس<sup>(8)</sup> والشوافي<sup>(9)</sup>

(1) في ب، ورقة 20 ب، (خامس عشر).

(2) العلم: هو زوال الخفاء عن المعلوم، ابن دريد: جمهرة اللغة؛ الجرجاني: التعريفات ج 1، ص 49.

(3) الجامع الكبير: يقع في مدينة حيس وقد بناه الملك الأشرف الرسولي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج 1 ص 48.

(4) الإيوان: هو بيت مؤزج غير مسدود الوجه، وكل سناد لشيء فهو إيوان الفراهيدي: العين، ج 2، ص 206؛ الجوهرى: الصحاح، ج 1، ص 27.

(5) في ب، ورقة 20 ب، (واستظهروا).

(6) أحمد بن حمزة: لم نحصل على ترجمته.

(7) جبل عظيم والنقل، بلغة أهل اليمن العقبة. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 242.

(8) حيس: تنسب هذه القبيلة إلى مدينة حيس وهي أقدم مدينة تهامية. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 92؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 546.

(9) الشوافي: نسبة إلى الشوافي بن علقمة من آل ذي جدن ثم من سبأ الصغرى. وهي قرية من أعمال مدينة إب. ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص 28.



ورياب<sup>(1)</sup> وغيرهم.

من أهل تلك الجهات، وشبت<sup>(3)</sup> عليهم الغارات، ونادوا بالثارات، فقتل من الشراكسة أمة، ونهب ما قد جمعه من الجواهر والعين والذهب واللجين<sup>(4)</sup> وصار أثرا بعد عين واستكفلوا الخيل والبغال والجمال والأحمال، وكانت جملة مستكثرة، وذخائر موفرة.

أبدأ تسترد ما نهب الدنيا      فيا ليت جودها كان بخلا<sup>(5)</sup>  
[فكفت كون فرحة تورث الغم      وخلل يغادر الهم خلا  
وهي معشوقة على الغدر لا      تحفظ عهداً ولا تتم وصلا  
شيم الغانيات فيها ولا ادري      ألهذا أنث اسمها الناس أم لا]<sup>(6)</sup>

ومن جملة ما استنقذه من أيدي الشراكسة من الأسرى عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب<sup>(7)</sup>. وقد كان قبل أن يخرج الإسكندر من صنعاء بيوم أمر

(1) ريباب: بطن من بني حجاز بن عبيد من بني عامر العدنانية، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج 1، ص 54؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج 2، ص 456.

(2) في ب، ورقة 20 ب، (ذياب).

(3) في ب، ورقة 20 ب، (شنت).

(4) اللجين: الفضة الخالصة المضروبة ذات بريق. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج 1، ص 246؛ الجوهري: الصحاح، ج 2، ص 134.

(5) الشاعر المتنبي: هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي. وكان أبوه يعرف بعبدان السقاء ولد سنة (303هـ / 915م) وقتل سنة (354هـ / 965م) مع ابنه محمد وغلامه مفلح بالنعمانية جنوب بغداد على يد قاتل بن أبي جهل الاسدي. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990، ص 148؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 1، ص 36.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين، (ت: بلا) كتاب الكشكول، تحقيق، محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ج 2، ص 67.

(7) عامر بن عبد الملك: هو أحد قادة الدولة العامرية. ابن الديبع: الفضل المزيد، ص 345.



بالأمير علي بن محمد البعلداني فخلق ومات حميداً شهيداً، وناله من النكال ما يقصر عن وصفه المقال.

ولقد كانوا يدورون به عاري الجسد، لم يكن فوقه إلا قطعة ثوب يستر بها بعض سوائه وكوفية على هامته.

ومع هذا إنه في سنٍ عالية، وقوةٍ واهية، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ومن الوقوع في أيدي ذوى النفوس الظالمة.

ودخل الأمير الإسكندر زبيد ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من <sup>(1)</sup> السنة المذكورة مغلولاً مخذولاً، وشرع من في صنعاء من الشراكسة بعد العزم للإسكندر في توجيه الغزو إلى مخاليف صنعاء المتاخمة لها فخرجوا إلى بني بهلول <sup>(2)</sup> وصحبتهم الأمير أحمد بن حمزة، وابن عمه محمد بن نهشل <sup>(3)</sup>، فأنظمت القبائل وكثرت العوائل [ورقة 31] فهزموا الشراكسة هزيمةً فاضحةً، مخزيةً فادحةً.

قتل فيها منهم عدة، وقتل الشريف أحمد وابن عمه محمد، وعادوا إلى صنعاء بالحين وخفي حنين <sup>(4)</sup>. ولما تيقن أهل صنعاء بضعف من بقي من الشراكسة وإن <sup>(5)</sup>

(1) في ب، ورقة 21 أ، (في).

(2) بني بهلول: نسبة إلى العلامة جعفر البهلولي وكان من كبار عصره وهو الذي وصل بكتاب المعتزلة من العراق إلى اليمن. المقحفي: معجم القبائل ج 21، ص 201.

(3) محمد بن نهشل الحيمي: الحافظ الكبير العلامة كان من العلماء في بلاد اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، ص 232.

(4) خفي حنين: مثل يضرب على الخائب وهناك رواية أن رجلاً أعرابي اسمه حنين من أهل الإمامة كان يحمل العطر ويطوف به في بلاد العرب، فبطن له بعض الخواز فألقى في طريقه حين بدا من أهله فرد خف جديد، وألقى الفرد الآخر على بعد ميل من الأول، فعندما رأى حنين الفرد الآخر أوقف ناقته ومضى يأخذ الفرد الآخر فعندما تغد جاء صاحب الخفين وأخذ الناقه وما عليها وذهب حنين بالخفين. التوحيد: أبو حيان علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو 400 هـ)، البصائر والنظائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1419 هـ، ج 28، ص 111، الزمخشري: المستصفي في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م، ج 1، ص 105.

(5) في ب، ورقة 21 أ، (انه).



قلّ ناصرهم وهان مؤازرهم، مالوا عليهم ميلاً رجل واحد، وفاجأوهم في المرقد، وأناتهم بأس الله وهم نائمون، فدارت عليهم كؤوس المنون، ولم يبقَ غير فرقة يسيرة وعصابة<sup>(1)</sup> حقيرة، التجأت إلى القصر وفزعت إلى الحصر<sup>(2)</sup>.

وكانت الوقعة لهم في الليلة المسفرة عن صبح يوم الربوع خامس شهر شوال من السنة المذكورة.

ثم بعث أهل صنعاء إلى الإمام شرف الدين يستنهضونه<sup>(3)</sup> للوصول، فتوجه على كاهل<sup>(4)</sup> السلامة، ووصل إلى نفيل عصر، فخرجت صنعاء بأفلاذها وحيته بأعيانها وبايعوه على النصرة والحماية والطاعة والرعاية.

ودخل<sup>(5)</sup> قبل الغروب من يوم السبت ثامن شهر شوال من السنة المذكورة، وكان طريقه إلى جامعها المقدس ومحرابها الأقدس، وصلى المغرب والعشاء وطلع إلى دار الشريفة بنت الحسن، وقد منحه الله غاية المنن.

فاستصرخ الشراكسة المحصورون بالأشراف آل المنصور، فوصلوا إلى صنعاء يوم الأحد تاسع الشهر المذكور، في ثمانين فارساً رئيسهم الأمير محمد بن عبد الله الشويع<sup>(6)</sup>.

(1) عصابة: كل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعه. الفراهيدي: العين، ج1، ص72؛ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص58.

(2) في ب، ورقة 21 أ، (الحصن).

(3) في ب، ورقة 21 أ، (يستنهضوه).

(4) كاهل: الثقل والمسؤولية الملقاة عليه. الجوهري: الصحاح، ج6، ص91؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص363.

(5) في ب، ورقة 21 أ، (ودخلها).

(6) الشويع: عائلة من أهل وادي ظهر في شمال غرب مدينة صنعاء من سلالة الأمير محمد الشويع بن حسين بن علي بن القاسم بن محمد بن أحمد الإمام وينتهي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ/892م) أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج2، ص885.



وأراد الشويح أن يمدّهم بالنفقة والطعام فما بلغ ذلك المرام، فلما أعيته الحيلة وخذلت القبيلة طلب الاتفاق بالإمام فأسعده إلى ذلك [المرام]<sup>(1)</sup> فكان من كلامه، إن معنا مراسيم منك بنصف البلاد. فقال [الإمام]<sup>(2)</sup> نعم ذلك<sup>(3)</sup> بشرط هو أن نحط جميعاً على صنعاء، ونخرج الشراكسة [منها]<sup>(4)</sup> وأما الآن فقد ملكناها من غير زيد ولا عمرو والله الأمر.

فعاد الشويح مهموماً محزوناً مغموماً<sup>(5)</sup>. ثم إنه عاد منجداً للشراكسة الأمير حميضة بن الحسين<sup>(6)</sup> قريب الشويح وكان من أهل الفراسة والبسالة، في خمسين فارساً، وفي مرادهم تخليص المحصورين، فلم ينل ما أمل، وعاد بخيبة الأمل.

ثم أعاد المرة وعوض الكثرة، والشويح منتظر له في بلاد همدان<sup>(7)</sup> فاجتمع بحميضة وتوجّها إلى صنعاء بمتين وثلاثين فارساً، وعدة من الرجال وعضدهم الداعي بن الأنف<sup>(8)</sup> بجمع كثير من همدان. وقد كان حميضة اصطحب حياً كثيراً ونفقة للشراكسة المحصورين، وتقدم الأشراف إلى بني سبأ<sup>(9)</sup> الحاجز بين صنعاء

(1) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 21 ب، ج، ورقة 21 أ.

(2) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 21 أ.

(3) في ب، ورقة 21 ب، (كان كذلك).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 21 ب.

(5) في ج، ورقة 21 ب، (محروماً).

(6) حميضة: هو الأمير فارح أحد الشرفاء كان مسجوناً من قبل آل المنصور وأطلق سراحه مع إخوته، ابن الديبع، الفضل المزيدي، ص 367.

(7) بلاد همدان: وهم أبناء أوسله بن مالك بن زيد بن أوسله بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن كهلان الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 63. البكري: معجم ما استعجم، ص 318. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 429.

(8) هو الحسين بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن حاتم ويلقب بالداعي، ابن الديبع، الفضل المزيدي، ص 368.

(9) بني سبأ: هم بن يشجب بن يعرب بن قحطان من العرب العاربة وهم مجموعة بطون ويقال لهم اليبتيون وليست لهم قبائل دون سبأ. الفلّسّندي: نهاية الأرب، ص 82؛ ابن الكلبي:



والجراف<sup>(1)</sup> والإمام محمد في حصر الشراكسة فطلب الشويح الاتفاق بالإمام فأسعده إليه<sup>(2)</sup>.

فأرفق على حديث لم يتم ولم يسعده الإمام إليه، ثم إن الشويح وحميضة دبرا في تخلص المحصورين بكل حيلة وتوسلا بكل فضيلة<sup>(3)</sup>.

فما تمت لهما إرادة. ثم آل الأمر إلى أنه تم الخبر بين الإمام الشويح بخروجهم إلى يد الإمام وعلى حكمه، وكان الوسطة هو الشويح، ومقصود الدويدار من أعيان [ورقة 32] الشراكسة وذلك في يوم [الخميس]<sup>(4)</sup> الخامس والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة.

ومما قاله الفقيه المغلق البليغ موسى بن يحيى بن بهران<sup>(5)</sup> الصعدي، يهنئ الإمام باستيلائه على مدينة صنعاء، واستقرار ملكه فيها وجعل أولها غزلاً رقيقاً يأخذ في القلوب<sup>(6)</sup>، فأجبت إيراد شيء منه<sup>(7)</sup>، وإيراد شيء من المدح:

بات سميري والبرايا هجود      بدر تجلى في ليالي السعود  
ما كاد أحلى سميري<sup>(8)</sup> عنده      حتى كأنني في جنان الخلود

نسب معد واليمن؛ ص 27.

(1) الجراف: قرية في شمال مدينة صنعاء. الهواني: صفة جزيرة العرب، ص 131؛ المقحفي،

معجم القبائل، ج 1، ص 308.

(2) في ب، ورقة 21 ب، (إلى ذلك).

(3) في ب، ورقة 21 ب، (وسيلة).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 21 ب.

(5) بهران: هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران التميمي النسب البصري الأصل الصعدي المولد والوفاة سراج الدين من فقهاء اليمن ومن أكابر الزيدية. توفي سنة (957هـ / 1550م). الشوكاني: البدر الطالع، ج 2، ص 278؛ الزركلي: الإعلام، ج 7، ص 140.

(6) في ب، ورقة 22 أ، (يأخذ القلوب).

(7) في ج، ورقة 22 ب، (من الغزل).

(8) في ب، ورقة 22 أ، (أجلى سميري).



لمقلتي في خده جنة محفوفة بالنار ذات الوقود ومنها:

يا موقد النار بقلبي متى يطفى نظاها برضاب<sup>(1)</sup> برود  
فذاك أولى من أراك الحمى بالرشف لو أن بخيلاً وجود  
أو لو قضى بالعدل ما بيننا قاض وقامت لي عليك<sup>(2)</sup> الشهود  
ومنها:

عجبت من ظبي غريز إذا رمى بعينيه وأمات الأسود  
لم أدر أين الثغر من عقده لما تساوى ثغره والعقود  
ومنها:

يا ساحر الأجفان واللحظ لو<sup>(3)</sup> قابلت موسى يوم حشر الجنود  
غلبت باللحظ عصاه ولم<sup>(4)</sup> يخز أهل السحر منها شجود  
وما برح يرتع في هذه الحقائق ويجني من زهر هذه الشقائق حتى خرج إلى  
المدح: فقال:

جاري من الجور إمام الهدى أكرم من زفت عليه البنود<sup>(5)</sup>  
خليفة الرحمن في أرضه مبارك الوجه كريم الحدود<sup>(6)</sup>  
يرتقي من بني المصطفى أمام حق ساعدته الجدود

(1) رضاب: الريق المرشوف، ويقال ماء رضاب عذب. الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص60؛ مصطفى: إبراهيم وجماعة آخرون، المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص249.

(2) في ب، ورقة 22 أ، (عليه).

(3) في ب، ورقة 22 ب، (إذا).

(4) في ب، ورقة 22 ب، (وما).

(5) في ب، ورقة 22 ب، (مبارك الوجه كريم الحدود).

(6) في ب، ورقة 22 ب، (أكرم من زفت عليه البنود).



قالَتْ له الأيام إذا أقْبِلْتُ	ما أحسنَ الوصل عقيب الصدود
وليسَتْ الدنيا له بغيةً	ولو بدت في رَيِّ خود خروء <sup>(1)</sup>
وإنما قام لنصير الهدي	بهمّة ما برحت في صعود <sup>(2)</sup>
فأهلك الباغين حتى تواروا	واستبدلوا بعدَ القصور اللحد
وأصبح صناعاً من عجبها	ترفّل في مستحسنات البرود
فقل لولاً إمام الوري <sup>(3)</sup>	أكرم من سارث إليه الوفود
يا شرف الدين وقيت الردى	ودمت تحمي بالحداد الحدود
لا غرو إن سدت جميع الوري	مثلك يا بحر الندى من يسود
فظلك مثل الشمس مشهورة	ليس لها من مشبعة في الوجود
[ورقة 33] ومنها:	
ما أحسداً والاك إلا علي	وأشرقت أيامه وهي سود
لو ثعلب كنت له ناصراً <sup>(4)</sup>	قام على الليث بسيف وعود
لو كنت في أيام عيسى لما	أظهرت أبهت عليه اليهود
أو كنت في أيام عاد لما	عاد <sup>(5)</sup> نبي الله ذو الفضل هود
وصالح <sup>(6)</sup> لو كنت عوناً له	ما عقر الناقة أشقى ثمود

(1) خود خروء: المرأة الناعمة العذراء. ابن الشجري: هبة الله بن علي العلوي، (ت: 542هـ/ 1147م) مختارات شعراء العرب، نشر علي محمد البجاوي، القاهرة، 1974، ص37؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص214.

(2) في ب، ورقة 22 ب، (سعود).

(3) في ب، ورقة 22 ب، (لولانا أمام الهدي).

(4) في ب، ورقة 22 ب، (عاضداً).

(5) في ب، ورقة 22 ب، (عادت).

(6) في ب، ورقة 22 ب، (وصالحاً).



فيك من الرحمن سبحانه      سرّ عظيم ما له من جحود  
[أيديك الله ولا زلت في      عبره ترعّم أنف الحسود]<sup>(1)</sup>

وقد قيل في فتح الإمام لصنعاء عدة قصائد أضربنا عنها طلباً للاختصار ولما خرجت الشراكسة من القصر<sup>(2)</sup>، طلبوا الخروج مع من يحميهم خوفاً من صنعاء، وذلك لشدة ما كانوا يعاملون أهل المدينة به من العنف والعسف وشدة الوطأة فخرجوا [بصحبة]<sup>(3)</sup> المطهر بن الإمام. إلى المشهد المقدس<sup>(4)</sup> الذي عند مسجد فروة بن مسيك<sup>(5)</sup> رضي الله عنه. وكان ذلك يوم عيد النحر<sup>(6)</sup>، وقد أخرجوا معهم كلما خف من النقد وغيره، مما قد كان تركه لهم الإمام.

فلما قربوا من المشهد فروا على ظهور الخيل، وأراد أهل صنعاء والعسكر اتباعهم وإرجاعهم، فمنعهم الإمام، ثم إنهم قصدوا الداعي ابن الأنف، وكتبوه فأجاب عليهم أنه لا يأذن لهم في دخول بلاده، إلا برأي الإمام. فانصرفوا عنه إلى عمران<sup>(7)</sup>، والشويع بها.

(1) العبارة (أيديك الله..... أنف الحسود) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 22 ب، ج، ورقة 22 أ.

(2) في ب، ورقة 22 ب، (صنعاء).

(3) في الأصل [صحبة]، وأضيف حرف [ب] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(4) المشهد المقدس: هو إحدى المزارات الشريفة. ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد، (ت: 614هـ)، رحلة ابن جبير مكتبة الهلال، ص50؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ص17.

(5) مسجد فروة: هو أحد مساجد في اليمن ينسب إلى فروة بن مسيك الصحابي الجليل وهو ابن الحارث بن سلمة الغطفاني المرادي ويكنى أبو عمر يمني الأصل أسلم سنة تسع للهجرة وتوفي سنة 30هـ. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت: 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم، دار صادر، بيروت، د. ت، ج1، ص63؛ الزركلي: الإعلام، ج5، ص139.

(6) عيد النحر: هو عيد الأضحى وهو يوم لحر البهائم. ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص83؛ المقري: أحمد بن محمد بن علي (ت: -)، المصباح المنير، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، د. ت، ص207.

(7) عمران: اسم موضع من بلاد هذيل؛ البكري: معجم ما استعجم، ص267؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص253.



وفي سنة ثلاث وعشرين [وتسعمائة]<sup>(1)</sup> دخلت ذمار بلاده في حكم الإمام، ووصل أعيان أشرافها إليه في نسق الطاعة والدخول في الجماعة. وكان ذلك قبل أن تدخل مدينة صنعاء.

### ودخلت سنة أربع وعشرين وتسع مئة

وفيها اجتمع السيد عز الدين بن الحسن بن المؤيد<sup>(2)</sup> والأمير محمد بن عبد الله الشويح<sup>(3)</sup>.

وبعض الشراكسة الذين كانوا محصورين في القصر، وعقدوا الرأي على الائتلاف<sup>(4)</sup> في<sup>(5)</sup> حرب الإمام [وأن]<sup>(6)</sup> ولا تنقض في نكايته الأحكام، وأغاروا على بعض البلاد مما يلي البون<sup>(7)</sup>.

ووقف الشويح في البون، وابن المؤيد والشراكسة في مدح ثم إنهم قصدوا ثلا، وفيها عدد من أجناد الإمام<sup>(8)</sup> فأحرق بهم<sup>(9)</sup> أهل المدينة، وكسروهم [وهزمهم] وقتل

(1) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 23 أ، ج، ورقة 23 ب.

(2) عز الدين بن الحسن: بن علي بن المؤيد من الأئمة الزيدية وعلمائها باليمن. الزركلي: الأعلام، ج4، ص329، الشوكاني: البدر الطالع، ص137.

(3) محمد بن عبد الله: بن حسين بن علي بن قاسم بن النهادي بن محمد بن الإمام المنصور بن عبد الله بن حمزة الحمزي ثم الحسيني وينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). المقحف: معجم القبائل، ج1، ص885.

(4) الائتلاف: الائتلاف والاجتماع والأنس به. المقري: المصباح المنير، ص15، ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا، (ت -) مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423هـ، ج1، ص135.

(5) في ب، ورقة 23 أ، (على).

(6) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ص23 أ، ج، ورقة 23 أ.

(7) البون: من مغاليف اليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31، ابن خردة أذبه، المسالك والممالك، ص23.

(8) في ب، ورقة 23 ب، (الأجناد الإمامية).

(9) في ب، ورقة 23 ب، (فأخرجهم).



من الشراكسة خمسة وعشرون رجلاً وجزوا رؤوسهم<sup>(1)</sup>، وغنموا منهم غنيمة<sup>(2)</sup> عظيمة.

وأرسلوا بذلك إلى صنعاء عند الإمام، وما برحوا يَجولون في تلك الأطراف ويتخطفون تلك<sup>(3)</sup> الأكثاف، وناسهم ثقل، وقوتهم تضمحل. ثم انه عقيب ذلك فارق ابن المؤيد بعض الشراكسة<sup>(4)</sup>.

وتوجهوا إلى تهامة ولحق أناس منهم بابن المؤيد، ورجع الكل خائبين لم ينالوا خيراً، والله الحمد.

وفيها تحرك عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب الطاهري [ورقة 34] الأموي على ذمار، وقصدها، وأمر على أهلها بتسليم مال من النقد وعين من أصحابه من يقبض ذلك وهو أحمد ابن مسعود<sup>(5)(6)</sup>.

وتوجه لقصد رداع وفيها ابن عمه محمد<sup>(7)</sup> بن أحمد بن عامر<sup>(8)</sup> تحت طاعة الإمام.

بتلك فأخذ أهل ذمار الحمية فدخلوا على أحمد بن مسعود المذكور، وتقدم إليه شخص يقال له إبراهيم بن أحمد الخالدي<sup>(9)</sup>.

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 23 أ.

(2) في ب، ورقة 23 ب، (وغنموهم غنيمة).

(3) في ب، ورقة 23 أ، (بعض).

(4) في ب، ورقة 23 أ، (الشراكسة فارق ابن المؤيد).

(5) في ب، ورقة 23 أ، (أحمد بن مسعود لقبض ذلك).

(6) أحمد بن مسعود: لم نحصل على ترجمته.

(7) في ب، ورقة 23 أ، (ابن عمه).

(8) ابن عامر: هو محمد بن أحمد بن عامر بن طاهر تولى السلطنة بعد الشيخ شهاب الدين عامر بن عبد الملك بعد موته شهيداً. غزى الترك إلى مدينة تعز. ابن الربيع: الفضل المزيد، ص376.

(9) الخالدي: محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح ابن مولانا جلال الدين البكشي السمرقندي المتوفى سنة 945هـ ودفن بمقبرة الصالحين بحلب. الغزي: الكواكب السائرة، ص213.



فضربه بالسيف حتى برد<sup>(1)</sup>، وقتل جميع من معه. وذلك في يوم الأربعاء سادس شهر رجب من السنة المذكورة.

### ذكر نهوض المطهر بن الإمام مغيراً على ذمار

وهي أول غزوة غزاها، ولما بلغ الإمام ذلك، وجه ولده المطهر بن الإمام في عساكر كثيرة فدخلها. ثم توجه<sup>(2)</sup> بتلك الجنود المنصورة، والعساكر الموفورة نحو رداع لتخليص محمد ابن أحمد بن عامر [بن]<sup>(3)</sup> عبد الملك، وقد أحاط به في قلعة رداع. فلما بلغه توجه المطهر ابن الإمام عليه، طلب الصلح والهدنة من ابن عمه بواسطة بني النظاري<sup>(4)</sup> بشروط شرطها محمد بن أحمد على عامر فما تمت له. وعزم عامر بن الظاهري بخيبة أمله.

ثم عاد. المطهر بن الإمام إلى محروس صنعاء من ذمار ثاني شهر شعبان من السنة المذكورة. وفيها قبض الإمام حصن القصر الصغير<sup>(5)</sup> من أهله. وفيها قبض الإمام حصن خليل<sup>(6)</sup>. وفيها تسلمت عساكر الإمام شرف الدين في الشرف حصن كحلان<sup>(7)</sup> نوسان<sup>(8)</sup>.

(1) في ب، ورقة 23 أ، (قتله).

(2) في ب، ورقة 23 ب، (وخرج المطهر).

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 23 ب.

(4) ابن النظاري: ويرجع نسبهم إلى قبائل ذي رعين ومسكنهم بجبل بعدان من أعمال مدينة إب. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1742.

(5) حصن القصر الصغير: اسم موضع في وادي مذاب، بلاد صعده. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1278.

(6) حصن خليل: من حصون اليمن من أعمال مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص850.

(7) حصن كحلان: من أشهر مخاليف اليمن وفيه بينون ورعين وهما قصران عجيبان. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص467، الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص133، الحميري: الروض المعطار، ج2، ص490.

(8) في ب، ورقة 22 ب، (نوسان).



وفي سابع عشر شوال توجه الإمام لحصر حصن كوكبان، فخرج صاحبه الذي كان فيه وهو عبد اللطيف بن الظافر<sup>(1)</sup> وسلم الحصن للإمام من غير تعب ولا نصب، وذلك في يوم الاثنين العشرون من الشهر المذكور. ول بعضهم<sup>(2)</sup> من قصيدة في فتح كوكبان أولها:

ففتح الله بالهنا كوكباننا      لإمام أحيى الهندي وأباننا  
إن خير الفتوح ما سكن الشر      وأطفئ الحروب والنيرانا  
بارك الله للإمام وهناه      وبوأه للمعالي مكانا  
وهي قصيدة طويلة<sup>(3)</sup> اقتصرت منها هذا المقدار.

### ودخلت سنة خمس وعشرين وتسع مئة

وفيها خرج الإمام شرف الدين لحصار [حصن]<sup>(4)</sup> مدع وهو في يد آل المؤيد، وذلك في يوم السبت ثاني عشر من صفر، وحاصره من جميع الجهات، ثم توجه لأخذ قارن<sup>(5)</sup>.

ثم أخذ بلاد الطرف<sup>(6)</sup> وكحلان تاج الدين<sup>(7)</sup> وعزان<sup>(8)</sup>.  
وذلك من الشريف الذي كان في كحلان من بني المؤيد وهو السيد

(1) في ب، ورقة 22 ب، (بن عامر).

(2) في ب، ورقة 22 ب، (ول بعض الشعراء).

(3) في ب، ورقة 22 ب، (كبيرة).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 23 ب.

(5) قارن: قرية غربي مدينة عمران من أعمال جبل عيال باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص187؛ المقحفي، ج2، ص1233.

(6) بلاد الطرف: اسم موضع باليمن، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص47؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص162.

(7) كحلان تاج الدين: من حصون اليمن. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص137؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1278.

(8) عزان: من حصون تعز في جبل صبر باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص235؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص38.



عز الدين بن الحسن ابن الهادي<sup>(1)</sup>.

وفيها نقض العهد الشيخ محمد بن أحمد بن عامر الظاهري، الذي كان في برادع. وطلع إلى دمار وظن أن الإمام قد شغل بحرب حصار مدع وأخذ تلك الحصون التي فتحها الله عليه<sup>(2)</sup>. فلما عاد إلى صنعاء وجه عليه الجيوش<sup>(3)</sup> وشن [ورقة 35] الغارات عليه فهرب الظاهري، ولجأ إلى شيخ بني مسلم<sup>(4)</sup> وهو من أنصار الإمام فأخذ له أماناً. وفيها كان الصلح بين الإمام وأشرف الجوف آل المنصور فارغ وحميضة والشويع بعد أن تقدموا إلى بلاد همدان طلباً لحرب الإمام، فلما علموا عدم القدرة طلبوا الهدنة.

وفيها دعي إمام في عز الحيمة<sup>(5)</sup>، كان مقيماً بمسجد الفليحي بصنعاء، يقال له السيد أحمد بن الهادي<sup>(6)</sup>، واجتمع إليه ألفاف من القبائل، وبلغت دعوته إلى محروس صنعاء. وفي أثناء الدعوة لخص الكشف<sup>(7)</sup> تلخيصاً أبان عن قلة عقله

(1) ابن الهادي: هو عز الدين بن الحسن بن المؤيد ولد سنة (845هـ/1441م) أحد أئمة الزيدية صاحب المؤلفات الكثير الفتاوى منهاج القرش وشرح البحر للإمام المهدي، الشوكاني: البدر الطالع، ص 295، الزركلي: الاعلام، ج4، 329.

(2) في ب، ورقة 24 أ، (وتلك الحصون التي فتحها الله له).

(3) في ب، ورقة 24 أ، (الجنود).

(4) بني مسلم: أبناء عمرو بن مرداس بن سبأ بن مالك من حاشد، ومساكنهم في مدينة إب وفي الجوف. السمعاني: الأنساب، ج2، ص 372، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص 1520.

(5) عز الحيمة: من قرى الجند باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 138، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 551.

(6) في ب، ورقة 24 أ، (بن محمد بن الهادي).

(7) الكشف: تعني، موضوعة اللفظ البليغ من حيث أن له توابع. أما اسم الكتاب فهو الكشف عن حقائق الترتيل، طبع بعناية العلامة الانكليزي لي في كلكتا سنة 1276هـ للمؤلف الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ولد سنة 476هـ وتوفي سنة 538هـ. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج4، ص 403، أدور فندك: اكتفاء النوع بما هو مطبوع، دار صادر، بيروت، ص 114.



وضعف نقله، وأظهر عقائد فاسدة. وأجاز نكاح الواحدة والعشر والمائة وأتى بما حرق الإجماع، وتنقل من القرى إلى حبل اللوز<sup>(1)</sup>، فأسرهُ عامل الإمام في تلك الجهة في محل يقال له محالين<sup>(2)</sup>. وأمرهم الإمام بدخوله إلى صنعاء مقيداً [مكشوفاً]<sup>(3)</sup> مركباً على جمل، فدخلوا به على تلك الهيئة، وطافوا به أسواق صنعاء، ثم سجنه الإمام في مسجد القصر.

وذلك في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم أطلقه من الأسر، ووعظه وزجره، وأحسن إليه وكافاه فأظهر التوبة والاستغفار.

### ودخلت سنة ست وعشرين وتسع مئة

وفيها توفي سلطان الإسلام والمسلمين سليم خان بايزيد، وتولى السلطان بن السلطان بن الملك المجاهد سيف الله المسلول على الكافرين، ونعمته الشاملة لكافة المسلمين سليمان بن سليم خان<sup>(4)</sup>.

وفي المحرم منها خرج المعطر بن الإمام، وذلك في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر محرم الحرام المذكور قاصداً الجبل تيس<sup>(5)</sup>، فأخذها واستولى عليها وتسلم حصونها كالأحجل<sup>(6)</sup> والوقيعتين وجبى خراجها، وأخذ أموالها، وعاد

(1) اللوز: من جبال خولان الطيال في شرقي مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص270؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1381.

(2) محالين: أسم قرية من خولان العالية، بمشارك مدينة صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص279؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1418.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 23 ب.

(4) سليمان: هو بن سليم خان ولد سنة 900 تقريباً تولى الحكم بعد أبيه وكان عمره ستاً وعشرين سنة، سلك طريق العدل والإنصاف وكان كثير الغزوات آخرها سكتوار الذي توفي بها سنة 974هـ. العصامي: سبط النجوم العوالي، ج2، ص219.

(5) تيس: اسم جبل من همدان باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص446؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص28.

(6) الأحجل: قرية في أعلى الوادي من بلاد شبوه. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص387؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص29.



ظافراً منتصباً<sup>(1)</sup> إلى محروس صنعاء، فدخلها يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول من السنة المذكورة في موكب عظيم، وجيش جسيم.

وفي ذلك يقول بعض الشعراء<sup>(2)</sup>:

وسما قدرها على كل سام	ضحكت فرحة مدينة سام <sup>(3)</sup>
كُلته من قصور دار السلام	وتباها في الحسن غمدان حتى
وبدا زهوها من الأكماء <sup>(4)</sup>	وتشت فيها الغصون اختيالاً
بقدم المطهر بن الإمام	وتغنت أطيارها من سرور
على كل ماجد وهمام	الفتى الماجد الهمام الذي فاق
فغيث على البرية هام	الذي إن سطا فليث وإن جاد
وهبات تغني ذوي الإعلام	سطوه يترك العزيز ذليلاً
بالمسرات والفتوح العظام	ليت شعري لمن تكون التهاني
الحق أو أهل ملة الإسلام	لك يا ابن الإمام أولى إمام

وهي طويلة تركناها اختصاراً وإيجازاً واقتصاراً.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر [ورقة 36] شهر شوال من السنة المذكورة<sup>(5)</sup> تسلم الإمام حصن ذمرمر من ولاية آل طاهر، وعمل فيه موكب عظيم وموقف وسيم والله المنة.

(1) في ب، ورقة 24 أ، (مظفراً منصوباً).

(2) اسم الشاعر: لم نحصل عليه.

(3) في ب، ورقة 24 أ، (سامع).

(4) الأكماء: الرعاء ما يغطي الثمرة حتى تنضج وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَافِهِمْ يَفْرَحُونَ﴾ سورة الرحمن، الآية 11، الجوهرى: الصحاح، ج2، ص302، الأزهرى: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق، محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، 1399، ص202.

(5) في ب، ورقة 24 أ، (من هذه السنة).



وللفقيه الفصيح البليغ محمد بن الناصر<sup>(1)</sup> في فتح ذي مرمر يهنئ الإمام من قصيدة:

تم فتح الفتوح والله أكبر      لمسمى محروس حصن ذمرمر  
هزم الله وحده كل حرب      وكفى عبده الإمام المظفر  
أنجز الله وعده فله الحمد      وله الشكر والثناء المكرر  
ضاعف الله للإمام الكرامات<sup>(2)</sup>      وهباً له الرشاد ويسر<sup>(3)</sup>  
كان تاريخه لست وعشرين، وهي طويلة وهذا يكفي منها.

### ودخلت سنة سبع وعشرين وتسع مئة

وفيه ولد علي بن المرتضى بن الإمام شرف الدين في شهر رجب، وفيها نقض الهدنة الأشراف آل المنصور وكانوا في البون منهم فارح بن حميضة والشريع وغيرهم من آل غراء<sup>(4)</sup>، وكانوا في عمران فخرج الإمام وولده المطهر بن الإمام وصحبته من آل جودة<sup>(5)</sup> الأمير الخطير الناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين<sup>(6)</sup> والأمير نيسان بن صالح بن ناصر ابن صالح<sup>(7)</sup>. فلما تقابل الجمعان والتقى الفريقان

(1) محمد بن الناصر الجنوبي حاكم حصن ذمار وشاعر اليمن. المحيي: خلاصة الأثر، ص 260؛ العصامي: سبط النجوم العوالي، ج2، ص 250.

(2) الكرامات: المعجزات وهي أشياء خوارق للعادة وتكون تلك الأمور إكراماً لصلاحتهم وقوة إيمانهم وسداً لحاجتهم للطعام والشراب، لنصرة دينه ورفعته كلمته مثل صيحة عمر بن الخطاب رضي الله عنه "يا سارية الجبل". الجرجاني: التعريفات، ص 100؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص 526.

(3) في ب، ورقة 24 ب، (ويشر).

(4) آل غراء: بن بنو الأسمر من الحجر في جبل ضرر بتهامة. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص 49؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص 1168.

(5) آل جودة: هم فرع من آل الضمين من أهل الجوف. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص 238. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 371.

(6) الأمير الناصر: بن محمد بن الناصر بن أمير المؤمنين الإمام المطهر بن يحيى الحسيني أمير يمان من أمراء صعدة. الزركلي: الأعلام، ج2، ص 121.

(7) لم نحصل على ترجمته.



حمل الأمير بن حميضة على نيسان بن صالح طعنة أردته عن فرسه. وفارق فيها الحياة.

فحمل عليه الأمير ناصر بن أحمد فطعنه طعنة أبطلت يده، وحمل الإمام بمن معه فانهزم الأشراف آل غراء هزيمة فاضحة.

وقتل من جموعهم خلق وكذلك من خيلهم. ثم حاصرهم الإمام وولده المطهر بن الإمام في عمران، وأحاط بهم من كل مكان.

فلما ضاق الخناق على الأمير فارح والأشراف الذين معه، وصاحب حمير<sup>(1)</sup> وصاحب القبة<sup>(2)</sup> خرجوا إلى يد الإمام وعلى حكمه، وخرج معه أيضاً بقية الشراكسة الذين انظموا إليه بعد خلوصهم من صنعاء، فتسلم الإمام الدروع والرماح والبنادق والخيل، ولم يبق لهم شيئاً من ذلك.

وحبس الأمير فارح وأخوته في حصن ثلا. وأما الشويع فإنه كان له فرس من عتاق الخيل تسمى الخطلاء<sup>(3)</sup>، دنى بها من دائر عمران وقفزها فوثبت ونجى على ظهرها، كنت أسمع والذي لطف الله يحدث بذلك عن والده المطهر. ولما تيقن الأشراف آل غراء ما جرى من الإمام في البون، طلع الشويع بجميع من بقي من أعيانهم وكاتبوا الإمام في الاتفاق فأجابهم إلى ذلك فاجتمعوا به، وقد شاهدوا من قوته ما حير عقولهم فطلبوا من هدنة، فأجابهم إلى هدنة ستة أشهر لا غيرها.

وعاد إلى صنعاء يوم السبت تاسع وعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

(1) حمير: موضع بالبادية، معجم البلدان، ج2، ص115؛ البكري: معجم ما استعجم، ص216.

(2) القبة: بلدة بأسفل قاع جهران تقع شمال غرب مدينة ذمار وسميت نسبة إلى قبة الصوفي الشهير محمد بن يحيى حيث سكنها في القرن الثامن الهجري وأصله من قيفة من بلاد رداع. المقحفني، ج2، ص1244.

(3) الخطلاء: وهي الطويلة المضطربة المسترخية. ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص209؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص730.



### ودخلت سنة ثمان وعشرين وتسع مئة

[ورقة 37] وفيها خرج المطهر بن الإمام لأخذ عمران، فلما وصلها شرع أهلها يحاربونه فحمل عليهم بجنوده فأخذها أخذةً رابية<sup>(1)</sup>، وأسر من فيها بعد أن قتل من قتل، وعاد وقد تركها أطلالاً دارسة، وخرابات عابسة، وغنم فيها سلاحاً ونقداً وبقراً وغنماً وخيلاً.

### ودخلت سنة تسع وعشرين وتسع مئة

وفيها خرج المطهر إلى دمار، وأخذ أهل شعب المصافرة<sup>(2)</sup> قهراً بالسيف فقتل منهم عدة، وانحصر الباقيون وطلبوا الأمان فأمّنهم، وجعل عليهم مالاً. ثم توجه [لأخذ]<sup>(3)</sup> القاهرة عاثين<sup>(4)</sup>، وكانت بيد الأشراف آل المهدي<sup>(5)</sup>. وعاد المطهر بن الإمام إلى صنعاء يوم الاثنين ثالث شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وفي فتح القاهرة يقول السيد محمد بن المرتضى<sup>(6)</sup>:

كل المعازل دون حصن القاهرة كاليدر هالتها النجوم الزاهرة

- (1) رابية: أي زائدة وشديدة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص315؛ الزبيدي: تاج العروس، ج17، ص15.
- (2) المصافرة: بلدة وقبيلة من الاصابع بمغارب لحج. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج2، ص248؛ المقحفي، معجم القبائل، ج2، ص1542.
- (3) أصل الكلمة [أخذ] وأضيف حرف [ل] ليستقيم المعنى.
- (4) عاثين: من قرى حاتم في جبل ضوران في بلاد اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص185؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص988.
- (5) آل المهدي: من قبائل ذو محمد في برط، وهو آل مهدي بن دمينة بن كول بن أحمد بن سويدان بن محمد بن غيلان بن محمد بن شعبان بن منسر بن عمرو بن دهم بن وهم بن شاكر من بكيل. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص69؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص688.
- (6) محمد بن المرتضى: هو السيد العلامة المرتضى بن القاسم المؤيدي القطايري مات بصنعاء سنة (931هـ/1524م) من فقهاء وشعراء اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص73؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج2، ص243.



وهي كاسمها لكنّ فتح منيعها لك آية يا ابن الخلائف باهرة وهي قصيدة طويلة تركتها<sup>(1)</sup> لما قدمت ذكره من الاختصار. وفيها جرى<sup>(2)</sup> الصلح بين الأشراف آل المنصور، وهم الشوبع وأحزابه، بعد أن كانوا أسروا المصاف. وكان المطهر ابن الإمام في تلك الأيام في دمار على ما ذكرناه.

فلما قفل بجنوده وينوده جنح الشرفاء المذكورين إلى الصلح مدة عشر سنين ويترك لهم البون قطعة وجبل عيال يزيد<sup>(3)</sup>. وجعل بذلك علىهم قاعدة حضرها الأعيان من الأشراف والعرب، وأطلق الأمير فارغ بن حميضة من السجن وأخوته، وعاد الإمام إلى صنعاء.

وفيها كان الصلح والهدنة بين الداعي بن الأنف وهو حسين بن إدريس بن حسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم بن حسين، وذلك بعد أن أخذ المطهر ابن الإمام المصنعة.

وكان الصلح على أنّ الصلح الداعي يسلم حصن الحجار<sup>(4)</sup>، ونصف الغيل والسياسة في بلاد همدان جميعها. وعزل للإمام حصن فده<sup>(5)</sup>. وكانت الهدنة عشر سنين، أولها شهر رجب من السنة المذكورة.

(1) في ب، ورقة 24 ب، (تركناها)، ج، ورقة 24 ب، (تركها).

(2) في ب، ورقة 24 ب، (تجدد).

(3) جبل عيال يزيد: تطلق هذه التسمية على بعض التجمعات القبلية وخاصة في المناطق الشمالية وحسب تسمية القبيلة. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1149.

(4) حصن الحجاز: من أعمال صعدة باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص55؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص417.

(5) حصن فده: جبل متصّب في الطرف الجنوبي من وادي ظهر غربي مدينة صنعاء وهو وعبر المسالك صعب المرتقى، البكري: معجم ما استعجم، ص280؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص56؛ المقحفي، معجم القبائل، ج2، ص1208.



وترك له الإمام الزكاة والعدة<sup>(1)</sup> والفقرة<sup>(2)</sup> في مدة بقاء الصلح، والهدنة وفيها هرب واحد من قواد الإمام يقال له ذيبان<sup>(3)</sup>، وكان مقداماً، فارساً، شجاعاً فاختلفت<sup>(4)</sup> نيته، وخيشت طويته، وهرب إلى الزاهر<sup>(5)</sup>، وحسن للأشراف آل المنصور بأن يرسلوه إلى عبد الملك بن محمد الطاهري<sup>(6)</sup>، ويتخذ كلمتهم في حرب الإمام. فهرب ذلك الملعون وحسن المناظرة لعبد الملك الطاهري.

فحشد جيوشه وتوجه إلى بلاد الإمام، ووصل إلى حب<sup>(7)</sup>، وكان صاحبها مائلاً إلى الإمام فجرى بينه وبينه حرب فقتل ذيبان، وفاز بالخسران.

وفي ذلك يقول بعض البلغاء لذلك العصر أبياتاً منها:

أرأيت ما صنعت يد العدوان      فمن عصاك ولج في العصيان  
لما عصى ذيبان أمرك واعتدى      حلت عليه عقوبة العصيان<sup>(8)</sup> [ورقة 38]  
رد المهيمن كيده في نحسه      وسقاه كأس منية وهوان  
يا ويله غرس الخيانة فاجتنى      ندماً وباع الفوز بالخسران

- (1) العدة: ما أعدته لحوادث الدهر وهو العتاد والته. الجوهري: الصحاح، ج2، ص67.
- المناوي: محمد عبد الرؤوف، (دت)، التوقيف على أمهات التعاريف، تج، محمد رضوان الراهية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1410، ص506.
- (2) الفطرة: وهي زكاة البدن أو صدقة الفطر. صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج9، ص163؛ أبو جيب: سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، بيروت، ص288.
- (3) ذيبان: لم نحصل له ترجمة.
- (4) في ج، ورقة 24 ب، (فاختلفت).
- (5) الزاهر: اسم وادي في بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص211؛ الخزرجي العقود اللؤلؤة، ج1، ص100.
- (6) الطاهري: نسبة إلى طاهر بن الحسين أحد القواد المعروفين. السمعاني: الأنساب، ج4، ص33؛ السيوطي: لب اللباب، ج1، ص53.
- (7) حب: قلعة مشهورة بأرض اليمن من نواحي سبا. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص49؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص28.
- (8) في ب، ورقة 24 ب، (الرحمن)، في ج، ورقة 24 ب، (الظيان).



والفقيه موسى بن يحيى بهران<sup>(1)</sup>:

الله أكبر أردا الله ذيـبانا  
وهدت منه إله العرش أركاننا  
خان الإمام وخان الله خالقه  
ولم يزل عاصياً لله خوانا  
[رفعته يا أمير المؤمنين فلم  
يقبل وهل يستحق الرفع من خاناً]<sup>(2)</sup>  
ما كان مثلك من نرجوا نفاعته  
هل يرتجى ملك للنفع شيطانا  
وهي طويلة وفي إيراد ذلك الكفاية، عن بلوغ النهاية، وقد وصل  
عبد الملك بن محمد إلى الحقل<sup>(3)</sup> بعد ذلك.

فلما بلغ المطهر ابن الإمام، خرج [من صنعاء]<sup>(4)</sup> في جيوش لا تعد، وعساكر  
لا تحد، وقصد دمار، فدخلها يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر رجب من السنة  
المذكورة.

فلما بلغ عبد الملك الظاهري قدوم المطهر ولي مدبراً ولم يعقب. ووصل بعد  
ذلك ابن عمه<sup>(5)</sup> محمد بن أحمد بن عامر الذي كان برادع مائلاً إلى جهة الإمام  
ومسلاً على المطهر، فخلع عليه وأركبه على فرس من جياذ الخيل ورده إلى محله.  
وفي يوم الاثنين ثامن شهر شعبان توفى إمام بني<sup>(6)</sup> المؤيد الحسن بن الإمام  
عز الدين ابن الحسن بن الإمام المؤيد<sup>(7)</sup> في قلعه، وكانت وفاته من الطاعون.

(1) بهران: موسى بن يحيى شاعر يمانى تميمي النسب، توفى سنة (933هـ/1526م). الزركلي:  
الأعلام، ج7، ص331.

(2) البيت الشعري: ساقط في الأصل والإضافة من ب، ورقة 25 أ، ج، ورقة 25 أ.

(3) الحقل: من مخاليف اليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31، الحموي: معجم البلدان،  
ج2، ص99.

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 25 أ.

(5) في ب، ورقة 25 أ، (ابن الشيخ).

(6) في ب، ورقة 25 أ، (آل).

(7) المؤيد: هو الإمام الهادي عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن  
أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن الناصر بن أحمد بن الهادي



ودعى إلى الإمامة بعده ولده مجد الدين<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة ثلاثين وتسع مئة

وفيهما تحرك مجد الدين وتقدم إلى كحلان تاج الدين، وقد واثته بلاد السود<sup>(2)</sup> وشظب<sup>(3)</sup> وبلاد كحلان. وفيها أمر الداعي مجد الدين بعمارة حصن الشنظوف<sup>(4)</sup> في بلاد الاشمو<sup>(5)</sup>.

وفيهما استولى المطهر على حصن المنقب<sup>(6)</sup> من بلاد همدان، وفيها طلع الإمام مجد الدين لتفريخ كربة أهل مدع من الحصار الذي طال لبثه وعظم مكثه. وفيها تسلم الإمام بيت عفر فده من الدعاة، وكان المطهر في هذه الفتوحات قائداً أعتنتها ومالك.

- 
- يحيى قام سنة 880 هـ وتوفى سنة 929 وعمره سبع وستون سنة. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص375؛ الزركلي: الإعلام، ج5، ص279.
- (1) مجد الدين: بن الحسن بن عز الدين من بني الهادي علي بن المؤيد الحسيني اليمني من أئمة الزيدية ادعى الإمامة لنفسه ولبنى أهل صعده دعوته ما عدى أشباع الوشلي ووقعت بينه وبين شرف الدين حروب انتهت بفوز شرف الدين وتوفى سنة 942 هـ. العصامي، سمط النجوم، ج2، ص376؛ الزركلي: الإعلام، ج5، ص276.
- (2) بلاد السود: لبني خفاف من بني سليم وماءهم العصية. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص497؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج2، ص565.
- (3) شظب: جبل فوق مدينة السود من بلاد حاشد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص108؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص866.
- (4) الشنظوف: جبل يشرف على وادي قطابه من جبل عيال يزيد غرب مدينة عمران. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص109؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص879.
- (5) الاشمو: بلدة صغيرة من أعمال وصاب العالي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص217؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص73.
- (6) المنقب: حصن في عرض الجبل اسود أصم ذو ثقب عديدة وفي أسفل الجبل قاع فسيح يسمى قاع المنقب يمتد من شرقي كوكبان إلى أسفل مدينة ثلاث. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص290؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص79؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1661.



أزمتها وللبعض بلغاء العصر في ذلك من قصيدة طويلة [للشاعر الشريف محمد بن عبد الله العباس<sup>(1)</sup>]:

فنقب الجيش عن أهل المنقب كي      يبدو لهم كل مكتوم ومحتجب  
وبالمطهر قام العصر وانتزعت      من الطعام<sup>(2)</sup> بيوت المال بالغلب  
من كان يحسب إن الله يأخذهم      في بعض يوم ويرديهم بلا تعب  
كذلك في بيت غفر قد جرى عجباً      فاعجب لطفل لديهم كيف لم يشب  
قد أصبحت فدة لله حامدة      على تخلصها من حكمة الجرب  
[وإن رأيت ديار القوم خاوية      على العروش فدون ذاك في الكتب]<sup>(3)</sup>  
وهي طويلة [ورقة 39].

### ودخلت سنة إحدى وثلاثين وتسع مئة

وفيهما تسلم الإمام عليه السلام من الدعاة منيف<sup>(4)</sup> وعطان<sup>(5)</sup>، وفيها في ذي الحجة منها غزا القلعة<sup>(6)</sup> المعروفة اليوم بطيبة، فدخل القلعة الخارجية المسماة بطيبة الخارجية وحصرها وقوى الرتب.

ثم رجع إلى صنعاء لأجل العيد، وكان نصب عليها المنجنقات في المحرم

- (1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 25 ب.
- (2) الطعام: أرذل الناس وأوغادهم. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص413؛ مصطفى: المعجم الوسيط، ج2، ص558.
- (3) البيت الشعري ساقط من الأصل والإضافة من ج، ورقة 25 ب.
- (4) منيف: حصن باليمن من أرض الدملوة على جبل يقال له قور من فجلاف المعافر الحموي: معجم البلدان، ج2، ص297؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، اعتنى بطبعه. ووستنفلد، مدينة غوتفن، 1848م، ج1، ص23.
- (5) عطان: حصن يسمى فح غطان من جبل غربي مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص258؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1082.
- (6) القلعة: حصن في داخل مدينة رداغ وهي من قلاع آل طاهر. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص127؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص429. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1293.



من سنة إحدى وثلاثين وتسع مائة.

وكان المباشر لذلك الحصار والموجه إلى نحوها لفتح<sup>(1)</sup> الإصهار للمطهر ابن الإمام. وكان مما فتح الله به عليه، أنه لما قدم الزحافة إلى قرب دائر طيبة الداخلية، تأمل في قطعها إلى دب<sup>(2)</sup> قد سدته الدهور، وأعفته العصور.

فأمر المطهر بفتحه ففتحوه بقوة، وأمر بحمل الاحطاب والأخشاب والأحجار، وأتوا بها في داخل القطع، حتى بلغ ذلك الكيس منهج الدب.

ومع ذلك والعمارون يعمرن، ولم يصبهم شيء من تلك البنادق الحافظة للقطعة<sup>(3)</sup> ولم يقتل من العمارين.

إلا واحداً من آل مؤمل<sup>(4)</sup> وقع فيه بندق في رأسه فمات رحمه الله.

واشتد القتال بينهم وبين المطهر ابن الإمام، وألّم بهم الخوف من قبل تلك الغورة التي فتحت، وبقوا الدب المذكورة.

ولما عظم عليهم الخطب، واشتد الكرب طلبوا الصلح والدخول في الطاعة والسلوك في منهج الإجماع والجماعة، وأذعنوا بتسليم القلعة. وواجهوا الإمام في حصن فدة. ولما واجهوه زجرهم وعنفهم على نقض العهد الذي وضعه فيما بينه وبينهم، فأجاب عليه رئيسهم علي بن جعفر<sup>(5)</sup>، وقال: ما نحن يا مولانا بأول عبد عصا مولاه، ولا أمير المؤمنين نصره الله أول من عفى عن أذنّب وهفا<sup>(6)</sup>،

(1) لفتح: لفحته النار أحرقت وجهه. الجوهري: الصحاح، ج2، ص424؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص375.

(2) دب: بمعنى حدد. الجوهري: الصحاح، ج2، ص140؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص291.

(3) في ب، ورقة 25 ب، (للقلعة)، في ج، ورقة 25 ب، (قطعة).

(4) آل مؤمل: من بطون هذيل وهم بنو سعيد وبنو خناعة وبنو ثيم. البلاذري: انساب الأشراف، ج4، ص31.

(5) علي بن جعفر: لم نحصل على ترجمته.

(6) هفا: ذهب وفسد. الجوهري: الصحاح، ج2، ص124؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص343.



والعبد في محل الخطأ والزلل، وأنتم في محل العفو وسد الخلل.  
فأذن لهم الإمام بإخراج ما في القلعة ما خلى البنادق والشجنة.  
ودخلها الإمام يوم السبت بعد صلاة الظهر ثاني شهر جمادى الآخرة من السنة  
المذكورة.

وفيها قبض المطهر بن الإمام على السيد عبد الله بن يحيى بن صلاح<sup>(1)</sup> الذي  
كان في صنعاء، قبل دخول الإمام.

وأرسل به صحبة عدد من الأعيان إلى حصن القصر<sup>(2)</sup> فحبس هناك. وقد كان  
السيد المذكور رام الخلاف على الإمام وأراد الممكن<sup>(3)</sup> بصنعاء، فلم يتم له ذلك،  
وخالفته خياله، وخابت آماله، وفي يوم الثالث من شهر رجب مات الفقيه العالم  
العلامة الزاهد محمد بن أحمد بن محمد بن مرغم القاضي<sup>(4)</sup>.

وفي هذه الأيام أمر الإمام بأن القلعة تسمى طيبة، فجرى عليها ذلك الاسم إلى  
اليوم. واحتفل المطهر بن الإمام في عمارتها فعمرها أحسن عمارة وجلت نزهة<sup>(5)</sup>  
في أعين النظارة.

وكان المطهر ابن الإمام يعد عمارتها من هفواته التي لم يزل نادماً عليها.  
وقد ذكرت ذلك<sup>(6)</sup> في أثناء المختصر. وفيها توجه المطهر ابن الإمام لأخذ

(1) ابن الصلاح في الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص126.

(2) حصن القصر: من حصون وادي ميزاب من صعدة. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص263؛  
المحقق: معجم القبائل، ج2، ص1278.

(3) الممكن: بمعنى استمكن الرجل من الشيء وتمكن منه. الجوهري: النصحاح، ج2، ص187؛  
الجرجاني: التعريفات، ص70.

(4) ابن مرغم القاضي: هو محمد بن أحمد مرغم الزيدي اليماني ولد سنة (836هـ/1432م) وهو  
أحد العلماء وكان أحد قضائهما وتوفي سنة (931هـ/1572م). الشوكاني: البدر الطالع، ج2،  
ص116.

(5) في ب، ورقة 26 أ، (نواهة).

(6) في ب، ورقة 26 أ، (وسياتي ذكر ذلك).



حصون حضور المصانع<sup>(1)</sup> قصده بعساكر. [ورقة 40] ورماحه وبواتره وبنادقه وسيفه<sup>(2)</sup> وأحاط به من جميع الجهات وأصبح عليه ويات. فلما عيل صبر من فيه، وقتل وضعف وذلل طلب الإذعان<sup>(3)</sup> والأمان من المطهر ابن الإمام، فأجابه إلى ذلك، وأسعده إلى ما هنالك. وجعل له [رأي في]<sup>(4)</sup> إخراج ما فيه ما خلى السلاح والبنادق والشحنة، وتسلمه في يوم الجمعة المباركة ثامن وعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة. وعملت لذلك بصنعاء وسائر البلاد البشائر والزينة<sup>(5)</sup>، ونظمت الأشعار فيما قيل فيه من قصيدة طويلة لبعض بلغاء العصر:

قل للخليفة من يحب وامق      هنت يا أركى البرية عنصرًا  
فتح الذي جلل الغمام غدت له      تاجاً وثوباً يرتديه وميرزا<sup>(6)</sup>  
أعني حضوراً فهو أرفع شامخ      يدنو له في عزه شم الذرا  
وافاك مستقاداً مطيعاً تائباً      عما هفا فيما مضى وقصرا  
أدناه صفوتك الهمام مطهراً      فاشكر على حسن الصنيع مطهرا  
ولكم له من عزمه فخريّة      جعلت له صيتاً وشادت مفخرا  
فالممدح فيه لا يزال مخلداً      والشكر ما هب النسيم مقررا

(1) حضور المصانع: اسم موضع من جبل المصانع يقع غربي مدينة تلا وهو بطن من حجور بن اسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن همدان. القلقشندي: نهاية الأرب، ص 103، كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، ص 282.

(2) في ب، ورقة 26 أ، (ويارقه).

(3) الإذعان: هو الإسراع في الطاعة والخضوع. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج1، ص 264، ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص 197.

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 26 أ.

(5) في ب، ورقة 26 أ، (البشائر في صنعاء).

(6) الميزر: نوع من اللباس يأتزر به المرء. الشاطبي: عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت 665هـ/ 1266م)، [إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، تحقيق، إبراهيم عطوه، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ص 20.



وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

## ودخلت سنة اثنان وثلاثين وتسع مئة

وفيها فتح الإمام حصن شارح<sup>(1)</sup>، وفي [شهر]<sup>(2)</sup> جمادى الآخرة من هذه السنة تسلم الإمام حصن بيت نعم<sup>(3)</sup> وجربان<sup>(4)</sup>.

وفي شهر رمضان تسلم الإمام كثير<sup>(5)</sup> والكميم<sup>(6)</sup>. وفي هذه السنة وقع في صنعاء ومخالفيها وباء حدث منه حمى سطر القلب توفى منها خلق من العلماء والأعيان، منهم القاضي بدر الدين حاكم الإمام شرف الدين محمد بن حسن بن علي النجري<sup>(7)</sup>.

وخرج في تلك السنة دود صغار أخضر وأسود أكل الزرع والكلاء حتى أخلت الأرض من الخضرة. والله ما شاء له المحكم وله الأمر.

(1) شارح: حصن من مدينة رداق. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص160؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص760.

(2) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 26 أ.

(3) نعم: حصن يقع في منطقة المنار من جبل بعدان. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص36؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1745.

(4) جربان: قرية كبيرة من وصاب مدينة ذمار. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص435؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص311.

(5) كثير: هي بطن من قبائل منبه إحدى قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة وديارهم في بلاد صعده. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ج1، ص53؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1337.

(6) الكميم: حصن في مدينة ذمار. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ص87. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1352.

(7) النجري: محمد بن حسن بن علي الزيدى العيسى العكي المعروف بالنجري فقيه زيدى يتنسب إلى نجره من قرى عبس حجة باليمن. الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص266؛ الزركلي: الأعلام، ج4، ص137.



وفيها سلخ ذي الحجة الحرام تسلم الإمام حصن عزان المصانع<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة

في المحرم منها تسلم رئيس أجناد الإمام شرف الدين المحاصرين لعزان بني عشب<sup>(2)</sup> وهو السيد محمد بن عبد الله الغرياني<sup>(3)</sup> في حصن بني عشب، ودخل في الحكم الإمامي وفيها تسلم الإمام وولده المطهر حميمه<sup>(4)</sup> بني الداود<sup>(5)</sup>. وقبلها تسلم عزال الضرسين<sup>(6)</sup>، وفتحت عقيب ذلك بلاد لاعة<sup>(7)</sup>.

### ذكر خروج الشراكسة من زبيد

أمر الأمير حسين قدر مائتي فارس إلى موزع<sup>(8)</sup>، وكان عبد الملك بن محمد الطاهري صاحب تعز مالكا لها في تلك الأيام، فلما بلغه وصولهم موزع غزاها إليها وكان الرأي تركهم في موزع، وتسكينهم في ذلك الموضع، لكن<sup>(9)</sup> الإذبار قد استحكم على أهل هذا البيت الطاهري، وصرفهم عن مناهج الرشاد ومسالك

- (1) حصن عزان: حصن أعلى جبل المصانع غربي ثلا. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص24؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص81.
- (2) بني عشب: بطن من همدان ومنزلهم في جبل كحلان عفار. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ج1، ص161؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1071.
- (3) الغرياني: نسبة لآل الغرياني من ولد ذي الشرفين العياني الحسيني ومسكنهم في مدينة قمر من أعمال صنعاء اليمن. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص94؛ المقحفى، ج2، ص1170.
- (4) في ب، ورقة 26 ب، (حصن).
- (5) بني داود: من قبائل حجور منازلهم بجبل كحلان الشرف، البلاذري: انساب الأشراف، ج1، ص481؛ المقحفى، ج1، ص599.
- (6) الضرسين: قريتان في جبال اليمن، من أعمال إب. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص130؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص65.
- (7) لاعة: مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص15؛ البكري: معجم ما استعجم، ص213.
- (8) موزع: موضع ومدن تهائم اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص179؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص123.
- (9) في ج، ورقة 26 ب، (إلا أن).



السداد وذلك [ورقة 41] ببركة أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاد الوصي عليه السلام.

فلما قصد عبد الملك الشراكسة الذين بموزع لم يشعروا إلا وقد خالطتهم عساكره وناوشتهم بواتره، وقتل منهم جماعة، وانهزموا في تلك الساعة ورجعوا إلى زبيد في قلعة وذلة وحالة مضمحلة.

فلما عاين ما دهاهم الأمير حسين من الذلة والعجز، ثارت به الحمية وحملته النفس العصامية بعد يومين من قفول أصحابه وعود إحرابه. نوى على الخروج متجرداً لقتال عبد الملك بن محمد إلى صقع داره ومحل قراره، فطوى المراحل بتلك الجحافل، فما شعر عبد الملك المدبر إلا وقد حطوا في ميدان دار الوعد، وسمع خلبة ذلك الرعد.

فخرج لنزالهم وبرز لقتالهم، ثم ولاهم المدبر الدبر بعد أن قتلت طائفة من قومه، وذهبت أكثر خيله. ثم دخل إلى حصن تعز، وخرج منها خائفاً يترقب، ويتلفت أين يذهب، فتبعوا أثره وتصفحو خبره، ففر برأسه إلى المصراخ<sup>(1)</sup>، وهو أعظم<sup>(2)</sup> المعازل وأحسنها.

وقد كان الترك عقب فرار عبد الملك دخلوا تعز واستباحوا ما بقى في محطته وتسلموا الحصن وتبعوه على ما شرحناه وأوضحناه.

ثم إنهم حاصروه في المصراخ، وواجههم وساعدتهم عليه بن عمه طاهر بن عمر بن عامر بن طاهر<sup>(3)</sup>. ثم إن القبائل اجتمعت وتحالفت في الخلاف على الشراكسة؛ وإن من واصلهم بطعام أو علف فهم يد واحدة، وجرت بينهم حروب

(1) المصراخ: معقل من معازل جبل صبر القائم فوق تعز. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 53؛ المقحفي، ج 2، ص 1555.

(2) في ب، ورقة 26 ب، (أمنع)، في ج، ورقة 26 ب، (أبلغ).

(3) طاهر بن عمر: بن عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين من أبناء الدولة الطاهرية. الزركلي: الأعلام، ج 3، ص 253؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج 7، ص 209.



متطاولة ثم واجههم أيضاً أعني الشراكسة محمد بن أحمد بن طاهر، واتحدت كلمته هو وابن عمه طاهر وقبضا المقرانة ودمت<sup>(1)</sup>، وغيرها من المعازل والشراكسة باقون في المرحلة، ما بين المقرانة، ودمت، وهم يترددون في هذه الأماكن، وقد ظعن من خوفهم الساكن وفر القاطن.

واشتد الحصار على عبد الملك بن محمد في حصن مصراخ، ولم يكن له<sup>(2)</sup> ذخيرة ولا عدة تدفع منه وارد الشدة. وقد كان جمع في ذلك الحصن أرحامه ومكائفه وتالده وطارفه، فأخرجهم من جانب من الحصن [من موضع]<sup>(3)</sup> لا يعرفه سواه، وتمت له النجاة ثم انه التفت على خزائنه وأكثر محاسنِه فأحرق ما أحرق وفرق ما فرق من الخوف والفرق.

ذكر غدر نجائب للتوفيق، لا يليق بحال الصديق. وقصد حضرة الشيخ الغيلاني<sup>(4)</sup> وكان والياً له في بعض الحصون، من تلك الجهة، فقبض عليه حال المواجهة وأرسل به الغيلاني في وقتِه وحينئذ أخأ له يقال له البهال<sup>(5)</sup> إلى أمير الشراكسة، وإلى ابن عمه طاهر فياديه بالوصول؛ وأودعوه الكبول؛ وحملوه ومكافه معه إلى جهة حبان<sup>(6)</sup> وفشى في الناس الطاعون فأمر الأمير حسين بعبد الملك فضرب وسطه، بعد أن كان ناله من العذاب<sup>(7)</sup> والنكال ما يقتصر عنه المقال.

وتركوا مكافهه مع غير أنيس ولا امجد رئيس يجنهم الليل [ورقة 42]

(1) دمت: اسم مدينة بالشرق الجنوبي من بريم لمدينة إب. البكري: معجم ما استعجم، ص 50؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 620.

(2) في ب، ورقة 27 أ، (فيه)، في ج، ورقة 27 أ، (به).

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 27 أ.

(4) الغيلاني: هذه النسبة إلى غيلان وهو أبو طالب محمد بن غيلان وحسين بن غيلان. السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 226؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1193.

(5) البهال: بطن من العلويين باليمن السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 285؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 199.

(6) حبان: بلدة مشهورة من بيمان من أعمال مدينة شبوة. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 209؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 404.

(7) في ب، ورقة 26 ب، (من الويال والعذاب).



ويحدوهم الويل.

ثم إن الشيخ جمال الدين الخلي<sup>(1)</sup> من أهل حجر<sup>(2)</sup> وهم حي من شرعب<sup>(3)</sup> أحد بطون حمير أخذته الحمية والنخوة الحميرية، لف شملهم المبدد وجلى كرههم الأسود وسار بتلك الحریم والأطفال وفيهم<sup>(4)</sup> الحرة عائشة بنت السلطان الملك المنصور عبد الوهاب ابن داود، أخت السلطان عامر بن عبد الوهاب، وأوصلهم حضرة المشايخ بني سرحة<sup>(5)</sup>، فمحمد وتلك السرحة، وهذه عادة الدنيا، تذهب الأوفياء. والله الشاعر<sup>(6)</sup> حيث يقول:

من بات بعدك في ملك يسر به      فإنما بات بالأحلام مغرور

ولما وصل الشراكسة إلى المقرانة وفعلوا بعبد الملك ما فعلوا حصل مع أهل صنعاء العرب، والفشل وطار واتصل وشاعت الأراجيف وخامرهم الخبر المخيف وخرج أكثرهم هارباً وإلى البراري ذاهباً. وكذلك فعل أهل ذمار وأصابهم ما أصاب أهل صنعاء، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. وكان الإمام شرف الدين وولده المطهر بن الإمام في محروس ثلا.

فلما نما إليهم خبر أهل صنعاء وذعرهم، واضطراب<sup>(7)</sup> أمرهم، توجه المطهر

(1) الخلي: جمال الدين نسبة إلى قرية باليمن قرب عدن أبين. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص176؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص314.

(2) في ب، ورقة 27 أ، (من أهل خلة وهي محل في بلاد حجر).

(3) شرعب: وهم بنو شرعب بن قيس من بني عريب بن زهير بن أبيين بن الهيسع بن حمير بطن من حمير القحطانية. القلقشندي: نهاية الأرب، ص102، القرطبي: التعريف بالأنساب، ص69.

(4) في ج، ورقة 26 أ، (منهم).

(5) سرحة: قبيلة من بني نوف من أعمال إب ينسبون إلى سرحة بن يحصب بن دهمان ويصل نسبه إلى حمير الأصغر. السمعاني: الأنساب، ج3، ص235.

(6) الشاعر: ابن عباد: أحمد بن عبد الله شاعر يماني كان سيد خولان في زمنه (ت: 300هـ/ 912م). الزركلي: الأعلام، ج1، ص156؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص71.

(7) في ج، ورقة 27 أ، (ولضراب).



إلى صنعاء لتسكين روعتها<sup>(1)</sup> وإذهاب فزعها<sup>(2)</sup>، فدخلها صبح يوم الجمعة في شهر رجب من السنة المذكورة.

واستدعى من بقي من ساكنيها وعاتبهم على سوء فعلهم، وعرفهم بما في ذلك من الوهن وجراة الخصم إذا بلغه مثل ذلك ونمى إليه ما هنالك فلاموا نفوسهم الأمارة، ورأوا أن الذي اقترفوه غير الخسارة.

وفي أول شعبان من السنة المذكورة وقع الطاعون الذي جرع أكثر الأمة المنون، وعم الحاضر والباد وأفنى أكثر العباد.

وشهر حمامه وحسامه<sup>(3)</sup> ويسط في الجو غمامة. وأمطر صوب الحتوف، وأفنى جملة ألوف<sup>(4)</sup>، وعطل في المدينة الدور وأخلى القصور، وكان يخرج من صنعاء كل يوم فوق المائة، وكان في آخر يوم من [شهر]<sup>(5)</sup> رمضان وخرج من صنعاء سبعة عشر مائة جنازة، ومثلها يوم العيد، ومثلها ثاني العيد، ولم يبق في المدينة إلا اليسير والنزر الحقيق، وغلقت الأبواب وأعشبت الطرقات، ومات فيها من الأعيان خلق لا يحصى عددهم<sup>(6)</sup>، منهم إبراهيم بن الإمام شرف الدين أخ للمطهر وشقيقه، توفي يوم الجمعة من شهر شوال بحصن ذي مرمر، وحمل إلى صنعاء وقبر في حوطة المدرسة<sup>(7)</sup> التي أنشأها أبوه، وعليه لوح مكتوب لتاريخ وفاته.

## ودخلت سنة أربع وثلاثين وتسع مئة

وفيه عاد الإمام شرف الدين إلى صنعاء، وذلك يوم الخميس رابع عشر محرم

(1) في ج، ورقة 27 أ، (روعهم).

(2) في ج، ورقة 27 أ، (فزعهم).

(3) في ج، ورقة 27 أ، (في حسامه).

(4) في ج، ورقة 27 ب، (أجمل نوف).

(5) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 27 ب، ج، ورقة 27 ب.

(6) في ب، ورقة 27 ب، (عدهم)، في ج، ورقة 27 ب، (عديدهم).

(7) حوطة المدرسة: وهي مدرسة صنعاء التي بناها الإمام شرف الدين سنة (929هـ/1522م)

وتقع في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء. الذيقاني: التعليم في اليمن، ص54.



الحرام. فلما عاين مقبرة باب اليمن<sup>(1)</sup>، وشاهد ما قد جلى وقطن من تلك الأجساد الغائية، والعظام البالية لم يملك نفسه من البكاء فبكى لبكائه من حضر ورق له من نظر.

ثم استرجع واستغفر وحمد الله وشكر، ودخل من باب اليمن إلى الجامع المبارك صلى فيه الضحى، ثم طلع القصر وهو حليف [ورقة 43].

الفكرة نديم الحسرة على تلك الوجوه التي ثوت في التراب، وفارقت الأحباب، وسكنت اللحد إلى يوم المآب.

ليس حيي على الحياة بباقي غير وجه المهيمن الخلاق  
وفي هذه السنة فتح المطهر بن الإمام البلاد اليمنية واسترجع كتن<sup>(2)</sup> والكميم  
وقد كان عاب فيها أهل تلك البلاد عقيب الطاعون المذكور.

ثم انتقل إلى جهران<sup>(3)</sup> قاصداً البلاد الظاهرية، فحط في معبر<sup>(4)</sup> وغزى بلاد هداد ونهبها، وبسط على صوافيها ونهب أغنام البدو بني ظيبان<sup>(5)</sup> والأسناف<sup>(6)</sup>، وقرى هداد، وهي لا تدخل تحت الحصر، واسر شياطين الأسناف خمسة عشر

(1) مقبرة باب اليمن: وهي مقبرة تقع في مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1357.

(2) كتن: جبل باليمن من بلا خولان. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص500؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ص266. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1353.

(3) جهران: من مخاليف اليمن، قرب صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص28؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص336.

(4) معبر: مدينة وسط قاع جهران بين صنعاء وذمار. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص125؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1571.

(5) بني ظيبان: وهم أبناء الأعرج عبد شمس بن الحرث بن كثير بن جشم بن سميع بن زاهل بن العوام بن بكر بن ثعلبة بن سعد مائة بن غامد إلى آخر النسب، القرطبي: التعريف بالأنساب، ص42، الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص75.

(6) الأسناف: حصن باليمن من مخلاف سنحاف. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص125؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص66.



رجلاً أمر لما عاد إلى محطته بقطع أيديهم وأرجلهم.  
ثم تسلم حصن معسج<sup>(1)</sup> من السيد صلاح بن يحيى بن علي بن فخر الدين<sup>(2)</sup>  
ثم انتقل إلى معسج وواجهته تلك البلاد جميعها، ودخل أهلها في طاعته افواجا.  
ولما قرب من بلاد آل طاهر كاتبه الشراكسة الذين كانوا في المقرانة بعد استيلائهم  
عليها، وأنهم داخلون في طاعته، منتظمون في جماعته.

فأرسل لتسليم المقرانة ففيها يقال له محمد جसार<sup>(3)</sup>، والشيخ أحمد بن الهادي  
المرهبي<sup>(4)</sup> فوصلاهما، وقد سبق [اليهما]<sup>(5)</sup> رجل من قواد عمر بن عامر بن طاهر  
[يقال له عبد الغني]<sup>(6)</sup> وهو ذلك الوقت في رداغ، ووجه عبد الغني المذكور في  
عسكر ومال وينادق، فلما وصل المقرانة قبض على القاضي والشيخ<sup>(7)</sup> الذي  
أرسلهما المطهر بن الإمام وسلبهما وجسهما.

فلما علموا بذلك الشراكسة، الذين كاتبوا المطهر بن الإمام، قبضوا على  
عبد الغني وأطلقوا القاضي والشيخ، وهرب من لدى عبد الغني من العسكر.  
ووصل منهم جماعة إلى عند المطهر بن الإمام. وحاصل الأمر انه لما بلغ  
المطهر هذا الأمر توجه وفتح ما لقيه من تلك البلاد العاصية، والأماكن القاصية من  
حدود معبر حتى وصل دمت، ففتح حصنها وواجهه أهلها.  
ثم تسلم حصن المقرانة وواجهوه الشراكسة الذين كانوا فيها، ودخلت تحت

(1) معسج: اسم وادي في عنس بالقرب من مدينة ذمار. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص217؛  
المقضي: معجم القبائل، ج2، ص1578.

(2) ابن فخر الدين: هو بن يحيى بن علي فخر الدين الخطيب الكوكباني ثم الصغاني أخ العلم  
عن العلامة اسحق بن إبراهيم بن المهدي وغيره. الشوكاني: البدر الطالع، ص55.

(3) محمد جसार: لم نحصل على ترجمته.

(4) المرهبي: هو أحد شيوخ وفقهاء اليمن من بني مرهبة وهم بطن من همدان وهو مرهبة بن  
دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف.  
السمعاني: الأنساب، ج5، ص266؛ الزركلي: الأعلام، ج7، ص207.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 27 ب.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 27 ب.

(7) في ب، ورقة 27 ب، (الشيخ والقاضي).



طاعته جميع تلك القبائل.

ودخل المطهر بن الإمام المقرانة يوم الجمعة ثالث عشر شهر صفر من السنة المذكورة. فقصدها جامعها وصلى فيه صلاة الجمعة، وقبض ما فيها من السلاح على أنواعه، ووجد فيها المدافع والآلات العظيمة من النحاس الغصاني<sup>(1)</sup> المطعم بالفضة، وأنواع الصيني المعتبر، وذلك مما خلفه بنو طاهر.

ثم انتقل المطهر إلى الفارد<sup>(2)</sup> وهو من محاسن بلاد أهل عمر، وأجلى عنه أهله خوفاً من التجمات<sup>(3)</sup> المطهرية، والبطشات<sup>(4)</sup> الحيدرية.

فوجد فيه من آلات النحاس ومن مصاغ الذهب والفضة، واللؤلؤ والنقد<sup>(5)</sup> والشخص التي من البلور المصنوع على أنواعه جملة كافية، وذلك أن آل طاهر حولوا إليه لما دهمتهم الجيوش الغورية أنقلوا ذخائرهم إلى هذه الحصون خوفاً من الغورية<sup>(6)</sup>، يوم ذهاب ملك عامر بن عبد الوهاب.

ثم تقدم على أهل عبد الله فقتل منهم جماعة، ووجد عندهم من الذخائر والأموال ما وجد عند أهل الفارد، وما برح على [ورقة 44] ذلك الحال يفتح الصياصي<sup>(7)</sup> وتخضع له النواصي مطيعها والعاصي، ودانيتها والقاصي.

ثم تقدم إلى جين<sup>(8)</sup> يوم السبت ثاني وعشرين من الشهر المذكور من السنة

(1) في ب، ورقة 28 ب، (الغساني).

(2) فارد: حصن من ارض اليمامة. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص26.

(3) في ب، ورقة 28 ب، (السطوات).

(4) في ب، ورقة 28 ب، (البسطات).

(5) في ب، ورقة 28 ب، (النقد واللؤلؤ).

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 28 ب.

(7) الصياصي: الحصون. الجوهري: الصحاح، ج2، ص181؛ الزبيدي: تاج العروس، ج27، ص231.

(8) جين: اسم موضع في الجنوب الغربي من رداع. المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص286.



المذكورة وواجه أهل جبل جرين<sup>(1)</sup>، وتلك الجهات. ودخلوا في حكمه وجمع من كتب العلوم في كل فنٍ ما لا يكاد يقل حامله وينوبه.

وقد كان عامر أخذها من جميع الأفاق استنساخاً وقهراً، فإنه وجد في غمدان من ذخائر الكتب لما استولى على صنعاء شيئاً لا يفنيه<sup>(2)</sup> العد، ولا يجوزه الحد.

وأرسل به إلى تلك الجهات<sup>(3)</sup> فجازاه الله بمثل ذلك. وكما تدين تدان<sup>(4)</sup>، فسبحان الملك المنان الذي لا يغيره الأزمان.

ثم توجه على رداً بعد نزوح<sup>(5)</sup> تلك الجهات، وأخذها وبحر بها، وأخذها محاصر القلعة، وكان فيها حدث<sup>(6)</sup> من آل طاهر ومعه عدد من الشراكسة. فلما علموا أن لا طاقة لهم لمنازلة المطهر<sup>(7)</sup> وقتاله جنحوا إلى السلم والراحة وسلموا القلعة المذكورة.

ثم توجه قافلاً بالطائر الميمون، والملك المصون إلى حضرة والده منصور الألوية معمور الأندية تشي<sup>(8)</sup> أعلامه من التيه، وتحقق من بأسه قلوب أعاديه.

(1) في ب، ورقة 28 ب، (ضريح).

(2) في ب، ورقة 28 ب، (لا يحصيه).

(3) في ب، ورقة 28 ب، (البلاد).

(4) جاء في مصنف عبد الرزاق في باب الاغتياث والشتيم عن أبي قلابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((البر لا ينبلو والإثم لا ينسى والديان لا يموت، فكن كما شئت وكما تدين تدان))، ج1، ص178. كما جاء في انه مثل مشهور وحديث مرفوع، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات وفيه مقال كثيرة. البيهقي: الزهد الكبير، تحقيق، تقي الدين الندوي، دار القلم، الكويت، 1893، ج2، ص223.

(5) في ب، ورقة 28 ب، (ترويح).

(6) حدث: من الأحداث صغار السن. الفراهيدي: العين، ج1، ص206، الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص78.

(7) في ب، ورقة 28 ب، (بمنازلته).

(8) تشي: تزين بكثرتها. الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، ص18، الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ص379.



وشرق بنور محياه ناديه، ولبعض بلغاء العصر لما وصل<sup>(1)</sup> المطهر القصر [قصيدة مطلعها]<sup>(2)</sup>:

أطاعك إذعائاً لهيئتك الدهرُ      وقابلك الإقبال<sup>(3)</sup> والفتح والنصرُ  
ولست تهنا بالذي أنت نائلُ      لأنك للذنيا وسكانها فخرُ  
إذا ما رداع ملكتكم زمامها      فدون علاك الشمس والأنجم الزهرُ  
وهي طويلة اقتصرت منها هذا المقدار.

وقد كان المطهر بن الإمام قبل عودته إلى صنعاء، غزا بلاد عراش<sup>(4)</sup> من يريم وهي بلاد الباطنة<sup>(5)</sup>، وقبض فيها على علي بن جعفر الداعي<sup>(6)</sup> الذي أخرجه الإمام من حصن طيبة<sup>(7)</sup>، ثم من عليه المطهر بن الإمام وأرسله<sup>(8)</sup> إلى والده بصنعاء وعلى جماله<sup>(9)</sup> إنه ما عاد من سفرته هذه إلا وقد استفتح البلاد من عدني صنعاء اليمن إلى أقصى جبل حرير<sup>(10)</sup>، وأطلع صحبته أبواب المقرنة، وفيها صنوف الذهب التي كانت في مجلس سقوق الذهب بظفار داود التي هي برسم الإمام [المنصور بالله]<sup>(11)</sup>

(1) في ب، ورقة 29 أ، (بلغ).

(2) إضافة اقتضاها السياق ليستقيم المعنى.

(3) في ب، ورقة 29 أ، (الإحسان).

(4) عراش: اسم واد في الشمال الغربي من صعده. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 58؛ المصحفي: معجم القبائل، ج 2.

(5) الباطنة: قرية معروفة من أعمال حضرموت. المصحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 128.

(6) علي بن جعفر الداعي: لم نحصل على ترجمته.

(7) طيبة: قلعة حصينة من أعمال ذمار باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 187؛ المصحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 968.

(8) في ب، ورقة 29 أ، (وأرسل به).

(9) في ج، ورقة 28 ب، (وعلى الحملة).

(10) جبل حرير: سلسلة من الجبال في منطقة الحصين إلى الشرق من ضالع باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 245؛ المصحفي: معجم البلدان، ج 1، ص 451.

(11) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 29 ب.



لأن عامر لما ملك ظفار<sup>(1)</sup> ودخلها، وشاهد هذا المجلس أمر بقلع تلك الصنوف  
لما أمن الظروف وارسل بها إلى المقرنة<sup>(2)</sup>.

قال شاعره في ذلك اليوم وهو من ظفار:

ما في ظفار ما يزار وإنما زرناء إرغاماً لكل معادي

وكان حملة الأبواب التي أطلعها المطهر بن الإمام فوق مئتي جمل وكادت  
الدنيا أن تكون دار جزاء، أما الدنيا وما فيها عوارٍ مستردة. نسأل الله التوفيق إلى  
سواء الطريق، وكان دخوله إلى محروس صنعاء في يوم [ورقة 45] الاثنين ثامن  
عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة، وفي ذلك اليوم قال بعض الفصحاء  
البلغاء الفضلاء من قصيده طويلة:

وَهَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَزَلْ مِنْهَا بَفَتْحِ مَا نَوَى يَتَسَهَّلْ

بَفَتْحِ جَلِيلِ دُونِهِ فَتَحَ خَيْرٌ<sup>(3)</sup> وَيَقْرَبُ مِنْهُ فَتَحَ مَكَّةَ أَوَّلْ

بَفَتْحِ رِذَاعٍ بَعْدَ مَقْرَانَةِ الْأَوَّلَى عَلَيْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ<sup>(4)</sup> تَفَضَّلْ

عَفَوْنَا عَلَى بَعْضٍ وَبَعْضُ تَنَوُّشَةٍ السَّبَاغِ وَبَعْضُ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلْ

وَأَيُّ دَمٍ لِلنَّسَاكِينِ عَهْدُهُمْ<sup>(5)</sup> وَمَا فِيهِ عَقِبَانُ الْمَطْهَرُ يَنْهَلْ<sup>(6)</sup>

أَلَا بِالنَّارَاتِ بِصَنْعَاءٍ إِذَا غَدَى لَهَا عَامِرٌ بِالظَّلَمِ قَدْ مَا يَنْكُلْ

وفي هذه السنة لما استقر في صنعاء بعد هذه السفرة وفي غضون هذه الكرة

(1) ظفار: وهي مدينة باليمن قرب صنعاء. وبها مساكن ملوك حمير؛ الحموي: معجم البلدان،  
ج2، ص183. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص34.

(2) هذا ملوك خاطئ لكونه يغير الإرث الحضاري ويجعل التاريخ للمدن غير صحيح ويتم بناء مدن  
من موروثات مدن أخرى مما يغير حقيقة المدينة وأطلالها. وهذا يعبر عن وجهة نظري.

(3) خير: بلسان اليهود تعني الحصن وهي موضع غزاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع  
للحجرة وفتح عنوة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص195. القزويني: آثار البلاد، ص41.

(4) في ج: ورقة 29 أ، (فيها).

(5) في ج: ورقة 29 ب، (إذا عدى).

(6) في ج: ورقة 29 ب، (قدماً ينكل).



ظهر من خولان الخلاف وطلب النزال والمصاف، وخرجوا عن طاعة الإمام ونكثوا تلك الذمام وسعوا في الأرض فساداً، وأخافوا أغواراً وأنجاداً، واجتمعت القبائل الثلاث على الضلالة والسلوك في [مسلك]<sup>(1)</sup> مجاهل الجهالة، ودخلوا في قول الله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْقَرِفَهَا فَسَقُوعَهَا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(2)</sup> فكتب إليهم المطهر بن الإمام كتاباً يقول فيه: إن رهائنكم الذين في القصر على شفير التلاف مقرونين بتمام ذلك الخلاف، فإن أصررتهم على العصيان وصممتم في الطغيان أجرينا فيهم حكم الله، وإن عدتم عما نهيتهم عنه ودخلتم في طاعة إمامكم، ومنفذ أحكامكم عفونا عن سيئاتكم، واغفرنا خطاياكم.

فلما بلغهم الرسول الكتاب، أجابوه بغير الصواب. فعند ذلك أمر المطهر برهائنهم وكانوا زهاء ثمانين نفرأ في سن التكليف<sup>(3)</sup> فقطعت أيديهم وأرجلهم. ولما بلغ ذلك أهلهم سقط في أيديهم، واجتمعوا<sup>(4)</sup> في ناديهم، وصح لهم أن في ذلك العارض بروق مقلقة وصواعق محرقة.

فتحزبوا وحشدوا وأعدوا واعتدوا، وقد كان قبل قطع رهائنهم والتوجه إلى مساكنهم، انبرى بعض أشراهم والمردة<sup>(5)</sup> من فجارهم إلى باب اليمن وقد أظلم الليل وأجن، فأضرم فيه شهاباً وأذكاه التهاباً.

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 29 ب.

(2) سورة الإسراء، الآية: 16.

(3) سن التكليف: وهو سن البلوغ الذي يصبح فيه الإنسان أهلاً للالتزام. البخاري: الجامع الصحيح المختصر، نج، مصطفى ديب: دار ابن كثير، البمامة، بيروت، ج1، ص421. القشيري: صحيح مسلم، ج9، ص2029، السبكي: أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: 771هـ / 1365م)، طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1968م، ج2، ص256.

(4) في ب، ورقة 29 ب، (فاجتمعوا).

(5) المردة: جمع مارد وهو العاتي من الجن. الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص285، المناوي: التوقيف على أمهات التعاريف، ص647.



ففظن له الحماية فحقق مسعاه وتبعوه في سواده، فاختم في بعض وهاده وتوجه ذلك الأسد في العد والعدد فاجتمعوا لقتاله وراموا مفاجأت نزاله فجرت بينهم حروب أفضت عن هزيمتهم وانحلال عزيمتهم، فأخذ بلادهم وفتح أغوارهم<sup>(1)</sup> وأنجادهم ودمر ديارهم، وقطع أعناقهم وأشجارهم وتركها خاوية على عروشها كاسفة بقطع عروشها. ولما استأصل المغروس والمعمور تركها عافية<sup>(2)</sup> بما ظلموا ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾<sup>(3)</sup>. ولما يتقنوا أن لا مانع ولا رادع ولا مناصر ولا مدافع سلموا الأمر إليه ودخلوا [ورقة 46] فيما حكم به لديه.

فقبض من شياطينهم ثلاث مئة نفرًا ويزيدون وأودعهم السجون وأمر به<sup>(4)</sup> فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف. فذعر من بقي وخاف<sup>(5)</sup>. ونسأل من الله خفي الألفاف. ثم انه عرفهم ألا أمان لهم ولا سكون ولا يدعهم يغرسون ويعرشون<sup>(6)</sup> حتى يأتوه بمحرق الباب ولو كان في السحاب فطلبوه طلب المعدم الدرهم والجرح<sup>(7)</sup> المرهم. فوجدوا ذلك المريد على بركة ماء أقصى وديد [فأوثقوه وأسروه]<sup>(8)</sup> وإلى مقام المطهر احضروه فأمر بان يحمل إلى صنعاء فسمر<sup>(9)</sup> في الباب كفاه حتى تدركه

(1) أغوار: المطمئن من الأرض والمنخفض من الجبل. ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص453؛ ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص34.

(2) في ب، ورقة 30 أ، (خاوية).

(3) سورة سبأ: الآية، 17.

(4) في ب، ورقة 30 أ، (وأمر بهم).

(5) هذا سلوك غير إنساني حيث أن مبادئ الإسلام تحرم قتل المسلم أو التمثيل به أو قطع من أطرافه وهذا العمل مخالف للشرعية الإسلامية من وجهة نظري.

(6) يعرشون: ما يننون من الأبنية والقصور الطبري: جامع البيان، ج10، ص243؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص93.

(7) في ب، ورقة 30 أ، (الجريح).

(8) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 29 ب.

(9) فسمر: أي شدّه وربطه. الجوهرى: الصحاح، ج2، ص285؛ الفيروزآبادي: القاموس



الوفاة.

وأمر<sup>(1)</sup> حصن يفعان<sup>(2)</sup> المشرف علوه على كيوان، وجعل فيه الولاة من غير تلك البلاد. وجعل له فيه من الشجن ما تم به الاستعداد فذلت بعد ذلك خولان. وهكذا [عاقبة]<sup>(3)</sup> من بغى وخان، وأخذ منهم الجباية وعاقبهم على الجناية، وكانوا قبل ذلك لا يكدر لهم بال ولا يغير لهم حال.

### ودخلت سنة خمس وثلاثين وتسع مئة

وفيهما توجه الإمام المطهر لقبض حصن ظفر بني وهاس برضاء من أهله السادة الأشراف بني وهاس وواجهه أهل تلك البلاد جميعاً على اختلاف الأجناس، وذلك في المحرم الحرام من السنة المذكورة. ولم أعلم بحادث جرى فيها غير ما ذكرناه<sup>(4)</sup> والعلم كله لله.

### ودخلت سنة ستة وثلاثين وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يحمد رفعه ويحسن صنعه.

### ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وتسع مئة

وفيهما تعاقد الشرفاء آل المنصور جميعهم<sup>(5)</sup>، والشريف بن المؤيد<sup>(6)</sup>

المحيط، ج1، ص535.

(1) في ب، ورقة 30 أ؛ (وعمر).

(2) يفعان: حصن في جبل ريمة الاشابط باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص343.

المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1920.

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 30 أ.

(4) في ج، ورقة 30 أ؛ (غير ذلك).

(5) في ب، ورقة 30 ب؛ (جميعاً).

(6) ابن المؤيد: هو الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد الحسيني من أئمة الزيدية

في اليمن دعى لنفسه الإمامة في حصن كحلان وخطب له في مدينة صعده. الغزي:

الكواكب السائرة، ص292، الزركلي: الأعلام، ج2، ص199.



واصطلحوا على أنهم حرب للإمام وأن الخطبة في صعده باسم السيد بن المؤيد.

### ودخلت سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة

ولم أقف فيها على أمر يجب تخليده.

### ودخلت سنة تسع وثلاثين وتسع مئة

وفيها حدث طاعون أقل من السابق في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة إلا أنه سريع القوت وحي الموت.

### ودخلت سنة أربعين وتسع مئة

وفيها فتح الإمام الجوفين وصعده، ولما فتحت البلاد اليمنية جميعها من باب صنعاء إلى الدارم<sup>(1)</sup>، حدث سبب كان فيه تحرك الإمام على صعده والجوفين، ومقدمة على ذلك الحين، وهو أن الأمير الناصر بن أحمد قصد حرمة مأرب<sup>(2)</sup>، ومنازعة أهلها، وهم من أتباع الإمام وأهل بلاده، وأرباب ولاية وداده فشمروا بالمحطة<sup>(3)</sup> إليها، وأناخ عليها.

فلما علم الإمام بذلك لم يقر له قرار ولا ساعده في ذلك تأني ولا اضطبار فحشد الأجناد من جميع البلاد، وعزم بنفسه نهار الخميس، وكان في محروس ذي مرمر سادس عشر محرم الحرام من السنة المذكورة.

وكان طريقه إلى بلاد نهم<sup>(4)</sup> وصحبه ولده السيد المنتظر المسلول في يد القضاء المطهر بن الإمام.

فاقتضى<sup>(5)</sup> رأي الإمام في ذلك المقام، أن ولده المذكور وسيفه

(1) دارم: نسبة إلى بني دارم من تميم ومسكنهم اليمامة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص452؛ البكري: معجم ما استعجم، ص250.

(2) مأرب: هو أحد القصور اليمنية بين حضرموت وصنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص33؛ ابن خردة اذبة: المسالك والممالك، ص34.

(3) المحطة: وهي مكان التوقف. الزبيدي: تاج العروس، ج9، ص205.

(4) نهم: اسم موضع لبني مزينة من همدان. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص267؛ البكري: معجم ما استعجم، ص124.

(5) فاقتضى: أي تطلب. الجرجاني: التعريفات، ص171.



المشهور يتقدم لقتال الأشراف، وشهد ذلك المصاف، فسبق الإمام<sup>(1)</sup> رسالة بعضهم [ورقة 47] ويذكرهم فلم يجد<sup>(2)</sup> فيهم، بل زادت في تحريمهم<sup>(3)</sup>، وأرسلوا بالرسالة حق الإمام إلى رئيسهم الأمير أحمد بن محمد بن الحسين<sup>(4)</sup> وهو في صعدة واصحبوها كتاباً إلى ابن المؤيد، وهو في فلله وعقيب ذلك تقدم المطهر بن الإمام في يوم الاثنين رابع شهر صفر من السنة المذكورة.

فلما تراءى الجمعان في مكان يقال له السواد<sup>(5)</sup> وعان الأشراف تلك البنود والأجناد حملوا عليه حملة واحدة، انهزمت منها ميسرة المطهر بن الإمام. وثبت في القلب ثبات [كانه]<sup>(6)</sup> ثمام، وجعل [الأمير]<sup>(7)</sup> صالح بن أحمد<sup>(8)</sup> ينادي بأعلى صوته، مطهر يا طلابته لا يفوت، ليعلمهم إنه قطب رعى الحروب وهزبرها<sup>(9)</sup> الموهوب واختلطت الخيل بالخيول وثار السنع حتى صار النهار كالليل.

ثم أنجز الله وعده ونصر عبده ورمت البنادق التي في صف المطهر بن الإمام

- 
- (1) في ب، ورقة 30 ب، (فسبق إليهم)، في ج، ورقة 30 ب، (وقدم الإمام إليهم).
  - (2) في ج، ورقة 30 ب، (تجدي).
  - (3) في ب، ورقة 30 ب، (تحزيهم)، في ج، ورقة 30 ب، (تخريهم).
  - (4) أحمد بن محمد بن الحسين: بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن الرب من الأئمة في اليمن. الشوكاني: الدبر الطالع، ص 98.
  - (5) السواد: اسم موضع من مدينة أبين باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 492. البكري: معجم ما استعجم، ص 65.
  - (6) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 30 ب.
  - (7) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 30 ب.
  - (8) اليماني: صالح بن أحمد الشيخ الإمام الفقيه يكنى صالح اليماني الوصابي بلداً ثم النخولاني. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص 433.
  - (9) هزبرها: الهزير من أسماء الأسد. الجوهري: الصحاح، ج 2، ص 250، ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ص 170.



فأمطرت عليهم مطر سبق<sup>(1)</sup> من غمائم الحمام بين<sup>(2)</sup> الأرواح ومزقت الأشباح، فقتل الأمير صالح ابن أحمد والأمير حاجب بن قاسم بن محمد بن الحسين<sup>(3)</sup> وأبو شيبه من أشراف الحسينيات، والشريف أحمد بن عبد الله من أعيان آل سلمان<sup>(4)</sup> وعدد من الأشراف تخطفقتهم الرماح والأسياف، وانهزموا هزيمة جاوزوا فيها الخراب والعامر.

فتبعهم المطهر بجيشه القاهر، ودخل بيومه قرية الزاهر<sup>(5)</sup>، وذلك في يوم الخميس سابع الشهر المذكور، وصلى فيه الجمعة، وفاز بالأجر والسمعة. وفي ذلك يقول: بعض بلغاء العصر من قصيدة طويلة يمدح الإمام ويذكر ثبات المطهر في هذا المقام:

قسماً بعد والشوس <sup>(6)</sup> في يوم الوغى	ما للمطهر غير ذا من ذهب <sup>(7)</sup>
ما يرهب الموت الذي هو كائن	يوم النزال <sup>(8)</sup> كأنه لم يكتب
ولذاك لم تهدأ جفون خصومه	أبدأ وهل يصفو لها من مشرب
كم بارزته الأسد خشية كسره	وتفر بين يديه فر الثعلب
أو ما رأيت وثوبه من غايه	لفريسة لم يخش مدة مخلب

(1) في ج، ورقة 30 ب، (السوء).

(2) في ب، ورقة 30 ب، (برت)، في ج، ورقة 30 ب، (برى).

(3) حاجب: بن قاسم بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب من الأئمة في اليمن الشوكاني: البدر الطالع، ص 119.

(4) آل سلمان: من بنو عمر من سكان اليمن الجهة الجنوبية وهو بنو عمر البادية ويتكونون من عدة أفخاذ مثل بنو رافع وآل الشيخ وعضيدات. الجاسر: قبائل المملكة، ص 88؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 808.

(5) الزاهر: قرية من وادي عرز بحضرموت. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 211؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 100؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 728.

(6) الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً. الجوهري: الصحاح، 373؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج 2، ص 193.

(7) في ب، ورقة 31 أ، (مذهب).

(8) في ب، ورقة 31 أ، (البراز).



يحدو من الجوفين كون<sup>(1)</sup> سحابة  
 أذكت بني المنصور ناز وميضه  
 طلبت نزال<sup>(2)</sup> بن الإمام ولم يكن  
 طلبت نزال الموت في ميدانه  
 يوم تبرعت الغزاة لشفعه<sup>(3)</sup>  
 من فوق برقها الأنيق المذهب  
 لفرار ذاك اليوم يوماً أشعب  
 في الأرض بين مشرق ومغرب  
 كأبيه يحيى في البرية من أب  
 ما كالمطهر في الوري ابناً ولا

وهي طويلة اقتصرت من سلكها هذه الفرائد وانتخبت من سمطها نظام القلائد  
 [ورقة 48] ولما زحف الإمام وولده المطهر بذلك العسكر الذي حجب الأفق  
 بالعبير<sup>(5)</sup> وشاع في الشام قصد صعدته ألم بمن فيها وارد الشدة، وداخلهم [خوف]<sup>(6)</sup>  
 أذهب الوقار ولا خوف بغداد<sup>(7)</sup> من طلوع<sup>(8)</sup> التتار<sup>(9)</sup>.

وفي خلال ذلك إن السيد بن المؤيد وجه كتبه لجمع كتابه، وشهد قضية

(1) في ب، ورقة 31 أ، (كوم).

(2) في ب، ورقة 31 ب، (المطيس).

(3) في ج، ورقة 31 أ، (من).

(4) في ب، ورقة 31 أ، (برقاً).

(5) العثير: الغبار. الجوهرى: الصحاح، ج2، ص300، ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم.  
 ص231.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 31 أ، ج، ورقة 31 أ.

(7) في ب، ورقة 31 أ، (أهل بغداد).

(8) في ج، ورقة 31 أ، (طوالع).

(9) التتار: هم جيوش من المغول قادها جنكيز خان لاحتلال بغداد عام (656هـ/1258م) وسقوط  
 الدولة العباسية، ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص299، المقرئ: السلوك، ج1، ص70.



لقتال محاربه، ولما قربت من صعدته تلك الأبهة والعدة، أرسل المطهر بطائفة من العسكر، فظهروا بجماعة من قبائل تلك الجهة.

فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم، ولما قرب الإمام من صعدته استقبله أهلها وأعيانها ودخل المدينة مسلماً بسلام، ولا كلم ولا كلام وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين صفر من السنة المذكورة.

وجعل طريقه إلى جامع الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وقد خرج عنها الشرفاء آل المنصور قبل ذلك بيوم ولم يعش أحمد بن محمد بن الحسين بعد ذلك<sup>(1)</sup> إلا ثلاثة أيام ووفاه وارد الحمام، وكانت وفاته رحمه الله يوم<sup>(2)</sup> الاثنين لخمس بقين من صفر.

وأنشد الإمام ارتجالاً لما رأى قبر جده الإمام الهادي، وأعلن<sup>(3)</sup> بها في ذلك المنادي:

زرنّاك في سرِّ الجديد وفي القنا	والمشرفية والجياد الشرب
وجحافل مثل البحار تلاطمت	أمواجهن بكلي أصيد أغلب
من كل أبلج من ذؤابة هاشم	وبكلي أروغ من سلاله يعرب
وأعاجم <sup>(4)</sup> تترك وروم قادة	وأحايش مثل الأسود الوئب

وهي أكثر مما أوردناه<sup>(5)</sup> تركناها طلباً للاختصار.

ولما استقر الإمام بصعدته دانت له بلادها، وخضعت لديه أمجادها وواجهته المواطن القريبة منها، ودخل في طاعته السادة الأعلام آل المؤيد، منهم السيد العلامة شمس الدين أحمد بن الإمام الهادي عز الدين [بن الحسن]<sup>(6)</sup> وصنوه السيد

(1) في ج: ورقة 31 ب، (لا).

(2) في ب، ورقة 31 ب، (ليلة).

(3) في ج: ورقة 31 ب، (واقطن).

(4) في ب، ورقة 31 ب، (وأهاجم).

(5) في ب، ورقة 31 ب، (مما ذكرت).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج: ورقة 31 ب.



صلاح الدين المهدي<sup>(1)</sup> بن الإمام عز الدين، والسيد البليغ العالم الأوحى يحيى بن الحسن بن الإمام ولم نعد منهم إلا الذي كان داعياً وبضعة من أهله وأقاربه فقابلهم<sup>(2)</sup> الإمام بالإجلال والاحترام والمعروف<sup>(3)</sup> والإكرام. ثم استأذنه<sup>(4)</sup> في العودة إلى بلادهم، فأذن لهم ولم يبقَ منهم إلا السيد عماد الدين يحيى بن الحسن. وما برح المطهر يفتح تلك الأكناف، ويدني بسيفه طرافها والأطراف. ولما زلزلت الديار واحترم من الأعداء موصول الأعمار ونزح<sup>(5)</sup> آل المنصور عن تلك الجهات وتقدموا إلى محل يقال له الحسينيات<sup>(6)</sup>، وذلك لما جاش حزنهم وثار ضغنهم فحشدوا جميع قبائل تلك البلاد<sup>(7)</sup> العاصية، والجهات القاصية، واستصرخوا ساكن الديار القاصية [واقبلوا]<sup>(8)</sup> في عدة ألوف ورماح وسيوف، فقصدهم المطهر بن الإمام في ذلك العسكر اللهم<sup>(9)</sup> فثار الكفاح، ونهلت الرماح وتعاطت الفرسان كؤوس المنون على غناء الصهيل من وقت الشروق إلى وقت الأصيل [ورقة 49] ثم كثر عليهم المطهر بن الإمام كالعقاب الكاسر، وحملت معه العساكر، فأنكشف الأشراف عن ذلك المصاف، وما برحت عاملة فيهم العوامل وناهلة من ظهورهم العواسل، وقتل منهم ألف قتيل، وأسر ستمائة، ولم يبقَ إلا القليل، وعاد المطهر إلى مخيم أبيه في موكب سعيد مشهود، قل فيه.

(1) في ب، ورقة 31 ب، (يحيى).

(2) في ب، ورقة 31 ب، (وقابلهم).

(3) في ب، ورقة 31 ب، (والإعظام).

(4) في ب، ورقة 31 ب، (واستأذنه).

(5) في ج، ورقة 31 ب، (ولوح).

(6) الحسينيات: قرية لقبائل خولان العالية في مشارق مدينة صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية،

ج2، ص 197، المحققي: معجم القبائل، ج1، ص 465.

(7) في ب، ورقة 31 أ، (الجهات).

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 31 أ.

(9) في ج، ورقة 31 أ، (الهمام).



ولما استقر نواه، وألقى عصاه يأخذ من عصاه، أمر بالأسارى. فضربت أعناقهم فأصبحوا كنخل خاوية فهل ترى منهم باقية، وكانوا ستمائة أسير وتعرف هذه القتلة. بقتلة المخلاف<sup>(1)</sup>، وصارت تاريخاً في الزمان، وسمراً في الأوان، وكان قائد هذه الجموع الأمير ناصر بن أحمد بن الحسين<sup>(2)</sup> والأمير داود بن أحمد بن الحسين<sup>(3)</sup> وفي هذا الموقف يقول بعض الفصحاء:

يام<sup>(4)</sup> وسنحان<sup>(5)</sup> والطاعون وادعه      ودهمه أقبلوا نحو العدا زمرا  
ساروا جميعاً إلى المخلاف قائدهم      أبليس فهو مما قد جرعوا<sup>(6)</sup> جبرا  
كفعله بقريش حين أوردتهم      بدرأ فلما رأى ما هاله صدرا  
وقال إني بريء منكم فلقد      رأيث بالعين ما لم تدركوا بصرأ  
فسلّ تاج بني الزهراء قاطبةً      سيفاً لأعناق أحزاب<sup>(7)</sup> الضلال فرا  
في كيف أروغ لما هزّ عامله      على أعاديء ما أبقي ولا وذرا  
ذاك المظهر أبقي الله مهجته      ولا أرانال له يؤسأ ولا ضررا

وهي طويلة اكتفيت منها بما رويت<sup>(8)</sup>، وقد قيلت في هذا<sup>(9)</sup> عدة من القصائد من كل عارف ماجد وللبعض السادة النبلاء نذكر هذا اليوم [من قصيدة طويلة ترى

(1) قتلة المخلاف: المخلاف في اليمن كالرستاق ولكل مخلاف في اليمن اسم يعرف به. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص50.

(2) ناصر بن الحسين: لم نحصل على ترجمته.

(3) داود بن أحمد بن الحسين: لم نحصل على ترجمته.

(4) يام: بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ج1، ص193؛ القلشندي: نهاية الأرب، ج1، ص88.

(5) سنحان: من قحطان وهم بنو سنحان بن عمرو بن الحرث بن جشم. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص23، المجاسر: معجم المملكة، ص55.

(6) في ب، ورقة 32 أ، (جرعوه).

(7) في ب، ورقة 32 أ، (أرباب).

(8) في ب، ورقة 32 ب، (بما ذكر).

(9) في ب، ورقة 32 ب، (قيل فيها).



على مائة بيت<sup>(1)</sup>:

ما إن مضى وسلّ الردينيات<sup>(2)</sup> يوم كيوم في الحسينيات  
هيهــــــــــــــــات ما أيام صفين<sup>(3)</sup> ولا ذر النهروان<sup>(4)</sup> وفوقه هيهات  
يوم كيوم الحشر قيل لشمسه في برجها لا ينحني لبيات  
حتى يذلّ الله أعداء الهدى ويبيدهم بالهندوانيات  
ومنها:

ألــــــــف من القتلى أصل<sup>(5)</sup> حيناً ترعى السنابل<sup>(6)</sup> منهم الملمات  
موتاهم قد عاينوا موتاهم<sup>(7)</sup> في النار والأحياء كالأموات  
قد عجل الفخري صيحته بهم لسباعها والطير في الركناات  
عاداته سد الثغور وطحنه الأعداء بالأعداء في الوقعات  
ما عادة السادات من أهل الهدى يا صاح إلا سادة العادات

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 32 ب، ج، ورقة 32 ب.

(2) الرديني: السيف القاطع والجمع الردينيات وهي السيوف. الجوهرى: الصحاح، ج1، ص339؛ ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص142.

(3) صفين: اسم موضع على نهر الفرات من أرض العراق وهي معركة حدثت سنة سبع وثلاثين للهجرة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أيام الفتنة للمسلمين. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ج2، ص348؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ دار صادر، بيروت، 1965، ج2، ص77.

(4) النهروان: اسم موضع في العراق وقعت فيه إحدى المعارك التي حصلت في خلافة الإمام علي رضي الله عنه ضد الخوارج وانتصر عليهم في مكان يسمى النهروان سنة ثمان وثلاثون للهجرة. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج2، ص22؛ البلاذري: انساب الأشراف، ج1، ص242؛ البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص226.

(5) في ب، ورقة 32 ب، (وظلت).

(6) في ب، ورقة 32 ب، (السفالك)، في ج، ورقة 32 ب، (لسانك).

(7) في ب، ورقة 32 ب، (مشاهم).



ما زال مذ عقدت يده أزراره في ظهر سلهبه وظل قنات  
 كم خالط الأبطال بها أبطلكم لاقى كماً<sup>(1)</sup> في الوغى بكلمات  
 فأجز المطهر يا إله الخلق عن دين حمماه بالحسينيات  
 [ورقة 50] ومنها يخاطب آل المنصور أشراف الجوف:  
 يا آل حمزة<sup>(2)</sup> كم نرى غفلاتكم عن رشدكم ما أقبح الغفلات  
 والى متى لا تقبلون نصيحتي والى متى لا تسمعون عظامتي  
 وهذا المقدار منها دالٌّ على ما جرى وحدث وطرى.

### ودخلت سنة إحدى وأربعين وتسع مئة

وفي المحرم منها دخل [أهل]<sup>(3)</sup> برط<sup>(4)</sup> وما إليه دخل تحت الطاعة الإمامية<sup>(5)</sup> وذلك  
 ببركة<sup>(6)</sup> العزمات المطهرية، فهو الذي ذلل هذه الرقاب العاصية، ودوخ البلاد القاصية،  
 ولو ذكرنا مواقفه فيها ومشاهدته على التفصيل لأفضينا<sup>(7)</sup> إلى الحديث الطويل.  
 وفي هذه السنة في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر استولى الإمام على  
 بلاد نجران<sup>(8)</sup>، وقد تقدم إليها بعساكره وجحافله وينادقه وعواسله وفي صحبته ولده

- (1) الكم: هو العرض في مقدمة الردن للثوب ويكون واسعاً ويسمى الكم عند أهل اليمن. الجرجاني: التعريفات، ج1، ص70؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص531.
- (2) آل حمزة: وهم أولاد السيد علي بن السيد ياسر وينتهي نسبهم إلى زيد بن الإمام علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم من أهل صنعاء؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص504.
- (3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 32 ب.
- (4) برط: جبل مشهور شرق صنعاء ينسب إلى برط بن كريم بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكيل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص42؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص155.
- (5) الإمامية: وهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم. البغدادى: الفرق بين الفرق، ص48؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص189.
- (6) في ب، ورقة 32 ب، (ببركات).
- (7) في ب، ورقة 32 ب، (لأفضى).
- (8) نجران: من مخاليف اليمن من ناحية مكة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص22؛ الحموي:



الهمام المطهر بن الإمام.

وكان فتح صعدة في اليوم الثاني والعشرين من صفر، واتفق فتح نجران في هذا اليوم بعينه في الشهر بعينه في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة<sup>(1)</sup> وهذا من عجائب الاتفاق. وعمر الإمام قبةً على قبر عبد الله بن الناصر<sup>(2)</sup>، ثم الشهيد الذي قتل في عصر تبع<sup>(3)</sup> ووجد في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودمه يسيل من شجة [برأسه]<sup>(4)</sup>.

ثم إن المطهر بن الإمام ما برح يقصد النازح ويباكر<sup>(5)</sup> العدو ويصالح<sup>(6)</sup> حتى أذعن لبطشه جميع نجران، وواجه القاصي والداني، وذلك بفضل الله المنان.

ولما تيقن الأشراف آل المنصور أن الإمام قد استولى على نجران، وكان لهم هجن<sup>(7)</sup> يفرون إليه من حادث الزمان.

وعلموا بعد ذلك أن ما بقي لهم محل يلجأون إليه إلا محل يسمى الدملية<sup>(8)</sup>.

معجم البلدان، ج4، ص214.

(1) في ب، ورقة 32 ب، (السنة الأولى).

(2) عبد الله بن الناصر: أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد من سادات وعلماء اليمن توفى في جمادى الأولى من سنة (830هـ/1426م)؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج7، ص192؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج7، ص192.

(3) تبع: أحد ملوك حمير في بلاد اليمن. ابن كثير: البداية، ج2، ص267؛ الهمداني: الأكليل، ج1، ص28.

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 32 ب.

(5) في ج، ورقة 32 ب، (يباكر).

(6) في ج، ورقة 32 ب، (ويصلح).

(7) في ج، ورقة 32 ب، (هجرة).

(8) في ب، (الرملة)، ورقة 33 أ.



وهو كاسمه وذلك بين نجران والبصرة. فطلبوا من الإمام العفو والصلح<sup>(1)</sup> فأجاب إلى ذلك المراد، وأسعد غاية الإسعاد.

فوصل إليه جماعة منهم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين وابن أخيهما الحسين ومجلى بن نبهان من آل سليمان<sup>(2)</sup>.

وقد سبق قبلهم نهشل ومحمد بن الحسن، فطلبوا من الإمام بأمنهم<sup>(3)</sup> في البلاد الإمامية مدة سنة كاملة، فأجابهم إلى ذلك وشرط عليهم أنهم لا يواصلون عدواً للحق كائناً من كان من أهل الزمان.

ويشتغلون بخاصة أنفسهم<sup>(4)</sup>. ويأتمرون بما أمر به الإمام، ويتتهون عما نهاهم عنه.

ووقع في جند الإمام مرض شديد مات أكثرهم<sup>(5)</sup>، وأمر بالمرضى فحملوا على الجمال في أحسن حال، وتأخر هو وولده المطهر حتى شدت آخر المحطة. وانتفض من هذا المحل وعاد إلى صعدة من هذه البلاد وقد بانت<sup>(6)</sup> قطاها ومهدت وطاها فدخل صعدة في يوم الخميس آخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وقيل في هذه الفتوح عدة قصائد فمن ذلك قول ذلك قول بعضهم [ورقة 51]:

هنيئاً لنجران الخلوص من الأذى بطوع إمام العصر وهو به أجرى

(1) في ب، ورقة 32 ب، (الصلح والعفو)، في ج، ورقة 33 أ، (والصفح).

(2) آل سليمان: نسبة إلى محمد بن سليمان الحسني الطالبي، أمير من أحفاد سليمان بن عبد الله المقتول بفتح وصاحب أمانة تلسمان. ابن خلدون: عبيد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، ط5، بيروت، 1984م، ج6، ص86؛ الزركلي: الأعلام، ج5، ص100.

(3) في ب، (تأمينهم)، ورقة 32 ب.

(4) في ج، (نفوسهم)، ورقة 33 أ.

(5) في ج، (منهم)، ورقة 33 أ.

(6) في ب، (نامت)، ورقة 32 ب.



فقد كان في الأخدود<sup>(1)</sup> والمؤمنين ما يحث على ألا يفوتهم<sup>(2)</sup> الأجر  
لنهى أمير المؤمنين وحربه جهادهم المبرور إذ ركبوا الصبرا  
ومنها في ذكر المطهر وقتاله في هذا الموضع:

لقد حاز فخر الدين فخراً مؤيداً وإخوته الأبرار شاد لهم فخراً  
ولما فتح نجران وخمدت نار الطغيان وانطمست آثار الشقاق والعدوان<sup>(3)</sup>، ولم  
يبق في الجهات الشامية شجن من الأشجان، خرج من صعدته يوم [الخميس]<sup>(4)</sup>  
سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ووصل الجراف يوم الخميس رابع  
عشر<sup>(5)</sup> شهر ربيع الآخر.

ثم دخل محروس صنعاء بكرة يوم الجمعة منتصف الشهر المذكور.  
فصلى بها الجمعة صلاة جامعة، وقد كان ولده المطهر تخلف عنه في تلك  
الجهات<sup>(6)</sup> لأمر رآه واقتضى هواه. ولما أراد الله فتح بقية البلاد اليمنية والخزانات  
العامة تحرك عامر بن داود بن طاهر<sup>(7)</sup> بقية ذلك الملك الذاهب والفخر<sup>(8)</sup> الغارب  
لزوالة وانصاع حاله. وكان عنده وزير سوء وهو الشريف يحيى السراجي<sup>(9)</sup>، وهو

(1) الأخدود: كل ما انحفر في الأرض مستطيلاً. الجوهري: الصحاح، ج1، ص283؛  
الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص210.

(2) في ب، ورقة 32 ب، (لا يثوبهم).

(3) في ج، ورقة 33 أ، (آثار الأشجان).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 33 أ.

(5) في ج، ورقة 33 أ، (ثاني وعشرين).

(6) في ج، ورقة 33 ب، (تأخر في نجران).

(7) عامر بن داود بن طاهر: أحد رجال الدولة الطاهرية وأمير عدن وهو من بقية بني طاهر ممن  
ملك اليمن، الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص1237؛ العيدروسى، النور السافر، ص101.

(8) في ب، ورقة 32 أ، (والعز).

(9) الشريف يحيى السراجي: هو يحيى بن محمد أحد وزراء الدولة الطاهرية. الشوكاني: البدر  
الطالع، ج2، ص46؛ العصامي: سمط النجوم، ج2، ص274.



ممن باع الهدى بالضلالة، ونكث عهود الإمام لا أباله وكان منه إن حسن لعامر بن داود ما حسن فهلك المُحسِّن والمُحسَّن. وذلك لما طالت إقامة الإمام في تلك الجهات الشامية، وتعقبه المرض الحاد في العسكر بنجران ظن أن [عودة]<sup>(1)</sup> الإمام وولده المطهر دونه القارضان، فسهل لعامرة قصد بلاد الإمام وإنفاذ أمره فيها والأحكام. فعمل في عامر كلامه وأسكره مرامه فتجهز الشريف يحيى السراجي المشير بالمسير وصحبه علي بن محمد البعداني الملقب بالشرامي<sup>(2)</sup> وكان عين دولة عامر والقائم فيها والأمر فعانت الجيوش العامرية في أطراف البلاد الإمامية وغاب من غاب من ولاية الحصون مثل الدارم<sup>(3)</sup> وهيوه<sup>(4)</sup> وغيرهما وانتفاء السراجي المذكور إلى دمت، وتخلف عنه الشرامي.

فلما بلغ [إلى]<sup>(5)</sup> الإمام الخبر أرسل إلى المطهر وهو بنجران في سكون<sup>(6)</sup> وأمان فجمع زهاء ألف ناقة من ذوات القوة والطاقة، وركب عليها عساكره وصاحت باكراً وتوجه لا يلوي على شيء، ولا يأوي إلى صبح القوم بموكل<sup>(7)</sup>، وقد أناخ الشريف السراجي بها الكلكل<sup>(8)</sup> وذلك يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

- 
- (1) في الأصل [عود] وأضيفت [ة] ليستقيم المعنى.
  - (2) الشرامي: لم نحصل على ترجمته.
  - (3) الدارم: حصن من بلاد الشيعب وهم قبائل برط. الشرجي: طبقات الخواص، ص12؛ المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص606.
  - (4) هيوه: حصن لبني زيد باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص222؛ كحاله: معجم القبائل، ج2، ص465.
  - (5) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 33 ب.
  - (6) في ب، ورقة 33 ب، (سلوه).
  - (7) موكل: اسم موضع باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص43؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص183.
  - (8) الكلكل: الصدر وتعني الجماعات. الجوهري: الصحاح، ج2، ص121؛ ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص540.



فما شعر الشقي إلا والسيوف عليه عضله<sup>(1)</sup> وغمامها مستهله وكان مستبعداً وصول المطهر من نجران، كما يستبعد لمس الزبرقان<sup>(2)</sup>. فأخذهم المطهر في ذلك الحين وساء صباح المنذرين، ولما ظفر بالشريف أسيراً أتوا به حسيماً أمر بضرب عنقه في الحال، وأذاقه الوبال، وكانت الأسرى ألفين وثلاثمائة، والرؤوس التي قطعت حال أن دخل عليهم المطهر البلد ثلاثمائة فأمر وهو راكب [ورقة 52] بضرب أعناق ألف من الأسرى واستبقى ألف وثلاثمائة.

ولقد حدثني من شهد ذلك الموقف انه لما أمر بضرب أعناق الأسرى [رأى]<sup>(3)</sup> المطهر وهو راكب على بغلته، وهم يأتون بالأسارى أفواجا فتقتل<sup>(4)</sup> كل زمرة وحدها حتى غطى الدم حوافر بغلته.

ثم حمل كل أسير رأساً ووجه بهم إلى والده إلى محروس صنعاء، فدخلوا بالأسرى والرؤوس إلى محروس صنعاء في العشر<sup>(5)</sup> الوسطى من جمادى الأولى وكان لوصولهم على هذه الصفة في صنعاء موقع عظيم وبأس جسيم. ثم إنهم وجهوا بالرؤوس إلى مدينة صعده، إلى عند الفقيه عماد الدين يحيى بن إبراهيم وكان والياً على تلك البلاد من قبل الإمام فلما وصلت الرؤوس والأسرى إلى صعده ذلت النفوس وانقاد النافر الشמוש وللسيد العلم العلامة المطهر بن تاج الدين الحمزي<sup>(6)</sup> قصيدة رائعة ومنظومة فائقة أتيت ببعضها وأضربت عن أكثرها

(1) في ب، ورقة 33 ب، (مطله).

(2) الزبرقان: الذهب لصفرة وجهه وهو شديد اللمعان ابن دريد: جهرة اللغة. ج2، ص212، الجوهري: الصحاح، ج1، ص160.

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 34 أ.

(4) في ب، ورقة 34 ب، (وتقتل).

(5) في ب، ورقة 34 ب، (العصر).

(6) المطهر: بن محمد بن سليمان الحمزي عالم زيدي من بيت الإمامة في اليمن ومن شعرائها. الزركلي: الأعلام، ج4، ص139، الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص40.



اختصاراً وإيجازاً<sup>(1)</sup> وكان أولها:

يا وطية<sup>(2)</sup> وطأ الإله بموكل  
كانت على يد فخر آل محمد  
قاد الكتائب من جميع جهاتها  
وانصب من نجران عن كُتب على  
فتصادم الجيشان في أرجائه  
ما زال يرجف في مسورة الوغى  
من كل نذب للحروب مجرب  
ودخان نפט للقيام ممارجاً  
وكان معترك المطايا عندهم  
حتى أخاف الله أعداء الهدى  
أنخت على حرب الظلال بكلكل  
عن أمر واسط عقده المتوكل  
حمراء بين مخفتن ومسريل  
أهل الضلالة<sup>(3)</sup> انصباب الأجدل<sup>(4)</sup>  
ناهيك من هول هنالك أجول<sup>(5)</sup>  
ذاك النهار على أقب<sup>(6)</sup> هيكل  
وافى أخا ثقة أنوف أفضل  
أزكى وأطيب من دخان المنديل<sup>(7)</sup>  
ملقى الأحبة في الدخول وحومل<sup>(8)</sup>  
يجنون بين مجدل<sup>(9)</sup> ومكبل

(1) في ج، (إيجازاً واختصاراً)، ورقة 34 أ.

(2) الوطية: الأرض الشاسعة والبعيدة. الجوهري: الصحاح، ج2، ص266؛ الصحاح بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص279.

(3) في ب، ورقة 43 أ، (الضلالات).

(4) الأجدل: إنما يدل على الصقر بعينه. الفريدي: العين، ج1، ص275؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج2، ص477.

(5) في ب، ورقة 43 أ، (اهول).

(6) أقب: ضرب من اللجم ويقال بطن الفرس إذا لحقت خاصرتاه لجاليه. الفراهيدي: العين، ص163؛ ابن سيده: المحكم، ج2، ص478.

(7) المنديل: نوع من عيدان البخور الهندي ذات الرائحة الطيبة. الجوهري: الصحاح، ج2، ص106؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص409.

(8) حومل: اسم موضع ما بين أمره واسود العين. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص123؛ البكري: معجم ما استعجم، ص136.

(9) مجدل: الصريع لأنه يصرع بالجدالة. الجوهري: الصحاح، ج1، ص83؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج2، ص476.



متحملين رؤوس قتلاهم فيا  
وزعيمهم رام التخفي طامعاً  
المكر حاق به الذي هو مأكراً  
أودى وصغره المطهر فاعلاً  
أودى وجيء به على رؤوس الملا  
من صار من بأس المطهر دائماً<sup>(1)</sup>  
الحمد لله الذي نصر الهدي  
أعني المطهر خير من شهد الوغى

لشقاوة المحمول والمتحمل  
في غفلة عنه وليس بمغفل  
في حق صاحب أمره من أول  
فعل المحق بأمره في المبطل  
قتل الخبيث هنالك شر المقتل  
في ليل هم صبحه لا يتجلي  
بالناصر الملك الأجل الأكمل  
وأباد أرواح العداة بمنصل

ولبعض الفضلاء في ذكر هذه الواقعة، وذكره من شبا م صعه إلى موكل [ورقة 53]:

العزم أمضى للفتى عن نصله  
الفصل قطاع ولا كالعزم في  
أن سار ذو عزم بقلب حميسه  
كالناصر الملك المساعد خير من  
قد سار من شام إلى يمن لذي<sup>(2)</sup>  
كمسير حور النجب لا لجابها  
والخصم حين أتاه أن الفجر في  
عميت عليه ويله الأنباء من  
في جحفل مثل الغمام إذا طما

من رام عنه السيف فاز بحصله  
قطع المهم من الأمور ووصله  
فهو الحميس بخيله ورجاله  
للملك أبهة به ويفعله  
الخصم ذب أسامة عن شبلة  
أطماع من أراده غالب جهله  
نجران ساعد ما طغى من جهله  
قتل المطهر يوم مبدا نقله  
لم يدر حين غشاه أول وهله

(1) في ب، ورقة 34 ب، (أنما)؛ ورقة 34 أ، (نائماً).

(2) في ب، ورقة 34 ب، (الذب).



ظن المطهر واقفاً بالشام بل  
وهو الذي لم يلهه عن ظالم  
فحذا كنهور جيشه من غير ما  
واقر<sup>(2)</sup> سباع حبان ألفا منهم  
الحمد لله الذي من فضله  
كلفاً بنجران القصي وبنجله<sup>(1)</sup>  
شبيء فكيف ييسله  
برق ولا رعد مقدم وبله  
بالمرهفات وقتله في عسله  
نصر الهدي بالفخر كوكب أهله

وهي طويلة اكتفيت منها بهذه الآيات. ثم إن علي بن محمد البغداني الملقب بالشرامي المقدم ذكره بعض قواد عامر بن داود، كان معه أحسن موجود توجه إلى المقرنة لما نحس الخط قرانه، وهي في الجورة الإمامية والدولة الشرفية، فدخلها على حين غفلة من أهلها، وذلك قبل أن يقتل الشريف يحيى السراجي المنحري.

فلما بلغتهم هذه القتلة الكبرى والحيلة الغراء ضاقت عليهم الأرض، ذات الطول والعرض. وكان عامر في قطعه<sup>(3)</sup> فلم يجدوا ملجأ إلا الفرار وأخلا تلك الديار، فهرب عامر بن داود إلى بلاد الاحذوف<sup>(4)</sup>، وهرب الشرامي إلى ال<sup>(5)</sup>291 وكانت محطة المطهر بن الإمام بالعرفان<sup>(6)</sup>. وكان من الأشياء القاصية الظفر وبلوغ الوطر<sup>(7)</sup> أن المطهر بن الإمام أُلِّمَ به أُلِّمَ اقتضى طلوعه من تلك المحطة إلى جبل

(1) في ج، ورقة 34 ب، (بخلة).

(2) في ج، ورقة 34 ب، (وقرى).

(3) قطعية: مدينة تقع بالجنوب الشرقي من يريم تسكنها القبائل الزيدية. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص185؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1287. كحاله: معجم القبائل، ج1، ص235.

(4) الاحذوف: اسم موضع في جبل الحشا في الشرق الشمالي من تعز. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص30.

(5) الشعيب: أخدود جبلي في الجنوب الغربي من الضالع. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص150؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص870.

(6) العرفان: اسم موضع كانه ثنية عرفة. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص126؛ البكري: معجم ما استعجم، ص257.

(7) الوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همه وتعني قضيت وطري، أي قضيت حاجتي؛



صباح<sup>(1)</sup>. فلما بلغهم طلوعه وعوده رجوعه، عاد كل منهما إلى موضع هلاكه ووقعه في حبال الهوان وإهلاكه، وعوفي المطهر من تلك العلة والمرض، وعاد إلى محطته بالعرفان وبلغ رجوعه الشرامي. وكان في رأس جبل السروات<sup>(2)</sup> بالقرب من حصن الدارم فقصدتهم المطهر إلى ذلك المحل، وقابلوه وقتلوه. وقد كان جعل الشرامي محاجباً فوق محاجي، ولا دافع من الله ولا حاجي، فشرعت عليهم العساكر المطهرية من كل مكان ورقت تلك الشمايخ<sup>(3)</sup> كأنهم الجان.

فلم يكن بأسرع من هزيمتهم فأخذتهم البواتر والبنادق<sup>(4)</sup> في مضيق<sup>(5)</sup> ذلك المأزق ولحق الباقون من لحق، فأخذوا منهم خمسين رأساً وغنم الناس البنادق والأسلحة وسلب [ورقة 54] الشرامي لأنه لم يتعرف ولا تعرف حتى رآه رجل من أهل اليمن كان من جملة العسكر وعرفة وصرخ عليه حتى لزمه وجيء به إلى المطهر مقيداً<sup>(6)</sup> مكروباً مقوداً. فقال له المطهر: إن رمت السلامة وهي أشرف النعيم المقيم فخطب أهل دارم<sup>(7)</sup> بالتسليم، فخطبهم فلم يلتفتوا إلى مقاله ولا رثوا<sup>(8)</sup> لحاله. فلما عاد إلى بين يدي المطهر بن الإمام قرعه بالملام، ثم أمر به فضربت عنقه وانقطعت علقه، وبعث برأسه إلى حضرة أبيه.

الفراهيدي: العين، ج2، ص105؛ الجوهري: الصحاح. ج2، ص285.

(1) جبل الصباح: اسم موضع من مدينة رداغ من اليمن. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص893.

(2) السروات: مخلاف باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص33.

(3) الشمايخ: راس مستدق طويل في أعلاه. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص31؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص258.

(4) في ب، ورقة 34 ب، (البنادق والبواتر).

(5) في ب، ورقة 35 أ، (مضيق).

(6) في ب، ورقة 34 ب، (مقيداً).

(7) في ب، ورقة 34 ب، (الدارم).

(8) في ب، ورقة 34 ب، (رقو).



ولبعض البلغاء من أبيات يذكر هذه الهزيمة:

أما بعده حتف العدى ناجر الهدى      ومن رامه قتلاً فقد ضمه للحد  
مليك لهُ شأؤ بعيد وسطوة      يمد إذا ما سار في أرضها الهند  
وأكثر من ظلت تنوش سيوفه      رجالاً لشأم حين عندهم العهد  
لمن خذلت في الدارم وموكل      جنود الهدى إذا أكدوا العهد واربدا  
وبعد قتل الشرامي استولى المطهر على جميع [بلاد]<sup>(1)</sup> حبان قاصيها والدان  
وهرب عامر بن داود إلى نازح الحدود. ثم سار المطهر بالعماسكر إلى جهة  
المخادر<sup>(2)</sup> وقصد بذلك الجيش الشوافي وجيش<sup>(3)</sup> فنازلهم واخذ معاقلم لحدود  
المصانع وحصن الخضري<sup>(4)(5)</sup>، وتلك الأطراف إلى حد الجبلين والمخلاف.  
وفي ذلك يقول بعض البلغاء من قصيدة:

وإن يدنو المحبوب عن مثله كما      دنا حدد الله بين آكامه<sup>(6)</sup>  
وقد البسته السحب تاجاً مكللاً      وتوج هواه مطرقاً من غمامه  
إلى فخر دين الله وابن عماده      إلى ملك هذا العصر وابن إمامه  
وهي طويلة. ثم إن عامر بن داود آوى إلى التعكر نافرأ من الخطوب والغير  
فقصده المطهر بجيشه المظفر<sup>(7)</sup> وذلك بعد اخذ جيش والشوافي<sup>(8)</sup>.

- (1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 53 أ.
- (2) المخادر: بلدة شمال مدينة أب يتوسطها قاع السحول، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص51؛ المقحفي، ج2، ص1446.
- (3) جيش: منطقة جبلية على الشمال الغربي من مدينة أب. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص295؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص121. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص412.
- (4) في ب، ورقة 35 أ، (الخضراء).
- (5) الخضراء: إحدى حصون مدينة عدن. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص49؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص572.
- (6) آكام: هو ما علا من الأرض على ما حوله. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص109؛ الجوهري: الصحاح، ج2، ص40.
- (7) في ج، ورقة 35 أ، (الكافي).
- (8) الشوافي: من حصون اليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص166؛ ابن المجاور: تاريخ



فلما رأى سواد العسكر وأضله ظل ذلك العثر<sup>(1)</sup> فرّ من الحصن إلى عدن رهين كربٍ وحزنٍ، وسرى إليها سريان الطيف<sup>(2)</sup>، وأخذ بعده المطهر الحصن بالسيف، ولم يبق فيه إلا القفلة<sup>(3)</sup> بالخلاف مستقلة، وفيها والي يقال له القاضي محمد بن أبي بكر اليافعي<sup>(4)</sup>.

فلما علم أن لا مناصر له ولا خلاص سلم القفلة واستسلم وجنح إلى حسن الشيم<sup>(5)</sup>. وكان الاستيلاء على ذلك الحصن المذكور والمعقل المشهور غرة شعبان من السنة المذكورة.

وفي ذلك يقول السيد العلامة المطهر بن تاج الدين الحمزي.

هكذا الله أكبر الله أكبر يغلب الغلب في ذراها ويقهر

[أنكر]<sup>(6)</sup> ما حين<sup>(7)</sup> لاح برق المطهر إن خيله بعارض الفخر تمطر

وهي طويلة اكتفيت منها بهذا المقدار للدلالة على الاختصار.

وله من قصيدة أخرى مطلعها:

الحمد لله العظيم الأكبر لفتوح سلطان الحصون التعكر

المستبصر، ص 38.

- (1) في ب، ورقة 34 ب، (العثر)، في ج، ورقة 35 أ، (العشيرة).
- (2) الطيف: ما أظاف بالإنسان من الخيال والوهم والجنون. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص 177؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص 110.
- (3) القفلة: العائدون وهو الذهاب والمجيء. ويقال أقفل الجيش وقلما أقفلنا. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج5، ص 179؛ ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص 260.
- (4) اليافعي: نسبة إلى يافع بطن من حمير وهو يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين. السمعاني: الأنساب، ج5، ص 676؛ الخزرجي: محمد بن موسى بن عثمان. (ت: 584هـ/ 1188م) عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب، ج1، ص 36.
- (5) في ب، ورقة 35 أ، (النعيم).
- (6) الكلمة مطموسة بالجر والتصحيح من ب، ورقة 35 ب.
- (7) في ب، ورقة 35 ب، (ولحين).



[ورقة 55] المشمر الشامخ السامي الذي يعلو<sup>(1)</sup> على همام السهى والمشتر  
أدناه مالكننا المطهر من غدى لبلاد أهل البغي أي مطهر  
كم قادم يوماً للهدى من عسكر كالبحر وهو جميع ذاك العسكر  
فالعالم السفلي بين مدوخ ومنصرٍ ومحلم ومظفر  
والعالم العلوي بين مسبح ومقدسٍ ومهللٍ ومكبر  
ولبعضهم من قصيدة يذكر فيها فرار عامر بن داود عن دياره:

وأين داود ضعيف العقل لو كان ذا عقل أتاك بالخير  
تحسب المجد سجاه الله<sup>(2)</sup> في ضرب طار واستماع للوتر  
إنما المجد لمن يلقى العدى لطغيانٍ وطراد في البكر  
لا كمن في الحرب ألقى حيثه<sup>(3)</sup> للبدان المسمر والبيض وفر  
هكذا فعل ابن داود فما زال في الناس يقولون انكسر  
غادرتهم جند فخر الدين في كاتب<sup>(4)</sup> التعكر للوجس<sup>(5)</sup> جزر  
ولقد ولى عمري عامرٌ مثل كلب سمع الليث زأر

ثم إن المطهر بن الإمام في هذا الشهر فتح نعمان زبيد والحساء<sup>(6)</sup> ومرعد<sup>(7)</sup>

(1) في ب، ورقة 35 أ، (يسمو).

(2) في ج، ورقة 35 ب، (لحماء الله).

(3) في ب، ورقة 35 أ، (حبسه)، في ج، ورقة 35 ب، (نفسه).

(4) في ب، ورقة 35 أ، (جانب).

(5) في ب، ورقة 35 أ، (للوچش).

(6) الحساء: اسم موضع باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص69، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص97.

(7) في ب، ورقة 35 أ، (وتوعد).



وريمة<sup>(1)</sup> السنية<sup>(2)</sup> والسادة<sup>(3)</sup> وعزان وأكن<sup>(4)</sup> وريمان<sup>(5)</sup>، وسائر حصون المخلاف ثم توجه وفتح مدينة تعز<sup>(6)</sup> وحاز الفرح المعلى في العز.

ثم حاصر القاهرة<sup>(7)</sup> بتلك الجنود الوافرة، وفيها رجل من آل طاهر وأقارب عامر يقال له أحمد بن محمد<sup>(8)</sup>، وكان مشهوراً إلى حد مغرباً عن حقائق الأمور غافلاً عن حوادث الأيام والمشهور.

بسد يد لا يليق في ذلك الحال آل منه الحال إلى سوء المآل. وكان مع أحمد الظاهري جند عبيد وعرب، وكان بعض العبيد أساء الأدب في شيء لا يوجب الحد ولا يفتح السد، فأنكر فعله ورام قتله فراجعه العبيد في ذلك العبد فردهم بأقبح الرد.

وحرصت العرب معه على القيام وتبليغه ذلك المرام. فلما عرف العبيد تصميمه على هواه<sup>(9)</sup> وهوية<sup>(10)</sup> في مهاوي هواه. أرسلوا إلى المطهر يخبرونه ويعرفونه أنهم يريدون الوقوع في يديه، والخروج إليه، وطلبوا أمانه وأفضاله

(1) ريمة: منطقة جبلية واسعة متصلة ببلاد وصاب ويبلغ ارتفاعها 2800م فوق سطح البحر. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص276؛ البكري: معجم ما استعجم، ص193.

(2) السنية: من قرى المفلحي ببلاد يافع، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص822.

(3) السادة: من حصون اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص273؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص179.

(4) أكن: حصن من أعمال إب باليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص61؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص98.

(5) ريمان: مخلاف بني عامر باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص276؛ البكري: معجم ما استعجم، ص192.

(6) في ب، ورقة 35 ب، (لفتح تعز).

(7) القاهرة: حصن من بلد المحاسنة باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص261؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص50.

(8) أحمد بن محمد الظاهري: لم نحصل على ترجمته.

(9) في ب، ورقة 35 ب، (غواه).

(10) في ب، ورقة 35 ب، (وهو يتردى).



وإحسانه. ففعل كل ما أرادوه. وإلى الحصن بعد ذلك قادوه فما شعر بن طاهر إلا بلمع البواتر وجلية العساكر، فعلم بعد ذلك انه أفرط في عدم قبول الشفاعة ولا ينفع الندم تلك الساعة.

فقبضه المطهر أسيراً وأرسل به إلى محروس صنعاء كمدأ حسيراً<sup>(1)</sup> ووجد في القاهرة من الشحنة والآلات الملكية والذخائر البهية والفضة والذهب ما يهر العقول ويحير النقول، وأقام أحمد الطاهري في قعر صنعاء وهو وأقاربه حتى توفاه الحمام بعد تلك الأيام.

ولما بلغ الشراكسة الذين كانوا في زبيد قدوم المطهر على تعز في الجيش العديد طمعوا في أخذها قبل وصوله وراموا [ورقة 56] منازلها قبل نزوله.

ولما بلغوا إلى بعض الطريق لقيهم الخبر في ذلك الفريق بأن المطهر قد استولى على ذلك البلد، وقبض احمد بن محمد فعادوا بخيبة المسعى [لا يملكون ضراً ولا نفعاً]<sup>(2)</sup> وقد مات الأمير إسكندر بن محمد في هذه الأيام وهو معروف بسكندر رمور<sup>(3)</sup> الذي<sup>(4)</sup> فتح مدينة صنعاء وأخذها من عامر، وقتل عامر [بن عبد الوهاب وصنوه عبد الملك]<sup>(5)</sup> وتولى بعده أمير يقال له احمد الناخوذة.

ثم إن المطهر اختط دائراً [على]<sup>(6)</sup> تعز، ثم وجه للفقهاء يحيى بن إبراهيم النصيري الظاهري وكان مقيماً في بلاد صعده، والياً بها من جهة الإمام. فوصل إلى حضرته إلى تعز فولاه البلاد جميعها. وعاد قافلاً إلى صنعاء ورماحه تختال مرحاً تهتز فرحاً وألويته تخفق من الانحناء عليه، وتغار من الشمس لا تصل إليه، وجعلوا ولاية صعده وبلادها إلى عز الدين ابن الإمام شرف الدين.

(1) كمدأ حسيراً: متغير اللون ذاهب ماؤه وحفاؤه ذليلاً. الفراهيدي: العين، ج1، ص435؛ ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص257.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 أ.

(3) في ج، ورقة 36 أ، (بأسكندر مور).

(4) في ج، ورقة 36 أ، (وهو الذي).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 أ.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 أ.



ودخل المطهر صنعاء ظهر يوم الخميس أول ليلة من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة دخولاً لم ير<sup>(1)</sup> مثله ولا بعده ولا قبله.

### ودخلت سنة اثنين وأربعين وتسع مئة

وفيها حط المطهر [بن الإمام]<sup>(2)</sup> على عدن، وقد كان دخل في طاعته جميع البلاد كخنفر<sup>(3)</sup> المقاربة لها ولحج وأبين وحيان وغيرها. ثم دخل صنعاء في شهر رجب من السنة المذكورة.

### ودخلت سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة

وفيها جمع الإمام الجموع وجند الجنود<sup>(4)</sup>، في أول شهر ربيع الأول من السنة المذكورة<sup>(5)</sup> فتح عز الدين بن الإمام شرف الدين ظهران<sup>(6)</sup> نجران وقتل صاحبه بن المهدي.

وفيها توجه شمس الدين بن الإمام شرف الدين بذلك العسكر الذي هيأه والده [وجعله]<sup>(7)</sup> قائداً له، وذلك لما طال لبث المطهر بن الإمام في جهة اليمن؛ فعزم بتلك الجنود التي هيأها الإمام، وجعل فيها كل ماجد مقدام.

ووصلوا إلى حضرة المطهر بن الإمام، وانبرم الأمر فيما بين المطهر وصنوه شمس الدين على قصد الشراكسة إلى مدينة زبيد وأميرها يومئذ أحمد الناخوذة

(1) في ب، ورقة 35 ب، (يمر).

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 أ.

(3) خنفر: موضع من أعمال أبين، بها بنو عامر كندة قبيلة العرنين. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص182؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، ص211.

(4) في ج، ورقة 36 أ، (الجموع والجنود).

(5) في ج، ورقة 36 ب، (أول ربيع منها).

(6) ظهران: اسم موضع غربي مدينة صنعاء باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص106؛ كحاله: معجم القبائل، ج2، ص697.

(7) في الأصل (وجعل) وأضيف حرف [هـ] ليستقيم المعنى.



فساروا<sup>(1)</sup> بجيش ضخم لا يطاق يسد الآفاق.

وكان عزم المطهر بن الإمام وصنوه شمس الدين ضحوة<sup>(2)</sup> نهار الجمعة السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة. وفي خلال هذه السفارة<sup>(3)</sup> فتح الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري حصن قوارير<sup>(4)</sup> فلما وصل المطهر بن الإمام قرى مدينة زبيد وذلك بكرة يوم الأربعاء من ثامن شهر جمادى الآخرة، وكان شمس الدين بن الإمام في الميمنة والفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري في الميسرة والمطهر بن الإمام في القلب.

### رأي كان فيه السلامة لمن في زبيد

#### من ذلك الجيش العديد

ولما بلغ الشراكسة تقدم المطهر بن الإمام عليهم بعساكره وحواجره<sup>(5)</sup> وخيوله وبواتره أمروا بغيل<sup>(6)</sup> زبيد الكبير فأجروه في الأرض التي سيكون فيها مجرى العوالي ومجرى السوابق [وذلك في يوم الزينة]<sup>(7)</sup> فكان في هذه الملاحمة العظيمة والميلة الجسيمة [ورقة 57] انكسرت فيها جنود الإمام، وخاضوا غمرات الحمام. وما ذاك إلا أن خيل الشراكسة لما علمت أن<sup>(8)</sup> التوغل في تلك الحماة التي أحدثوها الغيل وأن لا مجال فيها للحيل حملوا حملة واحدة. انهزمت فيها تلك الصفوف.

وانكشفت تلك الألوف، ولم يبق إلا المطهر وصنوه شمس الدين وسبغ خيل

(1) في ج، ورقة 36 ب، (وساروا).

(2) في ب، ورقة 36 ب، (ضحى)، في ج، ورقة 36 ب، (صبيحة).

(3) في ب، ورقة 36 ب، (هذه السنة).

(4) قوارير: جمع قارورة من حصون زبيد باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص446؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص248.

(5) في ب، ورقة 36 ب، (وشواجره).

(6) غيل: مكان من الغبضة فيه ماء معين. الفراهيدي: العين، ج1، ص236؛ الجوهري: الصحاح، ج2، ص20.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 ب.

(8) في ج، ورقة 36 ب، (أنهم).



والأمير عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسين الحمزي، وصالح بن الحسين بن عبد الله بن الحسين وخمسة من العبيد جارفه<sup>(1)</sup> على المذكورين رحي القتال.

ومال عليهم هجير النزال. وظهر من المطهر وأخيه في ذلك الموطن الكربة من الثبات والبسالة ما حير الوصف والمقالة، وقتل هو وأخيه عدد من فرسان الشراكسة. وكان حيي والذي لطف الله رحمه الله يحدث عن والده المطهر انه رآه فارس<sup>(2)</sup> من فرسان الشراكسة من شجعانهم والثابتين يوم طعانهم يقال له أبو شوارب<sup>(3)</sup>. وقد كان سبقت له معرفة بالمطهر فعرف الشراكسة بموضع المطهر وتابع. وكان على المطهر لامة حربه وآلة طعنه وضربه.

فلما دنا من المطهر وهي الكربة الرابعة، لاح<sup>(4)</sup> للمطهر عورة من درع أبي شوارب عند حلقه انكشفت عنه بعض حلقة، فحمل عليه المطهر حملة علوية وشد عليه شدة حيدرية [وطعنه]<sup>(5)</sup> طعنة سلبت مهجته، واذهب بهجته، فعند ذلك اكتف شر تلك الخيل والامل وطال عليهم القتال، واعتراهم الملل.

فانحاز<sup>(6)</sup> ضباب القتام وانقشع ذلك الغمام، وعاد المطهر إلى محطته، واستشهد من أعيان الدولة الإمامية ذلك اليوم السيد الأجل الأعظم جمال الدين علي بن يحيى بن الإمام المطهر ابن محمد بن سليمان [الحمزي]<sup>(7)</sup> ونقل إلى المحطة وبقي إلى بكرة<sup>(8)</sup> الجهة عاشر الشهر المذكور وتوفي إلى رحمة الله تعالى

(1) في ج، ورقة 36 ب، (دارت).

(2) في ج، ورقة 36 ب، (وكان فيهم فارس).

(3) أبو شوارب: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ج، ورقة 36 ب، (لايج).

(5) في الأصل [طعنه] وأضيفت [و] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(6) في ج، ورقة 36 ب، (فانحاز).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 37 أ.

(8) في ب، ورقة 37 أ، (وتوفي بكرة)، في ج، ورقة 37 أ، (إلى بكرة).



ودفن في محل يقال له المصباح<sup>(1)</sup>.

والسيد صارم الدين بن إبراهيم بن محمد بن الهادي بن الوزير<sup>(2)</sup> وأما الجند فهلك منهم في ذلك الموقف أمم وطوائف:

ومن ظنَّ ممن يلاقى الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً<sup>(3)</sup>

ولما بلغ عامر بن داود انهزام الإمام المطهر وصنوه شمس الدين من زبيد والجنود أيقن بالظفر ويلوغ الوطر، وظن أن السعد قد طالعته. وأن الدهر قد عطف عليه وراجعه فحزب أحزابه<sup>(4)</sup> وجنوده، وعقد ألويته وينوده؛ وقصد المطهر بن الإمام فلما بلغ المطهر خروجه من عدن، ووصله إلى أم قريش<sup>(5)</sup> قصده.

فلما علم بذلك عامر فارقه إلى غيل وردان<sup>(6)</sup>. ووصل المطهر بن الإمام إلى أم قريش.

فوجد عامراً قد خرج عنها؛ فكبر لاحقاً له صبح يوم الأحد عاشر شهر رجب الاصب<sup>(7)</sup> من السنة المذكورة؛ فلما أدركته العساكر المطهرية والطوائف الفخرية تلازم الحرب وثار الطعن والضرب من اليمين والميسرة والقلب. وآل بعد ذلك

(1) المصباح: جبل في وصاب شرقي مدينة زبيد. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص273؛  
المقحف: معجم القبائل، ج2، ص1544.

(2) ابن الوزير: هو إبراهيم بن محمد بن الهادي بن المرتضى العنيف الحسني الفاسي الضعاعي  
عز الدين اليمني الشهير بابن الوزير. المحيي: خلاصة الأثر، ص223.

(3) الشاعرة: تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية ولقبها الخنساء أخت صخر المشهورة  
والتي أجمعوا على أنها أشعر النساء. السيوطي: نظم العيقات في أعيان الأعيان، حرره فيليب  
حتي، المطبعة السورية الأمريكية، د. ط، ج1، ص28؛ الصفدي: الوافي، ج2، ص459.

(4) في ب، ورقة 37 أ، (جرب أجراه).

(5) أم قريش: قرية بني مسلمة واليه ينسب آل القريش. الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج1،  
ص190؛ المقحف: معجم القبائل، ج2، ص1269.

(6) وردان: من القرى جنوب بلاد تعز. المقحف: معجم القبائل، ج2، ص1863.

(7) في ب، ورقة 37 أ، (رجب).



[إلى] <sup>(1)</sup> انكشاف عامر بأحزابه <sup>(2)</sup> واستيلاء المطهر على محطته وخزائنه <sup>(3)</sup> [ورقة 58]، وفرّ ناجياً بنفسه، وقد عاين طوى رسمه <sup>(4)</sup> يقطع الوهاد تنكبه أطراف مران وأحداد، والمجنود المطهرية في أثره والبحث عن خبره فلقبه في أثناء الهرب ومحل الطلب عبداً من عبيده لم يحضر وقت شريده <sup>(5)</sup> فعرفه وهو يمشي وكان الوقت العشاء والعبد على <sup>(6)</sup> فرس جواد من الخيل الجياد فترجل لديه <sup>(7)</sup> واركبه عليه.

فطار على ذلك المهر بعد أن قد كان أهلكه السهر، وأدركت العبد العساكر التي كانت في طلب عامر فسألوه عنه فأنكر عرفته وجهل وجهته فأتى به إلى المطهر فاستنشد الخبير فأعلمه أنه أركبه على جواده، وأنه قد غاب خلف أعواده وأنجاهه. فشكر له المطهر حسن معاملته لمولاه وخلقه <sup>(8)</sup> عليه وأولاه.

ثم عاد المطهر بن الإمام إلى عند والده في محروس صنعاء، ودخلها في شهر شعبان من السنة المذكورة وقيل في ذلك اليوم من الأشعار ما لو ذكرنا بعضها لخرجنا من الاختصار، وجاوزنا موضع الاقتصار، ولم يبق في يد عامر من البلاد بعد هذه الهزيمة شيء غير عدن ولله [الفضل] <sup>(9)</sup> والمنن.

### ودخلت سنة أربع وأربعين وتسع مئة

وفيها توجه شمس الدين بن الإمام شرف الدين لفتح بلاد حراز <sup>(10)</sup> وهي

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 37 أ.

(2) في ب، ورقة 37 أ، (ومضاربه)، في ج، ورقة 37 أ، (وأحزابه).

(3) في ب، ورقة 37 أ، (خزائنه).

(4) في ج، ورقة 37 أ، (رمشه).

(5) في ج، ورقة 37 أ، (تشريده).

(6) في ج، ورقة 37 أ، (مع).

(7) في ج، ورقة 37 أ، (له).

(8) في ج، ورقة 37 أ، (وخلع).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 37 أ.

(10) في ج، ورقة 37 أ، (نجران).



فرقتان فرقة من همدان وفرقة من الشافعية<sup>(1)</sup> ففتح تلك البلاد غورها<sup>(2)</sup> والأنجاد<sup>(3)</sup> ونازل المعازل في الضحى والآصال ففتحها بأجمعها مثل حصن مسار<sup>(4)</sup> وشبام<sup>(5)</sup> اليعابن. وفي ذلك يقول بعض الشعراء من قصيدة طويلة:

ولما تبقت في شبام بقيةً      وقد جمعوا فيه الجموع وعسكروا  
توجه شمس الدين تلقاء أرضهم      فأفئناهم والحق والله أقصدروا<sup>(6)</sup>  
فزال شمس الدين تاجي<sup>(7)</sup> ظلامهم      ودمرهم وهو الهمام المشتمر  
ثم فتح شمس الدين بلاد صوغان<sup>(8)</sup> وحصونها ومعاقلها، وفي شهر صفر من  
هذه السنة، وفي شهر ربيع الآخر فتح جبل بني عراف<sup>(9)</sup>، وهو قطر واسع، ومحل  
نافع.

(1) الشافعية: هي إحدى المذاهب الإسلامية ومؤسسها الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي ولد بغزة سنة (150هـ/767م) وتوفي سنة (204هـ/819م). ابن كثير: البداية والنهاية ج11، ص129، الزحيلي؛ وهبه الفقه الشافعي الميسر؛ دار الفكر، بيروت، 2008م، ص25.

(2) غور: المظمتن من الأرض. الجوهري: الصحاح، ج2، ص237؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص712.

(3) أنجاد: الشجعان الأشداء. الجوهري: الصحاح، ج2، ص104؛ ابن سيرة القاموس المحيط، ج1، ص273.

(4) مسار: هو أحد جبال حراز باليمن وأعلى الجبال. المقرئزي: المواعظ، ج2، ص353؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص88.

(5) شبام: وهو جبل عظيم بصنعاء صعب المرتقى. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص38؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص28.

(6) في ج، ورقة 37 أ، (أقدر).

(7) في ج، ورقة 37 أ، (داجي).

(8) صوغان: جبل مشهور من بلاد حراز غربي صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص273؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص910.

(9) بني عراف: اسم جبل من صوغان في بلاد حراز. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص89؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1038.



## ودخلت سنة خمس وأربعين وتسع مئة

وفيها وصل سليمان باشا<sup>(1)</sup> إلى كمران وجهه السلطان سليمان خان بن سليم رحمه الله لقتال الفرنج الذي كان في بحر الهند. فلما ألقى في كمران مراحل وحط بها كاهله، طمع عامر بن داود في نصرته على الإمام شرف الدين، فظن أنه المنقذ المعين، ولم يعلم المغتر إن في ذلك العارض صواعق حين. فكاتبه على يد شخص من الأورام يقال له فرحان<sup>(2)</sup>، وكان داهيةً باقعه<sup>(3)</sup>، ومصيبة واقعة فبسطوا له في القول، واطهروا له الرغبة إلى إبعاده بمراده، ومناصرته ومعاونته على حرب الإمام. فآغتر يخلب تلك البروق، وتوجه إليه سليمان باشا بمراكبه. فلما بلغ بندر عدن طلب الإذن من عامر في دخول العساكر السلطانية لقضاء حوائجهم [ورقة 59] وأغراضهم، وكان سليمان باشا قد أودع فرحان أن يغدر بالمدينة ويأخذها على صاحبها. فلما دخلها فرحان بتلك الجموع التي تذهب عن المقلّة الهجوع [فدخل]<sup>(4)</sup> [على]<sup>(5)</sup> عامر داره وأنال<sup>(6)</sup> قراره وقبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وخواصه، وأرسل بهم إلى الباشا، وهو في البندر. فلما وصلوا إليه شنقهم وهم ستة وتركهم معلقين ثلاثة أيام.

ثم توجه إلى الهند، فلم يحصل [على]<sup>(7)</sup> طائل من فتح بلاد الهند، وما ذاك من

(1) سليمان باشا: هو بن قباذ أحد قادة الدولة المصرية كان نائب بالقدس. النجم الغزبي: الكواكب السائرة، ص 289.

(2) فرحان: لم نحصل على ترجمته.

(3) باقعة: ذو دهاء من الفطن والحيل: الفراهيدي: العين، ج1، ص 184؛ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص 17.

(4) أصل الكلمة [دخل] وأضيفت [ف] ليستقيم المعنى.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 37 ب.

(6) في ج، ورقة 37 ب، (وَأَزَالَ).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.



عجزه ولا من قوة في الهند، بل صرفه الله عن تلك الأقطار وأماله عن يتبع<sup>(1)</sup> تلك الآثار عدم انقضاء تلك المدة وأن دولتهم ممتدة فلو توجه عليهم بتلك الجيوش العظيمة والعدة الجسيمة ما منعه مانع ولا دفعه دافع ويفتحها إلى قرب بلاد الصين. ألا إن الله من وراء ذلك هو المتصرف والمالك. ولما استقر<sup>(2)</sup> سليمان باشا [إلى]<sup>(3)</sup> قرب زبيد. أرسل عدة من دهاة أصحابه<sup>(4)</sup> في الوساطة بينه وبين أحمد الناخوذة. وفي أثناء ذلك [الخوض يفسد عليه]<sup>(5)</sup> جنده بالترغيب والترهيب<sup>(6)</sup> إلى أن مالوا عليه وانحاز إليه رجل من أصحاب الناخوذة، يقال له سنان في عدة من محاسن عسكره، ووصل من وصل منهم إلى الباشا سليمان ولما يقين الناخوذة أحمد أن قد انسل [أكثر أصحابه إلى حضرة الباشا وأنه لم يبق معه من يقدر]<sup>(7)</sup> على حفظ زبيد إذ رامها الخصم القوي على الشديد، خرج مواجهاً للباشا وذلك بعد عهود وعقود ومواثيق يعلم بها العليم الودود.

ولما خرج أمر من لقيه إلى بعض الطريق وقتله وقتل من الذين خرجوا في ركابه وتخلف عنه فوق ثلثمائة، وأمر برؤوسهم فجرت، وبمن أمنه ركزت. ولما استولى على هذين الموضعين، وملك أزمة المدينتين، قيل له لن تنفعنا ولن ينتفع بهما إلا إذا كانت تعز ومخالفها إليهما.

فكتب إلى الإمام كتاباً يحقق فيه وصوله إلى جهة اليمن؛ وفتح زبيد وعدن. وذكر أن الذي أوجب قتله لصاحب عدن، أنه بلغه أنه كان وقع بينه وبين الإفرنج حديث على أنه يسلم إليهم عدن، وذلك قول غير صحيح. ثم أنه حاول حصول عرض من جانب الإمام بالقوة واللين والتحسين والتخشين، فلم يقع على طائل،

(1) في ب، ورقة 38 ب، (تبع).

(2) في ب، ورقة 38 أ، (لما رجع).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.

(4) في ج، ورقة 38 أ، (من دهاته).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.

(6) في ب، ورقة 38 ب، (بالترهيب والترغيب).

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.



فلما يأس من ذلك نزل<sup>(1)</sup> في زبيد وعدن وأبين. وبلغني من بعض الثقات أن ملوك الهند بذلوا له في الكف عنهم وعن قتالهم أموالاً جلية وهبات جزيلة، ووقف في زبيد أياماً يسيرة يحاول حصول غرض له في حصن قوارير أو غيره<sup>(2)</sup> وهو يحب بسطه الإمام؛ فلم يحصل له شيء من ذلك، وكان خليفته في زبيد أمير يقال له مصطفى عزه<sup>(3)</sup> وعزم إلى الشام، وقد كان ألزم الواقفين في زبيد وعدن أن يتحركوا على تعز.

### ودخلت سنة ست وأربعين وتسع مئة

وفيهما تحركت عساكر السلطنة الذين بزبيد على مدينة تعز، فطلعوا عليها في عد عديد وبأس شديد. ولما بلغ الإمام شرف الدين ذلك؛ وجه الفقيه يحيى بن إبراهيم المطهر [النصيري]<sup>(4)(5)</sup> فخرج من [ورقة 60] صنعاء في شهر رمضان السنة المذكورة وكان والياً لتلك البلاد فوقف في جبل التعكر<sup>(6)</sup>.

ثم توجه شمس الدين بن الإمام من صنعاء في يوم الاثنين سادس شهر القعدة الحرام؛ فوقف شمس الدين بن الإمام في التعكر [أيضاً]<sup>(7)</sup>، وقدم الفقيه يحيى النصيري، وقف بالقرب من تعز، وقد كان عسكر السلطنة أحاطوا بها، وفيها من أصحاب<sup>(8)</sup> الإمام السيد صلاح بن فخر الدين<sup>(9)</sup>

(1) في ج، ورقة 38 أ، (ترك).

(2) في ج، ورقة 38 أ، (وغيره).

(3) مصطفى عزه؛ لم نحصل على ترجمته.

(4) يحيى بن إبراهيم؛ لم نحصل على ترجمته.

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.

(6) التعكر؛ حصن باليمن. الحموي؛ معجم البلدان، ج1، ص471؛ الخزرجي؛ العقود اللؤلؤية، ج1، ص60.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.

(8) في ب، ورقة 38 أ، (أعيان).

(9) صلاح بن فخر الدين؛ لم نحصل على ترجمته.



والأمير حسن بن الصياد<sup>(1)</sup>، وعدة من العسكر، فعالج جند السلطنة في فتح المدينة، واجتهدوا في حريها ليلاً ونهاراً، ويقتل منهم [بالبنادق]<sup>(2)</sup> والمدافع عدة. وفي بعض الأيام عزم الفقيه يحيى النصيري والسيد حسن<sup>(3)</sup> بن عز الدين المؤيدي بقطعة من [الخيل]<sup>(4)</sup> والعسكر إلى موضع قريب من محطة عسكر السلطان، وكان قد سرح جريدة<sup>(5)</sup> من عسكر السلطنة لأخذ شيء من تلك البلاد مثل قوت وغيره.

فالتقاهم الجند الذي مع السيد الحسين والفقيه يحيى النصيري ووقع بينهم حرب عظيم وانهزم جند السلطنة وقتل منهم فوق العشرة.

ولما وصلوا منهزمين إلى محطتهم مخافة أن يحاط بهم، فانتقلوا في تلك الليلة التي انكسروا قبلها بيوم<sup>(6)</sup>، ولم يشعر الناس بهم إلا بعد مضي أكثر الليل فلحقهم الفقيه يحيى النصيري في جمع كثير<sup>(7)</sup> فلم يظفر بهم، وقد تركوا المدافع والأثقال في موضع محطتهم، وظفر بها جند الإمام.

وكانت المدافع من أعظم المدافع وأحسنها، وتولت العساكر السلطانية بغير ظفر<sup>(8)</sup> إلى محروس زبيد. وفيها وصل إلى الإمام الأمير الخطير ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين [الحمزي]<sup>(9)</sup> في قدر ثلاثين فارساً من أصحابه تائباً إلى الله مما سلف منه في حرب الإمام، فالتقاه الإمام وقابله بالإكرام والإنعام.

(1) حسن بن الصياد: لم نحصل على ترجمته.

(2) في الأصل [البنادق] وأضيف حرف [ب] ليستقيم المعنى.

(3) في ج، ورقة 38 ب، (الحسين).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.

(5) الجريدة: لا رجاله فيها، أي خيارها وشدادتها. الفراهيدي: العين، ج2، ص143، الجوهري: الصحاح، ج1، ص80.

(6) في ب، ورقة 38 ب، (في اليوم الأول).

(7) في ج، ورقة 38 ب، (يسين).

(8) في ج، ورقة 38 ب، (منهزمين).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.



وفيهما فتح الإمام سماه بني النوار<sup>(1)</sup> وبعدها حصن يفعان على يد شمس الدين بن الإمام شرف الدين، وعدة معاقل، وذلك في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

### ودخلت سنة سبع وأربعين وتسع مئة

في اليوم الثاني عشر من شهر صفر فتح عز الدين بن الإمام شرف الدين جازان وأبا عريش<sup>(2)</sup> وسائر الجهات الشامية النهامية.

وفيهما وصل الأمير حسن بهلوان<sup>(3)</sup> في خمسين من عساكر السلطنة فيهم اثنان وعشرون فارساً، وخلع عليهم الإمام الخلع النفيسة<sup>(4)</sup> الفاخرة ووفر لهم العطية ومنحهم بالتقديرات والسيارات النافعة الواسعة.

### ودخلت سنة ثمان وأربعين وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يوجب ذكره، ويحسن نشره.

### ودخلت سنة تسع وأربعين وتسع مئة

ولم يحدث فيها شيء يذكر.

### ودخلت سنة خمسين وتسع مئة

فيها أخذت عساكر السلطنة جازان. فتوجه عليهم عز الدين بن الإمام شرف الدين من صعده، وجرت بينه وبينهم وقعات<sup>(5)</sup> عديدة متواليات، ولم أجد من

(1) بني النوار: من قبائل خولاء صعده، يسكنون مدينة حيدان ومن بلدانهم: ربع القاهري وآل عامر وفرخه آل ميسر وآل صالحه. المصنف: معجم القبائل، ج2، ص788.

(2) أبا عريش: مدينة في اليمن على الساحل. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص213؛ كماله: معجم قبائل العرب، ج1، ص226.

(3) حسن بهلوان: لم تحصل على ترجمته.

(4) في ب، ورقة 38 ب، (السنية).

(5) الوقعات: المنازل وما أوقع بالعدو. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص106؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، ص250.



الفريقين يأخذ من صاحبه حق.

### ودخلت سنة إحدى وخمسين وتسع مئة

وفي هذه السنة<sup>(1)</sup> توجهت العساكر السلطانية<sup>(2)</sup> إلى جهة ليسان<sup>(3)</sup> على مقدمتها حسن بهلوان، فوجه الإمام أولاده للقائهم [ورقة 61] فلقوهم في ذلك المكان وجرت بينهم حروب [عظيمة]<sup>(4)</sup> آلت إلى انكشاف عساكر السلطنة انكشافاً عظيماً، قتل فيه عدة من عساكر السلطنة<sup>(5)</sup>، وعاد أولاد الإمام إلى حضرة أبيهم.

### ودخلت سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة

وفيها ابتداء زوال دولة الإمام شرف الدين وانحلال ملكه العظيم المكين وجنحت شمس للغروب، وفطن لذلك أذكاء القلوب.

ومن أقوى الأسباب في فتح ذلك الباب أن عساكر السلطنة شرعت تسري في بلاد<sup>(6)</sup> اليمن سريان النار في الهشيم، وتعلق بأطرافها علقو المقلة بالتهويم<sup>(7)</sup>، وما برحوا بين إقدام وإحجام ونقض وإبرام، فكان من أمر الله الغالب وقضائه الذي لا يفوته الهارب، أنها لما أنجذت الكلمة للإمام وهادنته الأيام وفتح قطر اليمن على العموم وقام بحقوق<sup>(8)</sup> الحي القيوم.

شرعت عقارب الحساد تدب، وحيات المبغضين<sup>(9)</sup> تضطرب، فيما بين الإمام

(1) في ب، ورقة 39 ب، (وفيها).

(2) في ج، ورقة 39 أ، (عساكر السلطان).

(3) ليسان: اسم وادي بالقرب من زبيد، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص59؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص88.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 39 أ.

(5) في ج، ورقة 39 أ، (عدة منهم).

(6) في ج، ورقة 39 أ، (البلاد).

(7) التهويم: النوم القليل. الأزهري: تهذيب اللغة، ج2، ص385؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص624.

(8) في ب، ورقة 39 أ، (بحق).

(9) في ب، ورقة 39 أ، (المتعصبين).



وولده المطهر، وما برح الكاشح يلقي بينهما عطر منشم<sup>(1)</sup>، ويجد ويجتهد في ذلك بينهم ويلطف حتى ألقى في مسامع الإمام سحر بيانه، واخذ قلبه يرهق لسانه، ونصحته بغير الصواب، ورفع إلى شمس الدين غير ذلك الخطاب، وصور أن المطهر الذي نزه البلاد عن العدى، وظهر قصده فيهم الاستئصال والانفراد والاستقلال، ومهما بقى على ذلك الحال، فالملك اقرب إلى الانحلال فخلبهم بن خرف<sup>(2)</sup> زوره، وبدد ملكهم بأباطيل تصويره وحسن لهم الواقعة به وأمكنّت الفرصة وإيداعه السجن حتى يموت بالغصة، فعند ذلك يخلوا لهم وجه الإمام وتسعدهم<sup>(3)</sup> الأيام بغايات المرام<sup>(4)</sup>. ثم انه دس إلى المطهر<sup>(5)</sup> ما أوهمه وأكثر تألمه.

وضع في ساعته السنام فتنة أشهر لها ضرام

ولم يزل يكثر أسباب الوحشة فيما بينهم وينمو ويعظم حتى وقع في الجراف شيء من الطاعون<sup>(6)</sup> في بعض الأعراب الوافدين من مدينة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم، فرجح الإمام الانتقال من ذلك المقام فعرفه ولده المطهر بأنه يسكن عنده في فده فهي له معتده<sup>(7)</sup>.

فأجابه إلى مطلبه، وسلوك مأربه، فأخرج المطهر أولاده وأحفاده لأخيه وأبيه<sup>(8)</sup>. ثم أخاه شمس الدين ينظر كأن فيه الداء الدفين. وما ذاك إلا انه أشار على

(1) منشم: الشر بعينه وابتدأوا فيه، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص173. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص576.

(2) ابن خرف: لم نعرف ترجمته.

(3) في ب، ورقة 39 ب، (تسعهفم).

(4) في ب، ورقة 39 ب، (بالغايات).

(5) في ب، ورقة 39 ب، (ما أولمه).

(6) الطاعون: مرض ورمي وبائي تنقله بعض الحيوانات والحشرات. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج4، ص470؛ ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص323.

(7) في ب، ورقة 39 ب، (معه).

(8) في ب، ورقة 39 ب، (لأبيه وأخيه)، في ج، ورقة 39 ب، (لأبيه وأخيه).



الإمام بعمارة دائر قرية القابل<sup>(1)</sup> وأماكن في جبل مرشد<sup>(2)</sup> قبل وادي ظهر.  
وكان هذا الرأي غير مرشد فشرعوا في ذلك وجلبوا<sup>(3)</sup> وأوسعوا واجتهدوا  
وصرفوا فيه أموالاً عظيمة عزيزة القيمة.

ولما رأى المطهر بن الإمام جهدهم وإقبالهم إلى ذلك من غير موجب ولا  
سبب قطع بأنهم ما يريدون بتلك المعامر<sup>(4)</sup> غير محاصرته في طيبة وإيقاعه في  
المصيبة وكان ذلك من أقوى الأسباب التي أوجبت عدم مواجهته لوالده. وقد  
أرادوا قبضه وأسره وحفظه بعد صلاة الجمعة. اجتمع الرأي فيها على أنه عقيب  
الدعاء بعد الصلاة يؤمر به الكفاة<sup>(5)</sup> فنبهه بعض أخوانه وأهل مودته بأن كتب له في  
ظهر [ورقة 62] كفه وعرضه عليه<sup>(6)</sup> على طرفه أن الملاء يأترون بك فاحفظ عن  
منصبك.

فأرسل إلى جنوده الذين بطيبة، وكانوا خيلاً وبنادقاً من العبيد الاروام والعرب  
الحماة الكرام، فما أكمل الخطيب النزول عن منبره حتى وصلت المطهر طلائع  
[عساكره]<sup>(7)</sup> وكان ذلك في مسجده الذي عمره بوادي ظهر، وادخل إليه معين ذلك  
النهر.

فلما أحس بأعوانه ورفقته قام لوقته وساعته ولم<sup>(8)</sup> يطبقوا منعه ولا أهموا. ثم  
عموا وضّموا لما رقى بجيشه الجبل، وارتقى إلى ذلك المحل.

(1) القابل: قرية من بني الحارث شمال مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص260؛  
البكري: معجم ما استعجم، ص223؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص1231.

(2) جبل مرشد: اسم موضع باليمن. البكري: معجم ما استعجم، ص329؛ المقحفي: معجم  
القبائل، ج2، ص1490.

(3) في ج، ورقة 39 ب، (وحدوا).

(4) في ج، ورقة 39 ب، (العمارة).

(5) الكفاة: هم أصحاب المعاني والنهضة ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص108؛ الصاحب بن  
عباد، المحيط في اللغة، ج2، ص67.

(6) في ج، ورقة 39 ب، (على).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 40 أ.

(8) في ج، ورقة 40 أ، (فلم).



ثم إن الخطاب دار بينه وبين أبيه على يد كل ألمعي نبيه بأنه يعرفهم<sup>(1)</sup> بما في مراده في إصداره وإيراده، فعرفهم بأنه قد تشوش قلبه، وعظم من ذلك خطبه وأنه لا يأمن إلا بتعديل له في أي حصن أراد وضمائنه من اختياره واستجاده بانقائه على ما هو موضوع له من الأسباب والحصون، وما يعلق بها من جميع الشؤون.

فلما لم يحصل منهم ما طلبه من العدالة تقرر الخوف في قلبه وآماله، وهم لما عرفوا عدم قبوله لمقابلتهم وإسعادهم إلى إجابتهم تزايد خوفهم واشتد<sup>(2)</sup> حنقهم وكثر<sup>(3)</sup> التباعد فيما بينهم، ولم تنزل الأشراف والقضاة والأعيان الأبوة يخصوصون<sup>(4)</sup> بينهم بالسداد فلم يأت ذلك بل كان يزداد وذكرته بهذه الحال ما أجاب به حسن بهلوان على عسكر السلطان وأعيانهم لما عاد هارباً من مقام الإمام إلى زييد قد ذكرنا في هذا المختصر وصول حسن بهلوان إلى مقام الإمام وكان السبب في مفارقتها وانفصاله عن زمرة.

إن أعيان السلطنة الذين في زييد جرى بينهم ذكر الإمام وأولاده ووسعة بلاده. فقال أحدهم الإمام المظهر وشمس الدين كالأشافي تم لهم التكافيء فلو هلك أحدهم لمالت [عنهم]<sup>(5)</sup> الدولة، وهانت منهم الصولة. فهل من يتلطف ويكفينا أحدهم وينقص عهدهم<sup>(6)</sup> ويفل به جدهم ونجعله رئيساً ونمنحه نفساً نفيساً. فوقع اختيارهم وشخصت أبصارهم إلى<sup>(7)</sup> حسن بهلوان.

وكان المشار إليه بالبنان في ذلك الأوان، وكان داهية لا يطاق، مشهوراً

(1) في ج، ورقة 40 أ، (يعرفه).

(2) في ب، ورقة 40 أ، (وكثر).

(3) في ب، ورقة 40 أ، (واشتد).

(4) في ب، ورقة 40 أ، (يخصوصون).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 39 ب.

(6) في ب، ورقة 40 أ، (عدهم).

(7) في ج، ورقة 40 أ، (على).



بالإقدام على الاتفاق. فلما وصل إلى سوح الإمام على ما ذكرناه أكرم مثواه وأعطاه وحياء واختلط به، وحظى بقرية، وأقام مدة في ذلك الإجلال قويم<sup>(1)</sup> النعمة والحال. وأصحابه [في زبيد]<sup>(2)</sup> ينتظرونه انتظار الساهر للصباح، ويشتاقون إليه كشوق العطشان إلى الماء القراح.

فدبر الحيلة وحسن الوسيلة وفر من الجراف فرار الخائف، وطرق زبيد طروق الخيال الطائف. فلما عاد بالخبين عاطل الراحة والكفين عنقه ولاموه على قصوره في إنفاذ ما أرخصوه<sup>(3)</sup> لأجله وأهلوه لفعله. فلما وعى كلامهم وسمع ملامهم قال لهم:

لا تبادروا إلى ثلبي ولا تطيلوا ألسنتكم بسبي، فإن كشفت سري، وأوضحت [ورقة 63] عذري، وقصصت قصتي، وأشرقت أنوار حجتي، فقد برئت من الذم والعار. وإن لم أبرهن على ما ادعيت فقد استوجبت الإهانة وعدم الإعانة فقالوا هات ما عندك فما أوجب صدك.

فقال: اعلموا أنني ما طلعت من عندكم إلا بنية الفتك بأحد المذكورين وراحة الناس [منه]<sup>(4)</sup>. فلما طلعت ووصلت إلى حضرة الإمام وأولاده أكرموني وقربوا رتبتي وأحبوني<sup>(5)</sup> في مقامي. وجعلني مطهر رأس عسكر الأروام، ولم تزل منزلتي تسمو عندهم حتى كنت أخالط الإمام اشد الاختلاط. ولو أردت قتله لفعلت.

إلا أنني رأيته [رجلاً]<sup>(6)</sup> عاكفاً على الصلاة والسجود والركوع محافظاً على تلاوة القرآن حسن الصورة أبيض الوجه واللحية ورأيت فيه دلائل البركة والفضل<sup>(7)</sup> والصلاح فلم تطاوعني نفسي على أني ألقى الله بدمه.

(1) في ج، ورقة 40 أ، (في أتم).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 40 أ.

(3) في ب، ورقة 40 أ، (ما اختاروه).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 40 ب.

(5) في ب، ورقة 40 أ، (وادنوا).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 40 ب.

(7) في ب، ورقة 40 أ، (الفضل والبركة).



وأما مطهر فلقد رأيت عليه من الهيبة<sup>(1)</sup> والجلالة ما كان يرتاح لها عقلي ويذهل عندها حسي مع شدة حزمه وتحفظه من الاختلاط والممازحة والمداخلة والمواصلة ومع ذلك عنده من الحماة والكفاة والذائبين عنه والكالين له طائفة نافعة وعصاية دافعة. فلو رمت منه أمراً لما همت حتى تؤخذ نفسي على أطراف السيوف من قبل أن يحدث به حدثاً.

وأما شمس الدين فلقد كان يدنو مني دنو الأخ من أخيه والابن من أبيه مع حسن أخلاق وانبساط وإشفاق فلو رمت قتله لما أعياني ولا فكرت فيه إلا أنني رأيت رأياً وهو إنني لو قتلته<sup>(2)</sup> لكان [قتله]<sup>(3)</sup> سبباً لقوة ملك الإمام. وذلك لأجل انفراد مطهر بالأوامر وإنجاده على الواقف والسائر، وما دام شمس الدين مقارباً له مخالفاً لرأيه معارضاً له عند أبيه مع ميل أبيه إليه، واتكاله في جميع الحالات عليه. فبذلك أرجو زوال ملكهم وانتشار سلكهم، وسوف يبلغكم ما يجري بينهم [ويؤول]<sup>(4)</sup> إليه أمرهم بواسطة الاختلاف وعدم الائتلاف فلما شافوا برقه علموا صدقه وبسطوا عنده وأوسعوا شكره وصحت فراسة حسن بهلوان في ذلك الشأن.

وكان الأمر كما تفرس فيه. ثم نرجع إلى ما كنا نفتفيه.

ثم إن المطهر توجه إلى ثلا لما أظهر الصد والقلی<sup>(5)</sup> والإمام عاد إلى الجراف وأظهر عند ذلك الخلاف. ثم إن المطهر غزا حائط الشوكين<sup>(6)</sup> في البون ونهبه وقضى منه إريه. فوجه الإمام شمس الدين لقتال المطهر بجميع العسكر ولم يبق

(1) في ب، ورقة 40 ب، (الهيبة).

(2) في ب، ورقة 40 أ، (لو إنني قتلته)، في ج، ورقة 40 ب، (لو قتلته).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 41 أ.

(4) في الأصل [يول] وأضيف حرف [و] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(5) القلي: البغض والكراهية. صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص498 ابن منظور:

لسان العرب، ج15، ص198.

(6) الشوكين: بلدة في بني سحام من خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء الحموي: معجم البلدان، ج3، ص167؛ المقحف: معجم القبائل، ج1، ص887.



عنده غير الخواص وأهل المقه<sup>(1)</sup> والإخلاص.

فلما بلغ المطهر خلق الجراف من الرماح والأسياف. قال: هذا المعظم البارد والعيش الهنيء الوارد فأمر الأمير عبد الله بن أحمد بن الحسين الحمزي<sup>(2)</sup> والنجيب فرج عجمي<sup>(3)</sup> وفرحان عنقره<sup>(4)</sup> [ورقة 64] وصحبتهم جملة من عساكره والأورام والعبيد، وانتخب العرب أهل البأس الشديد، وتقدم إلى الأمير عبد الله ومن انضم إليه. وقال: إذا أخذتم الجراف قهراً فلا تحدثوا بالإمام<sup>(5)</sup> أمراً وصونوا جنابه، وأحسنوا خطابه وأما من ظفرت به من أصحابه، وأهل حضرته وجناته ﴿فَأَضْرِبُوا قَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُفْلَ بَنَانٍ﴾<sup>(6)</sup>.

وكتب إلى الرتبة الذين بطيبة وهو جوهر أبكر والقاضي ببيان بأن ينضموا إلى العسكر الواصل من حضرته.

حاله اتفاقية دلت على صلاح النية، وكان من براهين الإمام شرف الدين التي لا تجحد ولا ينكرها أحد أن النقيب مبارك شعبان في الليلة التي وجه فيها المطهر لغزو الجراف، وصل من بلاد حراز بمقدار خمسمائة من أعيان العسكر الرماة المبتدقين، ولم يكن قد شعر بذلك المطهر ولا علم بوصول العسكر فما شعروا في الجراف إلا بوصول العساكر المطهرية وحدوث تلك البلية، وقد لمعت بوارقهم وانتشرت بيارقهم وقد شرعوا في نهب السوق في أول الشروق ففزع الناس إلى السلاح وثار الكفاح، وأقبل مبارك شعبان مغيراً ومنقذاً ونصيراً.

(1) أهل المقه: أهل المحبة. الجوهري: الصحاح، ج2، ص292؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص287.

(2) الأمير عبد الله: هو السيد العلامة بن أحمد بن الحسين المؤيدي الحسيني أخذ عن أحمد بن معوضه وكان عالماً متواضعاً دمث الأخلاق. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص489؛ الزركلي: الإعلام، ج4، ص67.

(3) النقيب فرج: لم نحصل على ترجمته.

(4) فرحان عنقره: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج، ورقة 41 أ، (في الإمام).

(6) سورة الأنفال، الآية: 12.



وخرج من في صنعاء من أهلها لأجل الغارة ودفع تلك الجنود الضارة. فجرى حرب بين الفريقين إلى نصف النهار.

وقتل من أصحاب المطهر بن الإمام عدة من الشجعان، وذلك على يد مبارك شعبان وحصل مع الإمام ما ضيق أعضائه وأثار أجرافه<sup>(1)</sup>، وانصرف أصحاب المطهر ولم يثأروا مرادهم، ولم يحمّدوا إيرادهم وإصدارهم، ودعا الإمام المبارك شعبان وشكره ورعاه ونظره وكانت هذه القضية من أعجب ما جرى واغرب ما حدث وطراً.

وأما شمس الدين فتقدم إلى نجر<sup>(2)</sup> لقتال أخيه، وأرسل ولده صلاح إلى حصن حضور الشيخ فحط فيه، ومع هذا وهم في معاناة الخوف من المطهر ومقاسات الفكر في العشي والبكر.

ثم إن المطهر وجه إلى البلاد<sup>(3)</sup> اليمنية كتباً دونها الكتاب وأوراقاً جلبت الخوف والمصائب وعرفهم بخروجه عن طاعة والده فرقاً من معانديه وحرصهم على عدم الطاعة<sup>(4)</sup> للإمام وإبعاد ولاته والحكام<sup>(5)</sup>.

فلما وصلتهم كتب المطهر وعرفوا بأنه قد وقع بينه وبين أبيه الشر<sup>(6)</sup> وإنما كانوا يراقبون عداوته ويخشون بطشاته وغزواته فامتنعت الرعية عن دفع المال وانجرف تقويمها ومال. وكانت البلاد إلى<sup>(7)</sup> شمس الدين بن الإمام بعد أن رفعت يد أخيه منها وصرف عنها.

(1) في ب، ورقة 41 ب، (أحزانه).

(2) نجر: قرية من أعمال رداح. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص218؛ الشتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج6، ص576؛ المقحفي: معجم القبائل ج2، ص172.

(3) في ج، ورقة 41 أ، (الجهات).

(4) في ج، ورقة 41 أ، (خلع الطاعة).

(5) في ب، ورقة 41 ب، (والأحكام).

(6) في ج، ورقة 41 أ، (وقع الشر بينه).

(7) في ج، ورقة 41 ب، (تحت يد).



وحدثني شيخني الفقيه عبد الله بن صلاح بن داغر<sup>(1)</sup> قال: حدثني القاضي الهادي التوهمي<sup>(2)</sup> كاتب المطهر بن الإمام إن المطهر بن الإمام أئزمه أن يكتب إلى قبائل اليمن في ليلة واحدة [ورقة 65] ثمانين كتاباً يحثهم على الخلاف. ثم انه كتب كتاباً إلى أويس باشا<sup>(3)</sup> عقيب وصوله إلى زبيد وقد كان تقدمه لولاية زبيد شخص يقال له فرهاد باشا<sup>(4)</sup> أقام في زبيد أياماً وعاد إلى الحضرة.

وذكر لي القاضي العلامة أمين الدين بن عبد العليم الأحمر<sup>(5)</sup> إن فرهاد باشا المذكور أول أمير يذكر الحسين على المنبر في الخطبة، وكان كتاب المطهر بن الإمام إلى أويس باشا يحثه على الطلوع وسد تلك الصدوع وانه بجيشه يحضه ويمده ويؤيده وحسن له أخذ البلاد، وعرفه أن معامليه عن أبيه وأخوته لا يخشى من نزال ولا جلاذ. فعند ذلك نهض أويس بتلك العساكر الجرارة والبحار المواراة وانصرف بحرركته اليمن وتمكن من القلوب الشجن والحزن وأطبق ليل الفتن وطوى<sup>(6)</sup> المراحل طياً بكرة وعشياً حتى أناخ على مدينة تعز وحاصرها، واطلع صحبته مدافع لم يقدر أحد على اطلاعها سواء. ومع ذلك قد تيقنت قبائل اليمن خلاف المطهر على الإمام وأمنت سطوته التي تحير الأفهام. فإنما كان يراقب أهل

(1) ابن داغر: هو عبد الله بن صلاح بن راشد الصغري المطير في الاحساني البحراني من الإمامية. الزركلي: الأعلام، ج1، ص129.

(2) التوهمي: لم نحصل على ترجمته.

(3) أويس باشا: هو أحد الولاة العثمانيين على اليمن حيث دخل اليمن سنة 953هـ/1546م حيث استطاع توطيد السيادة العثمانية على بلاد اليمن. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص433. المحجي: خلاصة الأثر، ج1، ص27.

(4) فرهاد باشا: وهو الوزير الأعظم وكان سردار العساكر السلطانية تولى منصب الصدارة في سنة 999هـ/1590م. ابن العماد: شلرات الذهب، ج8، ص294؛ محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، بيروت، ص266.

(5) أمين الدين: القاضي الأديب الفهامة الرئيس النفيس أمين الدين بن القاضي عبد العليم الأحمر الشافعي كاتب الخزانة السلطانية بالمملكة اليمنية. العيدروسي: النور السافر، ص218.

(6) في ج، ورقة 42 أ، (فطوى).



تلك الجهات جميعها إلا المطهر، وكان له في قلوبهم هيبة مغنية<sup>(1)</sup> عن سل السيوف وتجهيز الألوف. فكانت هذه أقوى الأسباب على نصرة السلطنة وظفرها. فوقف الباشا محاصراً لتعز أياماً يسيرة وكان غير واقع على طائل منها وانقطعت عنه<sup>(2)</sup> الطرقات وفقدت الازواد<sup>(3)</sup> حتى كاد أن يرتفع عنها بمن معه، وكان في جبل التعكر عينه من قبل شمس الدين بن الإمام وواله يقال له مرجان الزبيدي اشتد جوره على أهل تلك الجهات<sup>(4)</sup> وسامهم سوء العذاب ولم يرفق بهم في ذلك الوقت الذي ينبغي لكل عاقل أن يلين فيه ويعامل الرعية بما [يحسن]<sup>(5)</sup> ويسكن ثورتها ويكف سطوتها. لا سيما بين اختلاف الدولتين وقاتل العسكرين وكان جملة الحماة لتعز أهل هذه البلاد التي عمها الجور المقلق والظلم المحرق أهل حبيش<sup>(6)</sup> والشوافي وصهبان<sup>(7)</sup> والعربيين<sup>(8)</sup> والمخلاف.

فخالف أهل التعكر على مرجان زبيدي، انزلوه من الجبل ولحقوه ولو لا أنه فرّ إلى بعدان لما خلاص من أهل تلك البلدان.

ولما بلغ أصحابهم الذين في تعز خلافتهم في بلادهم خرجوا إلى حضرة الباشا أويس جميعاً. ثم سألت تلك القبائل بعدهم إلى مواجهة

(1) في ب، ورقة 42 ب، (تغنية).

(2) في ب، ورقة 42 ب، (عليه).

(3) الازواد: أي ليس في بطونها علف وقيل ليس على ظهورها زاد للراكب. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص219؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص2042.

(4) في ب، ورقة 42 ب، (البلاد).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 42 أ.

(6) حبيش: بلدة في الشمال الغربي من مدينة إب سكنها بنو الحبيش أهل أب فنسبوا إليها. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص395؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص416.

(7) صهبان: بطن من مذمج من بني زيد بن كهلان وسميت البلاد باسمهم. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، ص85؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص61.

(8) العربيين: اسم موضع من أعمال مدينة إب. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص179؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1040.



السلطنة أفواجاً وأوضحوا في ذلك متهاجاً ولم يبق في المدينة من يحرسها من العدو ويحميها في العشي والغدر. ولما فطن لذلك الفقيه يحيى النصيري تحير بمن معه من عسكر القبلية الزيديين إلى جبل صبر ووقف باقي يومه وهو يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة، ودخلتها العساكر السلطانية والجيوش الخاقانية في ذلك اليوم، ومن أعجب ما جرى أن جنود السلطنة دخلت [ورقة 66] تعز بكرة عيد الأضحى وبلغ الخبر إلى حضرة الإمام وهو في مصلى العيد خارج باب شعوب<sup>(1)</sup> تلك الساعة بنفسها وهي التي دخلت فيها السلطنة تعز المحروسة، وأما الفقيه يحيى النصيري فبقى في جبل صبر حتى اختلط الظلام وهدأت الأنام، وانسل في ستة من جماعته ورفقته وتفرق الناس بعده كل يذهب على وجهه إلى غير جهة وسلب الناس ولم يبق لأحد ما يستر عورته ويحجب سوءته.

ولم يقتل إلا القليل بفضل الله الجليل. فلما بلغ [الخبر إلى حضرة]<sup>(2)</sup> الإمام وشمس الدين استيلاء أويس باشا على تعز واليمن، وقد دخل منهم تحت طاعته من وشط<sup>(3)</sup> وقطن. سقط في أيديهم وعلموا أنهم أساءوا بمعاداة المطهر، وأفرطوا في إيجاشه<sup>(4)</sup> وعدم إيناسه، وإنهم الذين جنوا على نفوسهم هذه المعضلة المذهلة المزرية المقتلة، وكان الرأي ترك المطهر على ما كان عليه وأجراه على حسب ما لديه.

واتضح لهم الزلزل. وقد سبق السيف العدل ﴿يَقُضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ

(1) شعوب: قصر باليمن معروف بالارتفاع. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص51؛ الزمخشري: الجبال والأمكنة، ص16.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 42 ب.

(3) وشط: جاوز القدر وتباعده عن الحق. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص351؛ ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص332.

(4) إيجاشه: ما يقع عليه من الخوف. المناوي: التوقيف على أمهات التعاريف، ص93؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص270.



مَقُولًا<sup>(1)</sup> ثم إن الإمام وأولاده تفاوضوا [على ما هو]<sup>(2)</sup> الرأي الأهم والركن الأعظم، في رفع هذه الحروق وسد هذه البثوق<sup>(3)</sup>. فأجمع رأيهم على إن ما لها غير المطهر، ولا يقوم بأعبائها سوى ذلك الهمام الأظهر<sup>(4)</sup>. وقالوا كيف تكوين الطريق إلى مكاتبته ومراجعته وقد جرعناه الغمص<sup>(5)</sup> وترقبنا له الفرص، وانتظرنا له الدوائر الراصدة وصوبنا نحوه سهام المكر القاصدة. أو الرأي في تلك استدعاء ويقاتل عونه الذي استغاث به واستدعاه.

رأي رآه أهل السمرة من المقربين<sup>(6)</sup> في تلك الحضرة. فقال بعض الحاضرين للإمام وشمس الدين إني سأوضح لكم منوالاً واضرب فيه مثلاً.

اعلموا إن أهل الطب ذكروا في تشريح أعضاء الإنسان وعلاج الأمراض المختلفة في الأبدان. إن العلل إذا أبلي بعلتين متغايرتين علاج أحدهما يضر بالأخرى، عالج الأخطر منها وتوخى [الدواء]<sup>(7)</sup> الذي لأهمها وقد عرفتم أن العساكر السلطانية والأجناد العثمانية ما لها في هذا الوقت حركة إلى هذه الديار ولا أسرع إلى سكون هذه الدار<sup>(8)</sup> وهم في شغل شاغل من افتتاح الخراج واخذ المعاقل. فيحسن منكم علاج العلة الخطرة المهلكة المضرة وهو مداواة الخصم القريب، والعدو المريب الذي جرعتموه الغيظ وأصليتموه من هجير هجركم جمرة الغيظ، فهو بمرأى منكم ومسمع يطلب الوقية بكم وكأنني به قد أوقع. فقالوا له

(1) سورة الأنفال من الآية: 42.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 42 ب.

(3) في ج، ورقة 42 ب، (الفتوق).

(4) في ج، ورقة 42 ب، (إلا المطهر).

(5) في ج، ورقة 42 ب، (الغمص).

(6) في ج، ورقة 42 ب، (فقال بعض المقربين).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 42 ب.

(8) في ب، ورقة 42 أ، (الديار).



نعم ما دلت عليه وأبصرت برأجح عقلك إليه فاستعطفوه بكتاب حاوي لبديع الخطاب. وعرفوه أن عند الشدائد تذهب الأحقاد، وفي الاتفاق والائتلاف قهر الخصم ويلوغ المراد وانه لا يؤاخذهم فيما مضى ولا عيب على الإنسان فيما [ورقة 67] يسوق القضاء<sup>(1)</sup>.

فعزم<sup>(2)</sup> ذلك الرسول بمضمون القول والمطهر في ثلا فلما [وصله]<sup>(3)</sup> المرسل وسمع الإملاء استشهد منشداً وأعلن مفرداً.

وإذا تكون كربةً أدعى لها<sup>(4)</sup> وإذا يحاس الحيس<sup>(5)</sup> [يدعى]<sup>(6)</sup> جندب<sup>(7)</sup> الحمد لله الذي قهرهم والى طاعتي اضطرهم وفي الدخول على ما أقوله جلبهم وبإستماع كلام الخصم أضلهم فأذلهم.

ثم أجاب: أني لا ادفع عنكم شراً، ولا أسد ثغراً، ولا أقابل حرباً، ولا أشمر في ذلك، وأسعى إلا بتسليم صنعاء وجميع الحصون، وما حوته من المخزون، والمشحون والذخائر والسلاح وآلة الحرب والكفاح، وجميع ما يتعلق بالإمام

(1) في ب، ورقة 42 أ؛ (سبق وانقضى).

(2) في ج، ورقة 43 أ؛ (وعزم).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 أ.

(4) الحيس: من مطاعم العرب المشهورة والمعروفة لهم وهو يجمع التمر والسمن والاقط. الجوهري: الصحاح، ج2، ص285؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص204.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 43 ب.

(6) الشاعر هنتى بن احمد من بني الحارث بن مره بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة جاهلي وهو القائل في هذه القصيدة ومنها هذا الأبيات:

يا قمر اخبرني ولست مخبري وأخوك ناصحك الذي لا يكذب  
هل في القضية إن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الاجنب  
وإذا الشدائد بالشدائد مرة اشجتمكم فأنا المحب الأقرب

البكري: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص419 فصل المقال، ص419؛ اليوسي: نور الدين علي بن الحسن بن مسعود (ت: 1111هـ/1699م)؛ زهرة الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق، محمد حجي، مطبعة الدار البيضاء، 1981م، ص200.



متأخر في صحبتي ويجد في خدمتي ولي فيه إنفاذ الأحكام في البطش والانتقام. فإذا كان الأمر على هذا المقول فحيّ هلا على الوصول، وإن نقض<sup>(1)</sup> من شروطي شيء وإن قل فلا ناقة لي فيها ولا جمل<sup>(2)</sup>.

فأسعدوه إلى مرامه والدخول ضمن أحكامه، وسلموا جميع ما قال من المعاقل والأثقال، ودخلت صنعاء في ملكه وانتظمت في سلكه، وأخذ على أخوته في الموالاة والعهود وخففت عليه بالاستقلال البنود وذلك في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسع مائة. ولم يبق مع الإمام وشمس الدين وعلي أولاد الإمام غير أفراد من الحصون وكان فيها الاستثناء وهو كوكبان والعروس ولشمس الدين وعزل بني عشب وكحلان تاج الدين وجرج لأولاد الإمام الحسن ورضا الدين وحسن ذي مرمر وعزان الفص<sup>(3)</sup> لعلي بن شرف الدين.

وسلمت لمطهر الحصون جميعها وبيوت الأموال وجميع البلاد وكافة الأجناد، وحلف له الناس وبايعوه وناصروه وشايعوه<sup>(4)</sup>. وتوجه الإمام إلى كوكبان من سنة ثلاث وخمسين.

### ودخلت سنة أربع وخمسين وتسع مئة

وفي المحرم منها توجه المطهر بن الإمام إلى محروس صنعاء مستقر ملكه وتخته بعد أن قارن السعد طوالع بخته. ولما استقر بها قبض على أصحاب الإمام الذين عبثوا بالأنام واجتاحوا الأموال والذخائر وكثروا ما خبته البلاد والبنادر.

(1) في ج، ورقة 43 أ، (وان نقص).

(2) المثل للمحارث بن عباد قاله حين قتل حساس كلياً. ينظر العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: بلا)، كتاب جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 305.

(3) عزان الفص: من حصون صنعاء باليمن. معجم البلدان، ج3، ص336، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص59.

(4) شايعوه: بمعنى والموالاة والصحة أي تابعوه على أمر أو رأي. ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص188؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص5357.



وهم مكاشوش وساب وصلاح حمزة وقاطن والفقيه غالب وعرضهم على العذاب والنكال. فاستأصل ما كنزوه وبرز ما ركزوه.

ثم عرف الإمام بأنه يكتب إلى أخيه عز الدين بتسليم حصن الزاهر وقد كان عمره وانفق عليه الذخائر، وكذلك أمره [بأن]<sup>(1)</sup> يأمر شمس الدين بتسليم سوق آل دعام<sup>(2)</sup> والحلف<sup>(3)</sup>.

وفي عمارته شمس الدين قام وقعد وأرعد وابرق<sup>(4)</sup> فسلموها. وفي القلب شجى وفي العين قذى وخلت منها الراحة ولم يسعهم إلا التسليم وفيه الراحة وفي هذه السنة أخذ علي بن سلمان البدوي<sup>(5)</sup> صاحب خنفر مدينة عدن، وبها استقر وسكن، وفيها وثب على زبيد الأمير [ورقة 68] حيدر وكان من أصحاب حسن بهلوان وذلك عقيب قتل إلباشا أويس رحمه الله.

فبلغ الخبر ازدمر باشا<sup>(6)</sup>، فوجه عليه الأمير موسى وأمره بأن يقبض على كل<sup>(7)</sup> من سعى في الأرض<sup>(8)</sup> الفساد من الأروام وينكل بهم ويجرعهام الحمام. فوصل الأمير موسى إلى زبيد أول يوم من شعبان من السنة المذكورة. وقد كان الأمير [حيدر]<sup>(9)</sup> لما بلغه قدوم الأمير موسى أراد أن يخرج لحربه<sup>(10)</sup>

- (1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 43 ب.
- (2) آل دعام: بطن من قبائل بكيل الهمدانية وهم بنو الدعام بن عبد بن عليان بن أرحب. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص 48؛ المقضي: معجم القبائل، ج1، ص 611.
- (3) الحلف: من قبائل بني جماعة من بلاد صعدة، الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص 38؛ المقضي: معجم القبائل، ج1، ص 491.
- (4) في ج، ورقة 43 ب، (وابرق وأرعد).
- (5) علي بن سليمان البدوي: لم نحصل على ترجمته.
- (6) ازدمر باشا: هو أحد المماليك من الشركس انتظم في خدمة العثمانيين وكان والياً على اليمن. حيث قام بمحاربة الأئمة الزيديين. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص 221.
- (7) في ج، ورقة 43 ب، (جميع).
- (8) في ج، ورقة 43 ب، (طريق).
- (9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.
- (10) في ج، ورقة 43 ب، (خرج لحربه).



وقصده فقبض عليه الأمير موسى وعلى من نهج نهجه. ودخل بهم بعد صلاة الجمعة في اليوم المذكور. وهم بين يديه مشاة عددهم ثمانية أنفار الأمير حيدر والكخيا<sup>(1)</sup> صفر ومحمد كاشف من بيت الفقيه بن عجيل وخمسة آخرون. ودخل بهم إلى الدار السلطانية.

وأمر بنهب بيوت الأمير حيدر ومن يلوذه به. ثم انه أمر بلزم جماعة ممن نسب إليهم قتل الباشا اويس رحمه الله. فجعل يؤتى بهم إلى أن صاروا أربعة عشر نفرأ فأمر بقتل جماعة منهم وقت صلاة المغرب من اليوم المذكور وهم ضاري سنان<sup>(2)</sup> وعلي بالي<sup>(3)</sup> وسنان متفرقة<sup>(4)</sup> وحيدر شاوش وأشباههم ممن عرف بالفساد وسار في طريق العناد.

ثم إن الأمر وصل إلى الأمير موسى فقتل الأمير حيدر، وصفر كخيا، ومحمد كاشف بيت الفقيه فقتلوا<sup>(5)</sup> في يوم الاثنين رابع شهر شعبان من السنة المذكورة. وكانت<sup>(6)</sup> مدة تغلب الأمير حيدر [وصفر كخيا]<sup>(7)</sup> على زيد أربعين يوماً غير اليوم الذي خرج فيه إلى الجيش<sup>(8)</sup> وهو يوم الخميس بعد العصر آخر يوم من رجب من السنة المذكورة.

ثم تجهزت العساكر السلطانية على عدن وحاصروا علي بن سليمان البدوي فيها وقد كان [قد تغلب عليها]<sup>(9)</sup> وجرى بينه وبين الفرنج محالفه بأنهم يكونوا على

(1) الكخيا: كلمة تركية تعني وكيل، أمين، ناظر أو معتمد الوالي. دوزي رينهارت: تكملة المعاجم العربية، تعليق جمال الخياط، المكتبة الوطنية، بغداد، 1999م، مجلد 9، ص44.

(2) ضاري سنان: لم نحصل على ترجمته.

(3) علي بالي: لم نحصل على ترجمته.

(4) سنان متفرقة: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج: ورقة 43 ب، (وجماعة معه فقتلوه).

(6) في ج: ورقة 43 ب، (وكان).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.

(8) في ج: ورقة 43 ب، (حبس).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.



السلطنة يده واحدة وما برحت أجناد سلطان الإسلام تجهز على عدن حتى:

### سنة خمس وخمسين وتسع مئة

ثم إنها جاءتهم غارة ممدة لهم من حضرة داود باشا<sup>(1)</sup> من مصر وحل بهم القنبطان<sup>(2)</sup> فأخذت عدن قهراً بالسيف، وقتل علي بن سليمان البدوي، وأكثر من معه وأسر الباقون.

ولما استولى عسكر السلطان على تعز وجهات اليمن وبعض حصونها غير التعكر والدملوه وجددوا الخضراء في حبش ونجر إنه في المخلاف وتغيرت أحوال الرعية وقل خوفهم وظهر منهم ما ظهر من الاضطراب [لما لم تحصل المبادرة من المطهر بضبط ما يحتاج الضبط من أهل تلك الجهات]<sup>(3)</sup> فنزل من أهل رباب<sup>(4)</sup> وبني سرحه<sup>(5)</sup> من نزال آل السلطنة<sup>(6)</sup> يجرونهم إلى جهات طريقه ما بين بني غصن<sup>(7)</sup> وبني الكينعي<sup>(8)</sup>.

(1) داود باشا: هو أحد وزراء السلطان بايزدخان ومن سلاطين مصر. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص 209؛ الصلابي: الدولة العثمانية، ص 191.

(2) القنبطان: اليأس. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج 8، ص 395.

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.

(4) أهل رباب: ديار بني عامر في منتهى سيل بيته وغيرها من الأدوية في نجد. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 207.

(5) بني سرحه: نسبة إلى سرحة بن يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، في مدينة إب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 92؛ كخاله: معجم قبائل العرب، ج 2، ص 509. المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 785.

(6) في ج، ورقة 43 ب، (من نزل إلى السلطان).

(7) بني غصن: بطن من المعافر وهم بنو غصن بن سيف بن وائل أكثرهم انتقلوا إلى مصر أثناء الفتوحات واستوطنوا جبل المقطم المطل على القاهرة. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج 2، ص 198؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1179.

(8) بني الكينعي: وهم من بيت الكينعي الصوفي إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد المتوفي سنة 793 هـ/1391م وتقع بلادهم من أعمال مدينة دمار وهم بيوت اشتهروا بالعلم والصلاح. الزركلي: الإعلام، ج 1، ص 39؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1361.



فصالت عليه قبائل تلك الجهة وهم في الحوزة<sup>(1)</sup> المطهرية، فقتلوه ومن معه ووصلوا برأسه إلى حضرة المطهر بن الإمام إلى محروس صنعاء، وقال لي: من شاهد رأسه بين يدي المطهر وقد أنتن وتغير، وهامته صغيرة جداً فسبحان ﴿الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾<sup>(2)</sup> دائم [ورقة 69] البقاء والثبوت وسكن في صنعاء اضطراب الناس بعد قتل الباشا وحسن بهلوان وخالطهم الأمان.

ولبعض البلغاء بعد قتل الباشا أويس قصيدة يمدح المطهر ويذكر هلاك الباشا بغير قتال ولا حرب ولا نزال:

للعبد في الله عند الكروب ألف رجا	ما عج فيه إليه عجل انفرجا
ما نابة نائب من دهره فلجا	إليه إلا لعالي دهره فلجا
وكلما اشتد أزم الدهر لاح رجا	وقال حال غياث الله لا حرجا
الحمد لله حمداً لا انحصار له	حمداً جزيلاً جليلاً طيباً أرجا
إذا بان برهان صنعاء المدينة بل	قرانها وزهى غمدان وابتهجا
بقتل أعظم ملك قاهر خطر	بالماضيات على الأرواح قد حرجا
أحنا على <sup>(3)</sup> الأرض من مصر إلى عدن	ورام بالروم أقمار السما هوجا
وبالمطهر مد الله مدته	لا طاش <sup>(4)</sup> حلماً ولا ذهنأ ولا اختلجا
حمى المهيمن عنا كل جائحة <sup>(5)</sup>	وأى كرب عن الإسلام ما فرجا

(1) الحوزة: هي الناحية والحدود وفي الحديث "فحمى حوزة الإسلام". ابن منظور لسان العرب، ج5، ص239؛ (الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص712؛ دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج3، ص367.

(2) سورة الفرقان، من الآية: 58.

(3) في ب، ورقة 44 أ، (إلى).

(4) في ب، ورقة 44 أ، (ما طاش).

(5) في ج، ورقة 44 ب، (سجايحه).



نكتة لطيفة وقد كان جرى في سنة إحدى وخمسين وتسع مئة<sup>(1)</sup> قران الثقيلين في الثلاثة النارية<sup>(2)</sup> في برج القوس الذي دل على ملك سلطان الإسلام لصنعاء وبلادها. فسأل السيد صلاح بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين الفقيه العلامة أفلاطون زمانه وبطليموس أوانه صلاح بن محمد العنحور<sup>(3)</sup> عن حكم هذا القران وما يحدث منه في الزمان؟ فأجاب عليه: بأنه لا بد أن تملك الدولة العثمانية الأقطار اليمنية بالسيف والقوة وتؤخذ صنعاء عنوة. فلما خرج أويس باشا وملك اليمن من تعز إلى عدن وطلع من صنعاء، وقتل في الشلالة<sup>(4)</sup> كما شرحناه وأوضحناه، وكتب صلاح بن شمس الدين إلى الفقيه صلاح العنحور صدق الله وكذب المنجمون<sup>(5)</sup>، فرد الجواب في غرة الكتاب، وقال فيه: يا سيدي صلاح إذا بلغك أن عاد في<sup>(6)</sup> محطة الأروام [إلا]<sup>(7)</sup> جاريه لم تقا تل فهي التي تأخذ صنعاء قهراً بالسيف وتعامل الناس بالحيف.

وكان الأمر كما سيأتي ذكره إنشاء الله تعالى.

نرجع<sup>(8)</sup> إلى ما كنا في ذكره من أزدمر وخبره. ثم إن أزدمر وقف في دمار أياماً وتجهز بعد ذلك للطلوع إلى محروس صنعاء في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ولما قرب منها رجح المطهر بن الإمام خروجه منها، وترك فيها من الأعيان

(1) في ج، ورقة 44 ب، (951).

(2) في ج، ورقة 44 ب، (في الليلة النازلة).

(3) صلاح بن محمد العنحور: لم نحصل على ترجمته.

(4) الشلالة: قرى من زبيد في بلاد اليمن. كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، 296؛ المقحفي، ج1، ص174.

(5) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كذب المنجمون ورب الكعبة". الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ/1209م)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج29، ص173.

(6) في ب، ورقة 45 أ، (سلم في)، في ج، ورقة 45 ب، (لم يبق في).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 أ.

(8) في ج، ورقة 45 ب، (ونرجع).



ولد أخيه صلاح بن شمس الدين، والسيد شرف الدين الحسين بن عز الدين والأمير حسن بن الصياد<sup>(1)</sup> والسيد علي بن زيد بن محمد<sup>(2)</sup> والفقير علي من همدان الذي كان والياً في القاهرة تعز<sup>(3)</sup>، وغيرهم من الأعيان، وترك معهم من الخيل قدر مئتين وخمسين ومن البنادق ثلثمائة ومدافع.

ثم عزم إلى طيبة، ووقف فيها ليلة ودخل<sup>(4)</sup> أزدمر بمن معه إلى قرب محروس صنعاء [ورقة 70] فتوجه عليهم المطهر بن الإمام في ليلته تلك مع الصباح وناوشهم الكفاح بالقرب من باب المنجل<sup>(5)</sup> فجرى بين الفريقين حرب عظيم قتل فيه من عساكر السلطنة فوق عشرين نفراً. وفي خلال ذلك خرج العسكر المقيمين<sup>(6)</sup> بصنعاء لقتال من بقى في محطة السلطنة وقتلوا جماعة واخذوا بعض خيامهم.

ثم وقف المطهر بن الإمام تلك الليلة في قرية السنينات<sup>(7)</sup>. ولما كان يوم الخميس ثاني شهر رجب من السنة ضربت مدافع السلطنة على صنعاء من باب السيحة<sup>(8)</sup> حتى أثرت في موضع منها فأراد المطهر بن الإمام إرسال خيل يطرش عليهم وبعض الجند يقفون في أماكن حريزة منيعة عزيزة ليستغلوا بهم عن قتال

(1) الأمير حسن بن الصياد: يرجع نسبه إلى أحمد بن أبي الخير اليمني أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن. العيذوسي: النور السافر، ص 218.

(2) السيد علي بن زيد: لم نحصل على ترجمته.

(3) القاهرة تعز: قلعة حصينة تشرف على مدينة تعز. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 261؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص 1242.

(4) في ب، ورقة 45 أ، (ووصل إلى).

(5) باب المنجل: موضع غربي صنعاء اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 170؛ الشتريني: الذخيرة بمحاسن أهل الجزيرة، ج4، ص 787.

(6) في ب، ورقة 45 ب، (المقيمون).

(7) السنينات: منطقة تقع في أطراف صنعاء الغربية أسفل جبل عصر. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص 235؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 822.

(8) باب السيحة: بلدة من أعمال حرب لبلاد مأرب. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 838.



[أهل]<sup>(1)</sup> المدينة من غير ملازمة قتال.

فغزم صنوه شمس الدين بجماعة من الجند لذلك، ولما شاهدتهم مركز السلطنة أقبلوا عليهم قضهم بقضيضهم<sup>(2)</sup> فانهزمت تلك الخيل الطارشة، وولت القلوب طائشة وقتل من عسكر المطهر جماعة. فلما شاهد الحال المطهر حمل بنفسه حملة الأسد وحمل معه جماعة وجميع من بحضرته من الجند.

وقامت الحرب على ساق واشتد الخناق، وحصل من بعض من شهد ذلك اليوم عذر تقيم عليه اللوم، فانهزم [المطهر]<sup>(3)</sup> بغير هزيمة وموجبها الجنات القديمة.

فانهزم المطهر بن الإمام عقيب ذلك وسلمه الله من المهالك [مع انه في أخريات المهزومين]<sup>(4)</sup> ولما وصل المطهر إلى ضلع<sup>(5)</sup> وإلى نقيله ارتفع وفارقه أخوه شمس الدين إلى كوكبان وتوجه المطهر إلى ثلا في ذلك الأوان. وأما صنوه فإنه لما بلغ تقدم أريس إلى خبان<sup>(6)</sup> طلب من أخيه المطهر الطافه على أولاده في حصن ذي مرمز. ولما استقر فيه كتب إلى عند أخيه المطهر يعتذر من النزول إليه والمثول بين يديه لأمر قضاه الله فسبحان من لا يرد قضاء فيما أمضاه.

وبلغ علي بن الإمام ثاني وصوله دمرم قتل الباشا فقطع بالذي يخشى ووقعت معه وحشة من أخيه المطهر لوعت لديه الفكر. فكتب إلى القبائل وهي كلها تحت

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 45 أ.

(2) قضهم بقضيضهم: أي جاؤوا بأجمعهم. الجوهري: الصحاح، ج2، ص82؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص199.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 أ.

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 أ.

(5) ضلع: موضع باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص134؛ البكري: معجم ما استعجم، ص239.

(6) خبان: قرية في اليمن قرب نجران وهي قرية الأسود الكذاب. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص145. البكري: معجم ما استعجم، ص138.



طاعة أخيه. يستسلمهم<sup>(1)</sup> إليه ويذل لهم العطاء فوصل من وصل وانفصل من انفصل، وانشقت بينه وبين المطهر العصى وخالفه وعصى. وكان [ذلك]<sup>(2)</sup> من أقوى الأسباب في طلوع أزدمر من دمار وهو الذي أدار فلك الفتنة ذلك المدار. فإنه كتب إلى أزدمر يحثه ويستدعيه لأخذ صنعاء وقتال أخيه وشرط له جوامك العسكر سنة إن ثاروا على المطهر الفتنة. وقد كان من عبد الله السريحي أحد العسكر الإمامية الذي ذكرنا فيما سلف بأنه كان يهدي أزدمر في ذلك المنهج المستمر، وصحبه [ورقة 71] شيخ من خولان يقال له سند بن المهدي<sup>(3)</sup> من بني سحام<sup>(4)</sup> فزاً من منازل الحمام ومصافحة الحسام وكان الأشراف الحمزيون ناصر و[سنوه]<sup>(5)</sup> عبد الله يظهرون الميل إلى جانب المطهر والوصول إليه للقاء ذلك العسكر.

فلما طلبهم للإغاثة والغارة والحثالة، امتنعوا وأرسلوا رسولاً إلى أزدمر من أولادهم ولم يوفوا بوعدهم. وقد كان التزموا للسلطنة بأنهم يشغلون عز الدين بن الإمام شرف الدين نفسه بصعده ويناكرونه بالعد والعدة والجياد<sup>(6)</sup> المعدة. وخرج عز الدين على جازان وتهامة، وزحفت إلى صنعاء القيامة وترك في صعده من الأشراف أهل براقش<sup>(7)</sup> وغيرهم من الجند من عرف كفايته ونصرتة

(1) في ب، ورقة 45 أ، (يستلمهم).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 ب.

(3) سند بن المهدي: لم نحصل على ترجمته.

(4) بني سحام: قبيلة من خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء. البقاعي: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: بلا) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق، عبد الرزاق غالب، دار الكتب العالمية، بيروت، 1995م، ج1، ص246؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص473.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 ب.

(6) في ج، ورقة 45 ب، (الخييل).

(7) براقش: مدينة أثرية في وادي الجوف وكان اسمها القديم (يثل) وكان عاصمة الدولة



وحمايته. وعزم إلى جازان ونصب على القلعة منجنيقاً وعرادتين. وكتب إليه والده الإمام شرف الدين انه يعود إلى صعبه في خلال قصد الترك لمحروس صنعاء فوقع منه التراخي.

ولما عاد إلى صعبه بلغه ما كان من أمر الأروام في صنعاء. وأما صنعاء فإن الكرب ضايقها والويل عانقها. وأقام الحطاط عليها من غرة رجب إلى يوم الاثنين سابع شهر المذكور.

وجرى بين أزدمر وشخص من الرحبة<sup>(1)</sup> يقال له سعاد الغنجري<sup>(2)</sup> كان رتبة من قبل المطهر بن الإمام في خندق باب شعوب المساعدة في اطلاع عساكر السلطنة من جهته. فما شعر صلاح بن شمس الدين ومن فيها من أجناد المطهر بن الإمام إلا وبيارق السلطنة تخفق في دائرها وترحف بعساكرها، فدخلوا شروق شمس ذلك النهار الذي كان فيه الهلاك والبوار<sup>(3)</sup>.

فجرى بين عسكر المطهر وعسكر السلطنة مناوشة حرب لا يشفي قلب عند السائلة ويستأن السلطان. ثم انهزم صلاح بن شمس الدين ومن معه وتوجه تلقاء القصر، ودخله من حينه، وخرج من باب النصر بجملته العسكر والخيل ولم يقف أثره أحد من أرباب السلطنة بل شغلوا بالنهب والسلب والقتل. وقتل من [أهل]<sup>(4)</sup> صنعاء مقدار اثني عشر مئة ونهبت البيوت، وأخذت النساء والبنين وباعوهن في الأسواق. ومن الناس من زال عقله ومن النساء من قتلت نفسها. واشتد فيها الخطب وكثر السلب والضرب، وفقد من أعيان صنعاء عدة وأناخت عليهم الشدة إلى نصف

المعينة. ويسكنها النسيين. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص259. البكري: معجم ما استعجم، ص70.

(1) الرحبة: وهي رحبة صنعاء وسميت باسم صاحبها الرحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن حمير. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص315. البكري: معجم ما استعجم، ص78.

(2) في ب، ورقة 45 ب، (سعد العنجري).

(3) في ج، ورقة 46 أ، (الوبال والودار).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 46 أ.



نهار ذلك اليوم، وصاح الأمير ازدمر بالأمان والإنصاف، ورفع المواضي والأسياف. وأما صلاح بن شمس الدين فأثته لما خرج من صنعاء مهزوماً محزوناً مهموماً وصل إلى حضرة عمه المطهر بن الإمام وأخبره بذلك الحادث الغام، ولما صح لعز الدين بن الإمام شرف الدين أخذ صنعاء بالسيوف وما أصالتها<sup>(1)</sup> من الأمر المخوف تجهز بعد أيام بمن معه من العساكر إلى جهات الظاهر وكان [ورقة 72] معه من الأشراف أهل الجوف جماعة من جملتهم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين<sup>(2)</sup> أخو الأمير ناصر بن أحمد تركه في صعدة هو والسيد شرف الدين الحسن بن عز الدين بن الحسن بن الإمام عز الدين ابن المؤيد. وهو<sup>(3)</sup> من الثبات والشجاعة بمكان. وكان في صنعاء على ما ذكرنا في صحبة صلاح بن شمس الدين وقت المحاصرة<sup>(4)</sup> ودخول الأتراك إليها وكان عز الدين بن الإمام كثير الإعجاب بمن معه من ذلك الجيش اللهم<sup>(5)</sup> نظر التبجح بما يفعله من الحركات في الصدام. وكان مضمر<sup>(6)</sup> لكراهة المطهر بن الإمام ومنابدته ولو ظفر بالأروام وأول شيء شعب صدوغة ونفي هجومه فرار أشراف الجوف بدروعه وخيله ومفارقتهم له في صبح<sup>(7)</sup> ليلة. ولما وصل تعز مرأه الباهر بلاد الظاهر، أقدم على قبائله واشتدت وطأته على مواصلة، وأخذ منهم الرهائن وتوعدهم بالبطش الكائن. رأي رآه المطهر لعز الدين فخالفه فكان من المهلكين<sup>(8)</sup>، [وذلك انه لما]<sup>(9)</sup> عرف المطهر بتقدم أخيه عز الدين

(1) في ج، ورقة 46 أ، (وما أصابها).

(2) محمد بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 46 أ، (وكان).

(4) في ج، ورقة 46 أ، (حصارها).

(5) في ب، ورقة 45 ب، (الهمام).

(6) في ج، ورقة 46 أ، (مظهراً).

(7) في ج، ورقة 46 ب، (جنح).

(8) في ب، ورقة 46 أ، (الهالكين).

(9) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 46 ب.



إلى الظاهر وفهم من فحواه السكون بها لقتال الخصم القاهر وكتب إليه كتاباً يقول فيه: إن وقوفك في ذلك المحل لا يليق ولا يأمن<sup>(1)</sup> به الصديق فقد عرفت عيب أهل الظاهر وإن طاعتهم في الظواهر<sup>(2)</sup> ولا آمن عليك أن تستميلهم أشراف الجوف والرأي أن تنهض على اسم الله المبدئ المعيد إلى جبل عيال يزيد، واجعل لك تفويضاً في تلك البلاد وأمدك بأعظم الإمداد فإن دهمك من الخصم أمرٌ فالغارة من عندي سريعة الوصول وحية المحصول. ومع استقرارك في ذلك المحل ويتزاح العدو المصالح<sup>(3)</sup> لا يمكن مني الغارة عليك ولا الوصول إليك لبعد الديار ويتزاح القرار وقد علمت إنني لا آمن على ثلا من طروق الملتوية وإن جرى عليك والعياذ بالله.

حادث جسيم فالخطب عظيم عميم والعلة في حدنا والنقص في عِدِّنا  
وأنت أمرؤٌ منا خلقت لغيرنا حياتك<sup>(4)</sup> لا تنفع وموتك فاجع

فأعاد على المطهر الجواب يقول فيه: ما ذكرت من انتقالي إلى جبل عيال يزيد فمن الله استمد المزيد وأنا إن شاء الله ظافرٌ بالأروام وجاعلك في الخيام<sup>(5)</sup> فأنت رأس الأعمادي الحاضر منهم والبادي. فلما وقف المطهر على جوابه علم أن الأدبار قد لوى<sup>(6)</sup> به، وتقدم لقتال عز الدين الأمير بن ناصر بن أحمد ومحمد بن الحسين ولديهم بضعة من العساكر السلطانية.

ولما تيقن عز الدين أنهم قاصدوه وشم من أنفاس القبائل ما ذكره أخوه كتب إلى الإمام يستمده الغوث قبل الهلكة والاحتياج والإمداد بالعدة والسلاح. وقد كان مال شمس الدين إلى السلطنة وانعزل واختلط بهم واتصل على رأي [ورقة 73]

(1) في ب، ورقة 46 أ، (ولا يأمن).

(2) في ج، ورقة 46 ب، (الظاهر).

(3) في ب، ورقة 46 أ، (المكاشح) في ج، ورقة 46 ب، (المصابيح).

(4) في ج، ورقة 46 ب، (جيوتك).

(5) في ب، ورقة 46 أ، (الختام).

(6) في ج، ورقة 46 ب، (لوى).



والداه الإمام وأعاد الإمام جواب عز الدين بعدم الإسعاد إلى المراد فحنَّ قلب المطهر على أخيه ورقَّ له مما<sup>(1)</sup> هو فيه، وكتب إلى عند والده يطلب منه الإعانة لعز الدين وأنه معزم بنفسه هو وصنوه شمس الدين بمن معهم من الأجناد والكمأة الإنجاد. فأجاب عليه الإمام بتعذر ذلك المرام وأنه لا يكتفي من بقاء شمس الدين عنده بأجناده وأنصاره وأعضاده فخشي المطهر أنه إذا عزم بمن معه لتصرة عز الدين خلفه إلى ثلث صنوه شمس الدين لقصدٍ من فيه وإتلافهم وأخذهم واحتجافهم.

فكتب إلى صنوه عز الدين وأوضح له عذره. ولما وصلت عساكر السلطنة بمن معهم من الأشراف وقع بينهم وبين عز الدين المصاف، وكانت فيها الدائرة على عسكر السلطان<sup>(2)</sup> ومن معهم وقد خيم بمحطته في موضع يسمى جبل صبح<sup>(3)</sup> ومعه من قبائل حاشد<sup>(4)</sup> وبكيل<sup>(5)</sup> أكثرهم كمرهبة وبني جبر<sup>(6)</sup> والصيد<sup>(7)</sup> وغيرهم، وظهروا له محبة القيام معه والجهاد فأنس إليهم وترك الحزم، وعزم لقتال الأروام

(1) في ج، ورقة 47 أ، (لما).

(2) في ب، ورقة 46 ب، (السلطنة).

(3) جبل صبح: نسبة لعائلة من أهل المخلاف من بلاد الحيمة الخارجية في غربي صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص133؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج2، ص629؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص894.

(4) حاشد: من القبائل اليمنية ترجع إلى جشم بن خيران بن نوف من همدان. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ج1، ص193؛ الفلقشندي: نهاية الإرب، ج1، ص21؛ ابن الكلبي: نسب معد، ج1، ص118.

(5) بكيل: بطن من همدان من القحطانية وهم بتو بكيل بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوفل بن همدان. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ج1، ص193. الفلقشندي: نهاية الأرب، ج1، ص63. ابن الكلبي: نسب معد، ج1، ص116.

(6) بني جبر: من قبيلة خارف من حاشد من بلاد حصور في شمال مدينة حجة. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص80. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص282.

(7) الصيد: أحد فروع قبيلة خارف الحاشدية وهي خمسة أقسام خميس وهراش وخميس حرمل وخميس أبو ذبية وخميس القديمي وخميس القايقي وبلادهم بالشرق من مدينة ريدة. السيوطي: لب اللباب، ج1، ص153؛ الفلقشندي: نهاية الإرب، ج1، ص153.



والأشراف وقد وهنوا لما أصابهم في الموطنين الأولين.

وفي الليلة التي قصدهم عز الدين في صباحها أرسل الأمير ناصر بن أحمد من أرسل من قبائل الظاهر على يد رجل من أهل خمر يقال له عامر الغريجي وذكرهم إني أردت مدافعة ولد الإمام بالأروام عنكم وعن جماعتكم<sup>(1)</sup> وقد عرفتم جورهم وما بقي من الغيظ في نفسه عليكم. فإن أحببتهم قيامنا لنا ولكم اجتمعت كلمتكم على القيام معنا والإعانة لنا عليه. وإن لم تفعلوا تركناه وإياكم وسوف ترون منه ما تكرهون وتطلبون منا بعد ذلك ما لا تجدون.

فمالت قلوبهم إلى كلامه مع ما كان يحسبونه من فتك عز الدين بن الإمام بهم فأحكموا الأمر بينهم في الليل.

ولما عزم عز الدين على ملاقاته عساكر السلطنة والأشراف بمن معه لم يترك في محطته أحداً من أجناده وحفظته، وآمن القبائل عليها. فوصلت غواير القبائل في صورة أنهم مددون له. فلما خالطوا محطته ووصلوها، وهو في قتال قائم على ساق بينه وبين عساكر السلطنة لم يشعر إلا بوثوب القبائل على محطته ونهب ما فيها من الآلات والخيام.

فلم يلتفت إلا وعاليها<sup>(2)</sup> سافلها، فانهزم هو ومن معه لا يلوي على شيء ولا يطلب غير النجاة بنفسه<sup>(3)</sup> ومن معه من العبيد إلى أن دخل إلى حصن حجر ظفار. وكان له فيه شحنة وعدة محفوظة معدة.

ولما بلغ أزدمر انحصاره<sup>(4)</sup> في حجر ظفار، خرج من صنعاء لحيته ووقته مبادراً قاصداً لمحاصرته، وأخرج معه المدافع، فلما علم بذلك عز الدين داخله الفزع وخامره الجزع. ووصل أزدمر إلى تحت ظفار. وأراد عز الدين أن يخرج في صورة امرأة من بعض شرط الحجر، فبينما هو يدبر ذلك الفعال، ويفكر في ذلك

(1) في ب، ورقة 46 ب، (جهلكم)، في ج، ورقة 47 أ، (جهانكم).

(2) في ب، ورقة 47 أ، (وعاليها)، في ج، ورقة 47 ب، (عاليها).

(3) في ج، ورقة 47 ب، (لنفسه).

(4) في ج، ورقة 47 ب، (الحصان).



الحال إذ بصارخ من رأس القفلة لا يعلم من هو [ورقة 74] يقول يا ذاك في محطة الأروام عز الدين بن الإمام خارج من الحصن في صورة امرأة فاحفظوا الطرقات.

فرجع وقد أيس من الخروج إلى غير يد أزدمر، فجرى بينه وبين أزدمر من الخطاب بالمواجهة إلى يده بواسطة أشراف الجوف. وقد كان ناصر بن أحمد وأصحابه اخذوا القفل<sup>(1)</sup>.

ولما واجه عز الدين بن الإمام أزدمر قبضه وعاد به من حينه أسيراً إلى محروس صنعاء ووقع في الأمر الذي حذر به أخوه المطهر. فسبحان من لا يصيبه الغير ولا يتغير ولما صار عز الدين في يد أزدمر أسيراً خاسئاً حسيراً انتشأ أزدمر من خمرة التيه وتبخر في ناديه، واستفحل أمره وعظم خطره، وازدادت هيئته في قلوب [الناس]<sup>(2)</sup> الخاص والعام، ونفر من باسمه عن المقل المنام، وكتب إلى المطهر بن الإمام كتباً متعددة يطلب منه تسليم ما في يده من المعاقل والعدد والخروج عن ذلك العدد وإلا تسليم خمسين ألفاً من النقد. ووقعت المراجعة بينهم وبينه على يد رجل من الأروام يقال له إبراهيم شلبي<sup>(4)</sup>.

فأجابهم المطهر إلى تسليم ما طلبوه من النقد. ولما أجابهم إلى ذلك ظنوا أن ذلك عجز منه عن مدافعتهم ومصادمتهم. فأضربوا عن ذلك المقصود وقصدوه بالجنود، وجروا المدافع الهائلة والزبرطانات الصائلة إلى ثلا. وقد كان تفرق الناس عن المطهر. لم يبق معه<sup>(5)</sup> غير عسكره الذين في بابه وحسب أعتابه ووصلوا إلى

(1) القفل: من حصون اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص316؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص97.

(2) في ب، ورقة 47 أ، (القفلة).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 47 ب.

(4) في ب، ورقة 47 أ، (حلي).

(5) في ج، ورقة 47 ب، (عنده).



محل يقال له المائدة<sup>(1)</sup> قبل الناصرة الملاصقة لحصن ثلا. وكان مرادهم اخذ الناصرة وفيها عدة من الحماة وجماعة من أعيان الرماة. فحمي الوطيس بينهم وبين عسكر المطهر ووجهوا جميع المدافع إلى الناصرة حتى أخذت دوائرها وخطب عمائرها. ولم يبق لها دوائر<sup>(2)</sup> غير الرجال الكفاة الأبطال، وحملوا عليها حملات المغضب الجسور بعد انهدام تلك الجسور فأخذتهم البنادق أخذاً ضعف قواهم<sup>(3)</sup> وهون هواهم<sup>(4)</sup>، وضافت أحوالهم، وانعكست آمالهم، وهلك بالسيف من عسكر السلطنة<sup>(5)</sup> فوق ميتين من محاسنهم وشجعانهم واخذ من الخيل عدةً وما ذاك إلا أن حملتهم بعد خراب دائر الناصرة أطمعهم في الدخول إليها والاستيلاء عليها، وقد كان المطهر ضاعف فيها الحرس وأمرهم باليقظة في النهار والغلس<sup>(6)</sup>، وظن عسكر السلطنة قد نال منهم السهر والتعب واغفلهم طول المراقبة والنصب، فحملوا الحملة التي ذكرناها فأثرت فيهم البنادق. وفي وقت الهزيمة وتقويض الصفوف تبتعتهم السيوف فأخذ [منهم]<sup>(7)</sup> ذلك المقدار الذي ذكرناه. وكان مدة القتال بينهم وبين المطهر بن الإمام أربعين يوماً.

ولما علم الناس أن المطهر بن الإمام أرد<sup>(8)</sup> من نفسه، وكان يومه في النصر كأمره جاءت إليه [القبائل]<sup>(9)</sup> أفواجا وكثرت الغارات [ورقة 75] على عسكر

(1) المائدة: قرية شمال مدينة ثلا باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص303؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1394.

(2) في ج، ورقة 48 أ، (دائر).

(3) في ج، ورقة 48 أ، (أوهن قواهم).

(4) في ج، ورقة 48 أ، (واضعف هواهم).

(5) في ج، ورقة 48 أ، (منهم).

(6) الغلس: ظلام آخر الليل. الفراهيدي: العين، ج1، ص348؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص399.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 48 أ.

(8) في ج، ورقة 48 أ، (رد).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 48 أ.



السلطنة «مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيْقٍ»<sup>(1)</sup> ومحل سحق، فأل أمرهم إلى الحصار<sup>(2)</sup> والاقتصار في ذلك المضمار. وأمد عسكر السلطنة القاهرة شمس الدين بن الإمام بالإمداد من الطعام وغيره مدة وقوفهم في ذلك المخيم. وكان والده الإمام شرف الدين يومئذ معه في حصن كوكبان.

وكانت هذه الإعانة لعسكر السلطنة والمواصلة عن أمر الإمام وبرأيه.

ولما تيقن عسكر السلطنة إن أمرهم إلى ذهاب وهلاك ووقوع في حبالل الإشراك طلبوا الأمان من المطهر بن الإمام ويعودون إلى صنعاء. فأجاب عليهم أن لا بد أن ينزل من مقامه اثنين<sup>(3)</sup> من ذوي المحجة لأخذ العهود والمواثيق الغلاظ التي تكون في نكثها من الله الإحباط. فأجابوه إلى ذلك، ونزل السيد عماد الدين يحيى بن الحسين المؤيدي<sup>(4)</sup> والفقيه صلاح الدين صلاح بن داود بن داغر<sup>(5)</sup> وكان يحدث.

قال: لما وصلنا إلى المائدة محط<sup>(6)</sup> أزدمر وجدناهم في ضيق وشدة فقابلنا أزدمر أحسن قبول وكان من ذوي الرجاحة والعقول.

واصطفت الأجناد العثمانية لوصولنا صفين. فلما أخرج<sup>(7)</sup> السيد يحيى المصحف كان كلما قال له قل والله العظيم قال: أزدمر باشا والله العظيم وقالت تلك العساكر بأجمعها كقوليه والله العظيم فلما أكمل أخذ العهود

(1) سورة الحج من الآية: 27.

(2) في ب، ورقة 48 ب، (الأنحصار).

(3) في ب، ورقة 48 ب، (اثنان).

(4) عماد الدين يحيى: بن الحسين الحيمي المؤيدي من سادات اليمن وأشرفها. المحجب: خلاصة الأثر، ج2، ص239.

(5) صلاح الدين صلاح بن وداد: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ج، ورقة 48 ب، (محطة).

(7) في ب، ورقة 48 ب، (خرج).



والإيمان فارقه في الآن، وقوض أطنابه وخيامه ولم يطل بعدهم مقامه، ومما عرف به أزدمر وفاء المطهر انه قال: لما نهضنا من ذلك المحل ما ارتفعنا إلا بالوجل والفشل فلو لازمنا المطهر بالقتال وقت اشتغالنا بالمدافع والاتقال لم يبق فينا ولا عقل<sup>(1)</sup>.

وبذلك أشار بعض أصحاب المطهر عليه، وقال: الفرصة سريعة الفوت بطيئة العودة فقال له: قد بذلنا لهم الأمان ونكته من خلاف الإيمان ودفعوا<sup>(2)</sup> إلى صنعاء أسفين على عدم إتمام ما جرى بينهم وبين المطهر من قبض ذلك النقد الذي بذله ويطفئ<sup>(3)</sup> به الشر وظنونه<sup>(4)</sup> من ضعفه وعجزه وجوره.

ولما علم شمس الدين بن الإمام بما جرى بين أخيه والأروام من الصلح العام المثبت به<sup>(5)</sup> المخافة وراقب وقوع الآفة. أرسل ولده محمد بن شمس الدين إلى أخيه يطلب صلحه ويدمل بالتودد جرحه وقد كان أرسل بعض أولاده إلى عند أزدمر لما بلغه المخاطبة بينه وبين المطهر.

فلما علم أن قد إبرز<sup>(6)</sup> أزدمر الصلح وأنفذه، عاد ولده إليه وأخبره بما بنى أزدمر عليه. فأرسل محمد إلى المطهر كما تقدم ذكره، فأجابه إلى مراده وعاد إلى شقيقته ووداده. وجعلت بين المطهر وأزدمر قواعد وضمت بما في تمامها عظماء الأروام من أهل النقض والإبرام والأشراف أهل الجوف ولم يلبث أزدمر حتى دخلت سنة خمس وخمسين وتسع مئة. فنقض ذلك الميثاق<sup>(7)</sup> وجنح إلى قول أهل

(1) عقال: الذي يحتمل الدية أو الرجل العاقل. الجوهري: الصحاح، ج2، ص209؛ الصحاح بن عباد: المحيط في الله، ج1، ص190.

(2) في ب، ورقة 48 أ، (ورجعوا).

(3) في ب، ورقة 48 أ، (وبكفاية)، في ج، ورقة 48 ب، (يكفي).

(4) في ب، ورقة 48 أ، (وظنوا).

(5) في ب، ورقة 48 أ، (ألمت به).

(6) في ب، ورقة 48 أ، (أبرم)، في ج، ورقة 48 ب، (أنبرم).

(7) في ب، ورقة 48 أ، (الصلح).



الشقاق، وجمع جموعه من الأروام وأشراف الجوف [ورقة 76] وكان رئيس أشراف الجوف ذلك اليوم الأمير محمد بن الحسين في مائتي فارس من محاسن الأشراف وأصحابهم فلقبهم المطهر إلى البون فاقتلوا قتالاً ألاًن الحديد وأضعف قوة الباسل الشديد آل فيه المصاف إلى انكشاف الأشراف والاروام وجرت فيهم مقتله عظيمة، واستكمل المطهر المحطة بما فيها وأحاط بما يحويها، وفي ذلك يقول بعض البلغاء:

وسل البون عنه ينبثك البون	شفهاً بصادق الإنبياء <sup>(1)</sup>
من أباد الأعداء فيه بسيفين	من المـرهفات والآراء
وسما بالخميس يقتحم الموت	من أما <sup>(2)</sup> بليلة الأربعاء
قد مضى كفه عقيقة سيف	لامع كالشهاب في الظلماء
لونضاه بكر بلاء لجلال كرب	آل الرسول فسي كربلاء <sup>(3)</sup>
وأقام الصلاة في حومة الحرب	منيباً لله تحنت اللواء
يمم الخد بالتراب خضوعاً	لجلال العزيز ذي الكبرياء
وجنود السماء تعلن بالتأمين	إذا مد كفه للدعاء
وانثنى والروس في البید بذراً <sup>(4)</sup>	قد سقاها بديمة من دماء
أيـد الله بالمليكة اسماً	ملك شاد ملية الحنفاء

(1) في ج، ورقة 49 ب، (الأنبياء).

(2) في ب، ورقة 49 أ، (دواماً)، في ج، ورقة 49 ب، (دوماً).

(3) كربلاء: بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية من أرض الكوفة غرب الفرات من أرض العراق. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص471؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص216.

(4) في ج، ورقة 49 أ، (تدري).



نجل يحيى المظهر الويل حيا المسنين في الكدراء وهي طويلة اقتصرت منها على هذا المقدار لمقصد الاختصار. ولما حصلت الهزيمة عاد المظهر إلى ثلا مؤيداً منصوراً، ورجع أزدمر وعساكر السلطنة والأشراف إلى محروس صنعاء. فلم تسموا لهم بعد ذلك نفس<sup>(1)</sup> إلى قتاله ولا تشوق<sup>(2)</sup> عقب فعلته في البون طرفاً إلى نزاله.

وأما عز الدين بن الإمام فأرسل به أزدمر باشا إلى الأبواب العالية<sup>(3)</sup>، صحة رجل يقال له شغل أحمد كان عنده سفر<sup>(4)</sup> الروم كان يعزم إلى تعز لا يأخذ له أهمية ولا يراقب تعسف الريح بالجلبة. فعزم به في سواد سنة أربع وخمسين وتسع مئة. ولما وصل ينبع مرض<sup>(5)</sup> عز الدين بها وفاجأه أجله وانقطع عن الحياة أمله ومات شهيداً غريباً لم يشهد مقلته قريباً ولا حبيباً.

ثم إن شغل أحمد توجه على رسله وأنفذ مرسله، ولما وصل إلى الحضرة استصرخ<sup>(6)</sup> بالجنود وأثار النار ذات الوقود.

ثم [إن]<sup>(7)</sup> شمس الدين بن الإمام داخلته من أخيه وحشه نفرت نفسه وأذهبت أنسه فعاد إلى موالة السلطنة، ونزل بنفسه إلى صنعاء لحضرة أزدمر وجد في نكايه أخيه، واجتهد وسعى في قطع مواده<sup>(8)</sup> واخذ بلاده، وطلب [من أزدمر]<sup>(9)</sup> عسكرياً للوقوف مع أولاده في شبام، ورجع لهم عمارة عمران وتقويتها [ورقة 77] برتبة قوية.

(1) في ج، ورقة 49 أ، (نفساً).

(2) في ج، ورقة 49 أ، (ولا تشرف).

(3) الأبواب العالية: القصور العثمانية ومركز السلطة للدولة العثمانية. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج6، ص131.

(4) في ج، ورقة 49 أ، (سفرأ).

(5) في ج، ورقة 49 أ، (اعتراه المرض).

(6) استصرخ: نادى بهم. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج 1، 435.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 49 ب.

(8) في ج، ورقة 49 ب، (موارده).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 49 ب.



## ودخلت سنة ست وخمسين وتسع مئة

وفيهما جزّ شمس الدين بن الإمام أزدمر بجيوشه لحصار بيت عز وهو حصن قريب من كوكبان بينهما قدر ثلاثة أميال، وفيه جماعة من عساكر<sup>(1)</sup> المطهر بن الإمام فأحاط بهم أزدمر إحاطة الهالة باليدين<sup>(2)</sup> والقلائد بالنحور، ونصب عليهم المدافع فصبروا صبراً أبان عن جلدتهم وإخلاص جهدهم.

ولما عيل صبرهم وثبت أجرحهم وحل الحصار أودهم سلموا قوادهم وهم زهاء ثمانين نفرأ ما بين عيد وخزٍ وهرب من جانب الحصن جماعة.

ولما مثلوا بين يدي أزدمر أمر بضرب أعناقهم عن آخرهم وأخرب بيت عز، وعاد إلى صنعاء. وما برح أزدمر يتردد إلى جهات الظاهر، ويتربص بالمطهر الدوائر، ويهاب التقدم عليه إلى مجلسه ومحل تعريشه ولا فرار على زائر من الأسد.

ثم إن أزدمر عاد إلى جهات كوكبان مناصراً لشمس الدين، فوصل أزدمر من الضلع ورام قصد شمات<sup>(3)</sup> وكانت نصفين للمطهر ونصف لشمس الدين.

فأرسل أصحاب المطهر أهل شمات رسولاً إليه يطلبون منه رتبة من عينه عسكريه وعرفوه أنهم في قوة وعدة وانه لا يخاف عليهم بادرة من بوادر عسكري السلطنة.

فأرسل إليهم عسكرياً صحبه رجل يقال له علي بن داعر الملضي<sup>(4)</sup>. فوصل

(1) في ب، ورقة 49 أ، (عسكري).

(2) في ب، ورقة 49 أ، (باليدور).

(3) شمات: اسم موضع بالقرب من كوكبان. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص46؛ البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص221.

(4) علي بن داعر: لم نحصل على ترجمته.



شلمات وقد شنت عليها من الأروام الغارات وجروا [إليها]<sup>(1)</sup> المدافع وقصدها الجيش أجمع. فلما عرف المطهر بقرب الأروام من شلمات، خرج من محروس ثلا بجنوده وأسوده وآليته<sup>(2)</sup> وبنوده، وكان بعض أجناده في محروس الطويلة صحبة الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري.

فأرسل إليه المطهر بأنه يتأهب للقاءه بمن معه لحرب عسكر السلطنة. فالتقى المطهر بالعساكر السلطانية قرب شلمات، ووقع بينهم حرب شديدة ما وقع مثلها فيما قبلها من مواطن القتال ومعارك النزال. قتل فيها من عساكر السلطنة فوق المائة، وجملة عديدة من الخيل، وقتل من جند المطهر دون من قتل من عساكر السلطنة لمعرفتهم بمواطن القتال في تلك البلاد. وفرق الليل بين الفريقين وعاد المطهر إلى ثلا في ليلته.

وداخل أهل شلمات عقب عزمه فشل وضعف فواجهوا عساكر السلطنة على قواعد وضعوها لهم وأمان.

ولما استولوا عليهم وعلى بلدهم نهبوا شلمات<sup>(3)</sup> ولزموا من وجدوه فيها. وكان في فعلهم بأهل شلمات قوة للمطهر، فإن قبائل جبل تيس والحيمة قد كانوا على نية المواجهة. فلما فعل أزدمر بأهل شلمات ما فعل هابته القبائل وخافت من اختلافه في موضوعاته.

ثم إن المطهر توجه عليهم مرة أخرى، وانضمت إليه أكثر القبائل فحصل مع أزدمر الذعر والخوف، وعلم انه ما يجري حرب مثل الحرب الأولى في شلمات إلا وكانت الدائرة [ورقة 78] عليه فكان غاية مرامه جرّ المدفع<sup>(4)</sup> الذي كان على شلمات وساروا<sup>(5)</sup> به غير الطريق الذي جاؤوا به<sup>(6)</sup> منها وهي طريقه عسرة يقال لها

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 49 ب.

(2) في ب، ورقة 49 أ، (والويته).

(3) في ج، ورقة 50 أ، (نهبوم).

(4) في ب، ورقة 49 أ، (المدافع).

(5) في ج، ورقة 50 أ، (وجاءوا).

(6) في ج، ورقة 50 أ، (واتوا).



نقيل المذوب<sup>(1)</sup> ففاسوا من جرائه نصباً وتعباً. وكل ذلك خوفاً<sup>(2)</sup> من وصول المطهر وملازمته للقتال.

ثم إن المدفع قتل عدة وقت جره من عسكر السلطنة، وما برحوا يعانون حتى خلص من ذلك المكان العصيب وجروه إلى المنقب، وعادوا صنعاء.

وفي أيام حرب شمات يقول بعض البلغاء [من أبيات]<sup>(3)</sup>:

لو دافع الله عنا بالذي	لولا له لم يطلع الهدى كوكب
فخر الهدى سيف الإله المستضيء <sup>(4)</sup>	عضد الفخار وراسه والمنكب
الماجد الملك المطهر غوثنا	حامي حمى الدين الأعز الأغلب
بذل النفوس مع النفائس في رضا	رب العباد لكي يعز المذهب
في حالة عدم المعين وخانة	فيها الأباعد والأقارب والأب
وتجمعت زمز الأعادي نحوه	يبغون غلباً والمهيمن أغلب
وتشعبت آرائهم وظنونهم	فيما تشعب فيه قدماً أشعب
فلقد قتالهم هريراً <sup>(5)</sup> باسلاً	يرجو الإله وللعدي لا يرهب
فتمزقوا بسيفه أيدي سباً	وراموا <sup>(6)</sup> من الأهوال ما لم يحسبوا

(1) نقيل المذوب: بلدة في عرض جبل اسود ذو ثقب عديدة يمتد إلى شبام كوكبان، أسفل مدينة ثلا. الخرجي: العقود اللولوية، ج1، ص97، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1991.

(2) في ب، ورقة 49 ب، (فزعاً).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 50 أ.

(4) في ج، ورقة 50 أ، (التظي).

(5) في ج، ورقة 50 أ، (هزوا).

(6) في ج، ورقة 50 أ، (ورأوا).



في كل معركة كان كمساتهم فيها يغاث وهو بارز أشهب وتكررت فتكاته فيمشرق حيناً وحيناً في الجهات مغرب وهي طويلة تركتها لما تقدم والاعتذار بالاختصار

### ودخلت سنة سبع وخمسين وتسع مئة

وما برح فيها القتال بين المطهر وجيوش السلطنة سئمت النفوس، ودامت الحرب الضروس وحفرت عند تلك الأيام [أيام] عيس وذبيان<sup>(2)</sup> والبسوس<sup>(3)</sup>.

### ودخلت سنة ثمان وخمسين وتسع مئة

وفيه خرج أزدمر قاصداً قتال المطهر بن الإمام. فجر المدافع عليه<sup>(4)</sup> لعشرين بقين من المحرم الحرام من السنة المذكورة وحط في المنقب، وعمر هناك قبة هي باقية إلى الآن على بركة الماء التي تشرب منها أنعام أهل المنقب. ولم يجر بينها قتال ولا قيل ولا قال. بل كان كل واحد منهما حافظ أطرافه مغمداً أسيفه.

وفيه وقع في حصن محروس الطويلة عيب من شريف من أشرفها، يقال له الشريف صلاح بن أحمد<sup>(5)</sup> وقد كان اجتمعت كلمته في ذلك هو وجماعة من قرية قريب الطويلة يقال لها مرائب<sup>(6)</sup> وعدة من القرى القريبة إليها، وكتب أناساً من

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 50 ب.

(2) أيام عيس وذبيان: وهي أيام داحس والغبراء وهما من الخيول الأصيلة وحصل عليهما رهان على أيهما أسرع وحصلت معركة كبيرة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط2، 1387هـ، ج1، ص198؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص270.

(3) البسوس: وهي معركة حصلت بعد مقتل كليب من قبل جساس بسبب ناقة ترعى مع الإبل وحصلت معركة بين قبائل بكر وقبائل تغلب قبل الإسلام. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص181؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص270.

(4) في ج، ورقة 50 ب، (وَجَر عليه).

(5) الشريف صلاح بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.

(6) مرائب: بالفتح ويعد الألف باء موصدة جمع مريض وهو موضع باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص79؛ الشتريني: الذخيرة، ج5، ص74.



بلاد لاعة وظن أن المطهر قد شغل عن افتقاد الطويلة بمقابلة العساكر السلطانية وانه إذا تمكن من الحصن وحصنه عجز عن أخذه واسترجاعه فخلبته بروق أطماعه التي هي للعقول مصارع وللخير موانع فرقى حصن الطويلة [ورقة 79] من شرقية على غفلة من الذين فيه من الولاة وتسلم القفلة هو ومن والاه ووصلوا إلى النويه التي فيها أحد الحرس وكان بها رجل من بني العباس<sup>(1)</sup> يقال له نزار، فأخذه وطرحوه من ذلك المحل فهلك. ثم نادى أهل الحصن لما استقر في أعلاه وأشعرهم بارتقاه. فلما ظهر خبرهم<sup>(2)</sup> عند أهل الطويلة اجتمعوا وانضموا إلى تحت الحصن وكتبوا إلى المطهر بن الإمام بذلك. فلما وقف على الكتاب قام بنفسه<sup>(3)</sup> مبادراً وركب وتوجه لقصد الشريف المذكور. وكان المطهر لا يستخف بالعدو وإن ضعف ولا يأمنه وإن تحجب وظرف.

فما شعر أهل الطويلة إلا بهجوم المطهر فتلقوه وقرب إلى الحصن وقف في جبل قريب منه يقال له أحزان الأهرام<sup>(4)</sup>، والشريف لما عاين<sup>(5)</sup> ذلك الجيش الكثيف عض على كفيه وصفق براحتيه. وفر من جماعة الشريف واحد وثب من رأس القفلة وكاد ينجو فأقبه بعض الحرس بحجر أصابت رأسه فقتلته، وأقام الشريف محصوراً في القلعة مقدار ساعة هو وزمرته.

ثم طلب النزول على حكم المطهر، فنزل ونزل معه أصحابه. فلما نزل ومثل بين يدي المطهر لأمه على نهجه وتهوره وتقدمه في ذلك<sup>(6)</sup> وتصدره.

(1) بني العباس: نسبة إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص284؛ الذهبي: العبر، ج1، ص10.

(2) في ج، ورقة 50 ب، (خبره).

(3) في ج، ورقة 50 ب، (لوقته).

(4) أحزان الأهرام: اسم موضع من بلاد اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص194؛ البكري: معجم ما استعجم، ص100.

(5) في ج، ورقة 51 أ، (عاين الشريف).

(6) في ج، ورقة 51 أ، (لامه على ذلك).



ثم التفت على الذين والوه وناصروه وطلعوا معه الحصن، وقال لهم: ما حملكم على شيء لا تتأله ولا تدركوه؟ فلم يجدوا جواباً ولا أتوا خطاباً.

فأمر بهم فربطت أرجلهم إلى جمال وسحبوا على حجر ووجوههم في تلك الطرقات الخشنة والأحجار المغرسة النفس، فتمزقت أجسادهم وذهبت سوادهم، وركب من حينه وألزم براكاب الشريف المذكور على بغلة، وأراد العزم به إلى ثلا.

فلما أدنوه من البغلة تردد عن الركوب وتحير وأبى فأشار المطهر إلى رجل من العسكر يقال له محمد الخياطي<sup>(1)</sup> بأن يضرب عنقه فضربه ثلاث ضربات فلم يفعل فيه السيف شيئاً، فتقدم عبد من عبيد ركاب المطهر ضربه ضربة أبان فيها رأسه. ثم أمر المطهر بأن لا يقبر، وعاد إلى ثلا في وقته وقد قرر قواعد الحصن وحصنه.

ورأيت قبر هذا الشريف بائناً عزم حرايه، ملصقاً إلى ذلك العزم على غير هيئة القبور. فسألت رجلاً من ذوي الأسنان يقال له محمد بن رفيق الله<sup>(2)</sup>، فقال: أنا الذي قربته على هذه الكيفية، أنا وشخص آخر بعد أن عزم المطهر من هذا المحل ولزم قبره فجمعت أحجاراً وسترت جيفته بها فهو كما ترى من ذلك الزمان إلى هذا الأوان.

فعجبت من لعب الليالي بأهلها وانخداعهم بلامع سرايها. وتفكرت في ذلك الشريف وتهوره على الأمر المخيف طمعاً في الرئاسة، وهلعاً على أن يحوز في تلك البلاد السياسة، فأذهب رأسه وفارق أهله وناسه. وكان يكفيه من ذلك ما أخذه ولا يتجرع تلك الغصة. أسأل الله أن يجعل عقولنا غالبية لا هاوية نفوسنا ويجنبنا [ورقة 80] النقائص ويكفينا من كيد الشيطان الناقص.

وفي هذه السنة أخذت الفرنج الحبشة واستولوا على بلاد المسلمين منها،

(1) محمد الخياطي: هو شيخ الإسلام علاء الدين أبو سديد محمد الخياطي الخوارزمي أحد قواد المطهر. الزبيدي: تاج العروس، ج19، ص285؛ المحي: خلاصة الأثر، ص295.

(2) محمد بن رفيق الله: لم نحصل على ترجمته.



وفيها وجه سلطان الإسلام سليمان خان بن سليم رحمه الله، بعد أن وصل شقل [أحمد]<sup>(1)</sup> إلى سيرته<sup>(2)</sup> العالية وتكراره [للعودة]<sup>(3)</sup> إليها في المرة الثانية الباشا مصطفى<sup>(4)</sup> المعروف بنشار وبه شقل أحمد عرض وأشار.

ثم إن المصطفى باشا<sup>(5)</sup> لبس للمطهر أنواب المخادعة، وظهر لما وصل تهامة أنه ما خرج إلا لأجل الهدنة والموادعة والسكون والدعة<sup>(6)</sup> [وإن سلطان الإسلام أعزه الله تعالى أمره بذلك، هياه لما هنالك وأمره برفع]<sup>(7)</sup> جميع من في اليمن من الأروام إلى بلاد الحبشة<sup>(8)</sup>، لقتال الفرنج المتغلبيين عليها.

ووجه السلطان مع الباشا مصطفى<sup>(9)</sup> برسالة إلى المطهر يطلب منه الطاعة والدخول في الجماعة، وإن السلطان اصحبه له سنجقاً وخلعاً، وأمر من كان في محطة المنقب مع أزدمر بالاقتصاد عن الحرب، وطلب مصطفى باشا جماعة من أعيان أصحاب [المطهر]<sup>(10)</sup> ليودعهم ما أودعه السلطان من الأمور. وفطن المطهر أن هذه الأمور كلها مكائد ومصائد مراصد. فهو من لا يقرع له الغضاء، وأجاب

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 أ.

(2) في ج، ورقة 51 أ، (حضرت).

(3) في الأصل [للعود] وأضيفت [ة] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(4) الباشا مصطفى: هو أحد الولاة على بلاد اليمن ويلقب بالمعظم والذي بسط نفوذه على بلاد اليمن. العيدروسى: النور السافر، ص 152؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص 323.

(5) في ج، ورقة 51 أ، (مصطفى).

(6) الدعة: هي أن يودع الرجل نفسه، وهي السكنية والرفق. الجرجاني: التعريفات، ج1، ص 34؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص 204.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 أ.

(8) بلاد الحبشة: هي أرض واسعة شمالها الخليج البربري وجنوبها البر وشرقها الزنج وغربها البهجة شديدة الحرارة وتسمى بلاد النوبة أو بلاد الزنج. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 48؛ البكري: معجم ما استعجم، ص 71.

(9) في ج، ورقة 51 أ، (مصطفى باشا).

(10) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 أ.



جواباً فيه أجمال صحبة الرسول الواصل بتلك الكتب من حضرة مصطفى باشا<sup>(1)</sup>.  
ثم إن مصطفى باشا وصل إلى مدينة تعز وأرسل رسلاً معهم مرسوم سلطان الإسلام رحمه الله إلى المطهر بن الإمام وذكر إنه يرسل إليه بمن أحب من أعيان حضرته. وأهل مودته لمعرفة ما عنده. فوجه المطهر بن الإمام [إليه]<sup>(2)</sup> الفقيه صلاح ابن داعر والأمير الحسن بن محمد من بني الهادي<sup>(3)</sup>، وأصبحهما كتاباً إلى الباشا المذكور وجواب مرسوم السلطان رحمه الله.

ولما وصلوا إليه إلى تعز أعزهم وقابلهم بالإكرام والإجلال والأفضال<sup>(4)</sup> وخلع عليهم قفطانين<sup>(5)</sup> نفيسين، وأظهر المسرة بذلك، وأمر بتزيين المدينة والضرب بالمدافع قدر<sup>(6)</sup> أربعة أيام. وحقق لرسول المطهر ما في نفسه من محبة الصلاح للمطهر وارتفاع [رتبته]<sup>(7)</sup> بإظهار الطاعة للسلطان وأرسل معهم رسولاً من جماعته. ولما وصلوا إلى محطة أزدمر باشا إلى المنتقب منع رسول مصطفى باشا عن النفوذ إلى مقام المطهر. وقد كان أرسل مصطفى باشا مع رسول المطهر رجل من أعيان الشافعية يقال له أحمد بن عثمان العمودي<sup>(8)</sup> ليسمع كلام المطهر، ويعرف ما عنده من إظهار الطاعة للسلطان، أو عدمها فمنعه أيضاً أزدمر وقال له: ستطلع على حقيقة الأمر.

- (1) في ج، ورقة 51 ب، (الباشا مصطفى).
- (2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 ب.
- (3) بني الهادي: فرع من آل الحسيني إحدى قبائل دينية من أعمال آيين. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص 82؛ الفلقشندي: نهاية الإرب، ج 1، ص 59.
- (4) في ب، ورقة 51 أ، (والأعظام).
- (5) قفطان: نوع من الملابس الخاصة طويل الشكل أشبه بالروب. الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن، (د. ت)، تاريخ عجائب الآثار، ص 231؛ دوزي: تكملة المعاجم اللغة، ج 8، ص 340.
- (6) في ب، ورقة 51 أ، (مقدار).
- (7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 51 أ.
- (8) العمودي: أحمد بن عثمان وهو من عشيرة حضرمية كبيرة وهم أبناء سلالة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وكانت لهم رئاسة دينية على وادي دودعن. المحققي: معجم القبائل، ج 2، ص 1124.



وقد وعد مصطفى باشا مع كلام رسل المطهر رجل من أعيان<sup>(1)</sup> الشافعية يقال له أحمد بن عثمان العمودي ليسمع كلاك المطهر، ويعرف ما عنده من إظهار الطاعة للسلطان أو عدمها فمنعه أيضاً أزدمر وقال له ستطلع على حقيقة الأمر.

وقد وعد مصطفى باشا بخروجه من تعز في نصف شعبان<sup>(2)</sup> من السنة المذكورة وكان سبب تأخر مصطفى باشا إلى هذا الأوان<sup>(3)</sup> لسبب يحصل الجمال.

ثم خرج من تعز قاصداً صنعاء. وكتب إلى المطهر بن الإمام كتاباً يشعر فيه بخروجه، وتوجهه وإن المطهر يرسل إليه [ورقة 81] ببعض أولاده ليقاه إلى ذمار فلم يستحسن ذلك قبل عرفان حقيقة أمره وتحقيق ما هو عليه من الصدق وعدمه.

ولما وصل إلى ذمار لقيه أزدمر إليها وأوقع في نفسه عدم موافقة المطهر على الصلح وحرضه على الفتنة وفتح الحرب على المطهر.

فأرسل<sup>(4)</sup> مصطفى باشا رسولاً آخر يستنهض وصول ولد من أولاد المطهر.

فأرسل مع رسول الباشا رسولاً وكتاباً إلى الباشتين وأخبرهم أن الموضوع بينه وبينهم لا يكون إلا بعد الاتفاق وتقرير قواعد الصلح، وتسليم ما وصلوا به من سلطان الإسلام من الخلع والتحف<sup>(5)</sup>.

ولما وقف الباشتان على الجواب علما أن حيلتهما لم تنفذ على المطهر فأرسل المدفع الذي كان في تعز واتى به صحبته.

ولما استقر ركاب الباشتين في المنقب بذلك الجيش الكثيف الأغلب، وأرسلوا إلى شمس الدين بن الإمام وكان يومئذ بقرية العروس. فسار إليهما واجتمع بهما وتخابروا. ثم إنها تعقبت مراجعة في الإصلاح ما بين المطهر والباشتين على يدي

(1) في ج، ورقة 51 ب، (علماء).

(2) في ج، ورقة 51 ب، (شهر شوال).

(3) في ج، ورقة 51 ب (التاريخ).

(4) في ج، ورقة 51 ب، (وأرسل).

(5) في ب، ورقة 51 أ، (والسجق).



بعض أعوان السلطنة.

ثم بعد أن ناظر السلطان بهرام دفتردار<sup>(1)</sup> سار إلى مدينة ثلا لإتمام القواعد.

وكان رجلاً عظيماً عادلاً قريباً للخير حسن السياسة عظيم الرئاسة له همة عالية ونفس سامية.

فلما قرب من مدينة ثلا وصل إلى محل يقال له الصروم<sup>(2)</sup> وفيه حفظة<sup>(3)</sup> من المطهر لا يتركون أحداً يجوز ذلك المحل إلا بعد إنهاء الأمر إلى المطهر فعرفوه بذلك الأمر فظن أن ذلك من المنع له والصد عن المرور في طريقه التي أرادها وما عرف<sup>(4)</sup> المقصود، وإن ذلك التوفيق<sup>(5)</sup> عام لجملة الوفود. فانصرف ذاهباً وانثنى مغاضباً ليقضي الله أمره ومنفذ قدرته وقدره.

وعاد إلى حضرة الباشتين وأخبرهما إنه مُنِع من الطلوع فبادر بالرجوع، وليس الأمر كما ذكر. فنهضا من حينهما وأمر بجر المدفع، ورفع الخيام، والتقدم بذلك العسكر<sup>(6)</sup> اللهم إلى محل يقال له منكل<sup>(7)</sup>، وخيموا به. وتكررت المراسلات بين المطهر وبينهم في أمر الصلح والهدنة. فكاد الأمر يقع<sup>(8)</sup>. ثم تعقبه من أحد الباشتين الخلاف وعدم الائتلاف.

(1) دفتر دار: منصب يطلق على الأشخاص الذين يتولون منصب الناظر في زمن الممالك. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج4، ص428.

(2) الصروم: جبل صغير أسفل حصن ثلا من بلاد اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص91؛ الشتريني: الذخيرة بمحاسن أهل الجزيرة، ج8، ص510؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص902.

(3) في ج، ورقة 52 أ، (محطة).

(4) في ج، ورقة 52 أ، (ولم يعرف).

(5) في ج، ورقة 52 أ، (التوفيق).

(6) في ج، ورقة 52 أ، (الجيش).

(7) منكل: بلدة في منطقة جشم همدان صنعاء. المخزجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص157؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1664.

(8) في ج، ورقة 52 أ، (يتم).



### ودخلت سنة تسع وخمسين وتسع مئة

وفي غرة المحرم منها نهض مصطفى باشا بأصحابه واستقل في محل يقال له رأس المعينين<sup>(1)</sup> لم يلقه أحد من أجناد<sup>(2)</sup> المطهر ولو قابله منهم أحد كان أصابه الوهن العظيم والخطب الجسيم. وما ذاك إلا أن الباشا أزدمر قد مال إلى الهدنة وانطفاء نار الفتنة بعد أن أثارها، وظهر<sup>(3)</sup> نارها.

فلما علم الباشا أزدمر بصعود الباشا مصطفى، وأنه لم يجد في حسابه مكروه تبع في أثره بجموعه وعسكره، فأقاما بالخيام في ذلك المقام أربعة أيام.

فوجه المطهر بن الإمام لمقاتلتهم ولد أخيه صلاح بن شمس الدين [ورقة 82] في عسكر عظيم إلى المشهد القريب من مدينة ثلا، ووقع بين العسكرين حروب شديدة تريب الأريب وتذل مهجة اللبيب، وثبت جند المطهر ثباتاً لم يعهد مثله في الأمم الماضية والقرون الخالية، مع كثرة أجناد السلطنة وشدة بأسهم، وكثرة المدافع معهم والزيربطانات، وجعل جند المطهر لأنفسهم<sup>(4)</sup> أخاديد في الأرض وكانوا يصطلون بنار تلك المدافع والبنادق ويستظلون من هجيرها.

بأفياء تلك البيارق، واشتد التقارب بين الفريقين وكاد يختلط جمع الفيلقين ولم يذكر في تاريخ من التواريخ أن جيشاً ثبت ذلك الثبات، وقتل من أعيان عسكر المطهر عدة معدودة، وأمة حميدة مفقودة منهم السيد الماجد الهمام المقدام شرف الدين الحسين بن عز الدين المؤيدي وقع فيه صوب فاطم<sup>(5)</sup> إلى حصن ثلا وتوفى به، ودفن في مقدمة حصن ثلا، وقبره إلى اليوم مشهور مزور واستشهد من أعيان

(1) راس المعينين: مرتفع في مدينة أب يقع ما بين الجمامي والعدين. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص139؛ البكري: معجم ما استعجم، ص338.

(2) في ب، ورقة 51 ب، (جند).

(3) في ب، ورقة 51 ب، (وأشعل).

(4) في ج، ورقة 52 ب، (لنفوسهم).

(5) في ج، ورقة 52 ب، (واطلم).



أصحاب المطهر الشيخ محمد بن عبد الله العنبري<sup>(1)</sup>. ولما اشتد الحرب وعيس واطبق حنذسه<sup>(2)</sup> وعسعر<sup>(3)</sup> وطال الجلال وثبت الأمجاد<sup>(4)</sup> وقع في خلال تلك المصابرة والمبارزة صوب في الفقيه عماد الدين يحيى الأنصيري وعنده عدة من قبائل الظاهر. فلما عاينوا ما أصابه ولوا مدبرين وانصرفوا متهزمين فحصل من ذلك الفشل<sup>(5)</sup> وأجفل بقية الجحفل، وكانوا في محل يقال له محلف<sup>(6)</sup>. فلما خلا ذلك المكان من حماته توجهت إليه فرقة من عساكر السلطان. فما شعر جند المطهر وهو آمنون في محاجبيهم إلا والسيف عامل فيهم، وقد خلفتهم عساكر السلطنة من وراء ظهورهم ومحل أمنهم فانهزموا، وكان المطهر في محل في المدينة يقال له باب المحاميت<sup>(7)</sup>.

فلما عاين انهزام عساكره وجند السلطنة في إثرهم قد اخذوا المدينة عنوة طلع من حينه إلى الحصن فوجد الباب قد غص بالرجال والبنين والنساء والأطفال. وقد صاروا في قلق عظيم وخوف عميم. وأمر يذهل المرضعة عما أرضعت وأصواتهم قد علت وارتفعت، فلم يطل<sup>(8)</sup>

- 
- (1) الشيخ العنبري: بفتح العين الموحدة بينهما نون ساكنة إلى العنبر بن عمرو بن تميم وعنبر جد العنبي. السيوطي: لب اللباب، ص 58.
  - (2) حنذس: الليل شديد الظلمة. الفراهيدي: العين، ج 1، ص 342؛ الجوهري: الصحاح، ج 1، ص 151.
  - (3) عسعر: إدبار الليل إذ استرق ظلامه. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج 1، ص 74؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج 2، ص 97.
  - (4) في ج، ورقة 52 ب، (الإنجاد).
  - (5) في ج، ورقة 52 ب، (الفعل).
  - (6) محلف: اسم موضع بالقرب من صنعاء؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 451؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج 1، ص 289.
  - (7) باب المحالين: بلدة في أسفل جبل اللوز من خولان العالية بمشارك صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 436.
  - (8) في ج، ورقة 53 أ، (ينأت له).



له الدخول من الباب لكثرة الزحام واجتماع الأنام فرقى على الأعناق، ﴿وَالْفَتَى السَّاقِ  
يَالسَّاقِ﴾<sup>(1)</sup> ومات في الزحمة عدة من الرجال والنساء والأطفال.  
وكان يوماً عبوساً قمطيرياً<sup>(2)</sup> شاب منه الصغير، وانشغلت أجناد السلطنة  
بالنهب في المدينة عن لحاق الهاربين إلى حيز الحصن.

وكان من أطفاف الله الخفية غفلتهم من منع أهلها عن الذهاب في البلاد  
والتشريد بالأجناد، فإنهم أقاموا الليلة على تلك الحال والضعف والإنحال فأمر  
المطهر بأنهم يرحلون من وقتهم وساعتهم قبل أن يفتن لهم الأجناد السلطانية  
فيصدونهم عن المرور إلى حيث شاؤوا ويتمكن الخلل بذلك على [ورقة 83]  
المحصورين إذا اجتمع في الحصن ذلك الجرم الغفير والعدد الكثير، فساروا في  
نجاح وسلامة، ولم يبق عند المطهر إلا من يفتقر إليه ويعتمد في القتال عليه. ثم إنه  
جعل في الناصرة ابن أخيه صلاح بن شمس الدين في أعيان عسكره وكثرة جنده،  
[وأحاطت]<sup>(3)</sup> جيوش السلطنة بحصن ثلا إحاطة الهالات بالأقمار والأكمام  
بالأنمار، واشتد الحرب واستعر وطال الخطب واستمر وجرى بين الفريقين حروب  
يقصر عن وصفها الواصفون، ويعجز عن رقمها الكاتبون، ودبروا في أخذ الحصن  
المكائد والحيل، فما تم لهم مراد ولا حصل. فمن ذلك أنهم ثقبوا<sup>(4)</sup> ثقباً من محلي  
نازح بقرب الناصرة، وما برحوا في حفره، وتوسيع فتحه حتى انتهوا إلى قرب وسط  
الناصرة. وكانوا يعملون في الليل دون النهار. ففتن لهم<sup>(5)</sup> بعض الحرس، وسمع

(1) سورة القيامة، الآية: 29.

(2) عبوساً قمطيرياً: أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء ويوم عصيب. الطبري: جامع  
البيان، ج4، ص99، ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج4، ص347.

(3) في الأصل [وأحاط] وأضيفت [ت] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(4) في ج، ورقة 53 أ، (ثقبوا).

(5) في ج، ورقة 53 أ، (بهم).



في السحر وقع الفأس بالحجر، فرفع الخبر إلى صلاح بن شمس الدين فتقدم به<sup>(1)</sup> إلى أبيه المطهر.

فأمر المطهر بأن يحفر أمام ذلك النقر المحسوس حتى يطلع على سر ذلك البؤس<sup>(2)</sup> ففعلوا وأفضوا إلى سردابٍ قد اتسع مجاله وساحته وانبهت<sup>(3)</sup> للخدع والمكر باحاته، وفيه الآلات والأدوات، فجعل في وسطه المطهر كميناً من شجعان العسكر. وطلعت رتبة السلطنة إليه على العادة وإتمام تلك الإرادة، فما استقرت أقدامهم إلا والسيوف تلمع عليهم في ظلمة ذلك الكهف المنقور، والغار المستور، فتجا من نجى وهلك من هلك واستولى أصحاب المطهر على جميع ما قد أودعوه في ذلك المكان. فلما طالبت الشدة وامتدت في القتال المدة، عرض أزدمر في الصلح ومداوات ذلك الفرح، وكان من النوادر الغربية، انه كان في مقامه الشيخ العلامة المحقق الإمام بقراط الزمن الحليم [وسقراط اليمن الحكيم]<sup>(4)</sup> الطبيب الأستاذ عبد الرحيم بن محمد التبريزي<sup>(5)</sup>.

وكان لا يفارق حضرة الباشا أزدمر في مدة تلك المحاصرة والمقابلة للناصرة. فقال له: في خلوة هل تظفر بالمطهر؟ فقال: لا، فقال: هل يملك اليمن مرة أخرى؟ فقال: أخذ الطالع وانظر المطالع ولا أرد الجواب حتى أخذ الارتفاع بالإسطرلاب وأتيتك بالجواب.

فلما أخذ الارتفاع، وجد الطالع لذلك الوقت برج العقرب، والشمس في ذلك اليوم في ثمانية وعشرين درجة في برج الأسد في بيتها وقوتها وعزتها، وهي في العاشر من الطالع. فقال: نعم يملك اليمن جميعه سنتين ونصف.

(1) في ج، ورقة 53 أ، (فرغه).

(2) البؤس: البلاء والشدائد وهي الضرر. الجوهري: الصحاح، ج2، ص219؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص176.

(3) في ج، ورقة 53 أ، (وانفلت).

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 53 أ.

(5) التبريزي: بكسر أوله وسكون الموحدة نسبة إلى تبريز بلد بأذربيجان. السمعاني: الأنساب، ج1، ص446؛ السيوطي: لب الباب، ص16.



فقال: من أين أخذت ذلك ونمى إليك ما هنالك. فقال: الشمس في العاشر في بيتها وقوتها، وإذا كانت كذلك دلّ على أنّ المسؤول عنه رجلٌ عظيمُ القدرِ بعيدُ الصيت دلّ على أنه يملك القطر اليماني.

فقال: من أين علمت المدة؟ فقال: الباقي للشمس في برج الأسد درجتين ونصف والبرج ثابت دليل الستين. فعلمت من جهة التسير أن لكل درجة [ورقة 84] سنة وبقي نصف درجة، فقلت نصف سنة. فذلك علمت أنه سيملك اليمن ستين ونصف هذه المدة إلى عدن. فسكت أزدمر بأساً ولم يرد جواباً وكان الأمر كما ذكر القاضي عبد الرحيم الفيروزي<sup>(1)</sup> فإن المطهر ملك اليمن ستين ونصف كما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكان في مدة حصار أزدمر لحصن ثلا، وحصن حضور الشيخ بيد المطهر وفيه عساكر نافعة وفيه أيضاً الأمير صالح بن الأمير ناصر<sup>(2)</sup> قائم بالمنايذة والمعاونة مع المطهر. وجرت بينه وبين عساكر السلطنة حروبٌ شديدة أبانت عن ثباته وصدق عزمه في وثباته.

وكتب المطهر الأشراف آل المنصور وأمرهم بالتقدم إلى ذيبين<sup>(3)</sup> ليكون فيه شغل لأزدمر باشا. فتقدم أكثرهم وفطن لذلك أزدمر وأرسل عسكرياً أصحابه رجلٌ يقال له إبراهيم آغا لحفظ تلك الجهات.

ولما سئم كلا الفريقين القتال، واستقر الحطاط على ثلا وطلال، مع عدم حصول الصائل وبقي المصاهرة للقتال في الضحى والأصال، جنح أزدمر باشا إلى الصلح والهدنة وترك القتال والفتنة. وأرسل إلى [الأمير]<sup>(4)</sup> ناصر بن أحمد الحمزي

(1) في ج، ورقة 53 ب، (التبريزي).

(2) الأمير صالح: لم نحصل على ترجمته.

(3) ذيبين: مدينة شرقي خمر منها جبل ظفر وشمال ريد. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص661.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 54 أ.



يطلب منه التوسط فيما بينه وبين المطهر بن الإمام فتوسط في ذلك، ووقع الصلح على أن المطهر بن الإمام يسلم للسلطنة الطويلة وحصونها وبلادها، وله حصونه جميعها وبلادها جميعها.

ثم إن أزدمر باشا عقد للمطهر بن الإمام لواء شريفاً، وطلع به بعد صحبتته إلى عارضة حصن ثلا وصحبه شمس الدين بن الإمام شرف الدين واجتمع بالمطهر. ولما اتفقا تعانق المطهر وأزدمر باشا.

فقال: شمس الدين في ذلك المقام يا لك من جيلين اصطدما، وبحرين النظام. وعمل لهم المطهر ضيافة حضر فيها<sup>(1)</sup> المأكول بأنواعه<sup>(2)</sup>، وأنواع الفواكه. فعجب أزدمر من ذلك الحال مع طول الحصار [والقتال]<sup>(3)</sup> وحلف كل واحد منهما لصاحبه.

ثم دخل عقيب أزدمر باشا مصطفى باشا، ولم يحصل بينه وبين المطهر من الأنيس والمقابلة، مثل ما حصل بينه وبين أزدمر. فأقام بقية ذلك النهار، وخرج.

وتوجه أزدمر ومصطفى في عشيتهما تلك، وأمر بجري المدافع وحمل الأتقال والخيام إلى محروس صنعاء.

وقد خالفت البلاد على المطهر في وقت اشتغاله بقتال السلطنة. ولم يبق في يده إلا المعقل. فخرج من ثلا بعد عزم أزدمر من ثلا في ذلك الحين وتوجه لفتح بلاده. وطي أقطاره وإنجاده. ولما استقر فيها<sup>(4)</sup> عزم الباشا إلى الحضرة العالية حضرة سلطان الإسلام. وتوجه عقيب أزدمر إلى بلاد اليمن فاستفتحها جميعها وبلغ في سفرته تلك إلى جازان.

(1) في ج، ورقة 54 أ، (عمل فيها).

(2) في ب، ورقة 53 ب، (أنواع المأكول).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 54 أ.

(4) في ب، ورقة 53 ب، (في صنعاء).



### ودخلت سنة ستين وتسع مئة

فُعاد فيها [أزدمر]<sup>(1)</sup> وفتح ريمة الريمي وعمته<sup>(2)</sup>، وجهات وصاب وسمات بني النوار وهو في خلال ذلك [ورقة 85] يكتأب المطهر ويلاطفه ويهاديه. ولما عاد أزدمر إلى صنعاء، فتح الحرب على الأشراف آل المنصور أشراف<sup>(3)</sup> الجوف واسترجع الظواهر منهم. وتوجه إلى صعده ففتحها مسلماً من غير قتال بطاعة من أهلها فسلمت من النهب والمعة والهلاك والمضرة. وكانت في يد الأمير ناصر بن أحمد، وكان فتحها في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وفيها تم فتح المطهر للبلاد وضبط من عرف من تلك القبائل بالخلاف والفساد، وتصفيده في القيود والحاقه بساكن اللحوود. وبعد إياب أزدمر من صعده إلى صنعاء، عزم مسرعاً إلى جهات خنفر لإصلاح طريق عدن.

### ودخلت سنة إحدى وستين وتسع مئة

وفيها عزل أزدمر من اليمن، وكان بلغه عزله من قطر اليمن فأسر ذلك في نفسه. فلما تقرر وصل مصطفى باشا المعروف بنشار عزم أزدمر بجيشه<sup>(4)</sup>.

### ودخلت سنة اثنين وستين وتسع مئة

وكان عزمه<sup>(5)</sup> في المحرم من السنة المذكورة. وفيها وصل مصطفى باشا<sup>(6)</sup> إلى تعز وصادف غلاء الأسعار وحصول القحط العام لجميع الأمصار والأقطار.

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 54 أ.

(2) عتمة: حصن في جبال وصاب من أعمال زبيد. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص199، كحالة: معجم القبائل، ج2، ص751.

(3) في ج، ورقة 54 أ، (وأهل).

(4) في ب، ورقة 54 ب، (لأمر الحبشة)، في ج، ورقة 54 ب، (إلى بلاد الحبشة).

(5) في ج، ورقة 54 ب، (أزدمر من اليمن).

(6) في ج، ورقة 54 ب، (الباشا مصطفى).



ومات من الجوع عالم كثير. وجم غفير واستمر ذلك إلى دخول سنة ثلاث وستين وتسعمائة. ووصلت من المصطفى<sup>(1)</sup> باشا بشائر وصول مراسيم إلى المطهر يعلمه بقدومه<sup>(2)</sup> إلى قطر اليمن متولياً من قبل سلطان الإسلام. وطلب من شمس الدين بن الإمام الوصول إليه، كما جرت به عادته إلى جهات تهامة.

فأرسل ولده محمد بن شمس الدين لقيه إلى بيت الفقيه بن حشيش<sup>(3)</sup>. ووقف بتعز أياماً يسيرة، وعرف من أحواله، وأموره ما غير خاطره وادخل الوحشة في قلبه ورجع إلى والده في كوكبان. وافهمه بما شاهده من فلتات لسان مصطفى باشا وصفحات وجهه ورأى رأياً لوالده، وهو الجنوح إلى مصالحة المطهر والميل إلى جنبه، والدخول في طاعته، والامثال لأرادته.

فأرسل إلى عنده صنوه صلاح الدين صلاح بن شمس الدين وهو في محروس ثلا.

فسعى بالصلح<sup>(4)</sup> بين عمه المطهر ووالده شمس الدين. وكان المطهر في تلك الأيام في محروس الرغيل<sup>(5)</sup>، وذلك بعد فتحه لمحروس مسورلعه<sup>(6)</sup> وقراضه<sup>(7)</sup>، وما إليها وانتقل شمس الدين ببعض عياله إلى الرغيل، وأقام عند صنوه أياماً ثم نزل إلى بلاده، وما برح يتنقل فيها حتى وصل إلى محلٍ يقال له براش من أعمال

(1) في ج، ورقة 54 ب، (وصادف مصطفى).

(2) في ج، ورقة 54 ب، (بوصوله).

(3) ابن حشيش: هو محمد بن عمر وهم بيت الفقيه حشيش معروفين في بلاد اليمن، ومنهم الفقيه عبد الله بن الخطيب أحمد المتوفى سنة 915هـ/1506م. السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص497، العبدوسي: النور السافر، ص255.

(4) في ب، ورقة 54 أ، (في الصلح).

(5) الرغيل: وهم بنو الرغيلي أهل جبل عفار من أعمال بلاد حجه. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص183؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص697.

(6) مسورلعه: مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص303؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص213.

(7) قراضه: حصن باليمن لابن البهل. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص373؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1169.



الطويلة فمرض فيه. وأما الباشا مصطفى نشار، فأصابه ألم حرمه المنام وخلد في جسده<sup>(1)</sup> وأقام حتى ضعفت قوته، وسقطت شهوته فحملوه في العمارية<sup>(2)</sup> إلى زيد. ومات فيها في شهر رجب من السنة المذكورة.

### ودخلت سنة ثلاث وستين وتسع مئة

وفي صفر منها توفي شمس الدين بن الإمام في حصن براش، وحمل إلى محروس كوكبان ودفن فيه، وكنتم موته عن والده الإمام شرف الدين. ولم يشعر به إلى الممات.

وفيهما خرج مصطفى باشا المعروف بمصطفى عزه<sup>(3)</sup>، فحصلت بينه<sup>(4)</sup> وبين العساكر العثمانية [ورقة 86] في صنعاء وزيد، وقتل من الأروام عدة. وخرج في هذه السنة عجائب سماوية وأرضية منها أنها خرجت في بلاد<sup>(5)</sup> صنعاء ذئاب أكلت خلقاً كثيراً. وظهور كوكب الذنب ذو الدوابة سريع السير، ودخل مصطفى باشا صنعاء في شهر شعبان من السنة المذكورة.

### ودخلت سنة أربع وستين وتسع مئة

وفي ربيع الآخر منها أمر الباشا مصطفى بحذف حي على خير العمل.

### ودخلت سنة خمس وستين وتسع مئة

وفيهما اجتمع العبيد على محمد بن شمس الدين وهاجوا [عليه]<sup>(6)</sup> هيجان الشيطان المرید وراموه بالرمي والتناوش من كان بعيداً وكان في قرب الرجيم في

(1) في ج، ورقة 55 أ؛ (جسمه).

(2) العمارية: محمل أو محفة. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج3، ص307.

(3) مصطفى عزه: وهو أحد القواد المصريين تم توليته على بلاد اليمن من قبل السلطان مصر. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص458؛ محمد فريد بك. تاريخ الدولة العثمانية، ص188.

(4) في ج، ورقة 59 أ؛ (فتنه).

(5) في ج، ورقة 59 أ؛ (جهات).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 59 ب.



محل يقال له الجادات<sup>(1)</sup>، وحصروه في البيت الذي هو فيه. وهما بقتل النقيب مبارك شعبان، وكاد الأمر يتفاقم ففرع إلى جناب الخليفة المطهر ابن الإمام، وكان في الرغيل، وأرسل إليه بكتاب خفي ورفع إليه حصار العبيد وما صاروا إليه من خلع الطاعة.

فكتب إليه الخليفة كتاباً<sup>(2)</sup> يقول فيه: إنك جعلتهم<sup>(3)</sup> بطانتك واستفرغت فيهم عذبتك<sup>(4)</sup> وأغربت عن العرب، وظننت إن المعروف يفيد فيهم ويثمر لديهم واللثيم لا يزيده البر إلا طغياناً، ولا يكافئ بالإحسان إلا عصياناً فتنبه بعد اليوم واستيقظ من سنة هذا النوم، ووجهه بفرقة من العسكر نافعة وعصابة للشُر<sup>(5)</sup> دافعة. فما شعر السودان إلا بهجوم العساكر المطهرية قد خالطتهم فتشروعوا للصدام وأجفلوا لما جرى أجفال النعام.

وتخطفتهم الأيادي وأذهبت سورتهم<sup>(6)</sup> تلك الأسود العوادي فاستظهر محمد بن شمس الدين عليهم استظهار مروان<sup>(7)</sup> على أهل المراح<sup>(8)</sup>. وسكن ذلك الهرج ومحي الله آثار آية الليل، وكف عن ذلك السيل وإلى ذلك يشير السيد العلامة فخر الله<sup>(9)</sup> المطهر بن محمد بن تاج الدين من قصيدة يهني فيها محمد بن شمس الدين:

- (1) الجادات: لم نحصل على ترجمتها.
- (2) في ب، ورقة 59 ب، (فأجاب عليه المطهر).
- (3) في ج، ورقة 59 ب، (جعلت العبيد).
- (4) في ج، ورقة 59 ب، (عنايتك).
- (5) في ج، ورقة 59 ب، (وللعس).
- (6) في ج، ورقة 59 ب، (لورتهم).
- (7) مروان: هم بنو مروان من قبائل تهامة الشامية من أعمال حجة وهم من بني مالك بن شهر ولهم مواقف بطولية في محاربة الوجود العثماني في اليمن. المقحفي: معجم البلدان، ج2، ص12.
- (8) المراح: وهي شعاب في تهامة باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 79. البكري: معجم ما استعجم، ص88.
- (9) في ج، ورقة 59 ب، (فخر الدين).



وحماه من حام وقد حاموا له بحماة سود ليس هم بحماة  
 حاشى المبارك أنه مثل اسمه قولاً وفعلًا من أولي البركات  
 ومنها يحرض محمد بن شمس الدين بأنه يترك النصرة بالعبيد ويجعلهم  
 بالمتزل القاصي البعيد:

ما كنت متخذ المضلين العدى عضداً ولو كانوا ذوي سطوات  
 وعليك بالسادات من أبناء حيدرة بنانة المجد أي بنانة  
 وكذا سراة من بكيل وحاشد بل مذبح البيضاء أي شرات  
 جند الوصي آتاك يوم صفوفهم فكانها صفين ذو الروعات  
 ثم إن محمد بن شمس الدين نفى البعض وخامر<sup>(1)</sup> البعض.

تم الجزء الأول من روح الروح بحمد الله ومته ولطفه وتوفيقه وإحسانه وبره  
 وعونه. وكان انتهاء كتابته يوم الأربعاء ثاني عشر شهر شعبان الكريم سنة 1084هـ.

(1) خامر: قاربه وخالطه، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج4، ص241؛ الفيروزآبادي:  
 القاموس المحيط، ص469.







الجزء الثاني  
من كتاب روح الرُّوح  
فيما جرى بعد المئة التاسعة  
من الفتن والفتوح  
للإمام عيسى بن لطف الله  
المطهر الكوكباني







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يلتلوه الجزء الثاني من روح الروح لمؤلفه السيد العلامة عيسى بن لطف الله رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تمر من تحتها الأنهار<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة ستة وستين وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يوجب الرقم والإثبات<sup>(2)</sup> بالرسم ومنه نستمد الإعانة.

### ودخلت سنة سبع وستين وتسع مئة

وفي شوال منها توجه مصطفى باشا رحمه الله إلى الأبواب العالية، وذلك لما بلغه العزل لمحمود باشا<sup>(3)</sup>.

### ودخلت سنة ثمان وستين وتسع مئة

ودخل محمود باشا صنعاء في العشر الوسطى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وجرت<sup>(4)</sup> بينه وبين المظهر بن الإمام المراسلة في الصلح على ما وضعه من قبله من الباشات الكرام. وأرسل إلى حضرة المظهر رجلاً من القضاة وأهل النباهة والكمال والصلاح ليعرفوا<sup>(5)</sup> قواعد الإصلاح والسلوك في طريق النجاح. فأجاب المظهر إلى ذلك، وخلع على القاضي خلعاً نفيسة، وأعطاه عطية هنية ثم إن الباشا جهز لأخذ حصن جب وكان فيه الفقيه علي بن عبد الرحمن النظاري<sup>(6)</sup>

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 61 أ، وهي زيادة من الناسخ.

(2) في ج، ورقة 60 أ، (ولا إثبات).

(3) محمود باشا: هو أحد الأمراء على بلاد اليمن وقد ثارت بسببه الفتنة بمكة سنة (958هـ / 1551م) وحلف على المصحف بالوفاء الزركلي الإعلام ج4، ص299، المحبي: خلاصة الأثر، ص197.

(4) في ج، ورقة 60 أ، (وضرب).

(5) في ج، ورقة 60 أ، (لتقرير).

(6) النظاري: علي بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد كان صاحب بعدادان باليمن وحصته حب



بالعساكر السلطانية، على مقدمتها الأمير الإسكندر بن حسام الكردي<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة تسع وستين وتسعمائة

في المحرم منها تبعه الباشا من محروس صنعاء قاصداً قتال النظارية وأخذ بلاده، فالتقى الأمير الإسكندر عساكر النظارية في جبل الشعر<sup>(2)</sup>، ووقع الحرب فيما بينهم فانهمزمت العساكر النظاري من العساكر السلطانية إلى حصن حب، وتقدم الباشا محمود إلى ميدان السيران<sup>(3)</sup> غربي حصن الحب وخيم به.

وانحاز علي النظاري ومن معه من عساكره وكان ذلك من شؤم طائره، فإنه ملأ حصنه من الليف والعدد الكثيف الذي ليس فيه غير تلاف<sup>(4)</sup> المشحون وإنفاق المصون، ولو وفق لما ترك في حصنه غير من يحميه ويقوم به ويكفيه.

وأحاطت عساكر السلطنة بحصن حب من كل جانب، وحاصروه حصاراً منع الذاهب والأشب، ورموه بالمدافع ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾<sup>(5)</sup>. وقتل على من في الحصن المأكول، وحل بهم الخطب المهول، وبلغت الدجاجة مائة درهم ولازمهم الاحتياج والهم وتعقب ذلك قلة الماء وشح السماء مع كثرة من فيه من العوالم ومن آوى إليه فزعاً من تلك الملاحم. فلما عرف الفقيه علي النظاري عجزه، وأن بقاءه على حاله يذهب عزه ومجده طلب الأمان من الباشا محمود على أكيد المواثيق والعهود. وأن يخرج بأهله وأولاده ورفقته من أهل بلاده ووداده إلى حصن فده، ويتخذة محلاً للنفس والولد.

أحد الأمراء (ت: 969هـ). العيدروسي: النور السافر، ص 54؛ الزركلي: الأعلام، ج 4، ص 299.

- (1) الإسكندر بن حسام الكردي: لم نحصل على ترجمته.
- (2) الشعر: موضع من أعمال أب، الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج 1، ص 187؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 868.
- (3) السيران: جبلان في شهارة من أعمال حجة. الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 11.
- (4) في ج 60 ب، (الأتلاف).
- (5) سورة المعارج، الآية: 1.



وكانت الماخطة<sup>(1)</sup> والمراجعة في التسليم والموادعة على يد الأمير محمد بن عبد الله بن جعفر اليامي الإسماعيلي.

وكان رجلاً غداراً<sup>(2)</sup> سفاكاً ماكرأ خواناً خاذلاً، فأجابه الباشا إلى مطالبه وحسن له قبول مأربه، فأرسل الفقيه علي النظاري بعض ولده لأخذ عهده فكساه الباشا [ورقة 3] وعاهده بالإنصاف وأعده. ونزل الفقيه على النظاري ثاني يوم نزول ولده، ولديه جماعته من عبيده وحفدته، وأرباب حضرته. فلما مثل في الديوان أمر بضرب عنقه وعنق ولده في الآن، وقُتل الذين نزلوا معه عن آخرهم، وسلب<sup>(3)</sup> عنهم بدماهم وانتبهت عسكر السلطنة حصن حب وعصف فيه<sup>(4)</sup> ريح الأدبار وهب، وكان مملوء من الأموال النفيسة والخزائن الرئيسة وسبت<sup>(5)</sup> حريم النظاري وأولاده، وانحرف عليه الدهر فكاده وبيعت جواريه في الأسواق وقاست مكالفة أنواع المشاق وجعل محمود باشا لنفسه بقية النظاري سبّة<sup>(6)</sup> عند الأمة وعند الباري لا تذهب ذكرها، وخطيئة لا يضمحل وزرها.

وكان عاقبة الأمير محمد بن عبد الله أسوأ عاقبة، وناله من الله في الدنيا والآخرة المعاقبة وسيأتي ذكر خبره، وما آلت إليه عاقبة أمره.

وكان قتل النظاري والفتك به والإحاطة بأحبابه في شهر رجب من السنة المذكورة والله در الشاعر<sup>(7)</sup> حيث يقول:

(1) في ب، ورقة 61 ب، (المخاطبة).

(2) في ج، ورقة 60 ب، (غداراً).

(3) في ج، ورقة 60 ب، (سلب).

(4) في ج، ورقة 60 ب، (فيهم).

(5) في ج، ورقة 60 ب، (ونهب).

(6) سبة: العيب أي عار يتست به. الفراهيدي: العين، ج2، ص53، الجوهرى: الصحاح، ج1، ص299.

(7) الشاعر: الأحوص وموسى شهوات مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان. الاصبهاني: أبي الفرج علي بن الحسين بن علي بن علان، (ت: 355هـ/966م)، الأغاني، دار الفكر



وكذلك الزمان يذهب بالناس ويبقى الحديث والأخبار<sup>(1)</sup>

### ودخلت سنة سبعين وتسع مئة

ولم يحدث فيها نكتة طريفة ولا قضية ظريفة.

### ودخلت سنة إحدى وسبعين وتسع مئة

وفيها وصل من باب السلطان أمير يقال له القراماني<sup>(2)</sup>، وذكر أنه متولي صنعاء وإن معه بذلك مرسوم وأدعى فصل بينه وبين واليها من قبل الباشا أنجاش<sup>(3)</sup> وهو الأمير محمد بن حسن غزل باش<sup>(4)</sup>.

فأل أمر القراماني وسولت له نفسه الأطماع والأمانى تحيره في دار الجامع وانه يأخذ من المدينة بالجامع محاصرة الأمير محمد منها، وحماه من نادبها، وكان في بعض أيام الانحصار، ولاح وجهه في منطره الدار وكأنه أراد التبصير، ففتح الروشان<sup>(5)</sup> ليضيء المكان وينير، فتطفل بعض العسكر الرماة وحقق شخصه ورماء فخر لغير سجود واستلقى لغير هجود ولقي الإله المعبود.

وفي<sup>(6)</sup> شهر جمادى الآخرة مات<sup>(7)</sup> صلاح بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين في حصن ثلا، وكان له مع عمه المطهر غاية الجهاد والبلاء، وتعجب عليه المطهر تعباً باهراً وحزنه حزناً ظاهراً.

للمجمع، بيروت عن طبعة بولاق 1970م، ج9، ص156.

(1) في الأغاني، (وتبقى الديار والآثار)، ج9، ص155.

(2) القراماني: نسب إلى اقرمان إقليم بالروم واسع، السيوطي، لب اللباب، ص104.

(3) الباشا أنجاش: لم نحصل على ترجمته.

(4) غزل باش: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ب، ورقة 61 أ، (الروش).

(6) في ب، ورقة 61 أ، (في).

(7) في ب، ورقة 61 أ، (كانت وفاة).



وفيها وقعت هجوة<sup>(1)</sup> عظيمة، وديمة<sup>(2)</sup> مستديمة خربت معها الدور، وانشقت القصور وأماتت من الناس وأمدت عبوستها فقاسى العباد غمها، وأقامت ديمتها الوطفاء<sup>(3)</sup> شهراً لا ينكشف للشمس نوراً ولا ترفع قطراً.

وفيها قُتل محمود باشا الأمير إسكندر<sup>(4)</sup> بن حسام الكردي، وكان عيناً من أعيان الأمراء السلطانية، صاحب عقل وتدبير ورأي [سديد]<sup>(5)</sup>، عمل السبل والمناهل في المقاطع والمراحل [ورقة 4] ولما بلغ المطهر بن الإمام قتله تعب عليه وقال: والله انه يضاق على الرجل العاقل ولو كان من جانب الغير. وفيها توفي الأمير ناصر بن أحمد صاحب الجوف في شهر ذي القعدة بحصن الزاهر، وتوفي ولده الأمير صالح بن ناصر أحد أنصار المطهر بن الإمام في ربيع الشهر المذكور بالسجن في الدار الحمراء<sup>(6)</sup>، وكان ذلك من عجائب الاتفاق وطرائف الأوراق.

### ودخلت سنة اثنين وسبعين وتسع مئة

وفيها في رجب عزم الباشا محمود إلى الأبواب العالية والسدة الشامية.

### ودخلت سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة

وفي شهر ربيع الآخر منها توفي السيد العلامة الفطن الفهامة، صاحب التأليف

(1) هجوة: تعني المذمة من وقوع حاله. ابن فارس: أحمد بن فارس (ت: 395هـ/1004م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص14.

(2) ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد. الجوهري: الصحاح، ج1، ص219، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص271.

(3) الوطفاء: كثيرة المطر من كل مكان، الشيباني: أبو عمر اسحاق بن مرار (ت206هـ - 821م) كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الانباري، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1975، ج1، ص245؛ ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص257.

(4) في ب، ورقة 61 أ، (الأسكندر).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب2 ورقة 61 أ.

(6) الدار الحمراء: دار الحكم وإصدار القرارات وتقع في منطقة تبوك، الشام الجبرتي: عجائب الآثار، ج2، ص198.



ومظهر التصانيف، ورافع قواعد العلم الشريف فخر الدين عبد الله بن الإمام شرف الدين<sup>(1)</sup> بمحروس مدينة تلا، وفيها مات الأمير بهرام الذي كان حاكماً لمدينة صعبه في أيام مصطفى باشا وأيام محمود باشا وكان أميراً شرهاً، سرياً، مقداماً مبادئاً جريئاً، عظيم شأنه حتى أنه كان قريباً من الباشا، وهو الذي عمر الدار العظيمة واسعة الفناء رفيعة البناء قرب دار الزينة، اخربها الوزير سنان الأعظم<sup>(2)</sup> لما عمل الرجافة<sup>(3)</sup> على كوكبان.

وفيها وصل رضوان باشا<sup>(4)</sup> بن مصطفى باشا تهامة<sup>(5)</sup> ثم تقدم إلى صنعاء ووصلها في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ووقع في ذلك الوقت الذي دخل فيه صنعاء خسوف قمري عظيم في برج الثور الذي هو صنعاء، وبقدرة الله كانت أمور منهارة ولم تسكن فيها الغارة ولا أطفئ المريخ ناره.

ودخل مدينة صنعاء في زي عظيم وناموس جسيم وأبهة ملكية وصورة ملكية وعساكر جزاراة وجنود مختارة فليس من الزهو جلباباً وارتنى من التيه ثياباً وسولت له خواطر نفسه وأعانها جليس أنسه على أخذ المطهر وبلاده وتصفيده في أقياده وغفل عن إيقاظ الفتن وما ورد في ذلك عن النبي الأمين<sup>(6)</sup>.

فلم يرسل إلى المطهر عقيب وصوله رسولاً ولا بدر<sup>(7)</sup> بينهما من المواعدة

(1) عبد الله بن شرف الدين بن شمس بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى الحسيني من أبناء الأئمة الزيدية. الزركلي: الإعلام، ج4، ص93؛ جاحي خليفة، كشف الظنون ج4، ص253.

(2) الوزير سنان: هو أحد القواد الاثراك وقائد الحملة على بلاد اليمن حيث أقام في مدينة جازان بعد هروب حاكمها، النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج1، ص132؛ الصلابي: علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض، ج1، ص279.

(3) الرجافة: مثير الذعر والاضطراب والقلق. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج4، ص99.

(4) رضوان باشا: هو صاحب صنعاء والجبال وكان في اليمن باشتان مما ولد الانشقاق بأرض اليمن، العصامي، سبط النجوم العوالي، ج2، ص470.

(5) في ج4 ورقة 61أ، (صنعاء).

(6) جاء الحديث الرافعي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها" النووي: نهاية الأرب، ج20، ص43؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج8، ص231.

(7) في ب، ورقة 61أ، (ولا دان).



قول ولا رفع مقولاً.

وكان عادة من وصل من الباشات إلى صنعاء يبادر بالمكاتبة ويصون ويرعى. ثم بعد ذلك اختار للرسالة، وإيصال المقالة إلى المظهر بن الإمام القاضي صالح الكوراني<sup>(1)</sup> وكان القاضي أحسن<sup>(2)</sup> الخواص بالباشا رضوان لا يجالسه ولا يخالطه سواء وله عنده الرتبة العالية والمنزلة السامية وكان ذكياً فظناً متطلعاً في علوم جمّة، كالنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول وغير ذلك وكان فيه الإعجاب<sup>(3)</sup> بنفسه والته<sup>(4)</sup> وقيسه<sup>(5)</sup> ولما أزمع الباشا رضوان على إرسال القاضي صالح في تقرير الإصلاح بينه وبين المظهر على غير مقتضى ما سلف من [ورقة 5] الباشات الأولين، والأعيان الأكرمين فعرف المظهر بذلك فأجاب بأنه لا يأتي إلى سوحه حتى يمر على أخيه علي بن الإمام إلى محروس ذمرمر.

فلما جدّ عزم القاضي المذكور أصبح<sup>(6)</sup> إلى ذمرمر في البكور، فدخل ذمرمر فأعظمه علي ابن الإمام وأعزه ووقره، وجرت بينهما مباحث علمية ومواقف أدبية. ولما رام المسير إلى حضرة المظهر قال له: علي بن الإمام قبل أن يودعه، قد علمت أيها القاضي إن من حق الصحبة والأخوة والصدافة حسن النصيح في المشورة ومنصحة<sup>(7)</sup> الصديق بالخيرات مأثورة، وأنت عازم على السلامة والكرامة إلى محل هذا الإنسان العظيم والرئيس الكريم. وحالة مخالفة لحال من تعرفهم

(1) الكوراني: نسبه إلى قرية كوران بأسفراين والمشهورة بانتسابه إليها، السمعاني: الأنساب، ج5، ص106؛ السيوطي: لب اللباب، ج1، ص73.

(2) في ج، ورقة 61 ب، (أخص).

(3) في ج، ورقة 61 ب، (معجباً).

(4) التيه: جسور يركب رأسه في الأمور. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص280، الزمخشري: أساس البلاغة، ص43.

(5) في ب، ورقة 61 ب، (قيسه وقسه)، في ج، ورقة 61 أ، (قلسه وقيسه).

(6) في ج، ورقة 61 ب، (صاحب).

(7) في ج، ورقة 61 ب، (فصحجة).



وفي المجالسة<sup>(1)</sup> تألفهم فيإياك أن تعامله بالإذلال وتستترسل لديه المقال بل لا تجري معه إلا على سنن الأدب والاحتشام والتواضع في المخاطبة والكلام وعليك تحفظ لسانك من الهفوات وحراستها عن السقطات، ولست بجاهل لحال الملوك والتميز بينهم وبين الصعلوك<sup>(2)</sup> وإياك أن يحصل به القياس علينا، فليست الحال كما رأيت منا، وشهدت فينا. وأما نحن وأنت فقد رفع الأنس والصفاء فيما بيننا سير<sup>(3)</sup> التحرز والمحافظة وإجراء ينابيع المودة، وكثرة المذاكرة والمفاوضة للمناسبة التي كانت بوساطة العلم والمعرفة وستصل إلى لمعي يفهم خفي [أحوالك]<sup>(4)</sup> في مجمل مقالك، ويعرف ما انطوى عليه ضمير جنانك في بواد لسانك لا تغريه الكنايات ولا تخفى عليه الإشارات بصير بالأمر يفهم مادنا<sup>(5)</sup> بلوغ ما تكنه الصدور وقد نصحتك نصحي وأوريت لك المشورة مقدماً.

ثم ودعه عقيب تلك الحال وتمام المقال، ولما قرب القاضي صالح من ثلأ ولجهام ربعها<sup>(6)</sup> اجتلى أمر المطهر بن الإمام بتوفيقه حتى يؤذن<sup>(7)</sup> له بالمثل ويستقبله بعض الجند للوصول. فوصل إلى مقام المطهر بن الإمام وقد حشد له الجنود وعم بها تلك الآفاق والنجود، والناس على باب وطاقة صقين، ورفع باب الخيمة حتى يشهد المطهر الجمعين فدنى منه القاضي والذين بصحبته من أصحاب الباشا وقبلوا يده ولديهم القفاطين التي أرسل بها الباشا رضوان. ثم إن المطهر خلع على القاضي ومن معه ضلعاً من القفاطين الغالية والملابس الناهية ونقلوا إلى خيام

(1) في ج، ورقة 61 ب، (المجالس).

(2) الصعلوك: الذي لا مال له وهو الفقير، الجوهري: الصحاح، ج1، ص288؛ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص135.

(3) في ب، ورقة 61 ب، (ستر).

(4) في الأصل [حوالك] وضيفت [ ] ليستتم المعنى.

(5) في ب، ورقة 62 أ، (بأدنى).

(6) في ج، ورقة 62 أ، (بنعمها).

(7) في ب، ورقة 62 أ، (يأذن).



قد ضربت لهم قريب من سراق<sup>(1)</sup> المطهر وجلب إليهم كل ما يحتاجوه من منقول وغيره، وتابع عليهم واردات إحسانه وخيره. وبعد ثلاث أيام طلب القاضي المذكور في الخلوة وسأله عن موجب قدومه وما أفهمه<sup>(2)</sup> الباشا في مفهومه.

وقال له: إن كان ذلك من إتمام القواعد على ما مضى وذهب في الصلح وانقضى<sup>(3)</sup> فهو المراد والمطلوب والحاجة التي [ورقة 6] في نفس يعقوب. وإن كان له مرام خارج عن ذلك الموضوع أبديته ولنا فيه الإقدام والرجوع فطلب أموراً لا تليق بجانب المطهر ولا ممن<sup>(4)</sup> هو أهون منه واصغر، وعرفه إنه إذا لم يسعد إلى ذلك المراد كان فيه الإجحاف لجميع بلاده<sup>(5)</sup> حاضرها والباد ففرط في كلامه، وأفرط في ملامه فكان جواب المطهر عليه وهو واقف بين يديه إن لم يتم الصلح على تلك القواعد [المقررة]<sup>(6)</sup> والإصلاح المحررة.

فقد علمت يا قاضي أنما غرضكم إلا الفتنة!

وإشارة الرزية<sup>(7)</sup> والمحنة والبغي مصرعه وخيم وعذابه الليم، فإن تعاملوني بالحيث فما عندي غير السيف، فقم في وقتك إلى ديارك، وبادر بالعودة إلى قرارك ولا تحسن لصاحبك نقض العهود والإصلاح وتجانب محجة النجاح والفلاح. فلما وصل إلى حضرة الباشا رضوان أخبره إن المطهر مائل إلى العصيان وكذب في قوله ومان. ولما سأله عن حاله وما رأى من خصاله قال: شكل لا له في المخيلة نظير،

(1) سراق: ما أحاط في البناء وتعني المظلة فوق العرش. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص138، دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج6، ص62.

(2) في ب، ورقة 62 أ، (أودعه).

(3) في ج، ورقة 62 ب، (ومضى).

(4) في ج، ورقة 62 ب، (بمن).

(5) في ج، ورقة 62 ب، (لبلاده).

(6) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 62 أ، ج، ورقة 62 ب.

(7) الرزية: لم يأخذ ثمناً ولم يهب. ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص89، الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص815.



وكلام<sup>(1)</sup> مهيب كأنه زئير.

ثم إنه أشار على الباشا بنقص الإصلاح، وشهر السيوف بمواطن<sup>(2)</sup> الكفاح، أو أن يجهز على المطهر العساكر ويعيشونه بالقتال في العشيات والبواكر ولا يفترقون في حربه إلى نصب المدافع وانتصار المبادئ والمراجع.

وقال له: إن لدينا العساكر السلطانية، والجموع الخاقانية ما لا يظهر في زمن أزدمر ويشار ولا يأتي لأحد ممن أحرب تلك الديار، فلو كان لديهم ما لدينا أو عندهم ما عندنا ما أقالوا للمطهر عشرة، ولا أمهلوه إلى هذه الفترة. فانخدع الباشا رضوان لقوله واتكل على قوته وحوله. وحدثني بعض المتعلقين بملازمة المطهر إن الإمام قال: كنت اختلف إلى صنعاء في تلك الأيام، وأنا كأحد الأنام لا يؤبه لي ولا يعرف منزلي لاجتناب الناس وعدم اختلاطي بغير الأجناس لكنها جرت لي المعرفة بالقاضي صالح وجرتني إليه بعض مصالح وكان له ميل إلى العلوم وأصحابها وأولي الآداب وأربابها، ولم يكن قد ظهر من الباشا إلى المطهر خلاف ولا نكير وانجرف فتم إلى الباشا بعض الأعادي وأوهمه بأن صنعاء غير بلادي، وإن إقامتي فيها لعلة وخبط ذهنه بأقوال مضلة.

فما شعر إلا برسول مبادر ومستعجل زاجر من مقام الباشا رضوان، وذلك بعد انقضاء الديوان فلما وصلت مقامه وقد جعل لتحيته أمانة.

قال لي: ذلك المطهر في هذه البلدة عيناً وجعلك جاسوساً علينا لترفع إليه الأخبار وتهدي إلى مسامعه ما كان وصار، فقلت والذي شرف قدرك وأعلى ذكرك ما أنا من أهل هذه البضاعة ولا أرباب هذه الصناعة.

وإن كان للمطهر عيون تطلق على أخباركم [ورقة 7] في الحركة والسكون فهو في حيز الإضمار والتكر والاستتار. ومولانا أيده الله لا يجهل مثل ذلك وهو أعرف الناس بمن سلك هذه المسالك.

(1) في ج: ورقة 62 ب، (وكلامه).

(2) في ج: ورقة 62 ب، (في مواطن).



فقال: أيقظن المطهر الغافل أني أتركه ولدي هذه الصواهل والعواسل وكثرة هذه الجحافل أو يقظن أني أتناول دياره بالمدافع، وأتربص له الوقائع وأمد أطناب الحصار كما فعل أزدمر ونشار. والله لأخذت ذراه إلا بالسيوف، ولا فتحت قطره إلا بالألوف.

فقالت له: أمدك الله بالظفر وبلغك غاية الوطر وفي خلال مراجعتي وأثناء مناجاتي وصل القاضي صالح الكوراني، ومثل في ذلك المقام ورآني وعرف ما جرى بيني وبين الباشا رضوان في البحث عن ذلك الشأن فقال: يا مولانا هذا بمعزل عما توهتموه فلا تأخذوه بزور ولا تظلموه وأوضح أحوالي في رفقتي وارتجالي فلما رأى كلام القاضي رأيت في محياه دلائل العفو والتغاضي. وخرجت وقد عضني الأسد من لهواته وسلمني الله من سطواته. ولما تغيرت من رضوان باشا النية واشتدت وطأته على جهات الإسماعيلية<sup>(1)</sup>.

ففرروا بأجمعهم ونزحوا عن مريمهم إلى جانب المطهر وتفيؤوا ظلاله من هجير ذلك الفجر<sup>(2)</sup> وكان وادي السر<sup>(3)</sup> إلى علي بن الإمام وهو داخل في ضمن صلحهم العام.

فوجه إليه الباشا<sup>(4)</sup> كاشفاً منه بآل علي كاسفاً، فجرد عليه<sup>(5)</sup> جماعة قتلوه في تلك الساعة. فوجه الباشا رضوان في ذلك الأوان شعبة من تلك الفيالق<sup>(6)</sup> على مقدمتها ثلاثة من الصناجق وذلك خامس شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

(1) الإسماعيلية: من قرى الخضاروية، وإحدى قبائل القمراء من بلاد الجديدة. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص120؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص66.

(2) في ج، ورقة، 62 ب، (الحر).

(3) وادي السر: يقع هذا الوادي بين تجد وهجر. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص324.

(4) في ج، ورقة 62 ب، (الباشا إليه).

(5) في ج، ورقة 62 ب، (فوجه عليه).

(6) في ب، ورقة 62 أ، (المغالق).



## ودخلت سنة أربع وسبعين وتسع مئة

وفيهما توفي سلطان الإسلام والمسلمين سيف الله المسلول على أعناق الظالمين، سليمان بن سليم قابله الله بالرحمة والتكريم وأسكنه في جنات النعيم. وكان تاريخ وفاته نظم مامية الانقشاري<sup>(1)</sup> هذا المطراء وهو من البيوت التي شهدت له بالإبداع [وتولى بعده السلطان سليم بن سليمان بن سليم خان]<sup>(2)</sup>. ولما بلغ المطهر توجه من سيمناه<sup>(3)</sup> إلى بلاد أخيه أعرض عن تراخيه وشن الغارات والكتائب إلى جملة القبائل ففعلت كتابه العجائب وزحف بعسكره إلى معسكره ووجه ابن أخيه الحسين بن شمس الدين ببعض العساكر إلى بلاد الظاهر فسكن في محل يقال له سكن<sup>(4)</sup>.

ففارق طرف الباشا الوسن ومسه الشجن خوفاً على صعبه من شمول الشدة فانتخب دابة وجحافله وسابقات صواهل واسترجع العسكر الذي كان وجهه إلى جهة دمرمر وتقدمت تلك السرية ولأجناد الحرية لقصد الحسين وتجريعه من أمره<sup>(5)</sup> الحين. وطلعت العساكر السلطانية الجبل علانية، وقتل عصابة من عسكر المطهر تقوى بها السردار<sup>(6)</sup> واستظهر فاستقبلهم الحسين، وقد استعد للشهادة أو

(1) الانقشاري: هو الأديب مامية الذي قال قصيدة شعرية بوفاة سلطان الإسلام والتي مطلعها:

انتقل العادل من دنياه جاور الرحمن والمولى الرحيم

قالت الأقطاب في تاريخه مات سليمان بن سلطان سليم

البيدروسي: النور السافر، ص 146؛ الأنصاري: تحفة المحبين، ص 74.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 62 ب.

(3) في ب، ورقة 63 أ، (ما سميته).

(4) سكن: اسم موضع في بلاد الظاهر من وصاب العالية. المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 803.

(5) في ج، ورقة 63 أ، (حرارة).

(6) السردار: قائد الجيش ورئيس الجند ومعناها حافظ السر وهي كلمة تركية الأصل. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج 6، ص 63.



الظفر [ورقة 8] والسعادة وأصدق فيهم الكرة، فانقضت تلك الكرة واسترجعت<sup>(1)</sup> من عساكر السلطان رؤوس القتلى، وضمت تلك الأشلاء، ولما بلغ الباشا خبرهم<sup>(2)</sup> وعرف ما جرى من هزيمتهم وانتفاص عزيمتهم أمرهم بالدخول إلى عمران حتى يسعده القرآن.

ثم إن المطهر كتب إلى السيد أحمد بن الحسين المؤيدي<sup>(3)</sup>، وإلى الأمير محمد بن ناصر الحمزي وأمرهما بالتقدم لحصار صعده ومن فيها من الأروام وإخراجهم إن طلبوا الذمام وكان فيها الأمير المعروف تشح علي<sup>(4)</sup> وهو من ذوي المقدار العلي مشهور بالشجاعة والفراصة والنباهة والسياسة.

فخرج منها بعهود وأيمان ومواثيق وأمان، وتوجه إلى الجوف وانزاح عن قلبه الخوف.

ووصل [إلى صنعاء]<sup>(5)</sup> بتوابعه بعد النجاة من مصارعه. وتعقب ذلك خروج عسكر من صنعاء إلى جبل بيت خولان<sup>(6)</sup> فأمر المطهر بن الإمام محمد بن شمس الدين لقصدهم إلى ذلك المكان. فباكرهم بحزبه وصاحبهم بحريه. فانكشفوا عن آخرهم، وأيسوا من ناصرهم ولبعض البلغاء يذكر فعلة الحسين في قول عجيب، وفعلة محمد بن شمس الدين في بيت شعر<sup>(7)</sup>:

(1) في ب، ورقة 63 أ، (واسترجع).

(2) في ب، ورقة 63 أ، (خبر هزيمتهم).

(3) المؤيدي: أحمد بن الحسين وهو حاكم صعده من بلاد اليمن وقتل سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، المحبي: أخلاصه الأثر ص 261؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج 2، ص 195.

(4) في ب، ورقة 63 أ، (بشلى علي).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 63 أ، ج، ورقة 63 ب.

(6) جبل بيت خولان: موضع في رأس جبل حضور غربي صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 131؛ الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 193.

(7) في ج، ورقة 63 ب، (شعيب).



أو ما سمعت عجائباً بعينهم بسفح بيت شعيبهم وقتالو<sup>(1)</sup>  
 بقليلة قلعوا بيت شعيبهم ظلت دماؤهم<sup>(2)</sup> على أطلاله

وعقب هذين الخبرين نقل المطهر بن الإمام إلى السدي<sup>(3)</sup>، وفيها امتدت إلى جميع البلاد الفتنة، وأمر محمد بن شمس الدين بتجهيز عسكر إلى جهات حراز واستفتاح تلك المعامل والجواز<sup>(4)</sup>، وكان فيها جماعة من عساكر السلطان فارقوها بالأمان ولما خالفت البلاد على الباشا رضوان، أشعلت في الفتنة النيران، واضطربت عليه الدنيا اضطراب الأريشة<sup>(5)</sup> في الطوى البعيدة، على أن رأى القاضي صالح الكوراني غير حميدة، وقد كان القاضي المشار إليه اطلع على ما سيكون من مجلد رقيق، فطلب الإذن من الباشا قبل أن يشتد المضيق ويطبق عليه غيم ذلك الحادث ويكلمه بنابه ضيغم<sup>(6)</sup> الخطب الكارث.

ففارق ولي أمره بعد أن أوقعه في شباك عسرة.

وليس ذلك من شيم الصديق أن يشهد مع خليله النعمة والسعة، ويفارقه في المشقة والضيق، وبذل المطهر الأموال، وأجزل العطية والمنوال فيمن يأتيه بالقاضي صالح أسيراً أو يتحفه به موثقاً حسيراً ليريه ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾<sup>(7)</sup> وينكل به إلى الغاية ويجعله لمن خلفه آية.

(1) في ج، ورقة 63 أ، (وقباله).

(2) في ج، ورقة 63 أ، (دماؤهم).

(3) في ب، ورقة 63 أ، (الشدي).

(4) الجواز: المسالك والممرات. الجوهرى، الصحاح، ج1، ص108؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص226.

(5) الأريشة: إذا جعلت له قذفاً. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص402؛ ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص308.

(6) الضيغم: الأسد الذي يعض ولا ينهش. ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص257؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص3920.

(7) سورة الإنسان، من الآية (10).



فهو الذي قرح زند<sup>(1)</sup> الفتن وأثارها في قطر اليمن، بتصوراته الفاسدة واعتباراته الكاسدة.

فطلب الباشا من المطهر المراجعة والصلح والموادة، فأجابه إلى ذلك على تسلم [ورقة 9] شيء من البلاد خارجاً عما استولى عليه يوم الحرب والجلاد، وذلك على يد كيخته المسيح<sup>(2)</sup>.

وكان معروفاً بالعقل الراجح الصحيح. فتم الصلح على نهم وخولان والحداء<sup>(3)</sup> وقايفه<sup>(4)</sup> وجميع بلاد ذمرمر والخشب<sup>(5)</sup> والظواهر وحراز<sup>(6)</sup> وحفاش<sup>(7)</sup> وملحان<sup>(8)</sup>، وخروج رهائنهم من قصر غمدان، وكذلك عمران. وتم الصلح في شهر رجب من السنة المذكورة. وكان أمد الصلح إلى عزم الباشا رضوان من صنعاء إلى الحضرة العالية.

فلما مرت تلك الفتن<sup>(9)</sup> وجد عزم الباشا وعزله عن البلاد، وخلف عليها الباشا

(1) في ب، ورقة 63 ب، (نيران).

(2) كيخته المسيح: وهي كلمة غير عربية وتعني الحاشية أو احتياجات. العصامي: سمط النجوم، ج2، ص89.

(3) الحداء: قبيلة من مذحج وهم بنوا الحداء بن مراد بن مالك وهو مذحج بن أدد ويتصل نسبه في كهلان بن سبأ، أبين حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 85. البلاذري: أنساب الأشراف، ج1، ص308.

(4) قايفه: بطن من مراد منازلهم شمال شرقي رداغ كحاله: معجم قبائل العرب، ج2، ص283؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1311.

(5) الخشب: بلدة من أعمال لحج، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص168.

(6) في ب، ورقة 63 ب، (حران).

(7) حفاش: سلسلة جبلية في بلاد المحويت بالقرب من جبل ملحان. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص96؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص482.

(8) ملحان: مخلاف باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص155؛ البكري: معجم ما استعجم ص192.

(9) في ج، ورقة 63 ب، (الفترة).



مراد تحرك المطهر وزحف وامتد غيم جنوده ورجف<sup>(1)</sup>، وخرج الباشا [رضوان]<sup>(2)</sup> من صنعاء يوم خامس ذي العقدة الحرام، وكان قبل خروج الباشا رضوان من صنعاء تفرق من الدعاة جمعاً وتشعب صدعاً فمال آل الياامي في الباطن إلى المطهر. ولم ينكشف سرهم، ولم يظهرُوا. وأراد الأمير محمد بن عبد الله الياامي، الذي كان أحد أعيان محمود باشا على النظاري أن يفر إلى ثلا ويتحرك إلى ذلك المأ.

وما برح بين تقدم وتأخر، وتكتم وتستر، فلم يتم له مرامه بسرعة ولا أكثر النجعة<sup>(3)</sup> لكثرة أمواله، وعدد أثقاله فكشف سره لخصمه وعدوه ومراصده في بقضته وهذوه الأمير محمد بن إسماعيل الداعي<sup>(4)</sup>.

فعند ذلك سعى في مشعر مكره وسيع المساعي، ودس إلى الباشا رضوان بما أراده الأمير محمد بن عبد الله الياامي من العيب والعصيان، فقبض الباشا عليه، وأخذ ما لديه وكانت ذخائره تنوء، بالعصبة<sup>(5)</sup>، وينهج بالنصبه وأودعه السجن في الدار الحمراء وكايد بعد المسرة الضراء، ولما جد عزم الباشا [وصاح]<sup>(6)</sup> للرحيل مال وصيح وخرج إلى ريمه واستقرت له بها الخيمة خاف الأمير محمد بن إسماعيل من خروج الأمير محمد بن عبد الله الياامي عقيب عزم الباشا، وقطع بأنه إذا ترك حياً وخرج يفعل فيه ما يروم ويشاء. فتبع الباشا إلى ريمه مسرعاً وإتاه حزيناً موجعاً وعرفة أن بقي الأمير محمد بن عبد الله في قيد السلامة والحياة، مع ما قد جرى منه

(1) في ج، ورقة 63 ب، (وجف).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 63 ب، ج، ورقة 63 ب.

(3) النجعة: طلب الكلأ والعرف. الجوهري: الصحاح، ج1، ص1275، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص338.

(4) الداعي: محمد بن إسماعيل: كان من الفرق القائلين بالناسخ. العيدروسى: النور السافر، ص325.

(5) تنوء العصبة: نهض بجهد ومشقة، قال الغراء، أي لتنيء العصبة بثقلها. الجوهري: الصحاح، ج2، ص247، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص1083.

(6) أصل الكلمة [صح] وأضيف حرف [ي] للكلمة ليستقيم المعنى.



من الخيانة وعدم مراعاة والصيانة ومكافأته للسلطنة بالعقوق. لما رام بعدها الحقوق لاتلبيق بمن عرف صواب التحقيق.

فاستظهروا ما كمن من غيظ الباشا رضوان وقرح في أحشائه زند الأشجان فأصبحه شاوشاً<sup>(1)</sup> وقد أودعه<sup>(2)</sup> إنفاذ الأمير محمد بن عبد الله بخنقه وإيراد الشط<sup>(3)</sup> بحلقه فدخل عليه الدار، ونقله إلى دار القرار، وأراه الله عاقبة مكره في النظاري وجازاه في الدنيا والآخرة خالقه المصور الباري.

وكان قتله في العشر الأول من شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وبين مقتله ومقتل [ورقة 10] النظاري خمسة أعوام كأنها غفوة منام وطيف أحلام، وكان بين قتل الأمير محمد بن عبد الله وقبض المطهر بن الإمام للأمير<sup>(4)</sup> محمد بن إسماعيل، وقتل عدوه الأمير محمد بن عبد الله اليامي خمس سنين، كمثل ما بينه وبين النظاري فبعداً لهذه الدار التي ما برحت تلعب بأبنائها، وتنوع فيهم أحاديث أبنائها، تدبر عليهم صروف صروفها وتذهب عقولهم غمار حثوفها، نسأل الله النجاة والفوز بحسن الخاتمة والسعادة في الحياة. ولما قتل الأمير محمد بن عبد الله اليامي وفوقت عليه أيامه المرامي تحيّر إخوانه ورفقته بأموالهم وأثقالهم إلى جناب المطهر بن الإمام واستقبلهم<sup>(5)</sup> بالمعروف العام، وتوجهوا صحبة ركا به لأخذ صنعاء.

وحسن لهم في تلك المدة ماؤها والمرعى، وكان الباشا رضوان رحمه الله

(1) شاوش: بواب أو حاجب وهم في عداد حرس السلاطين. دوزي: تكملة المعاجم ج6، ص229.

(2) في ب، ورقة 64 أ، (وأودعه).

(3) الشط: أي الجور عليه وأعتوا فيه. الفراهيدي: العين، ج1، ص496؛ ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص66.

(4) في ج، ورقة 64 أ، (على الأمير).

(5) في ج، ورقة 64 أ، (فقابلهم).



جميلاً وسيماً نبيلاً عظيماً جواداً عارفاً ذكياً فطناً المعياً، إلا أنه سمع أقوال القاضي الكوراني في تلك الحروب لتنفيذ القضاء المكتوب.

وفيها نقل المطهر إلى ريعان الخيام<sup>(1)</sup>، وقدم محمد بن شمس الدين إلى جبل بيت خولان ليحيط في ذلك المكان، وواجهه<sup>(2)</sup> المطهر جميع بلاد الحيمة والمخلاف وبني مطر<sup>(3)</sup> ووفاة أهل المدر<sup>(4)</sup> والوبر والبدو والحضر، ثم انتقل المطهر إلى جبل عصر<sup>(5)</sup> في ذي الحجة وفي هذا الشهر وقعت صاعقة من السماء في حصن عفار<sup>(6)</sup> وأصابته دار العروس وكانت في محل مرتفع من الحصن وهي مملوءة من البارود والكبريت والرصاص فأحرقت الصاعقة البارود فارتفعت الدار في الهواء كما هي واعين الناس تنظرها<sup>(7)</sup> وهي علي كفيته في الهوى بدداً.

وكانت هذه آية باهرة وكلمة قاهرة، فسبحان رب كل شيء وخالق كل شيء. وانضمت للمطهر في الفتوحات المحجة<sup>(8)</sup>، وكان في مدينة صنعاء ستة عشر أميراً، وخلف فيها الباشا عسكرياً كثيراً.

وأحاط بهم المطهر إحاطة الجفون بالأحداق والفلائد بالأعناق ووجه إلى

(1) ريعان الخيام: جبل في اليمامة وقرية لبني عكل. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص135؛ ابن الجاور: تاريخ المستبصر، ص87.

(2) في ج، ورقة 64 ب، (ووجهت إلى).

(3) بني مطر: قبيلة مشهورة في غربي صنعاء، لها منطقة تعرف باسمها. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص573؛ الجاسر: معجم قبائل المملكة، ج1، ص60.

(4) أهل المدر: قرية في بني ناحيت في ريمة وأعمال مدينة صنعاء تسكنها قبائل من يام وبكيل. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص64؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1461.

(5) عصر: جبل في الطرف الغربي من مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص223؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1076.

(6) عفار: اسم جبل يقع نواحي حجة بالقرب من حصن كحلان. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص224؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1086.

(7) في ج، ورقة 64 ب (ينظرون لها).

(8) المحجة: من قرى حوران. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص53؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص428.



ريمة بني حميد<sup>(1)</sup> أخاه علياً وأمره بحفظ الطريق بكرة وعشيا، ووجه الأمير أحمد البغداني إلى جهات حبان بجماعة من عساكره الأعيان، وبلغ الباشا مراد حصار صنعاء ومن فيها، فشمّر عن ساق عزمه في تلافيتها ووصل إلى ذمار بعسكر<sup>(2)</sup> جرار. وقدم أمام أمير يقال له أحمد محبوب<sup>(3)</sup> وقواتٍ وعِدٍ وعِدٍ، فوجه المطهر للقاءه الحسين بن شمس الدين في عسكر متتابع مكين، فالتقى الفريقان، وتقابل الجمعان في وقت الضحى من يوم عيد الأضحى، حمل عليهم الحسين حملة حملتهم<sup>(4)</sup> كالريح العاصفة وعادت<sup>(5)</sup> الطيور عليهم عاكفة واقفة. وقتل الأمير أحمد وجزء رأسه ونهبت جماله وأثقاله [ورقة 11]، وتفرقت ناسه.

ولما بلغ أهل اليمن قتل الأمير أحمد في الذراع<sup>(6)</sup> وظهر الخبر في ديارهم وذاع أعلنوا بذكر المطهر على منابرهم، ورسموا اسمه في الخطبة<sup>(7)</sup> لمجابرهم ووثبوا على من في إب وجبله من الأروام، وحكموا فيهم الحسام.

وبلغ الأمير علي حاكم مدينة زيد حدوث القتل الشديد<sup>(8)</sup> فجمع جموعه وفارق ربوعه، ووصل إلى الحجرية<sup>(9)</sup>، لدفع تلك الذرية<sup>(10)</sup> فلم تشرق في ليلها صعبة، ولم يتم له نجدة، وانقطع الباشا مراد في ذمار عن المخبر والمار، والوت به

(1) ريمة بني حميد: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ج: ورقة 64 ب (في عسكر).

(3) الأمير أحمد محبوب من مشايخ الجوف. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص 1419.

(4) في ب، ورقة 64 ب (عصفتهم).

(5) في ج، ورقة 65 أ، (وغادرت).

(6) في ب، ورقة 64 ب، (الذراع).

(7) في ج، ورقة 65 أ (الخطبة بأسمه).

(8) في ب، ورقة 65 أ (المبيد).

(9) الحجرية: اسم يطلق على مجموعة من القبائل العرب الجنوبية وأصل هذه القبائل من حمير. الأصطخري: المسالك والممالك، ص 86؛ كحاله: معجم القبائل، ج1، ص 245.

(10) الذرية: وهي الستر لرمي الوحش، الجوهري: الصحاح، ج1، ص 204؛ ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص 253.



الفتنة وغازلته مقلة المحنة.

فترك أثقاله وخلف أعماله ولم يصحب معه إلا ما خف من الخزائن، وزاق في طرق المعائن، وسار في ليلة مصاحباً لخيله، فتقدم الأمير [أحمد]<sup>(1)</sup> البغداني الذي كان أرسله المطهر ببعض العسكر إلى تلك الربوع والمغاني، فأجرى في طريق الباشا الخيل واستصرخ القبائل فأقبلوا كأنهم السيل، ولازموه بالحرب في الشلالة وعسر على خيله قتال الرجال لك الحماة الذرية والطينة التي للماء شاربته. فأخذتهم تلك السباع المفرعة وقتلوه ومن معه، واستولى الأمير أحمد على خزائنه وذخائره وعلى أسلحة عساكره.

### ودخلت سنة خمس وسبعين وتسع مئة

وفي المحرم منها وصل رسول صاحب مصر<sup>(2)</sup> والأمير برأس الباشا وبمده وعدده، فأرسل المطهر بالرأس إلى المحصورين بصنعاء غروب الشمس ذلك اليوم. فلما عرفوه فارقه النوم، وطلبوا الأمان واليد والموائيق والأيمان وأن تصان أموالهم وأحوالهم وترعى مناصبهم وتحترم مصاحبهم، فأجابهم<sup>(3)</sup> المطهر إلى مرادهم، وجنح إلى إسعادهم، وانه حفهم بتلك الرعاية، ما لم يظهر منهم مكيدة أو جناية.

ثم استعد لخروجهم وحشر جنوده في موضع عروجهم<sup>(4)</sup>، وخروجهم، وخرجوا في عسكر تملأ الربيع، وخيول تثير النقع<sup>(5)</sup>.

ولما مثلوا في مقامه وضربت لهم الخيام بين خيامه، خلع على الأمراء وأرباب

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 65 أ، ج، ورقة 65 أ.

(2) مصرع: موضع في أسفل قصر غمدان بمدينة صنعاء. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص253، المقحني: معجم القبائل، ج2، ص1545.

(3) في ب، ورقة 65 أ، (فأجاب).

(4) عروج: هو ما زادت على خمسمائة إلى الألف من الإبل. ابن سيده: المخصص، ج2، ص106.

(5) النقع: الغبار الذي يثور من خوافر الليل. الجوهري: الصباح، ج2، ص33؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص207.



المناصب ورؤوس الأبلق في تلك الكتائب.

وأخرج الخزان من النقد، وأمر كتاب الدولة العثمانية بالعدد على قواعدهم في الديوان ومراتبهم في موضوعات السلطان وأخذت منهم العهود الأكيدة والمواثيق الشديدة ثم انصرفوا راجعين إلى صنعاء بتلك الجنود والألوية والبنود وكان جملة الأمراء والأغوات<sup>(1)</sup> والأعيان المواجهين في ذلك الوقت والحين من يأتي عددهم؛ ويذكر سردهم الأمير محمد بن حسن قزل باش وهو السردار والأمير قراطوز والأمير شيخ علي نيه والي صعبه، والأمير حسن والأمير جعفر والأمير حمزة والأمير يوسف والأمير الناظر، والأمير [ورقة 12] الفائق المعروف بفائق تميز والأمير المعروف بفائق صنعاء والأمير كنون، والأمير محمود، والأمير سنان الأعرج والأمير علي الطويل والأمير عبد الله الجعوي أبو حسين آغا الموجود والأمير محمد بن إسماعيل الداعي أبو الأمير حسن ولديه الأمير حسن الموجود الآن وأخاه<sup>(2)</sup> عبد الله ومن الأغوات الكتاب داود آغا وصار في آخر أيامه أميراً، وهمدم آغا وصار بعد ذلك أميراً، وعلي طويل قتله مراد باشا في دولته، وجعفر آغا قتله أيضاً مراد باشا كما سيأتي ذكره وغيرهم من الأغوات.

كان جملة الخيل في صنعاء ست مئة عنان<sup>(3)</sup> والعسكر من العرب والأروام زهاء الفين<sup>(4)</sup> خارجاً عن توابع الأمراء والأغوات، وكان خروجهم لمواجهة المطهر إلى جبل عصر في العشر الأولى من شهر صفر المظفر من السنة المذكورة.

وقبض المطهر قبل دخوله إلى صنعاء الأمير علي بن محمد بن إسماعيل

(1) الأغوات جمع آغا وهي لفظة تركية بمعنى الأخ الأكبر. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج1، ص155.

(2) في ج، ورقة 65 ب، (وأخوه).

(3) عنان: اللجام وهو السير بيد الفارس الذي يقوم به رأس الفرس. الفراهيدي: العين، ج1، ص12؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص175.

(4) في ب، ورقة 65 أ، (الفين من العرب والأروام).



الداعي، وعلى ولده الأمير حسن، وعلى أخيه عبد الله وقريههم المطلب، وقدمهم إلى السجن بصنعاء.

ودخل صنعاء في يوم عشرين من شهر صفر من السنة المذكورة في زي عظيم وجيش عظيم.

وحملت على رأسه جميع الصناجق، وحفت به بيارقها والفيالق، وتوجه بفرد رأسه وأهل ركابه وخاصة أصحابه إلى الجامع المقدس وصلى فيه ركعتان<sup>(1)</sup> وقرأ من كتاب الله بعض الآيات وتوجه بتلك [الجموع]<sup>(2)</sup> صحبة أولاده إلى القصر وأقيم الموكب والعرض للجند إلى العصر.

واستجابت للمطهر بعد ذلك البلاد بالفتح والنصر، وقبض على الأمير عبد الله الجعفري عقيب دخوله صنعاء، وجعل عليه رسماً وحشماً.

فقام أسيراً ستين<sup>(3)</sup> يوماً ودعاه الداعي فاستعجله وفاجأه في محبسه أجلاً. وقبض على ولده صبر وهو صغير ولم ينله بعسير. ثم وجه المطهر الأمير علي بن الشويع لولاية تمز وبلادها وعقد لولده لطف الله على حبّ وبلادها وأب وبلادها وجبلّة وبلادها والسحول<sup>(4)</sup> وذو السفال<sup>(5)</sup> والمخلاف.

ثم وجه لأخذ عدن الأمير قاسم بن الشويع ففتحها، وإطاعته مخالفيها، ثم فتحت ريمة ووصاب وبرع وأمر بأن يعمر الأمير قاسم في عدن مدرسة وصومعة تكون للأذان مسمعة. ثم فتح جازان وجزيرة في البحر يقال لها فرسان<sup>(6)</sup>.

(1) في ب، ورقة 65 ب (ركعتين)، في ج، ورقة 65 ب، (ركعات).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 65 ب.

(3) الكلمة مطموسة بالحبر، والتصحيح من ب ورقة 65 ب.

(4) السحول: قرية من قرى اليمن، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 24؛ الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 425.

(5) ذي سفال: وهي ذو سفال من قرى اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 457؛ الششتيني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج 6، ص 753.

(6) فرسان: اسم موضع عتق من البحر إلى حضر موت وناحية أبين وعدن وطعن في تهائم، اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 231؛ البكري: معجم ما استعجم، ص 77.



ثم فتح بيت الفقيه ابن حشير على يد الشريف عيسى بن المهدي<sup>(1)</sup> وأطلع الشريف بعد أن ظفر بالأروام الذين في بيت الفقيه البنادق والزيرطانات، وأمر المطهر بجبر بعض المدافع من جازان دعت الحاجة إليه، وواجه الشريف عيسى بن المهدي أكثر أهل التهائم، وقصدت مقامه العوالم.

وفيها خرج الباشا [ورقة 13] حسن إلى زبيد لولاية اليمن فتأخر في زبيد حائر الفكر ظاهرة الحسرة، لا يطعم في أخذ البلاد، ولا تجهيز الأجناد.

ولما علم أن ماله قوة بمقابلة المطهر، وقد كان لما وصل إلى زبيد، وبها استقر وقد دمر بيت الفقيه بن حشير عدة من عسكر السلطان الذين أخذ سلاحهم، وسلمت أرواحهم فهاله ما أبصر<sup>(2)</sup> وكتب إلى الحضرة واستغاث واستنصر.

وفيها في مصر محمود باشا الذي فتح حصن حَبْ رميَّ بالبندق رماه بعض العسكر مصر وفي تاريخ قتله يقول بعض الشعراء:

إن محمد بغية، قتله كان موعظة      قيل أرُخت قتله، قلت تاريخه عظة

### ودخلت سنة ست وسبعين وتسع مئة

وفيها أمر المطهر الأمير علي بن الشويع أن يتقدم بمن لديه وينازل زبيد، ويتابع عليها القتال الشديد، فتقدم بجيش كأنه الغمامة<sup>(3)</sup> إلى مكان يقال له السلامة<sup>(4)</sup> فوقع بين الأمير علي بن الشويع<sup>(5)</sup> وبين العسكر الذين في حيس حروب ومصابره وخطوب، وكان فيها أمير يقال له أمر الله.

(1) الشريف عيسى بن المهدي: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ب، ورقة 66 أ (أبصره).

(3) الغمامة: السحابة البيضاء مؤزرة بسواد. الجوهري: الصحاح ج2، ص27. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص298.

(4) السلامة: موضع في بلاد اليمن في الشمال الغربي من مدينة وفار. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص263، ابن المجاور تاريخ المستنصر، ص88.

(5) في ج، ورقة 66 أ، (وقع بينه).



فلما اشتدت المنازلة، ودامت المناضلة<sup>(1)</sup>، أرسل حسن باشا الأمير فيروز مدداً وقرن به عدداً وعدداً، ثم كثرت جنود<sup>(2)</sup> بن الشويح، فانهزم جند السلطنة الجميع، وأخذت منهم خيلٌ ورؤوس، وكان يوم مكفهر عبوس<sup>(3)</sup>، وكانت وعدة الخيل التي أخذت أربعين عنافاً وأخذت حيس قهراً لا أمناً، وأخذت العساكر المطهرية حيساً وأنووا بها إقامة وتعريساً<sup>(4)</sup>، ودخلت بقية العساكر<sup>(5)</sup> السلطانية زييد واطمأنوا<sup>(6)</sup> إليها بعد ذلك التشديد.

وأمره المطهر بن الإمام بان يتخذ حيساً وطناً ويجعلها مسكناً ويحسم المواد عن مدينة زييد ويقطع من مسالكها الأوداج<sup>(7)</sup> والوريد. ويقف مركزاً للقادم والوافد<sup>(8)</sup> ويتصدر لمن يواجهه من أهل التهائم.

خلاف حدث في ذلك من الأمير علي فانحط ناموسه العلي، فخالف ما أمر به المطهر، وظن إن نجم الظفر قد أشرق وتظهر، فتقدم على زييد ومن فيها وشن الغارات عليها.

رأي شديد حسن حصله الباشا حسن فعلم أن الباشا حسن إن وقوف العساكر<sup>(9)</sup> المتفرقة في التهائم لا نجح فيه ولا فلاح، وإن جمعهم لديه أقوى للمبارزة والكفاح فحشد الجنود وآلف شمل تلك الأسود وخرج بالسرية لقتال

(1) المناضلة: المقاتلة والمدافعة وأصله الرمي بالسهم. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج9، ص375؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص541.

(2) في ب، ورقة 66 أ (مجموع).

(3) مكفهر عبوس: الاتفهار الاستقبال بوجه عبوس أي تراكم وجهه بعض على بعض معبس. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص338؛ الزبيدي: تاج العروس، ص2465.

(4) تعريساً: إذا نزل بالمكان ليلاً ثم ارتحل عنه. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص289؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص4018.

(5) في ج، ورقة 66 أ (العسكر).

(6) في ب، ورقة 66 أ (وانظموا).

(7) الأوداج: وهي عروق تكتنف الحلقوم. الفراهيدي: العين، ج1، ص489.

(8) في ج، ورقة 66 ب، (للوafd والقادم).

(9) في ج، ورقة 66 ب، (العسكر).



العساكر المطهرية، وجرى بين الفريقين قتال يذهل القلب ويشغل العين وانزل المصبر عليها، وقام سوق الموت بين صفيهما، وما برحت السيوف ترعف وطيور الأرواح تشف حتى أغمد سيفهم<sup>(1)</sup> الليل.

وانقطعت عن الطراد الخيل، فعاد كل منهما إلى أهله واولوا<sup>(2)</sup> إلى محله، ولما سمرت<sup>(3)</sup> شمس اليوم الثاني ومدت أشعتها على الربوع [ورقة 14] والمغاني.

خرجت العساكر السلطانية بعد اجتماع شملها واتصال فرعها بأصلها، وخرج الجمع المهول والجيش الذي لا تقوت سيوفه الدخول.

فانهزم الأمير علي بن الشويح بجموعه، وأفل نجم سعه بعد طلوعه، وقتل من عسكر المطهر زهاء ثلاث مئة إنسان وتبعتهم جنود السلطان، وقتل تحت الأمير على حصانه، ولصق بالأرض جراحه<sup>(4)</sup> فرفع إليه شريف من أصحابه بفرس جواد نحا عليه وكاد، وانتهبت عساكر السلطنة خيامه وخزائنه وجنخاناته<sup>(5)</sup> وآلاته.

ودخل جيساً وفارقها في حينه، ورجع إلى تعز يتبع أنينه بحنيته، وحسن باشا عاد إلى زبيد في يوم كأنه يوم عيد، وفي يوم الأربعاء تاسع وعشرين شهر ربيع الآخر، وقع في الشمس كسوف عظيم طلعت من جهة المشرق وهي منكسفة وكان حادث ذلك هذه الأمور المختلفة والألوان المؤلفة.

وذكر أهل الحكمة إن حادث الشمس يكون في السنين، وهذه السنة حدث تأثيره بسرعة، ولسبب ذلك انكسافها تحت الأرض، فإذا انكسفت الشمس تحت الأرض وطلعت منكسفة، كان حادثها قريباً، وكذلك القمر إذا انكسفت تحت

(1) في جء، ورقة 66 ب؛ (سيوفهم).

(2) في جء، ورقة 66 ب؛ (واوى).

(3) في جء، ورقة 66 ب؛ (استقرت).

(4) جراحه: الجران مقدم العنق أي منحره. الفراهيدي: العين، ج1، ص476؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص227.

(5) جيخاتته: لم نعرف معناها.



الأرض وطلع منكسفاً كان حادثه قد مضى وتقدم.  
فسبحان من له الحكمة والأمر وكتب الباشا بعد ذلك إلى الحضرة العالية يستنهض الغارة ويستعجل الفرسان الكرارة، فأجاشه<sup>(1)</sup> بعثمان باشا بن أزدمر<sup>(2)</sup> بالوف وسيف وجنود لا نفر عند الزخوف، ووصل إلى بيت الفقيه.  
ثم دخل زبيد في السنة المذكورة في العشر الوسطى من شهر جمادى الآخرة.  
ثم إنها وجدت على الأمراء الذين كانوا في صنعاء من الأمراء السلطانية كتباً إلى الباشتين يستصرخون<sup>(3)</sup> فيها بالنصر والإغاثة<sup>(4)</sup> وإدراكهم بالغارة الحثالة وكانت الطرق محفوفة ومسالكها غير مرفوضة، فلما أطلعهم المطهر على مضمونها، وعرفهم بانكشاف سرهم من مكنونها.  
وقال لهم: خالفتهم الشروط فوقع المشروط، وقبض عليهم في الحال وأودعهم الاعتقال.

وقد نما إلى المطهر تجهيز العساكر السلطانية والصناجق الخاقانية من مصر إلى اليمن، وعلم أن السلطان الإسلام لا يتركه مظهرًا للفتن وكانت<sup>(5)</sup> له عيون تتغلغل في تلك الجهات وجواسيس تطلعه على خفي الكائنات.  
فأظهر سره وملك أمره، وفي خلال ذلك وصلت كتب [من]<sup>(6)</sup> الأمير علي بن الشويح من تعز يستصرخ الغارة ويستفز واخبر المطهر أن عثمان قد قصده بكافة من معه من عساكر السلطان.

ثم إن المطهر جمع الألوف وشحذ<sup>(7)</sup> السيوف، وجند الأجناد وانتخب الخيل

(1) في ج، ورقة 66 ب (فأجاشته).

(2) عثمان باشا: الوزير الأعظم مات في بلاد العجم سنة أربع وتسعين وتسع مئة. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج1، ص443، محمد بيك: الدولة العلية، ص255.

(3) في ب، ورقة 66 ب، (يصطرخون).

(4) في ج، ورقة 66 ب، (والإغاثة).

(5) في ج، ورقة 67 أ، (وكان).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 66 ب، ورقة 67 أ.

(7) شحذ: حدها بالمسن وهيئها للقتال. الفراهيدي: العين، ج1، ص185، الجوهري: الصحاح،



الجياد وجعل عليه<sup>(1)</sup> رئيساً مقداماً وناقضاً ومبرماً محمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين وجهزه بالأموال [ورقة 15] والجيش المكين وشرعت الحجرية تضطرب وتشتعل فتنتها وتلتهب فأمر المطهر أمير الحجرية<sup>(2)</sup> الأمير أحمد بن عبد الوهاب الحجري في جماعة واطلعوا إلى محروس صنعاء وتراخى محمد بن شمس الدين في المسير.

ووصل عثمان باشا إلى تعز ودخلها عنوة لما عز عنها النصير، وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة، وانظم أعيان عساكر<sup>(3)</sup> المطهر إلى القاهرة لما حلت بتعز تلك الازمة الفاقة<sup>(4)</sup>، وكان محمد بن شمس الدين شجاعاً لا رأي له مقداماً مقتناً بالصدمة الأولى وخرج الأمير علي بن الشويع منها قبل دخول الباشا إليها، لذلك السبب الذي قدمناه والموجب الذي شرحناه.

ولما علم المطهر بن الإمام بهذه الحادثة العظيمة والكارثة الجسيمة شن الغارات على<sup>(5)</sup> جميع الجهات واستصرخ العرب، وانتخب للقتال كلّ بيهس<sup>(6)</sup> أغلب وضمهم إلى محمد بن شمس الدين ومن لديه، وكان في جملة تلك الجموع لطف الله والهادي وحفظ الله وصلاح وسليمان أبناء المطهر وعبد الله بن شمس

ج1، ص348.

(1) في ب، ورقة 67 ب (عليها).

(2) الحجرية: وطن كبير جنوب مدينة تعز، والأمير المذكور أميراً عليها. كحالها: معجم قبائل العرب، ج1، ص245؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص422.

(3) في ج، ورقة 67 أ، (عسكر).

(4) فاقة: تكرر الظهر أو بها داهية من العذاب. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج1، ص213؛ ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص60.

(5) في ب، ورقة 67 أ، (من).

(6) بيهس: من أسماء الأسد وتعني التبختر. الفراهيدي: العين، ج1، ص261؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص293.



الدين وغيرهم من ذوي البصائر، وكرام العشائر.

ولما اجتمعت الجيوش في ذلك النادي الذي بدأه المطهر الحاضر والبادي من جميع الجهات الشافعية والقبائل اليمنية، فزحف محمد بن شمس الدين بعمرم<sup>(1)</sup> كسيل العرم أو التيار الملتطم.

وجعل محل المعسكر في الجبل الأغبر<sup>(2)</sup>، وتطير الناس من اسم هذا الموضع ووقع منه في القلوب ما وقع، فاستشرف على تعز من ذلك المكان، وعثمان باشا يشعل نار الحرب على قاهرته في كل أوان، ولما بلغ عثمان باشا<sup>(3)</sup> وقوف محمد بن شمس الدين في الجبل، واتصل به خبر ذلك الجحفل داخلته المخافة وكف عن رمي القاهرة بالمدافع الرجافة.

ولما حان وقت المساء اجتمع عند محمد<sup>(4)</sup> الرؤساء، وأشاروا عليه بأن يوجه الأمير علي بن الشويح إلى المداجر<sup>(5)</sup>، ويصحبه ببعض العساكر، ويوجه من جبل [صبر]<sup>(6)</sup> أحد أولاد المطهر لتعان القاهرة وتنصر ويوجه مع من عرف من جهة القصيبة<sup>(7)</sup> جندا ويتأخر في مخيمه حتى يكون للجميع ناصراً وممداً.

وكان محمد بن شمس الدين ليس له في الرأي بصيره ولا تمكين ولا خدعه إذا اشتد النزال ولا تدبير في القتال يستقل برأيه ويتبع هواه.

وكان من أسباب خذلانه وضعف شأنه إن الخزائن التي [أودعها]<sup>(8)</sup> المطهر

(1) عمرم: الجيش الكثير. الفراهيدي: العين، ج1، ص113؛ الجوهري: الصحاح ج1، ص465.

(2) الجبل الأغبر: من أعمال محافظة تعز، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص43؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص90.

(3) في ج، ورقة 67 أ، (ولما بلغه).

(4) في ب، ورقة 67 ب، (محمد بن شمس الدين).

(5) المداجر: موضع من مدينة تعز، الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج2، ص217؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1457.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 67 ب، ج، ورقة 67 أ.

(7) القصيبة: اسم وادي شمال مدينة تعز، البكري: معجم ما استعجم، ص296؛ كنهاله: معجم القبائل، ج2، ص455؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1278.

(8) أصل الكلمة [أودعه] وأضيفت [حرف الألف] ليستقيم المعنى.



واعدها لجملة ذلك العسكر، ظن عليها صفدة وشحت بها يده، وحبس عن الناس العطاء، وسلك بذلك منهج الخطأ، فأضمر من معه الخديعة، أرجفت<sup>(1)</sup> الصفوف وتجادل الأقران بالسيف.

هفوة كان بها أنحال القوة، ثم إنه خالف تلك المشورة التي اجتمع عليها [ورقة 16] أرباب العقول والبصيرة ولو فعلها لظفر. وعلى خصمه انتصر، لكن الأقدار غالبه والحيل مع قضاء الله ذاهبة، فاقتضى نظره. وتوجيه الأمير علي بن الشويح إلى جبل الحبشي<sup>(2)</sup> وليس عليه حرب لا في الصباح ولا في العشي، وتوجه إلى دخول القاهرة، فلما وصلها ببعض تلك الجنود العامرة، وفطن عثمان باشا بذلك، وعلم إن محمد بن شمس الدين، قد صار في قبضة المهالك فجمع [شجعان]<sup>(3)</sup> عسكره وخيله، واشتد بحيله وحوله، وأخرج فرساناً من أعيان الأورام الممارسين للقتال والصدام، ولديهم جماعة من أهل البنادق قد عرفوا بالصبر في شدة المضائق.

فما شعر محمد بن شمس الدين إلا بهزيمة من في الحصن<sup>(4)</sup> به من عساكر الزيدية بعد أن قتل منهم عدة في تلك العزمة<sup>(5)</sup>، وأول الصدمة، وخالف عليه أهل جبل صبر، ورمي بيوم نحس مستمر، وحالت العساكر السلطانية بينه وبين ملكه، ورام الخروج من القاهرة إلى محطته فعاین مصارع مهلكه، وأحاط به الباشا عثمان من كل جهة<sup>(6)</sup>.

ومكان، ولفت المدافع كلها إلى القاهرة وأحدقت بهم فإذا هم بالساهرة<sup>(7)</sup>،

(1) في ج، ورقة 67 أ، (إذا زحفت).

(2) الجبل الحبشي: وهو أكبر موضع من بلاد تعز، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص391؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص235.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 67 ب، ج، ورقة 67 ب.

(4) في ب، ورقة 67 ب، (الحصينة)، في ج، ورقة 67 ب، (الحضرة).

(5) في ب، ورقة 67 ب، (اللزعة).

(6) في ب، ورقة 68 أ، (جانب).

(7) الساهرة: وجه الأرض والفلاة. قال تعالى ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ فإذا هم بالساهرة.



فاجتمع إليه أعيان من لديه، وقالوا له: هذا عاقبة الاستبداد، ومخالفة رأي الكملة الأمجاد. والآن لم يبق لنا طريق غير المخاطرة بالأرواح وخوض هذه الملاحم<sup>(1)</sup> ولو ذهبت نفوسنا على أطراف السيوف وأسنة الرماح، لأننا إن بقينا إلى اختلاط الغياهب<sup>(2)</sup> وظهور الكواكب ثبت علينا الحصار وصرنا في خبر كان فلا أهيأ من سلوك الجادة طلباً للسعادة أو الشهادة خير من الوقوع في الأسر والقود إلى الهوان بالقسر. فخرج بذلك الجيش بقطع غاية ذلك الخميس.

واشتد بين الفريقين القتال<sup>(3)</sup> وحمي الوطيس، وذلك في غروب الشمس قبل أن يلحق اليوم بالأمس، فما فاز بالسلامة، إلا بعد اللتباء وهياً له الله من النجاة ما هياً.

ولم يبق في القاهرة غير أبواب ولايتها [والموكلين بحمايتها]<sup>(4)</sup> وفي خلال ذلك والوزير سنان قد عم السيطرة بعساكر كأنهم النجان من كماء الفرسان واعيان الشجعان وخزائن قارونية<sup>(5)</sup> وأبهة سليمانة وجمال تملأ الفضاء وتترك ما مرت عليه كأمس الذي مضى، وخرج إلى اليمن في زي وجمع لم يعهد مثله في الإسلام، ولا خرج إلى اليمن نظيره ممن سبق حكمه على إقليم اليمن في الملوك والأعلام، لا في الدولة الأموية ولا العباسية، ولا الدولة العلوية ولا في الملوك المصرية، فإن

النازعات: الأيتان 13، 14. الجوهري: الصباح، ج2، ص253؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص429.

(1) في ج، ورقة 68 أ، (البحر).

(2) الغياهب: الليالي السود شديدة الظلمة. الفراهيدي: العين، ج1، ص247؛ الجوهري: الصباح، ج2، ص270.

(3) في ج، ورقة 68 أ، (الحرب).

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 68 أ، ج، ورقة 68 أ.

(5) خزائن قارونية: مثل يضرب على خزائن قارون حيث وردت في الإنجيل أن مفاتيح الخزائن توفّر ستين بطلاً غراء محجلة. البغوي: أبو محمد الحسين بن سعود (ت516هـ/ 1122م)، تفسير البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر دار طبعة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، ج6، ص220، السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت 1993، ج6، ص437.



جملة جماله تربو على ستين ألف جمل، ومن الجنود ألوف غير الحشم والخيول.  
ولما امتد ذلك الغمام وانبسط، وعلى آفاق تعز اشتمل وحط، وقد كان أنظم  
إليه حسن باشا وصحبه ركابه [ورقة 17] ما شاء.

رأي رآه المطهر بن الإمام لمحمد بن شمس الدين خالفه فوقع في الخذلان  
المبين.

ولما بلغ المطهر تقدم الوزير [سنان]<sup>(1)</sup> بذلك العارض الذي يهتز لبطشه يلملم  
وتبين<sup>(2)</sup> وتحقق وصوله زبيد بجمعه العديد. وكتب إلى محمد بن شمس الدين  
يأمره بالانتقال إلى التعكر على وجه التحذر<sup>(3)</sup> لا الذهاب والفر، وأفهمه أن لاطاقة  
لديه بمقابلة هذه الجنود العظيمة والمملكة الجسيمة، وأشار عليه بهذا الرأي السيد  
عدة من أهل الكمال.

والشفقة والمودة فما اطاعه طبعه ولقط هذه المشورة سمعه. ولما كان اليوم  
الرابع<sup>(4)</sup> عشر من شهر القعدة المحرم من السنة المذكورة اختار الوزير الأعظم  
لمنابهة محمد شمس الدين الباشا عثمان، وانتخب معه رؤوس المقاتلة واعيان  
الشجعان. فلما تقابل الجيشان، وأمطر سحاب الحرب الشنان<sup>(5)</sup>، شدت العساكر  
السلطانية والابلاق الخاقانية على محمد بن شمس الدين وجنوده شدة مزقتهم في  
حدوده ونجوده فولوا منهزمين واعرضوا مدبرين لا يجمعون<sup>(6)</sup> جريحاً ولا يحملون  
طريحاً.

واستولوا على خيامه بعده، وعطلوا عن تلك الذخائر برده ويده، ووجدوا في

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 68 أ، ج، ورقة 68 أ.

(2) في ب، ورقة 68 أ، (يللم بشيره).

(3) في ب، ورقة 68 أ، (التحزين).

(4) في ج، ورقة 68 أ، (الثاني عشر).

(5) في ج، ورقة 68 ب، (اللسان).

(6) في ب، ورقة 68 ب، (يجمعون).



المحطة من المجاريح والمرضى عدة وافرة وأمة قاصرة. ضربت أعناقهم وحسمت عن الحياة أرزاقهم.

ووقف الوزير، بذلك الهجير، وانتقل محمد بن شمس الدين بجملته العسكر إلى النجد الأحمر<sup>(1)</sup> من أعمال التعكر، ثم إن الوزير رام من أهل القاهرة التسليم فطلب من فيها الأمان والصيانة والتكريم فأمنهم الوزير وحماهم ومنحهم وكساهم، وطلب عثمان باشا قتلهم فلم يساعده الوزير وعرفه إن نقض العهد من مسخطات اللطيف الخبير<sup>(2)</sup>.

فطلب ذلك أشد المطلب وخامره الغيظ والغضب. والسبب هو الحقوق وطلبه لنقض العهود شدة ما قد قاساه<sup>(3)</sup> منهم أيام قتالهم وأوقات نزالهم. فإنيهم قتلوا عدة من رجاله وجماعة من أبطاله.

فلم يساعده الوزير إلى مرامه ولا نفذ في قتلهم بحكم أحكامه، ففارقه ذاهباً وذهب مغاضباً، ولم تصحبه غير خواصه ورفقه اختصاصه. وتأخر عنه من خرج معه من العساكر السلطانية والجنود الخاقانية.

ثم إن المطهر بن الإمام لما بلغه انتقال محمد بن شمس الدين إلى النجد الأحمر بجملته العسكر، كتب إلى ولده لطف الله بن المطهر الإمام بأن ينتقل إلى الشماخي<sup>(4)</sup> ولا يسمع في ذلك ناصحاً ولا لامي.

ثم إن الوزير الأعظم زحف بصناجقه وأبلاقه وبيارقه فانتقل محمد بن شمس الدين من مكانه بعسكره، وإخوانه إلى صهبان<sup>(5)</sup> فقدم الوزير قبله حسن باشا إلى

(1) النجد الأحمر: يقع جنوب مدينة إب بمسافة يسيرة وسمي كذلك لحمة تربته. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1738.

(2) في ب، ورقة 68 ب، (الخبير البصير).

(3) في ب، ورقة 68 ب (ما قاساه).

(4) الشماخي: اسم موضع من أعمال ذمار، الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص89؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص875.

(5) صهبان: اسم موضع من بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص266؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص923.



قرب ذلك المكان [ورقة 18] وانتقل الوزير إلى وادي ميم<sup>(1)</sup> فلما بلغ محمد بن شمس الدين انتقال الوزير نهض من ذلك المخيم إلى جبل الشماخي في الآن. فنبهه الوزير والباشا إلى شبان<sup>(2)</sup> وحضر الوزير بعض جماعة المطهر في تلك الأماكن ووجه عليهم أمير يقال له الأمير حمزة وعسكراً لصيد الواصل والضاعن. فتقدم لطف الله بن المطهر إلى محمد بن شمس الدين، وعرفه بأن يوجه معه زيادة إلى عسكره الذي لديه، ويتقدم بهم بين يديه لينقذ أصحاب أبيه ويخلصهم مما حصلوا فيه، فقال: نحن أيضاً أسفار ولا طاقة لنا في هذه الساعة على<sup>(3)</sup> الانتصار، فما هم بأحسن ممن قد ذهب ومضى، واصبر لحكم القضاء.

فأجاب عليه لطف الله "أنني لا أطعم الماء البارد حتى أردّ هذه الموارد، وأخلص تلك العصابة، وأطلب من الله الظفر والإصابة".

فتقدم [لطف الله]<sup>(4)</sup> بأصحابه وقابل القتال برفقته وحراجه، فدارت عليه<sup>(5)</sup> رحي الحروب من وقت الزوال إلى قبيل<sup>(6)</sup> الغروب، وهزم تلك العساكر، وقتل الأمير حمزة رماه بيده لأنه ترجل للقتال وانتصر، وخلص أصحاب أبيه مما وقعوا فيه. ورجع إلى مخيمه منصوراً، ثم يفتقر إلى النصير ولا قلة تأخر المغير.

وفي شهر الحجة الحرام وجه الوزير الأعظم أميراً لأخذ عدن. فانحاز الأمير قاسم بن الشوبع إلى بعض حصونها، وبه وقف وسكن، وملكت العساكر السلطانية المدينة والبندر، وخطب سلطان الإسلام على ذلك المنبر، وخرج الأمير قاسم بن

(1) وادي ميم: يقع أسفل جبل بعدان من مدينة إب وهم بطن من كلاع من حمير بن المجاور: تاريخ المستبصر ص 66؛ كحاله: معجم القبائل ج3، ص 163.

(2) شبان: من قبائل مذحج اليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج2، ص 187؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 846.

(3) في ب، ورقة 69 أ، (من).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 69 أ.

(5) في ب، ورقة 69 أ، (عليهم).

(6) في ج، ورقة 69 أ، (وقت).



الشويع بالأمان إلى يد ذلك الأمير، فأمر بضرب عنقه وجميع من معه وصارت أجسامهم في بطون الوحوش مودعة.

### ودخلت سنة سبع وسبعين وتسع مئة

وفي المحرم منها وجه المطهر بن الإمام من مدينة صنعاء، أخاه علي بن الإمام في عسكر إلى حصن حب السيري<sup>(1)</sup>، وأمره أن ينتخب من العسكر كل ماجد سري<sup>(2)</sup>.

ثم إن الوزير الأعظم عقد ألويته، وشمر همته وقصد بذلك العديد الأكثر والجيش الكثيف الأكبر محمد بن شمس الدين إلى الشماخي، وتوجه لأخذ تلك النواحي وبث الحرب عليهم من الجهات الأربع، واتاهم الآتي الهائل فذفع، فما وسع محمد بن شمس الدين ومن معه من الجنود غير الفرار من تلك النجود.

وبرقت عليهم خيل الوزير الشواحق وأصدمت الحملة فيهم بنات لاحق<sup>(3)</sup>، فتولوا مزمعين<sup>(4)</sup>، وفروا مسرعين وذلك في اليوم الثالث عشر من المحرم الحرام من السنة المذكورة. ووصل إلى مقام المطهر في صنعاء لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.

ولما حضر بين يديه للمثول، قابله بأحسن قبول، ولم يعاتبه على سوء فعله وتهوره في موبات<sup>(5)</sup> جهله، وأمر المطهر عقيب ذلك بجر المدافع والزرطانات [ورقة 19] وحمل السلاح والجخانات إلى الحصون، وأصبح معه كل مظنون

(1) حصن حب السيري: نسبه لعائلة السيري من أهل صنعاء من أعمال الطويلة؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص787.

(2) سري: سير الليل وكل شيء طرق ليلاً. الفراهيدي: العين، ج2، ص70؛ صاحب بن عباد المحيط في اللغة ج2، ص273.

(3) بنات لاحق: أسماء الخيل ينسب إلى لاحق الأكبر. الألي: بن الحسين أبو الحسين أبو سعد منصور: نثر الدرر، تحقيق، خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج6، ص265.

(4) في ب، ورقة 69 ب، (من معين).

(5) موبات: الاحواجر والمهالك. ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص270؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص6606.



مصون، واستخدم من أهل صنعاء زهاء خمس مئة جعل لهم السبارات والجامكية<sup>(1)</sup>.

وخرج من صنعاء في غرة شهر صفر من السنة المذكورة، ولم يمنع أهل صنعاء عن مواجهة الوزير. كما فعل<sup>(2)</sup> لما حضرها أزدمر فنالها الخطب العسير، وكان المطهر يقول: حصل معي في الزمان ثلاث هفوات لا أبرح منها حليف الحشرات، فقليل له في شأنهن وما هن؟ فقال: الأولى حربي لوالدي رحمه الله، والثانية عمارتي لطيبه وإنفاقي بها نفائس الأموال، والثالثة منعي أهل<sup>(3)</sup> صنعاء من مواجهة أزدمر باشا، فهذه الخلال الثلاث التي لا اعرف لنفسي هفوات سواها، أسأل الله أن يهون قواها ويغفر خطاياها.

وتقدم الوزير الأعظم إلى دمار بجيشه الجرار، ووصل عقيب خروج المطهر من صنعاء مرسوم كريم من الوزير الأعظم فيه أمان لأهل المدينة، فسكنت بذلك نفوسهم الحزينة واختاروا للقاءه مئة رجل منهم، فأجابهم وأكرمهم، ودخل صحبتهم شاوش يمنع العساكر من دخول البيوت، والبحث عن العلف والقوت.

ووصل الوزير الأعظم<sup>(4)</sup> إلى صنعاء ثامن شهر صفر المظفر من السنة المذكورة، وحط غربي المدينة بتلك الجنود والزينة. وقد كان المطهر قبل خروجه من صنعاء عقد لولده لطف الله بولاية دمرمر وبلاده، وأصبحه عدة من أجناده. فلما وصل الأمير إلى صنعاء، وجه الباشا<sup>(5)</sup> حسن إلى وادي السر في عسكر فحاربه بنو

(1) في ب، ورقة 69 ب، (الجوامك).

(2) في ب، ورقة 69 ب، (حين).

(3) في ب، ورقة 69 ب، (لأهل).

(4) في ب، ورقة 69 ب، (الأخطم).

(5) في ب، ورقة 69 ب، (ووجه الوزير).



يزيد<sup>(1)</sup> فأكثر عليهم ذلك العد الشديد، فدخلوا عليهم بالسيف، وإذا قوهم مرارة الحيف، وقتل جماعة من أهل صنعاء الذين كانوا في السرّ منهم الفقيه أحمد بن الفقيه صلاح العيجون الحكيم<sup>(2)</sup> وسييت الاولاد والحريم، ومن سلم من الرجال من ذلك الخطب الجسيم، وأرسلوا به إلى السب<sup>(3)</sup> أسيراً لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وتقدم الوزير سنان لحرب ثلا وكوكبان سادس وعشرين شهر صفر المذكور من السنة المذكورة.

ووجه الأمير عبد الله بن محمد الداعي ذلك اليوم بعسكر إلى جهة الجيمه والمغارب، فواجهته جميع تلك البلاد الحاضر والباد.

ولما وصل الوزير سنان إلى جوشان حمل عسكره عنوة إلى شبام، فأخذها عنوة بالسيف ومروا عليها كسحابة الصيف.

وكان دخول عسكر السلطنة إليها واستيلائهم عليها هذه اللحظة دخل شبام فإذا حسبت ذلك بالجمل كان تاريخ على التمام.

ولما انهزم من المدينة صعد للعارضة والأجناد هم معارضة فلما عرف المطهر بذلك وجه فرقه من عسكره [ورقة 20] وكانت طريقهم تحت الضلع، فلم يشعر جند الوزير الذين تشرعوا العارضة إلا بالسيف<sup>(4)</sup> فيهم، وأصحاب المطهر قد ألوت بهم. فانهزموا منها وانصرفوا عنها وعاد كل إلى مكانه، وشغل بأموره وشأنه، وبقيت شبام تحت حكم الوزير لا مانع لها ولا نصير.

(1) بنو يزيد: بلدة وقبيلة من عياله مالك في بني حشيش في الشمال الشرقي من صنعاء بن حزم جمهرة أنساب العرب، ج1، ص160؛ السمعاني: الأنساب، ج2، ص225.

(2) أحمد بن صلاح: بن محمد بن علي، أخذ العلم عن السيد محمد بن عز الدين بمدينة صنعاء. المحيي: خلاصة الاثر، ج2، ص195.

(3) السب: اسم جبل وراء وادي القرى. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص90.

(4) في جه ورقة 70 أ، (لا والسيف).



ثم إن الوزير وجه حسن باشا في عصابة فعالة، وسيوف قتاله، وأمره أن يطلع بمن أصحابه من العساكر<sup>(1)</sup> من جهة جبل تيس. ويقصد محمد بن شمس الدين من بني الخياط<sup>(2)</sup> ويطلع الضلع ويحفظها ويحتاط.

نعزم من وقته ودخل تلك الجهات، ووجهوه على اختلاف الحالات<sup>(3)</sup> ولا ناله حرب ولا قابله حزب، فلقيهم محمد بن شمس الدين بمن جمع إلى جبل الضلع فجرى بينه وبين جند الوزير حرب في محل يقال له جروف السمعي<sup>(4)</sup>، قتل فيه عدّة من أصحاب الوزير، وأخذت رؤوسهم وأسلحتهم، وأرسل بها محمد بن شمس الدين إلى مقام المطهر بن الإمام، فلما بلغ<sup>(5)</sup> حسن باشا قريب من بني الخياط بتلك الجموع والمحاط قصده محمد ابن شمس الدين والأمير علي بن الشويح في زمرة نافعة من الفرسان، ولاستخلف على حصن كوكبان صنوه الحسين بن شمس الدين. وقد شرعت في الحسين علته التي أفنت مهجته، وأذهبت بهجته، فالتقى عسكر حسن باشا في محل يقال له ضبعات<sup>(6)</sup> وفيه كان الجلال والطعان.

وأصيب في ذلك اليوم محمد بن رضي الدين بن الإمام شرف الدين ووقع فبع بندق أرداء وأعدمه الحياة فحمل إلى الطويلة ودفن تحتها، وعليه قبة معمورة ومشهورة ومزورة، وما برح القتال بين محمد بن شمس الدين وحسن باشا ثلاثة أيام ثبت فيها القتال واستقام.

ثم آل الأمر إلى انهزام محمد بن شمس الدين وجنده، وترك باقي محطته

(1) في ب ورقة 70 أ، (العسكر).

(2) بني الخياط: اسم موضع من بلاد الطويلة بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان ج2، ص273؛ البكري: معجم ما استعجم ص58.

(3) في ج، ورقة 70 أ، (الجهات).

(4) جروف السمعي: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج، ورقة 70 أ، (فلما قرب).

(6) ضبعات: قرية من بلاد سخان من اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص128؛ المقهفي: معجم القبائل ج1، ص939.



وعدته ونقده، وقتل من عسكره جماعة موفورة وعصابة مشهورة، وانجزل عنه علي بن الشويح إلى بكر<sup>(1)</sup> وهو في يد المطهر بن الإمام، وتوجه محمد بن شمس الدين إلى كوكبان صحبة سبعة انفار ودخل كوكبان بهذه العصابة التي صحبته في الفرار. وعزمت جميع خيله وجنوده إلى حضرة المطهر بن الإمام، فنصب لهم الخيام وقام بهم أحسن قيام، وزحف الباشا حسن على كوكبان بجمعه ومدافعه، وأمن من رداعه ودفاعه<sup>(2)</sup> وحيثل وقع انحصار كوكبان واحاط بها من كل مكان.

ولما صح حصاره وبعدت أنصاره، أمر الحسين بن شمس الدين بأخراج الأمراء<sup>(3)</sup> الذين كانوا محابيس في حصن كوكبان، وهم الأمير يوسف والأمير قزل باش، والأمير الناظر والأمير علي شيخ والأمير حسن والأمير قراجوز، فخرجوا إلى محطة الوزير فأكرم مئاوهم وحسن مأواهم [ورقة 21] وخلع عليهم الخلع وشرفهم ورفع.

وفي شهر شعبان من هذه السنة المذكورة توفى الحسين بن شمس الدين، وكان سيداً هماماً ماجداً مقدماً كثير الصلوات كثير العبادات حليف المحراب كثير التلاوة للكتاب، وكانت وفاته في الحصار المذكور.

وقام المطهر في حماية كوكبان، وقعد وإبرق وأرعد وبذل الأموال للدخول والخارج ومنح المتطفل الوالج، وكان يجعل لمن دخل عشرة دنانير ذهباً أحمر، ولمن خرج كذلك، وكان كل أمر يحتاجونه<sup>(4)</sup> في الحصن يرسل به رسله بالليل ويجعله صحبة من يحسن التلطف والتطفل ويدرك الحيل.

وفي آخر شهر جمادى الأولى ظهر نجم من النيازك ذوات الأذنان فيما بين المغرب والشمال، وكان يرى بعد المغرب مرتفعاً مقدار منزلتين.

(1) بكر: من قلاع صنعاء، القرب من قلعة يقال لها الظفر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص243، البكري: معجم ما استعجم، ص24.

(2) في ب، ورقة 70 ب، (مدافعه).

(3) في ب، ورقة 70 ب، (الأسارى).

(4) في ب، ورقة 70 ب، (بجميع ما يحتاجوه).



ثم إن الحرب دامت على<sup>(1)</sup> ثلاً وكوكبان. وأقام الباشا حسن في الضلع والوزير في حوشان، وقد كان المطهر أرسل بعينه من أعيان عسكره إلى كوكبان لما قرب<sup>(2)</sup> حسن باشا من ذلك المكان وكان ناظراً لعساكر السلطانية والجنود الخاقانية رجلاً لبيباً كاملاً أديباً حافظاً ذكياً فصيحاً المعياً جعل في الحرب التي جرت بين المطهر وبين الوزير سنان الأعظم تاريخاً في الحجم الصغير وجعله منظوماً منقحاً مفهوماً وذكر صورة خروجهم إلى اليمن وما لاقوه من الحروب والفتن وأن<sup>(3)</sup> جملة ما جرى<sup>(4)</sup> بينهم وبين العساكر المطهرية في قاع حوشان ومدة محاصرة كوكبان ثلاث<sup>(5)</sup> وثمانون وقعه.

ثم إن المطهر بن الإمام أمر قائفه والحداء والشيخ قطران السحامي والشيخ علي ابن بشير والشيخ مصدر صاحب قزوي بشن الغارات على الأطراف وبخطف المار في تلك الأكناف فانقطعت الطرق عن محطة الوزير وغلت فيها الأسعار البر والذرة والشعير وقل العلف على تلك الخيل الواسعة والجمال التي حطمت برعيها تلك البلاد الشاسعة.

وفي أثناء ذلك كتب المطهر بن الإمام إلى أخيه علي بن الإمام إلى [حصن]<sup>(6)</sup> خب بأن يكاتب في اليمن القبائل<sup>(7)</sup> ويعلمهم باستقلال الوزير بحربه وأنه عن حربهم في شغل شاغل، فاجتمعوا إليه عن آخرهم وشدوا الحرب على أمير القبائل لعلي بن الإمام مناطق مأزهم وتواطؤوا على يوم يبدأ فيه على<sup>(8)</sup> القتال، وبيكر

(1) في ب، ورقة، 70 ب، (في).

(2) في ب، ورقة، 70 ب، (حين قرب).

(3) في ج، ورقة 71 أ، (كان).

(4) في ب، ورقة 71 أ، (الوقائع).

(5) في ج، ورقة، 71 أ، (ثلاثة).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 71 أ، ج، ورقة 71 أ.

(7) في ب ورقة، 71 أ، (قبائل اليمن).

(8) في ج ورقة، 71 أ، (علي بن الإمام).



الأمير بالنزال وكان الأمير يقال له خضر القبطان في ثمان مئة<sup>(1)</sup> من أعيان الشجعان. فلما ناوشهم بالحرب، وبادأهم بالضرب مالت عليهم قبائل اليمن، وشملهم ذلك الجمع وشن، فأخذوهم واستأصلوهم، وقتل الأمير خضر وجميع من شهد معه الحرب من عساكره.

ونما إلى الوزير الخبر وشاع في الناس وظهر فعظم عليه [ورقة 22] وخشي من تفاقم الحال<sup>(2)</sup> لديه، وقد كان قبل أن يجري هذا الحال مع القبطان تقدمت عينه من عسكر ذمرمر صجبه النقيب بلال نظاري والشيخ علي بن بشير والشيخ قطران إلى محل يقال له مسجد حديدة، فلقبهم الأمير قزاخوز بعسكر توجهوا معه لقتالهم، فجرت بينهم حرب آلت إلى [هزيمتهم]<sup>(3)</sup> وقتل في المعركة الشيخ علي بن بشير والشيخ قطران وعده من عسكر ذمرمر وقبائل خولان، وقطعت رؤوسهم وجعلت على جملين وحملت إلى محطة الوزير ووصل إليه البشير فأظهر الفرح والسرور وأمر بالتنوير.

ثم عقبها فعلة القنبطان ففتت من عضده ونقصت من عدده ثم إن الأمير قراجوز توجه لقتال عسكر المطهر في بلاد الرياشي<sup>(4)</sup> فقتل في جباب قتله الأمير أحمد البعداني، وكان في عينه من أصحاب الخليفة المطهر، وحمل رأسه إلى عند لطف الله بن المطهر، فأرسل به إلى حضرة أبيه<sup>(5)</sup> إلى ثلا.

ولم تزل بينهم الحرب والقتال في الغدو والآصال وحدثت بين الفريقين معارك أوردت الشجعان المهالك، ونشأ<sup>(6)</sup> الموت في المواشي والخيل وتخطفهم الدعار في الليل، واشتعلت نيران الحروب، وشتت الغارات من الشمال والدبور والجنوب.

(1) في ج، ورقة، 71 أ، (ثمانية).

(2) في ج، ورقة 71 أ، (الامر).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 71 أ، ج، ورقة 71 أ.

(4) الرياشي: موضع من أعمال رداغ اليمن وهو بنو ريشة آل ريع. السمعاني: الأنساب، ج2، ص693؛ الجاسر: معجم قبائل المملكة ص48؛ المقحفي: معجم القبائل ج1، ص717.

(5) في ب، ورقة 71 ب، (والده).

(6) في ج، ورقة 71 ب، (فشي).



وقد كان محمد بن شمس الدين ضاق صدره وعيل صبره من شدة الحصار ومتاخمة الحرب في العشي والإبكار، فأشار على الوزير الأمير عبد الله<sup>(1)</sup> بن محمد الداعي بصلح محمد بن شمس الدين ومكاتبته في الحين.

فكتب إليه يعرفه بذلك ويحييه بما هنالك، فجئنا للصلح، ثم له النجح ولم يشعر المطهر إلا بظهور الشعار في كوكبان للسلطان، وقد راجعه المطهر لما أحس بعجزه عن الحرب، وخوفه من الغلب، وقال له: اصبر عليَّ شهراً وكأني فيه صبراً فسيُسفر صبحك ويلوح نجمك، فما رعى مقالته ولا أمهله ولا أقاله.

ولما تيقن المطهر من حمد بن شمس الدين الميل إلى الدعة والسكون والموادعة حشد جنوده على العادة ورام في الحرب الإعادة<sup>(2)</sup>.

ولما تم الإصلاح بين الوزير ومحمد بن شمس الدين، وأعلن باسم سلطان الإسلام والمسلمين شدُّ الوزير بمحطته بليله ورحل عنها بجموعه وخيله فأصبحت في المنقب تلوح خيمه ويخفق علمه، ولم يجر بينهم وبين المطهر عقيب ذلك حرب ولا قتال<sup>(3)</sup> وسكنت الهيجاء، وأعمدت النصال، ولا تعقب ذلك خبر ولا دار بين الوزير والمطهر في الصلح نبأ ولا ظهر.

وظن محمد بن شمس الدين إن الوزير يعيد الحرب على المطهر في ذلك الحين وما عرف أن ما طلب صلحه إلا لطول المدة في تلك الحروب والشدة [ورقة 23] وكان الوزير رحمه الله<sup>(4)</sup> يظن أن محمد بن شمس الدين مستقل برأيه وحكمه لا يدخله المطهر تحت رسمه، حتى أن المطهر رأى رأياً بلغ به في الحذق الغاية وجاوز في الدهاء النهاية وما ذاك إلا أنه علم أن رسل الوزير في كوكبان، وإن

(1) في ب، ورقة 71 ب، (محمد بن عبد الله).

(2) في ج، ورقة 71 ب، (الأجاده).

(3) في ب، ورقة 71 ب، (ولا تزال).

(4) في ج، ورقة 71 ب، (الوزير سنان).



بقاءهم حتى يتم القواعد على شروط شرطها الوزير سنان وهي تسليم العروس ومسار وبلاد حضور عوضاً عن الطويلة وبلادها وإن يجعل عبد القدوس بن شمس الدين رهينة في صنعاء.

ثم إن الوزير عقد لواء شريفاً لمحمد بن شمس الدين، فما شعر محمد بن شمس الدين عقيب هذه الحال وإبرام المشورة في ذلك المقال إلا بهجوم المطهر في خواصه<sup>(1)</sup> وذوي اختصاصه فلما عاينهم الوالي عزم في الحين إلى محمد بن شمس الدين، وقال له: والدك المطهر وصل في رفقته وأرباب حضرته، ولم نعلم نجعل التنصير له أو للسلطان فداخلت محمد بن شمس الدين دهشه وخاطبته رعشه.

وقال: أعلنوا باسمه ولا تخالفوا قواعد رسمه، وتلقاه إلى الباب وتبعه بعد ذلك الجيش العباب، ولما دنى محمد بن شمس الدين من المطهر بن الإمام أنشد المطهر في تلك الحال:

زرناسكم لا نؤاخذكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يستزر زارا  
ورمي في كوكبان لدخوله بالمدافع والزبرطانات واشتعلت<sup>(2)</sup> النيران، وسأل الوزير عن الخبر فعرفوه أن المطهر في كوكبان استقر.

فقال: قد تيقنت أن الكل في قبضته، والجميع تحت بسطته، وكتب إلى محمد<sup>(3)</sup> كتاباً يعرض فيه بوساطة<sup>(4)</sup> الصلح بينه وبين المطهر، فأجابه إن ذلك يتأتى بعد أن يظعن من المنقب للسفر على شروط شرطها عليه، وأفضى بها إليه وكان محمد بن شمس الدين صالحه هو والوزير سنان في شهر القعدة الحرام من السنة المذكورة.

ووصل خبر الباشا بهرام بولاية اليمن تلك الأيام واليمن على حاله في

(1) في ب، ورقة 72 أ، (وخواصه).

(2) في ج، ورقة 72 أ، (واشعلت).

(3) في ب، ورقة 72 أ، (محمد بن شمس الدين).

(4) في ب، ورقة 72 أ، (إلى الصلح)، في ج، ورقة 72 أ، (بتوسط).



اضطراب وفتن والتهاب فتوجه<sup>(1)</sup> الأمير محمود بعسكر لضبط اليمن وإطفاء نار الفتن، فوصل إلى فرضه قيصان<sup>(2)</sup> والتقاء المواجهون وفرعته المسيئون، فوصل<sup>(3)</sup> البشير بذلك إلى الوزير، وكان انتقال الوزير إلى<sup>(4)</sup> المنقب سابع وعشرين شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة.

### ودخلت سنة ثمان وسبعين وتسع مئة

وفيهما توجه الباشا حسن بالعسكر لحرب ذمرمر وفيه لطف الله بن المطهر فأمدّه والده بالغارة وجئ إليه العساكر الجراة، واتصلت العسكر بعد العسكر من ثلا إلى ذمرمر، ولم يتم بين المطهر والوزير صلح ولا لها نجع. وأقام الباشا على ذمرمر بقية شهر المحرم، وكتب إليه الوزير يعلمه بانتقاله من المنقب، فارتفع بالمحطة عن ذمرمر ورجع والتجأ الوزير إلى ضلع، ثم جرت المكاتبة بين الوزير والمطهر [ورقة 24] في الصلح والهدنة وعدم القتال والفتنة وانتقل الوزير إلى عدني صنعاء<sup>(5)</sup> وتمشى بالعساكر إلى المناظر ودخل المدينة من باب شعوب فحير الناظر فيها بذلك الزي الباهر، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة.

ثم إن الوزير جهز حسن باشا إعانة الباشا بهرام، فإن اليمن كما تقدم ذكره قد هاج بالفتن بحره، وخلفت<sup>(6)</sup> قبائله الطاعة على السلطنة، وقتل القنبطان وعلي بن الإمام بوساطة عقد ذلك الشأن. فلما وصل الباشا حسن إلى أرياب<sup>(7)</sup> واجهه من

(1) في ج، ورقة 72 أ، (فوجه).

(2) فرضه قيصان: اسم موضع في جبل بني الحارث من بلاد يريم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 138، المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 1311.

(3) في ج، ورقة 72 أ، (ووصل).

(4) في ج، ورقة 72 أ، (من).

(5) عدني صنعاء: موضع قريب من باب اليمن. الهمداني: صفة بلاد اليمن، ص 79.

(6) في ب، ورقة 72 ب، (خالفت).

(7) أرياب: قرية من أعمال ذي جبلة، الحموي معجم البلدان، ج 1، ص 107. الخزرجي: العقود



واجهه وارتاب من ارتاب، واتفق الباشتان في جبل بعدان وحضر علي بن الإمام وجرت بينه وبينهم حروب متوالية ورموا دائر حصن حب بالمدافع، فلم يبق فيه باقية.

ورحل الوزير من صنعاء في شهر جمادى الأولى من المذكورة، وتمت بينه وبين المطهر الإصلاح في ذمار في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ونزل من حضرة المطهر السيد العلامة شمس الدين بن حجاب<sup>(1)</sup> فكان الصلح على أن بلاد الظواهر وصعده وبلادها وخولان وذمرمر وبلاد، وكافة تهيم وجميع بلاد المطهر إليه، وإن يجعل في مصور صعده رتبة تجعل لهم الجامكية والسبار من البلاد، وإن الهارب من كلا الجانبين يرجع، وتم الإصلاح والقواعد على هذا وكان ذلك بحضرة الوزير بهرام وحسن باشا وجملة الأمراء ورجع السيد شمس الدين بن حجاب إلى حضرة المطهر.

واستخلف على صنعاء الأمير محمود ولم يبرح الحصار على حصن حب إلى شهر رجب من السنة المذكورة، وكان رجل من أصحاب علي بن الإمام يقال له بن عرجلة واصل بعض الأجناد المحاصرين وجرى بينه وبينهم خطاب برسالة<sup>(2)</sup> من الباشا بهرام على أن يسم علي بن الإمام، فأجاب عليهم<sup>(3)</sup> بالثابت وأعطى سفرجلة مسمومة وربما أنه كان يظهر لعلي بن الإمام أنه يتجسس على الباشا ويتطفل على أخذ أخباره واستنباط أسرار، فعاد بعض الأوقات إلى حضرة علي بن الإمام وكان شديد الشغف بالقات<sup>(4)</sup>، فسأله عن طارفه حر أو معربة بنا؟

اللولؤية، جا، ص 120.

(1) شمس الدين بن حجاب: أحد علماء اليمن ومن أكابرها. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص 299.

(2) في ج، ورقة 72 ب، (باطلاع).

(3) في ب، ورقة 72 ب، (فأجابهم).

(4) القات: نوع من الزرع مثل الأشجار له مزارع في بلاد اليمن ويسمى القات وهو يمشخ. الحنبلي: شمس الدين محمد بن أحمد، (ت: 744هـ/1343م)، الصارم المنكي في الرد على



فقال: لم أطلع اليوم على شيء من الأنبياء، فقال: له<sup>(1)</sup> هل أخذت على وجه الخفية شيئاً من القات ليريحنا في هذه الأوقات.

فقال: والله ما حصلت غير هذا المشموم، وهذه السفرجلة ونبذها إليه بالعجلة وخرج من ذلك المقام وقد فوق إليه رواشق الحمام، وكان عند علي بن الإمام فقيه من بني حشيري<sup>(2)</sup> ومملوك رومي خادماً فشم علي بن الإمام السفرجلة وكرر شمها ثم [ورقة 25] تناولها الشيخ الحشيري وقسمها وأكل بعضها وأعطى المملوك أكثرها فأكلها، فأما المملوك فمات لوقته، وإما الحشيري فأقام يضرب بقية يومه [وليلته]<sup>(3)</sup> وأما علي بن الإمام فأخذ عطاس يتابع دفعه وتعذر منعه وأمر بقبض بن عرجلة على إسراع وعجلة [فقبضوه]<sup>(4)</sup> وفي السجن أودعه.

وبقي علي بن الإمام يعاني سكرات<sup>(5)</sup> الحمام ثلاثة أيام وقبضه الله إليه شهيداً حميداً مفقوداً سعيداً، وكان عالماً نبيلاً ماجداً جليلاً مطلعاً على العلوم العقلية والنقلية والفقهية والنحوية، وكان قوياً شديد البدن وهو حنفي الفروع معتزلي الأصول<sup>(6)</sup> رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

السبكي، تحقيق، عقيل بن محمد، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 2003، ص135.

(1) في ج، ورقة 72 ب، (لابن عرجله).

(2) الحشيري: وهم أهل صلاح ونسبهم في بني ذهل بن عامر بطن من عك بن عدنان. المحيي: خلاصة الأثر، ج1، ص468؛ العيدروسي: النور السافر، ص235.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 73 أ.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 73 أ.

(5) سكرات: غشي عليه. الجوهرى: الصحاح، ج2، ص287. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص258.

(6) معتزلي الأصول: المعتزلة هم أصحاب وأصل بن عطاء اعتزل عن مجلس الحسن البصري وهم جازوا بخمسة أصول من العدل الذي يعنون به انكار القضاء والقدر ومن التوحيد يعنون به نفي الصفات لله تعالى وتخليد لهم لأصحاب الكبار وغيرها من الصفات. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج1، ص195؛ الجرجاني: التعريفات، ص72.



ولما حصلت وفاته وانقضت أوقاته نزل بعض خواصه على<sup>(1)</sup> بن عرجلة إلى حبسه فقتله وأودعه طي رمسه<sup>(2)</sup> وخسر الدنيا والآخرة، وخرب بالفانية العاصرة وحصل مع أصحاب علي بن الإمام خور وجزع وخيفة وكنتموا موت علي بن الإمام عن تلك الأجناد المخيفة. فحاطبوا بالصلح والتسليم بشرط السلامة والخيار بين العزم والإقامة.

فبذل لهم ذلك الباشا بهرام لكنه ما أوفى لهم بالذمام، فأنهم لما راموا الرحيل من مقامه إلى دمار لحق بهم بعرضهم<sup>(3)</sup> على الحسام البثار، الأمن نجا بنفسه وطار في تلك الأقطار، وكان تسليم [حصن]<sup>(4)</sup> حب في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ووفاة علي بن الإمام في شهر رجب من السنة المذكورة، وفي شهر رمضان منها عزم الوزير سنان الأعظم من زبيد وحج تلك السنة وتصدق بصداقات واسعة ووصل الفضلاء بصلوات نافعة، وفيها اختط بهرام باشا المدينة التي عمرها خارج دمار وسماها ملحط، واسمها بعدد تاريخ عمارتها.

ثم إن بهرام باشا شهر سيفه على قبائل اليمن، وظهر ما في صدره عليهم من الضغائن والإحـ<sup>(5)</sup>ن وقتلهم غيلة وخفية قتلاً جاوز الحد وانقض العدد وكان يبعث بأعيانهم إلى هـ<sup>(6)</sup>ران وفيه بثر متعظلة من الماء والسكان وضرب أعناقهم وتطرح في ذلك القليب أجسادهم.

(1) في ب، ورقة 73 أ، (إلى).

(2) رمسه: تربة الميت في قبره. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص227، الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص2217.

(3) في ب، ورقة 73 أ، (من يعرضهم).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 73 أ.

(5) الإحـ: السخائم والحقود والتغضب. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص19؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص7753.

(6) هـران: من حصون دمار باليمن، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص9؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص212.



وقبض السلاح من جميع أهل تلك البلاد، واستقصى عليه حتى جمع الشذاذ<sup>(1)</sup> والإفراد وحط على سماء<sup>(2)</sup> وفيها الشيخ النواري، وجرَّ عليها المدافع ثم تسلمها وأمن صاحبها المذكور، وعزل عن صنعاء الوزير محمود الذي كان ولاه الوزير سنان وجعل عليها والي خضر.

### ودخلت سنة تسع وسبعين وتسع مئة

وفي شهر شوال من هذه السنة المذكورة مات أمير همدان المشار إليه فيهم بالبنان محمد بن إسماعيل الداعي في سجن المطهر بن الإمام، وقد كان تقدم خبر قبضه في وقت أخذ المطهر لمدينة صنعاء. وكان في نفس المطهر عليه لأمر صدرت إلى جناب المطهر منه [ورقة 26] في وقت الحرب بينه وبين السلطنة أوغرت<sup>(3)</sup> صدره وأذهبت عفوه وجده، وللشيخ المغلق البليغ<sup>(4)</sup> حسن بن إدريس بن الأنف الداعي<sup>(5)</sup> يذكر موت الأمير محمد بن إسماعيل في سجن المطهر ويرثيه بقصيدة جلييلة وأبيات طويلة مطلعها هذا:

ما بالننا نمنا<sup>(6)</sup> فسحة الأمر وما لنا فيه غير الهم والكمد  
في كل يوم نرى دمعاً يحول على خدود<sup>(7)</sup> ناعمة تبكي لمفتقد  
ولم يرح ينفع من الدهر ويتوجع ويذكر بطش المطهر وقهره لمن ناوأه  
وخالفه وعاداه وتعرض بقساوة قلبه، ودوام حسنه حتى قال:

(1) في ج، ورقة 73 أ، (القداد).

(2) سماء: اسم موضع باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص234. البكري: معجم ما استعجم، ص132.

(3) أوغرت: أي أوقدته بالغيط وخشت صدره. الجوهرى: الصحاح، ج1، ص173؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص286.

(4) في ج، ورقة 73 ب، (البليغ المغلق).

(5) ابن الأنف: هو أدريس بن حسن بن إدريس صاحب إمارة ينبع. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص289.

(6) في ب، ورقة 73 ب، (تتمنى).

(7) في ج، ورقة 73 ب، (خد).



وإنني كنت أسلو في الخطوب لما  
حتى سمعت بشيخ<sup>(1)</sup> من مفاجئة  
اغتاله يومه في كف مقتدر  
لو كان قاتل عمرو غير قاتله  
لكن قاتله من لا يعاب به  
لو كان كفواً لكان العفو شيمته  
لكن كفواً عنيداً ليس يرحم من  
ماذا يظن بمن ألوى بوالده  
وحاز<sup>(3)</sup> أخوته قهراً فأوردتهم  
نعم وأولاده في السجن خلدهم  
وكل أملاك هذا القطر دمرهم

عرفت من طبع وهو غير مفتند  
تبكي على الملك المقرون في صعد  
مسلط لجميع الخلق مضطهد  
ما زلت أبكي عليه دائم الأبد  
وكان يدعى قديماً بيضة البلد<sup>(2)</sup>  
إذ كان يسطو بعين الواحد الصمد  
في أسره لا ولا نبض على ضميد  
حتى أقرله بالطوع والقود  
بيطشه مورد الأحزان والنكد  
لما طوى طبعه<sup>(4)</sup> القاسي على الجلد  
وصال في الكل منهم صولة الأسد

وهي كبيرة طنانة اختصرتها للإيجاز والصيانة.

### ودخلت سنة ثمانين وتسع مئة

وفيهما ظهر نجم في مجرى بنات نعش الصغرى مما يلي المشرق أكبر من  
الزهرة وتحدث الناس إن ذلك لموت المطهر بن الإمام، وأن ظهور مثله لا يكون  
إلا لموت ملك من الملوك الحسام<sup>(5)</sup> أو رئيس عظيم<sup>(6)</sup> في ذلك الإقليم.

(1) في ب، ورقة 73 ب، (نشيخا).

(2) بيضة البلد: أثر يضرب على أكل أموال الناس بالباطل هو أذل من بيضة البلد وهي بيضة  
النعام التي تبيضها وتركها دون احتضان. الجوهري: الصباح، ج1، ص53؛ الفيروزآبادي:  
القاموس المحيط، ج2، ص182.

(3) في ج، ورقة 73 ب، (وحان).

(4) في ب، ورقة 73 ب، (قلبه).

(5) في ج، ورقة 74 ب، (العظماء).

(6) في ج، ورقة 74 أ، (لشيء).



وفي شهر ربيع الأول منها خالف في بلاد الأهنوم سيد من بني حجاب<sup>(1)</sup> يقال له علي ابن إبراهيم وكان متولياً لتلك البلاد جميعها للمطهر بن الإمام من مدة الحرب بين المطهر وبين أزدمر باشا لم يرفع المطهر عنها يده<sup>(2)</sup> إلى هذه السنة المذكورة، فأظهر السيد المذكور الخلاف والاستقلال والتغلب على حصونها والجبال.

وكان عنده عدة من عساكر الأورام الذين جعلهم المطهر رتبة في ذلك المقام، وانضم إليه من العسكر من كانت حوالهم إليه.

وقد سأل من يدرك العلوم الخفية ويعرف المواقع الفلكية، فعرفوه إن المطهر يموت في تلك السنة المعينة فاستعجل زوال نعمته واستطال عمر مدته فخلع عن [ورقة 27] طاعة المطهر، وأعلن الخلاف وأظهر، وانتمى إلى سلطان الإسلام وذكر إن المعين له على ذلك الباشا بهرام.

فبلغ الباشا مقاله ورفع إليه ما قاله ففترأ منه، وتبرم وحلف واقسم وكتب إلى المطهر كتاباً يبرئ ساحته ويخلي من نصرة السيد على راحته، وذكر في كتاب، وإن أردت الحاجة إلى عسكر من الأجناد السلطانية إعانة المطهر، أرسل بمقدار كافٍ ونصاب وإف فأجاب عليه المطهر وشكره وعزا العسكر عذره وحشد [المطهر]<sup>(3)</sup> على السيد المذكور الجنود الألوف وشهر لقتاله السيوف.

وجعل سردار تلك العساكر الأمير علي بن الشويح، ومابرح يتابع الغارات.

(1) الحجاب: هو علي بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم المهدي الذي يصل نسبه إلى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب (عليه السلام)) والمعروف بالحجاب اليمني. المجبي: خلاصة الأثر، ص 253، الحسيني: ابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل عصر، دار الكتاب، مصر، ج 1، 1324هـ، ص 263.

(2) في ج، ورقة 74 أ، (يده عنها).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 74 أ.



ثم إنه الزم ولده غوث الدين<sup>(1)</sup> بأن يتوجه بعد وصول الأمير علي إلى تلك الجهة، فخرج من غفار بعسكره وما مرُّ أربعة أيام من خروجهم من ثلا إلا [وبلاد]<sup>(2)</sup> الأهنوم.

يزحف<sup>(3)</sup> بتلك الجموع ويتزلزل من أصواتهم ووجناتهم أركانه والربوع ونسموا ذراه في لمح البصر وفر السيد بمن لديه وانحصر في محل يقال له الظاهرة<sup>(4)</sup>.

وأحاطت به العساكر القاهرة، وانجزلت إلى العساكر المطهرية عساكر الأروام الذين كانوا مخولين في ذلك المقام، وندم السيد علي<sup>(5)</sup> على هفوته، ووقع من النعمى في حفرة، وانصدع من الخوف جنانه، وانهدمت أركانه، وطلب الأمان على حكم المطهر فأمنه الأمير علي وتأخر غوث<sup>(6)</sup> الدين بن المطهر في بلاد الأهنوم. ووصلت من أبيه الولاية بها<sup>(7)</sup> والسكون فيها حتى يقرر قواعدهم ويرجع شاردهم.

وأما السيد علي فوصل به الأمير علي<sup>(8)</sup> إلى حضرة المطهر، ودخل به في جمع مشهود وألوية وبندود فأمر به المطهر إلى السجن، واطلع من ساعته إلى الحصن وخلع على الأمير علي قفطانين من أنفاس القفاطين، وأعطاه خمس مائة ذهب نقد أحمر، وبعث إليه بكاره<sup>(9)</sup> مملوءة من أحسن الخلع وأنفسها.

(1) غوث الدين: هو حاكم حصن غفار وبلادها من أبناء المطهر وآل شرف الدين. المحبي: خلاصة الأثر، ص 260.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 74 أ.

(3) في ج، ورقة 74 أ، (ترجف).

(4) الظاهرة: من قرى اليمامة بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص181، الزمخشري: الجبال والأمكنة، ص39.

(5) في ب، ورقة 74 أ، (المذكور).

(6) في ج، ورقة 74 أ، (وأما غوث).

(7) في ب، ورقة 74 أ، (ولاية تلك الجهات).

(8) في ج، ورقة 74 أ، (بالسيد).

(9) كاره: من كورت الشيء أي جمعته وكورته في ثوب واحد. الجوهري: الصحاح، ج1، ص202.



وفي أول هذه السنة المذكورة شرعت في المطهر العلة التي ذهبت بروحه وأبعدته عن ملكه وسوجه، ومع ذلك لم ينشغل بها عن نواحيه وأوامره وافتقاده بلاده وحصونه وعساكره وظهور الشكوى وسماع المراجعة والدعوى، وإنفاذ الكتب إلى جميع الجهات، والركوب للصيد في بعض الأوقات. وكانت العلة بول الدم مع حرارة ورثته العطش وكثرة شرب الماء البارد وطالت، واستمرت. وكان خصمه أحب الأحباب إليه وأقربهم من مسكنه وأتاه الخوف من مأمته.

فإن ذلك العدو الذي في صورة الحبيب والخصم المتلون في زي الصديق القريب دس إليه سماً أنحله جسماً وعظماً واستطال أوقاته واستبطأ وفاته فخرس السعد وفاته، وما صنعت له أوقاته وما عرف المسكين أن في موت المطهر تدميره وإلى الويل الملحف مصيره [ورقة 28] نسأل الله السلامة من الغي والغرور في هذه الدنيا التي كأنها الغي.

ومات المطهر رحمه الله قاهراً سعيداً غالباً شهيداً ما أصابه ضيم ولا ألى به من القهر والذل غيم، وكانت وفاته في الليلة المسفرة عن صبح يوم الأحد ثالث شهر رجب من السنة المذكورة.

وخرجت في جنازته الجنود في السلاح والخيل في الدروع والرماح. واجتمع عنده جملة آل الإمام<sup>(1)</sup> كافة، وخرج به إلى قبره وموضع حشره ولقي ربه غفر الله ذنبه، وجافي عن التراب جنبه.

وكان يوم موته يوم عظيم الخطب شديد الكرب، وكان رحمه الله لا يفتر عن تلاوة القرآن في كل أوان، وقيام<sup>(2)</sup> للصلاة قرب نصف الليل، ولا يرح راکعاً ساجداً حتى يطلع الفجر، ثم يصلي الفجر، ثم يتلو القرآن حتى يتنشر ضوء الشمس على الأكوان. ومع هذا إنه كان يقاسي للصلاة مشقة

(1) في ب، ورقة 74 ب، (كافة أولاد الإمام).

(2) في ب، ورقة 74 ب، (وقيامه)، ج، ورقة 74 ب، (يقوم).



عظيمة، والموجب لذلك الكسر<sup>(1)</sup> الذي في رجله أسكنه الله الجنة<sup>(2)</sup>، وخصه من المغفرة بالمنحة والمئة، وكان محمد بن شمس الدين حاضراً عند<sup>(3)</sup> وفاته شاهداً ساعة مواراته.

فأقام بالأمر علي يحيى بن المطهر<sup>(4)</sup> وأعانه في القيام فاستظهر وحلف له في ثلا من ذلك الملا.

وأما لطف الله بن المطهر فاستقل في ذمرمر ولبي دعوته من أهل بلاده البدو والحضر وكذلك غوث الدين استقل بغفار واستولى على تلك الديار وعبد الرحمن قام بحجة وبلادها وحاز حدودها وإنجاده، وقنع كل بما لديه واطمأن بما تحت يديه والسيد أحمد بن الحسين بن عز الدين المؤيدي استولى على تحت يده وهي صعه وبلادها، وتفرقت الناس بعد المطهر شعباً وصارو كما قال الشاعر<sup>(5)</sup>:

وتفرقوا شعباً في كل قبيلة<sup>(6)</sup> فيها أمير المؤمنين ومنبر  
وقيل في المطهر الإشعار ونظمت في مرثية القصائد الطوال منها قصيدة  
لمحمد بن عبد الله بن الإمام<sup>(7)</sup> تزيّد<sup>(8)</sup> على مائة بيت وأولها:

آخ ولا عززوا إذا قلت آخ      طرف السفوح وفؤاد جراح  
ما أسمح الدنيا وأبنائها      بعد خضم الجود ليث الكفاح

(1) في ب، ورقة 74 ب، (بسبب الكسر).

(2) في ج، ورقة 74 ب، (رحمه الله).

(3) في ب، ورقة 74 ب، (وقت).

(4) علي يحيى بن المطهر: وهو حاكم حصون اليمن ثلا، مرع، نسور وبلادها وهو من أحفاد شرف الدين الإمام. المحبي: خلاصة الأثر، ص 260، الزركلي: الأعلام ج1، ص 222.

(5) الشاعر: البحرني: الوليد بن عبيد الطائي، (ت: 284هـ/897م).

(6) في شرح ديوان الحماسة (فكل جزيرة)، المرزوي أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: بلا)، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ص 140.

(7) محمد بن عبد الله الإمام: شرف الدين يحيى بن شمس الدين الحسيني الكوكباني، ولد سنة (930هـ) وتوفي سنة (1010هـ) (1524م - 1601م). المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص 440.

(8) في ج، ورقة 75 أ، (تري).



مظهر خير ملوك السورى مروى السيف وسحر السراح  
وهي طويلة اختصرتها إيجازاً، ولبعث البلاء من أبيات:  
لا عزو إن خر موسى قلبه صعقاً وإن جرى الدمع من أجفانه علقا  
وما برح يؤاسيه ويندبه ويرثيه ويذكر جموعه وانشغاله بأمر ملكه حتى قال:

نريد في هذه الدنيا البقاء وفي صروفها مؤذن إن لات حين بقا  
يا عصابة حملوا الطود الأشم على أعناقهم ومضوا في سيرهم عنقا  
[ورقة 29] كيف استطعتم حمل الليث مفترساً والغيث منبجساً<sup>(1)</sup> والبحر مندققاً  
سحقاً ليوم بطن الأرض فيه ثوى وكان الأمس فوق النجم مرتفعاً  
عجبت من ساعة صلوا عليه بها وعندها طبق الخضراء ما انطبقا  
وما لها عرفت شهب المجرة من بعد المطهر في أفلاكها الطرقا  
لا كان قلب ذاق طعم سلا ولم يلت بمدا هذا الأسى مزقا  
ولا رعى الله نفساً لم يدب اسفاً وفارق الجن طرفاً واصل الأرقا  
من للمراح الردينيات يوردها على الظما بغير الأعداء يوم لقا  
من يصدر البيض حمراً فجميعهم من العاتي وقد عانقت من كبشهم عنقا  
من للوفود من الآفاق تحمل من جدواه فوق المطايا التبر<sup>(2)</sup> والورقا  
من ذاك يصبح من بعد المطهر في خلق الخصيم الشجيا القوم والشرفا  
وأيسن يبلغ منه المدح أيسر ما فيه من الفضل يعني المصقع اللبقا  
لولا التآسي بخير الرسل لامتلات من الزفير عليه أرضنا خرقا

(1) منبجس: الماء المتدفق من العيون بين الصخور وتعني كثير لخير. الفراهيدي: العين، ج1، ص466؛ ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص608.

(2) التبر: كل جوهر قبل أن يستعمل من الذهب والفضة. الفراهيدي: العين، ج2، ص136؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص61.



وهي طويلة جداً تربو<sup>(1)</sup> على مائة بيت، وقد أتيت منها ما لا بد منه<sup>(2)</sup>.

## ونختم ذكر المطهر ابن الإمام شرف الدين بذكر نسبته

### إلى علي أمير المؤمنين

هو المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ابن المرتضى بن أحمد بن الأمير المرتضى بن المفضل بن المنصور بن الأمير المفضل بن الحجاج بن الأمير بن الأمير علي بن يحيى بن الأمير المعتضد بالله القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أجمعين من اليوم إلى يوم الدين.

وكان أول مصيبة جرت بعد موت المطهر وخلاف عظم خطبه واشتد وظهر إن علي بن يحيى بن المطهر<sup>(3)</sup> أخرج من السجن سبعة عشر شيخاً من مشايخ الأهنوم بعد أن أخذ عليهم عهد الحَيِّ القيوم أنهم لا يسعوا في فتنة ولا خلاف وأنهم جانحون إلى الإلتلاف.

وكان غوث الدين<sup>(4)</sup> بن المطهر في تلك الجهات من وقت خلاف السيد علي بن إبراهيم بن حجاج، فلما وصلوا إلى ديارهم واستقروا في ربوع دارهم<sup>(5)</sup> خلعوا الطاعة وفارقوا الجماعة، وأمسّت بلاد الأهنوم عاصية وغشت<sup>(6)</sup> غوث الدين منهم الغاشية، وخرج منها إلى بلاد الشرف، وتقلبت تلك القبائل وأوساطها

(1) في ج، ورقة 75 أ، (تربى).

(2) في ب، ورقة 75 أ، (لكن أثرت منهج الإيجاز).

(3) علي بن يحيى بن المطهر: بن الإمام شرف الدين صاحب الحصون والبلاد وهو الذي قبض بلاد الإمام الحسن بن علي المؤيدي وفتح بلاده. المحبي: خلاصة الأثر، ص 360، الزركلي: الأعلام، ج 4، ص 287.

(4) في ج، ورقة 75 ب، (غيت الدين).

(5) في ج، ورقة 75 ب، (ربيع ديارهم).

(6) في ب، ورقة 75 ب، (أو غشت).



والطرف، ثم جرى بينه وبين أخيه لطف الله أعني علي يحيى اختلاف آل أمرهما إلى المصاف فالتقت جموعه<sup>(1)</sup> وجموع صنوه علي بن يحيى في موضع يقال له قطوان<sup>(2)</sup> وعلى مقدمة لطف الله بن عم أبيه السيد فخر الدين<sup>(3)</sup> بن أحمد بن شمس الدين وعلى مقدمة علي يحيى الأمير علي بن الشويع الحمزي، وكان السيد عبد الله بن أحمد [ورقة 30] مقداماً في الحروب صاحب رأي ودهاء ورجاحة وبهاء وأصابه في المشورة له تدابير إذا أدهمته الأمور العسيرة.

فلما تقابل الجمعان والتقى الفريقان حدث بينهما قتال أثخنت عساكر علي بن يحيى فيه الجراح من أصحاب لطف الله، ودارت عليهم رحى الكفاح، وتمنع السيد فخر الدين ابن عبد الله بن أحمد في مكان منيع، ويظهر له ذلك العسكر الجميع.

فأخذتهم البنادق وقتلت منهم كل مقدم صادق، فآل أمرهم إلى الانهزام إلى الرجوة<sup>(4)</sup> وانجلى من غمارهم<sup>(5)</sup> أفق ذلك الجو.

وفي شوال منها جرى من علي يحيى المطهر إلى عبد الرحمن بن المطهر<sup>(6)</sup> ما أوحش قلبه وأثار كربه، فحمله ذلك على الخلاف. ووجه الكتب إلى كل من نفر وخاف وقد كان جرى الخلاف عقيب موت المطهر في جميع تلك البلاد المغربية والجهات القبلية وكثر العبث وأمنت القبائل سطوة ذلك الليث، وتوجه لقتال

(1) في ج، ورقة 75 ب، (والتقى الجمعان).

(2) قطوان: اسم موضع من بلاد صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص417؛ الخزرجي العقود اللؤلؤية، ج1، ص197.

(3) في ج، ورقة 75 ب، (عبد الله).

(4) الرجوة: قرية من أرحب شمال صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص273؛ الخزرجي العقود اللؤلؤية، ج2، ص215.

(5) في ج، ورقة 75 ب، (غماثهم).

(6) عبد الرحمن بن المطهر: هو أبو عبد الرحيم من أخوة لطف الله المطهر كان أميراً على بلاد حجة والشرق. المحبي: خلاصة الأثر، ص455.



عبد الرحمن مبارك شعبان<sup>(1)</sup> من قبل محمد ابن شمس الدين لأنه كان مناصراً لعلي يحيى قائماً معه على من ناوأه<sup>(2)</sup>.

صلى وصام لأمر كان يطلبه<sup>(3)</sup> لما قضاءه<sup>(3)</sup> فلا صلى ولا صاما ثم إنها جرت بين الفريقين حروب عديدة وخطوب شديدة سعى فيها بالصلح الأمير عبد الله ابن المطهر وصنوه لطف الله بن المطهر وترك عبد الرحمن علي وما تحت يده.

### ودخلت سنة إحدى وثمانين وتسع مئة

وفيهما سعى محمد بن شمس الدين بالوحشة ما بين علي يحيى وبين الأمير محمد بن الناصر آل أمره إلى تنفيره وإيحاشه وإبعاده من بلاد الظاهر. ولحقه محمد بن شمس الدين وعلي يحيى بجميع العساكر، وكان من أحسن الخواص للمطهر، وهو ممن كان في مقامه من الرؤساء في ثلث، ومن شهد موته وحضر دفنه وهذه الأمور الله قضاها فبيأها وأمضاها.

وعاد الأمير محمد بن ناصر إلى الزاهر، ثم إن الأمير محمد بن الناصر دخل صنعاء وتوجه إلى حضرة الباشا بهرام. وتجهز عقيب عزمه السيد أحمد بن الحسين المؤيدي إلى الزاهر فأخرب بيوت الأمير محمد بن الناصر. ثم إن الأمير محمد بن الناصر طلب النصرة من الباشا بهرام، فوعده بها وأعطاه صنجقاً وولاه رداً مقابلاً ليأمنه.

وفي شهر شعبان من هذه السنة انخسف القمر خسوفاً عسياً صحفته جميعها وذلك في برج الجوزاء.

### ودخلت سنة اثنتين وثمانين وتسع مئة

وفيهما وجه علي يحيى بن المطهر وزير أبيه السيد العلامة الندس<sup>(4)</sup> الفهامة

(1) عبد الرحمن مبارك: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ج، ورقة 75 ب، (ناولته).

(3) في ب، ورقة 75 ب، (لما أنقض الأمر)، في ج، ورقة 75 ب، (لما قضى).

(4) الندس: الفطن وسريع الاستقطاع للصوت الخفي، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة،



الماجد الصمصامة<sup>(1)</sup> جمال الدين علي بن أحمد بن يحيى بن صلاح<sup>(2)</sup> لفتح بلاد الأهنوم في عسكر من عسكر والده المطهر الذين ظهر ثباتهم في النزال، واشتهر فلزم لهم أهل الأهنوم مكاناً عسيراً وأذاقوهم يوماً عبوساً قمطيراً.

وقتل من أعيانهم عدة كافية وعصابة وافية، ورجع السيد المذكور ومن<sup>(3)</sup> معه مهزوماً مقهوراً مغموماً وكان [ورقة 31] الرأي والجزم في بقاء المشايخ الذين خلصهم علي يحيى من سجن أبيه عقيب وفاته.

فإن المطهر كان أعرف الناس بالمفسدين. فقد مارس أحوالهم وعرفهم وخبرهم لكن قضاء الله لا يرد ولا ينفع فيه العدد، وفيها جرى الخلاف بين علي يحيى وأخيه الأمير فخر الدين عبد الله بن المطهر، وجرى بينه وبين أخيه<sup>(4)</sup> قتال عظيم وخطب جسيم، وقتل في تلك المعارك الناصر بن المطهر وذلك مع أخيه عبد الله بن المطهر ولقى الله شهيداً حياً مرزوقاً سعيداً ورجع الأمير عبد الله بن المطهر إلى حصنه حصن حقل، وأقام به هو وأصحابه وجماعته ومن يختص بمقامه<sup>(5)</sup>.

وفي هذه السنة مات سلطان الإسلام والمسلمين ظل الله على العالمين سليم بن سليمان وتولى بعده السلطان الأعظم ملك ملوك العرب والعجم السلطان مراد وبلغه الله في الخلافة المراد.

ج2، ص253؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص118.

(1) الصمصامة: السيف الصارم الذي لا يثنى، الأزهرى: تهذيب اللغة، ج4، ص187؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص343.

(2) جمال الدين علي بن أحمد: هو العالم الفاضل مفتي الزيدية وبقية الأمة المحمدية وهو أحد المحدثين في الأحكام الفقهية. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص21.

(3) في ب، ورقة 76 ب، (ومن).

(4) في ج، ورقة 76 ب، (وجرى بينهما).

(5) في ب، ورقة 76 ب، (يختص به).



وفي شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة تحزبت العساكر السلطانية على الباشا بهرام وغازوا الأنعام ونهبوا أسواق ملحط<sup>(1)</sup> وكثير الخوف منهم ودام. وانحصر الباشا في القصر هو وأصحابه وحفدته وحفظة حوزته وكان السباعت لهم على ذلك ناظر العساكر السلطانية الدفتردار<sup>(2)</sup> وقاسى منهم [بهرام]<sup>(3)</sup> تعباً ونصباً، وتوسط فيما بينهم وبينه الأمير محمود الذي كان خليفة للوزير سنان في محروس صنعاء وأخرج لهم الأموال.

### ودخلت سنة ثلاث وثمانين وتسع مئة

وفيها وصل الباشا مصطفى إلى اليمن معقوداً له بولايتها من سلطان الإسلام، وتهيأ بهرام باشا للعزم من مدينة ملحط إلى تعز، ولما وصل مصطفى باشا إلى البقعة، دعاه الله فأجاب وانتقل إلى دار البقاء من دار الذهب.

وكانت وفاة الباشا مصطفى في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. ثم إن بهرام فرق<sup>(4)</sup> الجنود وشردهم<sup>(5)</sup> في الحدود، وقتل جماعة ممن حشد عليه وألب وحفل وأجلب وأعمل الحيلة على الناظر حتى قتله.

ثم بلغه خروج مراد باشا لولاية اليمن، فعزم من تعز في شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة وحج تلك السنة. وفي هذه السنة وقع القحط في اليمن جميعه، وضعف مطر صيفه وربيعه وتعقبه وبأعم الآفاق.

وكان طالع الاستقبال الكائن قبل تحويل تلك السنة برج القوس وزحل

(1) سوق ملحط: تقع غربي مدينة تعز وفيه مجموعة من القرى منها المنبر والطيار. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص632.

(2) الدفتردار: المشرف على سجل الكتاب. بمعنى الكاتب. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج4، ص279.

(3) ساقطة من الأصل الإضافة من ج، ورقة 76 أ.

(4) في ب، ورقة 76 أ، (سرد).

(5) في ج، ورقة 76 أ، (فرقههم).



فيه والذنب وكان القمر في السنبلة<sup>(1)</sup> منحوساً بتربيع زحل<sup>(2)</sup> وهو رب [ورقة 32] [وهو برج]<sup>(3)</sup> الثامن أعني القمر، وكان رب الطالع المشتري في بيت شرفه وهو في البرج الثامن من الطالع دلّ على أن الموت لتلك السنة يقع في الإشراف والأعيان من الناس فإنه مات من آل شرف الدين خلق كثير وجم غفير حيث مات فيها من أولاد شرف الدين نصلبه رضي الدين ابن الإمام شرف الدين وعبد التواب بن الإمام شرف الدين ومحبي الدين بن الإمام شرف الدين.

ومات من أولاد المطهر صلاح سلمان بن المطهر وعبد المنعم بن المطهر وحميد الدين بن المطهر، ومات من أولاد علي بن الإمام شرف الدين، محي الدين بن علي بن الإمام وأبو الغيث بن علي بن الإمام ومات أولاد شمس الدين بن الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين وعبد الله بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين، ومن أولاد عز الدين بن الإمام زكي الدين بن عز الدين وزين العابدين بن الحسن بن الإمام شرف الدين.

وأما من أولادهم والأحداث منهم فعلة لا تحصي، ومات من غيرهم من الأشراف خلق كثير منهم السيد العلامة المفوه<sup>(4)</sup> إمام البيان والمجلى في فصاحته على صعصعة بن صوحان<sup>(5)</sup> المطهر بن محمد بن تاج الدين الحمزي الزيفاني وله

(1) السنبلة: برج من بروج السماء قال النجومون هي العذراء. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج1، ص375؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص114.

(2) زحل: هو نجم يقال له كيو أو كيوان. الفراهيدي: العين، ج1، ص454؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص284.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 76 أ.

(4) المفوه: البلغ المنطبق كأنه منسوب لسعة الفم. الزمخشري: الفائق، ج1، ص86. الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص613.

(5) صوحان: هو أبو عكرمة صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدلي، وكان خطيباً وحمل الراية في معركة الجمل وتوفي بالكوفة سنة (56هـ/676م). الصندي: الوافي، ج5، ص247؛ الزركلي: الأعلام، ج3، ص205.



دراية في أكثر الفنون واخذ عنه النبلاء<sup>(1)</sup> والعيون وأفاد عدة من الناس، وقد تقدم في هذا المختصر ذكر طرف من شعره ومديحه، وقبره في عارضه كوكبان مشهور مزور.

فتأمل صدق هذه المطالع الفلكية والمواقع السماوية التي جعلها الله دالة على حوادث هذا العالم وتدبير بعض ما أراده الله في بني آدم.

### ودخلت سنة أربع وثمانين وتسع مئة

وفيهما دخل مراد باشا صنعاء، ولما وصل بعض القراء المغاربة لتعز قتل دالي بحق واسمه علي<sup>(2)</sup> وكان هذا رأس الثائرين على بهرام في وقت قيام العسكر. وهو الذي شب نار الفتنة وسعرت وعظمت حاله حتى تولى بلاد أنس<sup>(3)</sup> من تلقاء نفسه وآوى إليه من صار من جنسه.

ولما وصل الباشا مراد قرب تعز لقيه المذكور بجماعه من أصحابه إلى محل يقال له حذرار<sup>(4)</sup> وله به بقر وغنم ورؤوس وفيه رجل يقال له علي بن حيدان<sup>(5)</sup> كان مصاحباً له، وكان له به رعيه من الغنم والبقر والإبل فطمع فيها وقتله وقتل أصحابه، فلما وصل<sup>(6)</sup> في مقامه كساه قفطاناً، ثم استعاده من الطريق وأمر السياف فضرب عنقه والقفطان عليه.

وكان أول شخص فتنك به مراد باشا في اليمن، ثم وصل<sup>(7)</sup> إلى تعز وأقام بها أياماً ثم انتقل إلى ذمار<sup>(8)</sup> وكان فيها الأمير علي المعروف بكشك

(1) في ب، ورقة 76 ب، (الفضلاء).

(2) في ج، ورقة 76 ب، (دالي علي).

(3) بلاد أنس: هي قرية بوادي تبوك. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص448.

(4) حذرار: موضع من بلاد صنعاء بن المجاور تاريخ المستبصر، ص88. المتحفي: معجم القبائل، ج1، ص439.

(5) ابن حيدان: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ج، ورقة 77 أ، (أمثل).

(7) في ب، ورقة 77 أ، (طلع).

(8) في ج، ورقة 77 أ، (صنعاء).



علي<sup>(1)</sup> وكان أميراً مقداماً فاتكاً ثم طلع من الباشا وطلع صحبته الأمير علي كشك ودخل صنعاء من [ورقة 33] من السنة المذكورة.  
وكان أول ديوان نصبه [مراد باشا]<sup>(2)</sup> قبضه على الأمير علي وإيداعه الدار الحمراء ثم بعد أيام من حبسه أمر به ليلاً فقتل ثم طلب الأمير علي يوسف فضرب عنقه في الديوان.

### ودخلت السنة خمس وثمانين وتسع مئة

وفي شهر شعبان ظهر في المغرب نجم من النيازك بذنب وأقام أياماً يسيراً ظاهراً، وظهرت بعده الحوادث في اليمن بقيام الإمام الحسن، وفيها عمر<sup>(3)</sup> مراد باشا المدرسة<sup>(4)</sup> في القصر بصنعاء، وجعل فيها بعض الفضلاء تاريخاً بشعر، لكن بزيادة<sup>(5)</sup> ألف في التاريخ وهي قوله:

قبة الباشا مراد      لقيت بالعادلية  
جاء تاريخ بناها      مستقر الحانقية<sup>(6)</sup>

وفيها دبر الحيلة جعفر آغا<sup>(7)</sup> على قتل الأمير شيخ علي، وكان في تعز والياً<sup>(8)</sup>، واستمرت ولايته من الباشا مراد بأيام، وكان يركب إلى الشحر في موكب عظيم

(1) كشك علي: لم نحصل على ترجمته.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 77 أ.

(3) في ب، ورقة 77 أ، (أمر).

(4) المدرسة: العدلية بناها مراد باشا سنة 984هـ/985هـ) لقيت بالعدلية وحولها الإمام مخزن للسلاح والعتاد. الباشا: جبران طيب، التربية والتعليم في اليمن، جامعة صنعاء، كلية التربية التطبيقية، حجة، ص20.

(5) في ب، ورقة 77 أ، (لا بزيادة).

(6) الحانقية: لم نحصل لها معنى.

(7) جعفر آغا: هو من أغوات الشام ومن سلاطين الجيش العثماني. المرزوي: سلك الدرر، ج2 ص16.

(8) في ج، ورقة 77 أ، (والياً على تعز).



وجيش جسيم وبلغ مكتب العرب معه خمسمائة نفر من غير عيال صنعاء والمتفرقة، ولم يقدم مراد باشا بعزله فطمع جعفر آغا أحد الأغوات الذين واجهوا المطهر بن الإمام إلى عصر يوم فتح صنعاء وظن أنه إن تمت حيله في هلاك الأمير علي ناله صنيعة.

فطلب من مراد باشا ولاية يفرس<sup>(1)</sup> وما إليها، فولاه مراد باشا، فنزل جعفر آغا وتواطأ هو وعسكري من بلاد حراز يقال له ناصر الحرازي، على أنه يرمي الأمير علي، ويجعل له بذلك جعلاً<sup>(2)</sup> ووعده، بترقي وزيادة.

فدخل هذا العسكري وكمن في محل على أيسر المار في ميدان القصر إذا كان الإنسان داخلاً من الباب الكبير، وهو قرب القصر كان فيه حريم عاملات للطعام يوفد إليهن المسافر والغريب.

وكان الأمير علي من عادته أن يخرج وقت الضحى في يوم الاثنين راكباً وبين يديه العساكر إلى بستان الشجر، ويقف ساعة ويعود إلى القصر.

فلما كان في ذلك اليوم الذي رمي فيه، خرج على العادة وكمن له هذا العسكري المشؤوم في المنزل الذي ذكرناه، ولم يكن فيه عمائر بل أماكن أرضية صغار وعشش<sup>(3)</sup>.

فخرج الأمير على عادته واستقر في البستان ما شاء الله، ثم ركب ورجع وشرع يقع رشاش مطر، ودخلت العساكر جيلاً فجيلاً، فلما حقق صورة الأمير من المحل الذي كمن فيه رماء فوقعت فيه من جانبه الأيسر إلى جانبه الأيمن ومن حرارة الموت أراد الركب على الحصان فوثب به الحصان، وخر من فوقه صريعاً، وكانت

(1) يفرس: قرية من نواحي جبا، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 83؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 64.

(2) جعلاً: ما جعل للإنسان أجراً على عمل يعمل. الفراهيدي: العين، ج 1، ص 53؛ الجوهري: الصحاح، ج 1، ص 91.

(3) عشش: إذا نزلت منزلاً قد نزلوه قبلك فأذيتهم حتى يتحولوا من أجلك، الجوهري: الصحاح، ج 2، ص 184؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج 9، ص 283.



البنادق ترمي تجاهه شيئاً فشيئاً، فلم يفتن أحد بأنه رمي وظن أكثر الناس أنه سقط، فلما لم يقم وظهر الدم عرفوا ذلك وتفرقت عساكر الأروام والعرب فريقين.

وكادت تجري فتنة عظيمة [ورقة 34] وأزمة جسيمة، وكان مصطفى سيد علي باشا الجزائري<sup>(1)</sup> هناك فتلافى الأمر بأن صور صورة مرسوم أبرزه وذكر فيه أن قتل الأمير علي بأمر الباشا مراد وتوسط بين العسكرين حتى سكنت الفرقة وتم الوفقة والرجل الراصي خرج من حينه وترك البندق في مكان العمالة وتوجه من الباب إلى عند جعفر آغا.

وحدثني السيد الفاضل شمس الدين أحمد بن إسماعيل السندي عادت بركاته قال: حدثه بعض العسكر المتفرقة من العرب وهو من جماعته الأمير علي، قال سمعت وحي البندق من مكان العمالة ورأيت الأمير وقد سقط.

فلما صح قتله قصدت ذلك المكان أنا وجماعة ووجدنا البندق مطروحاً، وسألنا العجوز التي كانت في ذلك المحل، فقالت: لا أعرفه إلا أنه كان كثير التردد إلي واجعل له الطعام ولم أعرفه قبل اليوم.

وأما العسكري المذكور فوصل إلى جعفر آغا، وعرفه بأن قد قضى مراده من الأمير علي، فقبض عليه من حينه، وأظهر أنه ساسه فأمر وأرسل به إلى القاهرة وحبس فيها.

ودخل جعفر آغا تعز واطلع<sup>(2)</sup> على خزائن الأمير علي، وطلع إلى مقام<sup>(3)</sup> مراد باشا طمعاً في الصنق.

فلما وصل إلى مقامه كساه ووعد به مراده، وأصبح الغافل يهيئ أسباب اللواء

(1) مصطفى سيد علي: هو حاكم بلاد الحبشة وكان له دور في تسكين الفتنة. المحيي: خلاصة الأثر، ص 361.

(2) في ج، ورقة 77 أ، (وطبع).

(3) في ج، ورقة 77 أ، (حضره).



الشريف، والحيث يغارله من وراء ذلك الحجاب اللطيف، فطلعه<sup>(1)</sup> جعفر آغا [إلى القصر]<sup>(2)</sup> بعد العصر. وقد ألزم مراد باشا بأنه إذا وصل إلى باب القصر الأعلى أغلق الباب وحيل بينه وبين أصحابه<sup>(3)</sup>. فما التفت إلا وهو مفرد، فلما وقعت عليه عين الباشا أمر شخصاً يقال له دالي قاسم<sup>(4)</sup> يضرب عنقه، فضربه حتى أبان شواه واذهب مهجته وهواه وفيها قبض مراد باشا على الأمير محمد نويه<sup>(5)</sup> حتى وأودعه الدار الحمراء وأقام أياماً فأخرج ميتاً.

### ودخلت سنة ست وثمانين وتسع مئة

وفي المحرم منها توجه مراد باشا إلى دمار قبض على وزيره الفقيه أحمد بن القاضي الحكيم العلامة عبد الرحيم التبريزي، وأرسل به إلى الدار الحمراء ثم توجه إلى تعز واستقر ركابه العالي بها.

وفيها ظهر في بلاد أنس رجل ادعى أنه منصور حمير المذكور في الملاحم الذي يخرج في آخر الزمان، وإن العلامات المذكورة فيه موجودة وأنه سيرد ملك حمير وقحطان، وترجع الأكلة والتيجان، وتفتح الأمصار ويستولي على جميع الأقطار. ويظهر الكنوز<sup>(6)</sup> والدقائق ويجمع الأموال والخزائن. فاجتمع إليه خلق كثير وحصلت الأراجيف بذكره على عسكر السلطنة القاهرة. وكان يشهد له من عنده ببراهين، لم تكن للأنبياء والمرسلين.

وقام بمن معه على أمير البلاد التي ظهر فيها، وهي بلاد أنس فأخرجه منها وطرده عنها، فوجه الباشا مراد العساكر [ورقة 35] والأجناد، فلما وصلوا بالقرب منه أرسل إليهم يعرفهم إنه المنصور الموعود به، الذي يظهر الكنوز، وأنهم يمهلوه

(1) في ب، ورقة 77 أ، (فطمع)، في ج، ورقة 77 أ، (ثم طلع).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 77 أ، ج، ورقة 77 أ.

(3) في ب، ورقة 77 أ، (الأصحاب)، في ج، ورقة 77 أ، (صحب).

(4) دالي قاسم: لم نحصل على ترجمته.

(5) الأمير محمد نويه: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ج، ورقة 77 ب، (المكنوز).



حتى يصل الزيلة<sup>(1)</sup> فيخرج منها كنز حمير العظيم. فإن لم يظهر فقد أباح دمه للذين معه ويأتون به إلى رئيس العساكر السلطانية يحكم فيه بما أراد.

فلم يقبلوا قوله وقصدوه فوقعت بينه وبين العسكر حرب. فانهزم إلى جبل عانز<sup>(2)</sup> واجتمع إليه خلق من ألفاف القبائل وأمر بعمارة مسجد فيه فتبعت العساكر السلطانية أثره وطلعوا الجبل عليه قهراً، فهرب منه وقتل من أهل الجبل جماعة مالوا إليه وما برح ينتقل في البلاد الإنسية فبذل الباشا في تحصيله أموالاً، فلزم وأتى به إلى الباشا أسيراً إلى تعز.

فأمر بسلخ جلده وقتل معه قاتل الأمير علي وهو العسكري<sup>(3)</sup> الذي رماه. وفي النصف من شهر رمضان اجتمعت التبعة في بلاد صعده وأقاموا الإمام الحسن بن علي المؤيدي<sup>(4)</sup>، وخرج منها إلى جبل الأهنوم<sup>(5)</sup> فأشعلت الأرض ناراً وفتح بكتبه قرى ودياراً، وأرسل رسله بالرسائل إلى كل عالم فاضل، وهمام صائل وكتب إلى لطف الله بن المطهر كتاباً يوعدده ويوعده ويرغبه ويهدده.

فأجاب عليه لطف الله بن المطهر على بعض كتبه، لما ذكر منها وإن لم يحصل منك الطاعة، والدخول في الجماعة، فستوجه إليك سيوفاً قاطعة، ورماحاً لامية. فحمل لطف الله ابن المطهر مستهل كتابه ومضمون جوابه هذا البيت من الشعر:

سيوفاً لعمري يا لؤي ابن غالب      حداد ولكن أين بالسيف ضارب

(1) الزيلة: بلدة في الحيمة غربي صنعاء. الخرزجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص173.

(2) جبل عانز: جبل واسع يشتمل على قرى كثيرة من بلاد الحيمة. المقحفني: معجم القبائل، ج2، ص994.

(3) في ب، ورقة 77 ب، (وقتل معه العسكري).

(4) الإمام المؤيدي: هو حسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد، قام باليمن بالإمامة في رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة. المحبي: خلاصة الأثر ص232؛ الزركلي: الأعلام، ج1، ص32.

(5) جبل الأهنوم: موضع من بلاد شهاه باليمن وهو من معاقل الأهنوم. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص278. المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص487.



وانضربت عقيب ذلك على لطف الله البلاد، واهتزت لتلك الدعوة الجبال والمهاد، وخالف أكثر بلاد ذمرمر، وهب عليها طائف الفساد ومَرَّ وكتبَ إلى محمد بن شمس الدين بمثل ما كتب به إلى لطف الله.

فلم يجب عليه بالمقصود، وجمع جيوشه والجنود، وكتب إلى علي يحيى كتباً أغرته واستهوته، وقد دس إلى مقامه قبل الدعوة والاجتماع في الندوة من أقاربه شريفاً<sup>(1)</sup> داهية ومصيبة خافية، وأشعره<sup>(2)</sup> بأن لا بدَّ بأن يظهر في آل المؤيد إمام يحكم أقطار اليمن، ويملكها من صعدته إلى عدن، وذلك قبل أن يظهر<sup>(3)</sup> بعام أو عامين وجعل ذلك المقال توطئة لذلك الأثر اللعين وكان من أمر علي بن يحيى الدخول في طاعته والتلبية لدعوته، وسلم إليه عدة من الحصون وعدة من المصون، واشتعلت بعد مواجهة علي يحيى الدنيا.

فوجه لطف الله لحرب الإمام ابن عمه السيد عبد الله بن أحمد بن شمس الدين<sup>(4)</sup> والنقيب مرجان شاوش<sup>(5)</sup> فخرجوا إلى جهة الخشب وفتحوا ما قد خالف [من البلاد]<sup>(6)</sup> وقتلوا من خالف منها.

ثم خرج إعانة لهم الأمير سنان الذي كان في صنعاء من الباشا [ورقة 36] مراد فقصد الرجواء<sup>(7)</sup> وانضمَّ إليه عسكر لطف الله بن المطهر، فهزموا أصحاب الإمام وقتلوا منهم عدة ونهبوا وسبوا وخرّبوا، وسكنت أكثر بلاد ذمرمر، وعاد الأمير سنان

(1) في ج، ورقة 77 ب، (شريفاً من أقاربه).

(2) في ج، ورقة 77 ب، (فأشعر علي بن يحيى).

(3) في ب، ورقة 77 ب، (قبل دعوته).

(4) عبد الله بن أحمد: من قواد الجيش الذي حارب الإمام حسن علي المؤيدي في بلاد الخشب. المحجب: خلاصة الأثر، ص 232.

(5) مرجان شاوش: هو أحد النقباء في جيش المطهر والذي هزم الإمام حسن بن علي المؤيدي. المحجب: خلاصة الأثر، ص 232.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 78 أ.

(7) الرجواء: قرية في أرحب شمال صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 47؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص 273.



إلى صنعاء وعسكر ذمرمر مؤيدين منصورين. وخالف على لطف الله الشرف جميعه، وخالف على غوث الدين بلاد عفار وحصروه فيها. وخالفت على عبد الرحمن حجه، وخرج منها مواجهاً للإمام الحسن وتجهز الأمير محمد بن ناصر على السيد أحمد بن الحسين فأخرجه من صعده وملكها وانضم إلى الإمام رضي الدين بن المطهر وناصره.

### ودخلت سنة سبع وثمانين وتسع مئة

وفيهما قبض الإمام على الأمير عبد الله بن المطهر وأودعه السجن [بالقاهرة]<sup>(1)</sup> وفيها مات الأمير محمد غزل باش الذي كان سردار الصناجق يوم فتح المطهر صنعاء بسجن القاهرة، وذلك في شهر ربيع الآخر وكان حبسه في سنة ست وثمانين وتسعمائة.

### ودخلت سنة ثمان وثمانين وتسع مئة

وفيهما جمع الإمام جموعه وحشد ربوعه، وتوجه لأخذ بلاد همدان وذلك بعد مواجهة علي يحيى بن المطهر له ومناصرته<sup>(2)</sup>، ووصلوا إلى روى<sup>(3)</sup>، وواجههم أكثر بلاد همدان فخرج من صنعاء الأمير سنان، وتوجه من حضرة لطف الله بن المطهر مرجان شاوش، وتوجه من عند محمد بن شمس الدين النقيب عنبر طيال<sup>(4)</sup>. فلما اجتمعت هذه العساكر حملوا على روى حملة صادقة، وشدوا على القرية شدة خارقة وأحاطوا بهم إحاطة الأطواق بالأعناق.

وجرّ عليهم الأمير سنان المدافع وحل بهم البلاء ووقع، وخرج رضي الدين بن المطهر ومطيع الله بن أحمد والسيد محمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 78 أ.

(2) في ج، ورقة 78 أ، (ومناصرته له).

(3) روى: قرية كبيرة في جعار من أعمال أبين باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص245؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص57.

(4) في ب، ورقة 78 ب، (الفرار في الجهاد).



صلاح وجماعة من العسكر، وتأخر من تأخر، وقد كان لما اشتد عليهم الحصار وعزَّ عليهم في الجهاد الفرار، وجة على يحيى بن المطهر غارة من ثلا على مقدمتها الأمير محمد بن أحمد بن محمد الحمزي المعروف بالأردن<sup>(1)</sup>.

فحيل بينه وبينهم، وتعذر عليه إنجادهم، وخرج من ذكرناه في الظلام وعزَّ على المتأخرين الذهاب والفرار، فاستأصل فيهم سيف السلطنة الأبتري، وعاد الأمير سنان إلى صنعاء بالرؤوس، ودخل في زهو كزهو العروس، وتوجهت عساكر ذمرمر إلى عند لطف الله منصورين محبورين<sup>(2)</sup>، ومنها خمدت نار فتنة الإمام وانقشع من الأفق ذلك الغمام.

وفيهما ولَّى مراد باشا خضر باشا بلاد الحبشة وفي شهر جمادى الأولى وقع في صنعاء سيل دفع دفعة فهدم السور الذي عند باب بستان السلطان، وزاد منه الطفيان حتى بلغ مسجد أبي الروم<sup>(3)</sup> وسحب السابلة واخذ عدة من البيوت، رُئي ذلك السيل من رأس حصن ثلا.

وفي ذلك خرج حسن باشا بولاية اليمن، ولما بلغ مراد باشا عزله بحسن [ورقة 37] باشا، وقرب من الديار اليمنية، تحرك مراد باشا للمسير ولما وصل حسن باشا الصليف<sup>(4)</sup> طلب مراد باشا الأمير حسن أحد الأمراء الذين واجهوا المطهر إلى عصر يوم أخذ صنعاء، وقد تولى هذا الأمير صنعاء من محمود باشا، فلما مثل الأمير حسن بين يدي مراد باشا أعطاه مرسوماً بولاية عدن وكساء قفطاناً، فارجع المرسوم وقال: كيف يا مولانا تجعل لي ولاية وأنت على جناح العزم ولا أمن من هذا الباشا المتولي العزم فاشتد غيظ الباشا مراد، وأخرج مرسوماً سلطانياً أن أمره

(1) الأردن: النعاس الغالب. ابن المنظور: لسان العرب، ج13، ص177، الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص7014.

(2) محبور: المسرور وقوله تعالى ﴿فَمُهَرِّفِي رُؤُوسِهِمْ يَخْرِبُونَ﴾ أي ينعمون. الفراهيدي: العين، ج1، ص315، ابن المنظور: لسان العرب، ج4، ص157.

(3) مسجد أبي الروم: لم نحصل على ترجمته.

(4) الصليف: مدينة بالغرب من الزيدية على شكل لسان ممتد داخل البحر الأحمر يحيط بها الماء من ثلاث جهات. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص918.



نافذ في الولاية والعزل والفصل والوصل والرفع والوضع حتى يركب البحر.  
وقال: لمن حضر الأمراء ما حكم من رد هذا الأمر. فقالوا بأجمعهم قتله فأمر  
بضرب عنقه في الحال، وصح له إلى الآخرة الانتفال.  
وتوجه مراد باشا للحج<sup>(1)</sup> في غرة ذي العقدة الحرام من السنة المذكورة،  
وكانت طريقة بيت الفقيه، ولم يحصل له الاتفاق بحسن باشا ووجه إليه بهدية  
وخيل محلاة، وتصدق في حجه بالصدقات وأجزل فيه الحسنات، وكان مراد باشا  
عادلاً وقوراً عارفاً صبوراً راجحاً مشكوراً يحب الأشراف وينصفهم غاية الأنصاف،  
ويتجاوز عن مسيئهم ويصفح عن جانيهم ومن أعجب ما جرى منه أن بعض أعداء  
آل الطهر حسن له الفتح عليهم والاستيلاء على ما لديهم فقال له والله لا غيرت  
نعمة على من له وصلة برسول الله (ﷺ) ولو أن بلاده يثمر الدرر والياقوت، وما  
يكون عدوي يوم يقوم الحساب، وجدهم المفوض في ذلك الجنب، معاذ الله أن  
أبغض فتنة أو أنه عليهم محنة أو ارميهم بالنار وأرجو بعد ذلك الشفاعة من النبي  
المختار. إلا أن امتدت أيديهم إلى شيء من بلاد السلطان، أو يحصل منهم التعدي  
إلى محل من ذلك أو مكان دفعتهم عنه وصددهم منه.

### ودخلت سنة تسع وثمانين وتسع مئة

وفيهما وصل حسن باشا إلى تعز وخيم في الحوض الأشراف<sup>(2)</sup> ثم أقام هناك  
إلى غرة شهر جمادى الأولى، وتقدم إلى صنعاء، ودخلها في السابع والعشرين من  
شهر جمادى المذكور<sup>(3)</sup>.

. وفي شهر رجب الأصم قدم الأمير مطهر بن الشويح<sup>(4)</sup> مراجعاً فعظمه الوزير  
ورفع قدره وأعطاه وأبره وعقد عليه لواء شريفاً، وكان رأس الأمراء في الديوان

(1) في ج، ورقة 78 أ، (إلى الحج).

(2) في ب، ورقة 78 ب، (حوض الأشراف).

(3) في ب، ورقة 78 أ، (الشهر المذكور).

(4) مطهر بن الشويح: لم نحصل على ترجمته.



والمشار إليه بالبنان، وقد كان والده الأمير علي بن المطهر لقي الوزير إلى تعز.  
وكان دالياً لصنعاء قبل قدوم حسن باشا من الباشا مراد الأمير سنان قدس<sup>(1)</sup>  
على الأمير المذكور بعض خصومه أنه من أهل البغضة والشنآن، وإن مراده الفتك  
بالوزير إذا ساعدته الأزمان، وقد سبق إلى<sup>(2)</sup> حسن باشا شكاوى منه، ومظالم،  
واستباح نفوساً ومحارم جعلها عذراً على [ورقة 38] الواقعة به والغض من جانبه،  
فقبض عليه في العشر الأولى من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة  
[وحبسه]<sup>(3)</sup>.

ثم قتله في حبسه وأودعه قرار رمسه. وفي رجب منها تقدم سيف السلطنة  
المشهور وأسدها المشهور<sup>(4)</sup> المصون الأمير سنان كدخداه<sup>(5)(6)</sup> إلى بلاد وصاب  
وريمه ففتح أكنافها وقبض بنادقها وأسيافها، وقبض أموالها، وفتح خراجها.  
وفيها توجهت العساكر السلطانية صحبة عدة من الأمراء لحصار حصن ظفار،  
وفيه الأمير محمد بن ناصر الحمزي فحاصروه، ثم تبعهم الأمير الكيخيا سنان وكان  
سردار تلك الصناجق والعساكر، والحاكم عليها بإنفاذ الأوامر.  
ولما وصل إلى حصن ظفار، واشتد على الأمير محمد الحصار، طلب من  
الأمير سنان الأمان، وسلم الحصن بما حوى إلى جناب الكيخيا ولاذ وآوى، ودخل  
صحبه ركابه العالي إلى محروس صنعاء وذلك في عيد الأضحى.

### ودخلت سنة تسعين وتسع مئة

وفيها قبض الوزير حسن على الأمير محمد بن ناصر وأودعه السجن بالدار<sup>(7)</sup>

(1) في ب، ورقة 78 ب، (فدعا).

(2) في ب، ورقة 78 ب، (أولى).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 78 أ.

(4) في ج، ورقة 78 ب، (الحضور).

(5) في ب، ورقة 77 ب، (سنان باشا).

(6) كدخداه: كلمة غير عربية تعني إدارة أو تدبير. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج9، ص46.

(7) في ج، ورقة 79 أ، (في الدار).



الحمراء، وأقام في حبسه إلى شهر شعبان من السنة المذكورة، وقضى الله عليه بالوفاة ونقله وتوفاه، وفيها ابتداء الأمير الكيخيا سنان بعمارة عمران، وقد كان المطهر بن الإمام أخربها وقت خروجه من صنعاء، ولم يترك فيها لا معنى ولا ريعاً.

وفيها أراد الوزير حسن باشا فتح الحرب على<sup>(1)</sup> السيد أحمد بن الحسين المؤيدي فاعترضهم دونه علي يحيى بن المطهر لكونه معالفاً للسيد أحمد ومائلاً إليه.

وقال: لا يمكن أن ندع أحداً من جنود السلطنة يتجاوز تلك الحدود، ويصعد تلك النجود وجزء نار الحرب إليه وسعر الفتنة لديه<sup>(2)</sup>، لأمر أراده الله وقضاه، وله الحكم فيما أمضاه، فتوجه لقتاله الأمير الكيخيا سنان<sup>(3)</sup>، وجرت بينه وبين عساكر علي يحيى حروب عظيمة سانحة وخطوب متوالية متتابعة آل الأمر فيها إلى انكشاف عسكر علي يحيى من محل يقال له أحضاض<sup>(4)</sup> وانقبض عسكره عن المقاتلة غاية الانقباض، وحط الأمير سنان على مدغ ونصب عليه المدفع وحصره من الجهات الأربع، وكان بين علي يحيى وأخيه لطف الله عهدود بالمعاونة والنصرة<sup>(5)</sup>، إذا دنا منه القتال والحصر، وجرت بينهما المكاتبة وتوالت المخاطبة على أنه يشغل بحرب من قبله، ووعد علي يحيى بالمعاونة بماله وصولته. فأجاب دعاءه ولبي نداءه، وانتقض بينه وبين الوزير حسن من الإصلاح والهدنة، والجنوح إلى القتال والفتنة، لأمر جرت من وساطة الخاذلين وسعاية الحاسدين، وخرجت الصناجق والعسكر لقتال لطف الله بن المطهر في ذمر<sup>(6)</sup> وظن أن أخاه علي يحيى

(1) في ج، ورقة 79 أ، (علي آل المطهر).

(2) في ج، ورقة 79 أ، (عليه).

(3) في ب، ورقة 79 أ، (الأمير سنان).

(4) أحضاض: لم نحصل على ترجمتها.

(5) في ج، ورقة 79 أ، (الناصر).

(6) في ج، ورقة 79 أ، (إلى ذمر).



يمده بجيش وعسكر كما فعل أبوه المطهر لما حط عليه حسن [ورقة 39] باشا المعروف فارس حسن وذلك في مدة الوزير سنان الأعظم، وغفل عن لطف الله علي يحيى غفلة الحى عن الملحود وأفراده وحصنه لمعرة المدافع والجنود، ولم يبق لديه من النجدة الإحالة الموثق إما تضرع أو دعاء.

وكان ممن أعظم الأسباب في تعب لطف الله قرب حصنه من صنعاء المحروسة<sup>(1)</sup> وسهولة مسلكتها إليه، ودنوه منها محلاً وصقلاً، فإن الغارة كانت تخرج منها فتصل إلى تحت ذمرمر لا يقاسي التعب ولا وعاء<sup>(2)</sup> السفر.

وأقام لطف الله بن المطهر يرعد بحريه ويرق، ويتنظر نجم السعادة لعله يشرق ويذود عن أطراف بلاده العدو، وقد جرمته شدة المصابرة للذيد<sup>(3)</sup> الهدوء وعلي يحيى متغافل عن تلك الفتن متهاون بذلك المسلم الذي أطيّف ليله وجن يصاح عسكره الكفاح في البكر والأصايل، وتلقى عساكر السلطنة بكل قرن صائل، والمقابل له مصطفى بن طاهر الناظر<sup>(4)</sup> في قاع حوشان ومدح محصور بالأمير الكيخا سنان.

### ودخلت سنة إحدى وتسعين وتسع مئة

وفي المحرم منها دخل إلى محروس صنعاء من كوكبان الأمير الخطير فخر الدين عبد الله بن المطهر إلى حضرة الوزير حسن باشا فأعزه وأجله وفي أرفع محل أحله، وعقد عليه<sup>(5)</sup> لواء شريفاً وصنجقاً منيفاً.

ثم إن علي يحيى لما طالت مدة النزال، وسئم الحرب والقتال، طلب من الأمير محمد بن شمس الدين الاتفاق فاتفقا في قرب حصن ثلا، ثم توجه معه في ذلك الحين إلى كوكبان ولم يكن لأخيه لطف الله علم بما حدث، وكان يتم الصلح

(1) في ب ورقة 79 أ، (محروس صنعاء).

(2) في ج، ورقة 79 أ، (ولا عناء).

(3) في ب، ورقة 79 أ، (للذيد).

(4) مصطفى بن طاهر: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ب، ورقة 79 ب، (وعقد له).



على تسليم مدع للسلطنة، وبلاده لمحمد بن شمس الدين نصف بلاد لاعة وبكر، وبلاده وبني الخياط وما وراءها.

وأخرج لطف الله عن تلك الشروط، وتركه ظهيراً يقاسي مصائب الحروب بكرة وعشياً وخسر بمساعدته لعلي يحيى ملكه، ونثر ذلك الفعل بعد الانتظام وسلكه، وعاد علي يحيى وقد تم صلح علي مراد الأمير محمد بن شمس الدين تعدت فيه حيلة الماكرين والحمد لله رب العالمين.

ولما بلغ لطف الله صالحة على تلك الشروط، وأنه غير مذكور فيها ولا مشروط علم لطف الله قد أناخت به الملمة الداهية<sup>(1)</sup>، والمصيبة العمياء باجتماع الجموع المحاصرة لثلا ومدع وانصباهم عليه كآتي السيل<sup>(2)</sup> إذا تتابع ودفع وأيس ذلك من المعين الموالي والصديق والكالبي<sup>(3)</sup>، وكان لطف الله بن المطهر كما قال فيه السيد العلامة صلاح الدين صلاح بن أحمد بن الوزير، لما ذكره في المشجر<sup>(4)</sup> الذي جعله لآل الإمام المهدي فقال: لطف الله بن المطهر ذو النفس الأبية والهمة العلية والجلالة والرياسة والرجاحة والنفاسة والقلب الذي لا تهيبه المصائب وإن عظمت، ولا تفزعه الخطوب وإن جسمت.

ثم إن لطف الله احتسب وصبر وانتظر وارد القدر [ورقة 40]. وتوجهت نحوه تلك الجنود، وأشعل<sup>(5)</sup> على ذمرمر النار ذات الوقود، وأناخ عليه الأمير الكيخيا سنان، وجرت بين الفريقين حروب تذهل الإنسان، ودارت عليه المدافع، وتوالت الوقائع، وحدثت معه في أثناء ذلك للمحصورين آلام مقلقة وحميات محرقة.

(1) في ج، ورقة 79 ب، (الدهباء).

(2) في ج، ورقة 79 ب، (كانصبا بالليل).

(3) الكالبي: تعني الفطن. الرازي: مختار الصحاح، ص 556.

(4) المشجر: هو كتاب المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف. تأليف الحسيني: محمد بن أحمد بن عميد الدين وهو من كتب الخديوية. البغدادي: إيضاح المكنون، ج4، ص 486.

(5) في ب، ورقة 79 ب، (أشعلت).



وفشا الموت في ذمرمر، واتصل حصاره واستمر، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

قل لمن في ذمرمر حسبك الله      لماذا العتو في الطفيان  
هل معكم من الزمان وثاق      بامتداد البقاء في ذا المكان  
ذا سنان مؤيد لو عرفتم      قد أتى بالجنود كالطوفان  
وعظم الله أجركم بعد هذا      وهنأنا الهنا في قهران<sup>(1)</sup>

وفي شهر جمادى الآخر توفي الشيخ العابد الصوفي المجاهد<sup>(2)</sup> محمد بن أحمد جناح<sup>(3)</sup> وفي شهر جمادى المذكور وقع في ذمرمر على أحد جوانبه مطر من جنادب<sup>(4)</sup> ملأ الجوانب وغشى الجدران، وعم الطرقات، وكان ذلك من عجائب حوادث الزمان لم يجر مثله في عصر ولا أوان.

وفي شهر شوال منها جرت المخاطبة بين حسن باشا ولطف الله في تسليم حصن ذمرمر بواسطة محمد بن شمس الدين، وإن يطلع الأمير حسين بن حسن باشا<sup>(5)</sup> إلى كوكبان في صورة الرهينة حتى يخرج لطف الله من الحصن المذكورة.

وفي هذا الشهر تهباً الأمير الكيخيا سنان لأخذ مدينة صعدة بقوة وعده، ثم إن حسن باشا خرج من صنعاء لأجل خروج لطف الله من ذمرمر وحط في محل قرب الحصن يقال له بين الرقيمة<sup>(6)</sup>، فلما وصل خرج إليه لطف الله فاستقبله وأكرمه وعظمه وأعظمه، وعقد له لواءً سلطانياً، وعزم لطف الله عقيب ذلك عقد الصنجد عليه إلى كوكبان، وكان تسليم حصن كوكبان للسلطة القاهرة في شهر ذي القعدة

(1) في ج، ورقة 79 ب، (العبران).

(2) في ج، ورقة 79 ب، (الزاهد).

(3) محمد بن أحمد جناح: لم نحصل على ترجمته.

(4) جنادب: هي نوع من الحشرات تكون في جحور اليرابيع والضباب. ابن منظور: لسان العرب: ج8، ص41؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص168.

(5) حسين حسن باشا: كان أميراً على بلاد تعز. المحيي: خلاصة الأثر، ج2، ص103.

(6) الرقيمة: اسم موضع من بلاد صنعاء اليمن، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص187، المحققين، ج1، ص700.



الحرام من السنة المذكورة.

ثم إن الوزير حسن باشا بعد عزم لطف الله طلع حصن ذمرمر وأقام فيه أياماً وأما الأمير سنان فتوجه على سيد أحمد بن الحسين المؤيدي إلى صعدته، فلما قربوا من دياره وشارفوا رُبى أقطاره، خرج من صعدته بجموعه وأنصاره، وقد كان حط الأمير سنان في بركة مداعس<sup>(1)</sup>، ووجه خيلاً وعساكر وأمر أمراء من جملتهم الأمير عبد الله بن المطهر والأمراء الحمزيين الأمير الهادي بن ناصر<sup>(2)</sup> وحفيظ بن ناصر<sup>(3)</sup> إلى محل يقال له العجلة<sup>(4)</sup>.

فلما وصل<sup>(5)</sup> السيد أحمد إلى محطته التي اختارها، بلغه توجه ذلك العسكر إلى عقبة العجلة، فترك<sup>(6)</sup> في مخيمه عمه المهدي بن عز الدين وولديه صلاح بن أحمد ومحمد بن أحمد، وتقدم هو وولد عمه عز الدين بن المهدي ليمنع ذلك العسكر الذي وجهه الأمير سنان الكخبيا إلى العجلة، فما وصل إلا [ورقة 41] وقد صعدوها وتمكنوا منها، فجرى بينه وبينهم قتال ومناوشة ونزال، وانكسر عنه بعض أصحابه وبقي بعضه وأصابته رصاصة صرعه<sup>(7)</sup> في الحين، وقتل هو وابن عمه وعدد من أصحابه وأخذ رأسه ورأس ابن عمه وذلك في شهر القعدة الحرام من السنة المذكورة. وبلغ عمه وولديه السيد صلاح والسيد محمد مصرعه، فأنكشفوا عن المحطة في الحين وولوا مدبرين، واستولت عساكر السلطنة على المحطة بما

(1) بركة مداعس: وإليها ينسب بنو مداعس في منطقة الجدعان من بلاد اليمن، الشتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج1، ص270، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1458.

(2) الهادي بن ناصر: لم نحصل على ترجمته.

(3) حفيظ بن ناصر: لم نحصل على ترجمته.

(4) العجلة: اسم موضع غربي حضر موت. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص802.

(5) في ج، ورقة 80 ب، (بلغ).

(6) في ب، ورقة 80 أ، (فنزّل).

(7) في ج، ورقة 80 ب، (فهلك منها).



فيها وعزم ولده محمد إلى بعض<sup>(1)</sup> بلاد صعده للسجدة، وعزم ولده صلاح وعمه المهدي إلى حصن أم ليلي<sup>(2)</sup> لا يلويان على شيء ولا يهتمان بأمر حتى وصلا تلك القلعة واستعدا للحصار وقد قلت الأنصار، وزاغت الأبصار، وتوجه الأمير سنان إلى صعده وفتحها سلماً في ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

وأرسل برأس السيد أحمد ورأس ابن عمه إلى حضرة حسن باشا إلى صنعاء، فجعل بذلك التأنيس والزينة والسمرات في المدينة.

### ودخلت سنة اثنين وتسعين وتسع مئة

وفيها واجهت جميع بلاد صعده، وتقدم الأمير الكخيا سنان لحصار أم ليلي ومضايقتها نهاراً وليلاً. وفي الليلة المسفرة عن نصف رجب الفرد قتل عبد الرحمن بن المطهر في كمين له يقال له الحوضين<sup>(3)(4)</sup> تحت حصن ميين<sup>(5)</sup>، وأظهر ولده عبد الرحيم أن القاتل له أحمد عبيده، فقتل ذلك العبد وزعم أنه قاتل أبيه.

وقام بعد أبيه بالأمر، وجعل له الوزير بعد ذلك بأيام صندق أبيه عبد الرحمن، وفي غرة شهر رمضان تسلم الأمير<sup>(6)</sup> سنان قلعة أم ليلي، وخرج على يده السيد صلاح بن أحمد، وعم أبيه السيد المهدي بن عز الدين.

وفي اليوم السادس من شهر رمضان توفى الأمير محمد بن شمس الدين بن

(1) في ب، ورقة 80 أ، (والبعض).

(2) أم ليلي: حصن من أعمال بلاد صعده، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 83؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص 1382.

(3) في ج، ورقة 80 ب، (الحواضين).

(4) الحوضين: اسم موضع تحت حصن ميين في شمال مدينة حجة، البكري: معجم ما استعجم، ص 122؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 533.

(5) حصن ميين: اسم موضع باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 47؛ البكري معجم ما استعجم، ص 115.

(6) في ب ورقة 80 ب، (الوزير).



الإمام شرف الدين، وكان مرضه من الاستقاء للحماء الغليظة وقد طالت به العلة واستقل بالأمر بعده ولده أحمد بن محمد بن شمس الدين، وقد كان حسن باشا<sup>(1)</sup> عقد له لواء شريفاً في مدة أبيه، ثم جعل حسن باشا صنجقة لولده محمد بن أحمد، وصنجق أبيه محمد بن شمس الدين له.

وفي شهر شوال منها طلع لطف الله بن المطهر من بلاد الشرف إلى صنعاء إلى مقام حسن باشا، فأمر ولده الحسين وجميع الأمراء باستقباله، ومثل في مقام حسن باشا، فأكرم مثواه، وأعزه وحياه، ورفع على جميع الأمراء، وقربه من محله بحيث أنه كان ملاصقاً له في المجلس، فداخل نفوس قوم من أولئك الرؤساء المنافسة والحسد واستتر في أحشائهم الغيظ والكمد، ثم أقام في مقام الوزير حسن أياماً وهو يزداد إجلالاً وإكراماً، وعاد إلى بلاد الشرف في قوة ورفع وعزة ومنعة. وما برحت تدب في قفاه عقارب الحسد وترميه بسهام مكائدها الفجرة المردة حتى جرى في جنبه ما سنذكره ونورده في محله إن شاء الله تعالى.

وفيها [ورقة 42] نقض حسن باشا عقد الإصلاح بينه وبين علي يحيى، من غير جرم جرى، ولا وزر طرى.

ولم يظهر منه ميلاً ولا حيفاً ولا شهر للمنازعة سيفاً، وأمر الأمير محمد بن أحمد بن شمس الدين بشن الغارات على بلاده، وفتح الحرب على أغواره وأنجاه.

وكان علي يحيى في الرغيل<sup>(2)</sup>، وقد جعل في حصن ثلا أخاه إبراهيم ولده أحمد، فأمر حسن باشا ناظر السلطان مصطفى دفتر دار بأن يتوجه إلى ثلا ويحط عليه.

(1) في ج، ورقة 80 ب، (الباشا حسن).

(2) رغيل: اسم موضع من أعمال مسور بلاد عمران، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص237؛ المقحفي: معجم البلدان، ج1، ص697.



وتوجه الأمير كيوان<sup>(1)</sup> والآغا صلاح بن سالم<sup>(2)</sup> لأخذ بلاد علي يحيى المسورية<sup>(3)</sup> وكان في حصن مسور المنتاب<sup>(4)</sup> ولاه ورتبه من عهد [المطهر بن الإمام ثم إن علي بن يحيى جعل فيه محمد بن الهادي بن المطهر]<sup>(5)</sup> زيادة إلى تلك الرتبة، وجرى من علي يحيى إلى محمد بن الهادي أمور أوحشته، وبلغت تلك الوحشة حسن باشا. فكاتب محمد بن الهادي<sup>(6)</sup>، وأرسل له عطية ذهباً أحمر، وحسن له أخذ مسور، وتقدم إليه بأنه إن فتك بعلي يحيى فله حصن مسور وبلاده، وصنجه بصنجد، فتم الأمر بينهما على ذلك، ولم يشعر علي بن يحيى بما هنالك، وظن أن الخوض لا يأتيه من مأمنه، ولا يثور من سكته.

ثم إنها تمت لمحمد بن الهادي الحيلة على علي يحيى، وأطلع جيوش السلطنة إلى قلعة مسور، وفيها أولاد علي بن يحيى ومكالفه، فما شعر علي يحيى إلا والأعلام في مسور خافقة. والجيوش من جوانبه واقفة، فقام من ساعته وهم للوقوف بالحرب والقتال فلم يبق من عضده، ولم يجد من ينجده فولى من وقته وحينه إلى الظفير يخوض حرّ ذلك الهجير، وتبعه أولاده وأهله<sup>(7)</sup> وكف الله عنهم أكف القبائل، وسلموا من تلك المصائب والنوازل، ونهبت بقية خزائنه التي في مسور واستولى عليها سردار تلك العسكر ودخلت تحت الطاعة جميع بلاد مسور ولاعة، وكان أخذ محمد بن الهادي وعسكر السلطنة لمسور في شهر ذي الحجة

(1) الأمير كيوان: من آغوات بلاد الشام وأمراء بلاد اليمن في ظل الشراكة. الزركلي: الإعلام،

ج1، ص118؛ المحبي: خلاصة الأثر، ص18.

(2) الآغا صلاح بن سالم: لم نحصل على ترجمته.

(3) المسورية: حصن من أعمال صنعاء، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم

البلدان، ج4، ص106.

(4) مسور المنتاب: وهو جبل مسور من أعمال عمران. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1525.

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج: ورقة 80 ب.

(6) محمد بن الهادي: لم نحصل على ترجمته.

(7) في ج: ورقة 80 ب، (أهله وأولاده).



الحرام من السنة المذكورة.

وفيه توجه الأمير الكخيا<sup>(1)</sup> لحرب الإمام الحسن بن علي إلى جبل الأنوم، وفيها تم الحصار على ثلا وفيه أحمد إبراهيم بن المطهر، وأحمد بن علي يحيى. وفي هذا الشهر تسلم حسن باشا حصن حضور الشيخ<sup>(2)</sup> وكان فيه الأمير أحمد بن محمد الحمزي المعروف بالأردن وكيلاً من علي يحيى بن المطهر. وفي هذا الشهر المذكور استولى الأمير الكخيا سنان على أكثر بلاد الإمام الحسن بن علي وضايقه.

### ودخلت سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة

وفيها جرت الوحشة بين حسن باشا وغوث الدين بن المطهر، فأظهر الخلاف وحفظ من بلاده الأطراف. وفي شهر صفر من السنة المذكورة عقد حسن باشا إلى محمد بن الهادي بن المطهر صنجقاً شريفاً ووفى له به، ولم يقف له بالبلاد المسورية [ورقة 43] لأنه شرطها له إذا قتل علي يحيى، ولم يتم له قتله وشرط له الصنjq إذا جرّ الجيوش إلى مسور، وفي الشهر المذكور وجه حسن باشا عدة من أعيان الدولة، وأرباب الصولة، ومن جملتهم الأمير محمد بن الهادي بن المطهر لحرب غوث الدين، وأصبحهم المدفع. واستولت السلطنة على جميع بلاد عفار وصح عليه بذلك الحصار. وجرى بينهم قبل ذلك قتال لم تمد<sup>(3)</sup> فيه الليالي وآل الحال إلى ذلك المآل.

وفي شهر جمادى الأولى<sup>(4)</sup> واجه علي يحيى بن المطهر إلى حضرة الأمير الكخيا سنان من الظفر إلى تحت حصن عفار، فقابله قبولاً حسناً، وأقام به واعتنى.

(1) في ب، ورقة 81 أ، «الأمير سنان».

(2) حضور الشيخ: فرع من جبل المصانع في غربي مدينة ثلا، الهمداني: صفة بلاد اليمن ص 138، المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص 479.

(3) في ب، ورقة 81 أ، (تمهد).

(4) في ج، ورقة 81 أ، (الآخرة).



وفي شهر جمادى الآخرة قدم علي يحيى بن المطهر إلى حضرة حسن باشا  
 صحبة الأمير سنان فأعزه، وقربه وأنصفه ومنحه وعقد عليه لواءً شريفاً، وفي أثناء  
 حصار عفار كان محمد بن الهادي بن المطهر من جملة المحاصرين له فخيلت  
 نفسه الأمانة ترك النصر والإمارة، وكاتب أهل بلاد مسور المنتاب، وحثهم على  
 الميل إليه، والقيام معه والنصرة له، وإن مراده يسري إلى مسور ليلاً، ويلقى<sup>(1)</sup> من  
 فيه من الولاة حزناً وويلاً وكان حسن باشا وهبه<sup>(2)</sup> بلاده وبلاد لاعة للأمير أحمد بن  
 محمد بن شمس الدين. فلما ثبت هذا الخيال في ذهن محمد بن الهادي، واستقر  
 فارق محل<sup>(3)</sup> عفار في السحرة. وكان في صحبته ألفاف وأرذال، وفرقة لا يثق بهم  
 من ذوي الكمال، فتأخر منهم اثنان كانا من حشمه وسرقا لوح صنجقه وعزما من  
 حينهما عقيب عزم محمد بن الهادي بساعات إلى عند الأمير سنان، فأخبره بما بينه  
 محمد بن الهادي من العيب في مسور، فبعث خلفه بجماعة من عسكر السلطنة،  
 وعسكر كوكبان على مقدمتهم النقيب عنبر طيال، وكتب إلى الأمير أحمد بن محمد  
 يخبره بذلك الخبر.

فوجه عسكرياً صحبة النقيب مرجان قرمان<sup>(4)</sup>، ولما وصل محمد بن الهادي إلى  
 تحت مسور، ظن أن من حالفه من القبائل قد أقبل وحضر. فلم يجد لهم حساً، ولا  
 سمع لهم ركزاً، وحمله أصحابه الذين معه عشرة [أنفار]<sup>(5)</sup> فدخل الحصن وهو  
 حامل بندقية في شجته<sup>(6)</sup> واحدة. فلما توسط الحصن أغلق البواب خلفه الباب وترك  
 أصحابه العشرة من خلفه فتمزقوا في تلك الحمائل، وتفرقوا في الشعوب والسوائل.  
 فطلع محمد فأبصر صاحب القفلة فرماه بالشجينة التي كانت في البندق، وتعطل بعد

(1) في ج، ورقة 81 أ، (ويزلق).

(2) في ب، ورقة 81 أ، (وجه).

(3) في ج، ورقة 81 أ، (محطة).

(4) النقيب مرجان قرمان: لم نحصل على ترجمته.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 81 ب.

(6) شجته: أي طلقه واحدة، الفراهيدي العين، ج1، ص463؛ الفيروزآبادي: ج1، ص296.



ذلك، ودخل الدار وفيها رئيس ولاية الحصن الفقيه أحمد بن محمد النصيري، فسلم عليه وجلس بقربه مبهوئاً<sup>(1)</sup>، يصفق كفاً بكف ولا ينطق بحرف وكان من أرمي خلق الله بالبندق، ما قط يخطئ له برمي، ولو كررها إلى المئة، وصادف [ورقة 44] ذلك اليوم عدم إصابته في الرأي والفعال، وبنت عليه الاعتقاد.

واقبل العسكر من كل وجه فدخلوا عليه وأسروه<sup>(2)</sup>، وهو مستسلم، وكان الحابس لنفسه والقائد لها، إلى مهاوي نكسته، وساروا به إلى قرب كوكبان ومروا به في مدينة شبام ووجهوه لحضرة حسن باشا إلى صنعاء، فأودعه السجن في الدار الحمراء، وفي شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة خرج حسن باشا لتسلم حصن ثلا من يد الأمير إبراهيم بن المطهر.

فلما وصل إلى تحته خرج الأمير إبراهيم بن المطهر وأحمد بن علي يحيى إلى مواجهته وجميع من كان معهما في الحصار، فخلع عليهم الخلع [النفيسة]<sup>(3)</sup> وأدنى مقام إبراهيم ورفعهم وشرفه بصنّجق شريف<sup>(4)</sup>، وجعل علي يحيى مئة صرف في القصر.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة افتتح الأمير الكخيا سنان جميع جهات<sup>(5)</sup> الأهنوم وشملت الإمام الحسن من تلك الهموم، وانحصر في محل يقال له أنصاب<sup>(6)</sup>، وانحصر<sup>(7)</sup> إلى السّلم وأجاب، وخرج إلى يد الأمير سنان، وذلك في سادس عشر من شهر رمضان.

(1) في ب، ورقة 81 ب، (حائراً).

(2) في ب، ورقة 81 ب، (فقيضوه).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 81 ب.

(4) في ج، ورقة 81 أ، (شريفاً).

(5) في ج، ورقة 81 أ، (بلاد).

(6) أنصاب: قرية صغيرة من خولان العالية شرقي مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص263؛ البكري: معجم ما استعجم، ص254؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص108.

(7) في ب، ورقة 81 ب، (وجنح).



ومن عجائب الاتفاق أنه أدعى بالإمامة في النصف من رمضان من سنة ست وثمانين وتسعمائة، وأسر في النصف من رمضان من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ووصل الإمام الحسن بن علي صبحه الكرخيا سنان إلى حضرة الباشا حسن<sup>(1)</sup> آخر يوم من شهر رمضان المذكور من السنة المذكورة وأودعه الحفظ في داره القريبة منه ولم يدخل الدار الحمراء، ولا اصطلى من حرها جمرأ.

### ودخلت سنة أربع وتسعين وتسع مئة

وفيها وجه حسن باشا إلى لطف الله بن المطهر رسلاً يستدعيه للوصول إلى محروس صنعاء لأمر يتفاوض هو وإياه فيها لا تسعها الأوراق، ولا ينبغي إيداعها صبحه الرفاق فحشد جموعه وزمرته وأصحابه ورفقته ووصل إلى صنعاء في اليوم الرابع من [شهر]<sup>(2)</sup> صفر من السنة المذكورة. وبعد أيام من وصوله وصل أخوة علي يحيى بن المطهر إلى مقام حسن باشا. وقد استصحب لطف الله أخاه حفظ الله بن المطهر ليأخذ بحسن باشا عهداً.

ويؤكد له ميثاقاً وعقداً خلت من ذلك العقد العقود، وانقضت فيه الموائيق والعهود بسعاية المبعوض الحسود أخ العقارب السود، والحرب في ذلك الوقت على عفار قائمة على ساق دائمة الاتساق والمدافع بذلك<sup>(3)</sup> أسواره المنيع وقصوره الرفيعة.

ولما اشتدت على غوث الدين الأزمة<sup>(4)</sup>، وعمت الغمة كتب إلى أخيه لطف الله في محروس صنعاء لتحقيق حاله وما نزل به من نكاله وطلبه الوساطة بينه وبين الباشا حسن<sup>(5)</sup> على تسليم حصن عفار وخزائنه وحوادثه وإن يجعل له صنجقاً، وينتقل [ورقة 45] بأولاده وأحفاده إلى جهة الشرف بلاد أخيه لطف الله، فدارت

(1) في ب، ورقة 81 ب، (قبل دعوته).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 82 أ.

(3) في ب، ورقة 82 أ (تلك).

(4) في ب، ورقة 82 أ (الحرب).

(5) في ب، ورقة 82 أ، (حسن باشا).



المخاطبة بذلك ومال حسن باشا إلى هنالك وكان قد جرى التواطؤ بين حسن باشا والأمراء المحاصرين لحصن عفار، إنه متى سلم غوث الدين الحصن إليهم دخلوه بأجمعهم وقبضوا على غوث الدين<sup>(1)</sup> وتم تسليم عفار<sup>(2)</sup> في اليوم الرابع من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، ثم إن حسن باشا صور أن مراده وطيافة مدينة صعده، وإن قصده يمر بالشرف<sup>(3)</sup> صحبة الأمير لطف الله بن المطهر لأجل الضيافة. ثم ينتقل من الشرف إلى صعده فخرج من صنعاء وصحبة الأمراء والصناجق، وحشد في ذلك المخرج جملة العساكر، وخرج صحبته أولاد المطهر الذين هم لطف الله، وعلي يحيى وحفظ الله وإبراهيم وعبد الله وغيرهم من سائر الرؤساء. فلما استقر ركابه في الرقة<sup>(4)</sup>.

وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. طلب الأمير سنان الكخيا<sup>(5)</sup> أولاد المطهر وكافة الأمراء والأغوات والأشراف والمشايخ إلى خيمته، فلما استقر بهم المكان وغضّ الموضع بالأعيان، أخرج أوامر شريفة من الحضرة السلطانية مضمونها القبض على أولاد المطهر الأربعة الذين هم لطف الله وعلي يحيى وحفظ الله وغوث الدين والإرسال بهم إلى السدة العالية<sup>(6)</sup> والأبواب السامية، واستولوا على محطة لطف الله وما فيها، وقبضوا خيله وعدته وبنادق عسكره وأسلحتهم.

وكان أحسن أخوته أبهى وزياً وأكثرهم أثاثاً ورياً. وفي ذلك اليوم الذي قبض

(1) في ب، ورقة 82 أ (وقبضوا عليه).

(2) في ب، ورقة 82 أ (الحصن).

(3) في ب، ورقة 82 أ (إلى شرف).

(4) الرقة: قرية من حيدان في بلاد صعده. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص223؛ البكري معجم ما استعجم ص74؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص700.

(5) في ب، ورقة 82 ب، (طلب الكخيا سنان).

(6) في ج، ورقة 82 ب، (الحضرة العالية).



على لطف الله وعلي يحيى وحفظ الله قبض فيه على غوث الدين في حصن غفار، وأمر حسن باشا بإرجاع أولاد المطهر الثلاثة إلى القصر من ليلتهم صحبة الأمير محمد السردار الموجود اليوم وكان هو الكخيا فأودعهم السجن، ولم يمسه للدار الحمراء ظل ولا روعهم فيها صل، وكان حبسهم في الدار القريبة من ديوانه ليتفقد أحوالهم في أكثر أحيانه ولم يعرض سيقانهم القيود، ولا ينالهم الخوف الهجود.

ثم توجه<sup>(1)</sup> الأمير سنان لقبض بلاد لطف الله وحصونه وأخذ خزائنه ومسجونيه فتوجه ومر على غفار وفي ذلك الارتحال وغوث الدين باقى فيه تحت الاعتقال، ثم توجه إلى الشرف فقبض الحصون وعرف المشحون.

وفي اليوم الرابع والعشرين من ربيع الأول وصل الأمير خضر المعروف بقلّاق خضر<sup>(2)</sup> والشيخ علي بن مستاش الخولاني<sup>(3)</sup> إلى صنعاء وصحبته غوث [الدين]<sup>(4)</sup> بن المطهر فجمع بينه وبين أخوته.

وفي هذه السنة في جمادى الأولى عاد الأمير الكخيا سنان من بلاد الشرف بعد أن نظم أمورهما، وسد ثغورها، واطلع صحبته أولاد لطف الله بن المطهر إلى صنعاء. وفي شهر جمادى الآخر وجه [ورقة 46] حسن باشا الأمير علي الجزائري<sup>(5)</sup> لأخذ معاقل ريمه ففتحها طاعة وقهراً وأمدّه الله فيها فحاز عزاً ونصراً. وفي شهر رجب وصل الأمير على القنبطان بالأسرى والرؤوس من الفرنج الذين ظفر بهم في بحر اليمن<sup>(6)</sup>.

وفي ليلة الاثنين الثامن عشر من شهر شوال من السنة المذكورة، وجه حسن

(1) في ج، ورقة 82 ب، (تقدم).

(2) الأمير بقلّاق خضر: لم نحصل على ترجمته.

(3) الشيخ علي بن متاش الخولاني: لم نحصل على ترجمته.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 82 ب.

(5) الأمير علي الجزائري: هو ابن عبد القادر بن محيي الدين الحسني. الزركلي الأعلام، ج6، ص145.

(6) بحر اليمن: وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص47؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص228.



باشا الأمير الكخيا سنان بأولاد المطهر لطف الله، وعلي يحيى بن المطهر، وغوث الدين بن المطهر وحفظ الله بن المطهر، وابن أخيه محمد بن الهادي بن المطهر، والإمام الحسن بن علي ونصيره الشيخ وهان العذري<sup>(1)</sup> إلى الأبواب العالية السلطانية وسار بهم حتى وصل بندر المخا وعاد بعد أن أركبهم السفينة فضمت منهم مهجاً كاسفة حزينة لا ترقى لهم دمة ولا يرجى لهم رجفة أحشائهم على أولادهم يقطع أفلاذاً ونفوسهم من الحزن تذهب جذاذاً وانحطوا من الفلّك<sup>(2)</sup> إلى الفلّك<sup>(3)</sup>.

ولله الغلبة والملك ولعمري أن الذي أشار على حسن باشا بتلك المشورة وحرصه على أن يعمل فيهم هذه الصورة ما يخصه النصيحة ولا أوضح له ما تكنه الضمائر الصحيحة - وإنما كانت نصيحته لهوى نفسه المحمولة على الحسد، ولأجل المنافسة التي أثمرها الكمد - ولقد علم حسن باشا لما ثارت فتنة الإمام القاسم وتوالت في بلاد أولاد المطهر الحروب والملاحم أن ذلك الناصح غشه وهو يسوء المشورة، وتيقن أنه كان في قبض أولاد المطهر الخلل والريع الظاهر والزلل، وندم حيث لا ينفع الندم، وما حيلة الإنسان فيما سبق بالقلم.

ثم عاد الأمير سنان الكخيا بعد عزم أولاد المطهر إلى جهة الحجرية ففتح أقطارها وقضى أوطارها.

### ودخلت سنة خمس وتسعين وتسع مئة

وفي شهر رجب من السنة المذكورة توفي مصطفى بن طاهر الدفتردار بعد عودته من حضرة سلطان الإسلام وهو الذي كان حاصراً لثلا، وإبراهيم بن المطهر مقاتلاً لعلي يحيى في المرة الأولى وقد خرج بمبررات في أنه يكون باشا في بعض

(1) وهان العذاري: لم نحصل على ترجمته.

(2) الفلّك: دوران السماء: وهو اسم للدوران. الفراهيدي: العين، ج1، ص444.

(3) الفلّك: جماعة السفن، الفراهيدي: العين، ج1، ص444؛ الصاحب بن عباد المحيط في اللغة، ج2، ص52.



البلاد، ويستقل فيها بالاستعداد فسبق أجله وأزعجه الحمام فاستعجله.  
وفي شهر شعبان من هذه السنة عاد الأمير الكخيا سنان قافلاً من بلاد الحجري  
بعد فتحها واستباحة سفحها.  
وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة فتحت عساكر السلطنة حصن شهارة  
المعروف بشهارة الأمير<sup>(1)</sup>، ودخلوها<sup>(2)</sup> على وجه الحيلة على يد رجل شريف من  
عربان يقال له عبد الله بن حاجب<sup>(3)</sup>، ثم فتحت بعدها شهارة الأخرى المعروفة  
بشهارة الفيش<sup>(4)</sup>.

### ودخلت سنة ست وتسعين وتسع مئة

وفي شهر المحرم منها، وصل من حضرة سلطان الإسلام [ورقة 47] مراد بن  
سليم خان<sup>(5)</sup> رحمه الله مصطفى آغا بتشريفات ومراسيم، وفيها خبر وصول أولاد  
المطهر لطف الله بن المطهر وأخوته، والإمام الحسن بن علي إلى حضرة سلطان  
الإسلام<sup>(6)</sup> والمسلمين مراد بن سليم.  
وفي شهر صفر منها توفي غوث الدين بن المطهر في الأسر بالقسطنطينية<sup>(7)</sup>  
وهو أول من مات من أولاد المطهر في السجن. وكان مولده في شهر شعبان سنة  
اثنتين وأربعين<sup>(8)</sup> في حصن عفار.

- (1) شهارة الأمير: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص68؛  
البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص248.
- (2) في ب، ورقة 83 أ، (ودخلتها العساكر السلطانية).
- (3) عبد الله بن الحاجب: لم نحصل على ترجمته.
- (4) شهارة الفيش: وهي مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حجة. الحموي: معجم  
البلدان، ج1، ص68؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص380.
- (5) في ج، ورقة 83 أ، (مراد خان).
- (6) في ب، ورقة 83 أ، (السلطان).
- (7) القسطنطينية: ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة وكانت روحية دار الملك الروم واسمها  
الحالي أصطنبول، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص22؛ الحموي: معجم البلدان، ج3،  
ص297.
- (8) في ب ورقة 83 أ، (932).



وفي شهر ذي القعدة الحرام توجه الأمير الكخيا سنان بأعيان الأمراء، وأكابر الرؤساء من العرب والأروام والأشراف الكرام، وجمع الجموع والأجناد، واستصرخ على يافع جميع البلاد وسار في تلك الألوف الموفورة والصناجق المشهورة المنشورة.

### ودخلت سنة سبع وتسعين وتسع مئة

وفي صفر منها وصل الأمير علي الحرائري من بلاد ريمه ودنوه<sup>(1)</sup>، وقد أوهى من عصيانها القوة، وتلك السطوة، وجبا الخراج وأمن السبل والنجاح. وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة جعل الوزير حسن باشا للأمير علي الجزائري الباشوية على الجهات الصعدية والبلاد الشامية وزفه وأعلى ذكره وأطلع في أفق الرئاسة بדרه، وعزم إلى تلك الجهات في أحسن السمات.

### ودخلت سنة ثمان وتسعين وتسع مئة<sup>(2)</sup>

لم يجر فيها حادث يذكر ولا رفع إلينا نبأ ولا خبر.

### ودخلت سنة تسع وتسعين وتسع مئة<sup>(3)</sup>

وفيهما عقد حسن باشا لولده الأمير حسين على ولاية تعز وبلادها. وفي السابع عشر من رجب فيها توفي حفظ الله بن المطهر بالسجن بيدي قلة من حضرة أسطنبول، وفيها تحرك الأمير الخطير الكخيا سنان للعودة<sup>(4)</sup> من بلاد يافع بعد أن دوخ آفاقها، واستخرج أرزاقها ودمر معمرها وأهلك مشهورها وذلك بتدليل<sup>(5)</sup> سطوتها، وتوهين قوتها.

(1) دنوه: قرية في منطقة روس شمال مدينة، أ ب الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص187، المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص624.

(2) في ج، ورقة 83 أ، (سنة تسع وتسعين).

(3) في ج، ورقة 83 أ، (سنة ألف).

(4) في ب، ورقة 83 أ، (للعود)، في ج، ورقة 84 أ، (عاد).

(5) في ج، ورقة 83 أ، (ذلل).



### ودخلت سنة ألف

وفيها عاد<sup>(1)</sup> الأمير سنان إلى محروس صنعاء ودخلها في شهر شعبان<sup>(2)</sup> الكريم بجنود كالجراد وأمراء وأغوات وأعيان أمجاد، وقابله حسن باشا بقبول حسن، وكرر عليه الخلع النفيسة العالية، وعلى كافة الأمراء والأغوات والأعيان على مراتبهم. وكذلك رؤساء البلاد المستفتحة، وزاد في ساليانات<sup>(3)</sup> الأمراء وجوامك العسكر، ومن له التقرير في الدفاتر العثمانية.

وكان يوم وصولهم يوم عظيم، الزينة زهت بها المدينة، وجعلت فيها السمرات والتلبيس، وعاد إلى صنعاء بعد خلوها الأئيس.

### ودخلت السنة الواحدة بعد الألف

في آخر يوم من [شهر]<sup>(4)</sup> شعبان وقع كسوف شمسي في برج الجوزاء كان ابتداءه بعد العصر بساعة ومازال يغشي صفحة الشمس حتى عمها، واظلمت وظهرت الكواكب واسودت لذلك المشارق والمغارب، ولم يمكث كثيراً [ورقة 48] بل حصل في جرم الشمس الانجلاء عقب استقراقه<sup>(5)</sup> بنصف ساعة، وكانت ساعات [متوسط]<sup>(6)</sup> الكسوف أربع ساعات وكسور<sup>(7)</sup> قضى بحكم الله وقدرته.

إن مضاء أربع سنين وأشهر من بعد الكسوف، تحدث فتنة تعم أكثر اليمن وذلك في أول السنة السادسة بعد الألف وتعب قلب ملكه تعباً عظيماً.

ومن عجائب الاتفاق أنه عاشر طالع دخول حسن باشا صنعاء برج الكسوف المذكور، فإن طالع دخوله صنعاء كان ببرج السنبلة.

(1) في ج، ورقة 83 أ، (ودخل).

(2) في ج، ورقة 83 أ، (رمضان).

(3) في ج، ورقة 83 أ، (سيارات).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 83 أ.

(5) في ب، ورقة 83 أ، (وانجلى على مقدار).

(6) أصل الكلمة [توسط] وأضيف [م] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(7) في ج، ورقة 83 ب، (ونصف).



ولما مرت هذه المدة ظهر الإمام القاسم في أول سنة ست بعد الألف على ما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى.

### ودخلت السنة الثانية بعد الألف

وفيها عين سلطان الإسلام لولاية اليمن أحمد باشا<sup>(1)</sup> الحافظ باشا مصر، وبلغ الخبر حسن باشا فتهاً للعزم، وأرسل ولده حسين إلى تعز صحبة الأمير إبراهيم بن المطهر وعده من أغواته.

ثم اضمحل ذلك الأمر وأضرب أحمد باشا عن اليمن. وفي آخر شعبان منها توفي الأمير حسين بن حسن باشا، وعزم سنان الكخيا، وكان قبر فدخل تعز على ثلاثة أيام وأخرجه من القبر، وجعل عليه قبة عظيمة، وهي التي يقال لها الجينية<sup>(2)</sup>، وفيها في رمضان وصل وزير ملك الهند عزيز كوكه<sup>(3)</sup> إلى صنعاء.

واستقبله الوزير حسن<sup>(4)</sup> بنفسه في أبهة تهول العقول وتحير النقول، وأقام إلى شهر شوال وعزم للحج بعد أن منح الوزير<sup>(5)</sup> العجائب والطرف والفنائس والتحف.

### ودخلت السنة الثالثة بعد الألف

وفي جمادى الأولى منها توفي سلطان الإسلام السلطان مراد بن سليم، وقعد

(1) أحمد باشا: من وزراء الروم تولى حكم بلاد اليمن وأحد أمراء الدولة العثمانية، الصلابي: الدولة العثمانية ص 183؛ النجم الغربي: الكواكب السائرة، ص 125.

(2) الجينية: قرية في منطقة يبعث من بلاد حجر بحضر موت، الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 387؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 364.

(3) عزيز كوكه: صاحب حكومة كجرات وهو ميرزا عزيز والملقب كوكه وتعني الخان الأعظم وهو الذي أزال رسوم البدع، القنوجي: صديق بن حسن، ابجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار ذكار، دار الكتب العلمية، بيروت 1978، ج 2، ص 222.

(4) في ج، ورقة 83 ب (الباشا حسن).

(5) في ج، ورقة 83 ب، (حسن باشا).



على التخت نجله الكريم السلطان محمد بن سليم<sup>(1)</sup> وللسيد المصقع المفوه البليغ عز الدين محمد بن عبد الله الجوني<sup>(2)</sup> في تاريخ وفاة السلطان مراد:

غاب مراد الملك عن دسته وجاله التاريخ في لفظ غاب

### ودخلت السنة الرابعة بعد الألف

وفيها توجه سلطان الإسلام على الكفار والمشركين إلى بلاد أفرى<sup>(3)</sup> وسنذكر خبر الفتح في محله، واستخلف في القسطنطينية الوزير الأعظم إبراهيم باشا<sup>(4)</sup>. وأما اليمن فسكنت في هذه السنة الفتن، وحسنت حالة الوزير حسن والتذواطمأناً.

### ودخلت السنة الخامسة بعد الألف

وفيها جرت الحرب العظيمة بين سلطان الإسلام والمسلمين وعباد الصليب المشركين في بلاد أفرى، فلما علموا به حشدوا له الألوف، واستقبلوه بالصفوف وجرو المدافع الخارقة، ورجفت الرجوف في تلك البارقة، واتفق القتال بين عباد الوثن والسلطان يحير العقل ويذهل الجنان، وكان من كرامات ملك الإسلام أنه لما استقام في موقف الصدام توجه إليه [ورقة 49] حجرة مدفع من تلك المدافع العظام، فلما أحس بها الحصان الذي تحته برك على يديه حتى مرت الحجرة عليه، ولولا بركة الحصان ما سلم السلطان فسبحان من نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

ثم تعقب ذلك هزيمة المشركين، وهبت ريح النصر على المسلمين، وعملت فيهم سيوف الموحدين، وقتلت منهم مقتلة ما جرى مثلها في الملة المحمدية، ولا

(1) محمد مراد سليم: هو السلطان بن سليم بن سليمان تولى الحكم في بلاد اليمن سنة 1003هـ ومات سنة 1012هـ، الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص261؛ المحبي: خلاصة الأثر، ص257.

(2) محمد بن عبد الله الجوني: لم نحصل على ترجمته.

(3) أفرى: اسم وادي في شرق شهارة من بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص159؛ البكري: معجم ما استعجم، ص53.

(4) إبراهيم باشا: لم نحصل على ترجمته.



حدث شبيها في الأمة النبوية، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وفيها كملت المدرسة الوزيرية المعروفة بالبكيرية<sup>(1)</sup>، وجعلت فيها الشعراء والتواريخ فالطراز الذي في محرابها من نظم الفقيه الأديب الأرتب فخر الدين بن عبد الصمد المحرق<sup>(2)</sup> وللسيد العلامة عز الملة والدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين فيها عدة تواريخ منها هذا:

شاد الوزير جامعنا	يلوح نورا ساطعا
مالكنا دأماً لـ	حكم القضاء مطاوعا
وقد أتى تاريخه	لكل خير جامعنا

وله من أخرى:

أياقبة سفرت العيون	كالشمس في الأفق تزهر سفورا
معاينها طيها زهرة	تلافاً في ساحة القصر نورا

ومنها في ذكر التاريخ:

وصاحب تاريخها للوزير	نعيماً ببشرى وملكاً كبيراً
----------------------	----------------------------

### ودخلت السنة السادسة بعد الألف

وفيها نجم الفتنة المحرق وأمتد غيمها المرعد المبوق، وثار في شام الشرق في محل يقال له حديد قارة<sup>(3)</sup> الإمام القاسم وظهر وحده لا رمح له ولا صارم، وبلغ

(1) المدرسة الوزيرية: وتسمى اليوم بالمدرسة البكيرية حيث بنيت في ميدان قصر صنعاء حيث بناها الوزير حسن باشا سنة 1005 هـ. جبران: التربية والتعليم في اليمن، ص 19.

(2) فخر الدين بن عبد الصمد: بن القاضي زين الدين بن نجم الدين المخزومي والمحرقة نسبة إلى قرية بالجيزة بالقاهرة، ابن العماد: شذرات الذهب، ج 8، ص 48؛ النجم الغزي: الكواكب السائرة، ج 1، ص 48.

(3) حديد قارة: قرية بجبل قاره من بلاد حجور وأعمال حجه، الحموي: معجم البلدان، ج 1، 273، المقحفى: معجم القبائل، ج 1، ص 435.



الأمير عبد الرحيم أول خبره، فأرسل في أثره فوجده قد طلع ذلك المحل وفيه أقام وأعلن بدعوة الإمامة في المحرم الحرام، وانضمت إليه قبائل تلك الجهات وتكفلت بحمايته عن بؤادر الغارات فقصده كاشف الأمير حسين الدفتر دار.

ونجاه إلى ذلك القرار، وكان الأمير حسين أمير الحج سنة خمس [وآلف]<sup>(1)</sup> ودخلت هذه السنة وهو في سفره لم تشرق له الشمس.

ولما قصد الكاشف مبادرة حربه قبل أن يقوى بزمرة وحزبه، فوجد فريقاً من القبائل<sup>(2)</sup> قد أنظم إليه وبايع لديه. فعاد الكاشف مكسوراً، وفلولاً محسوراً ورفع خبر الأمير عبد الرحيم إلى الوزير، وعرفه أنه لا بد من أن يشتغل في الأهنوم حز ذلك السعير، وكان حسن باشا مقيماً في روضة حاتم<sup>(3)</sup> تثير عليه الأشجان الزهر من الكمائم ويرقى على منابر أغصانها خطباً، الحمائم.

فما شعر الوزير حسن إلا برسول [ورقة 50] الأمير عبد الرحيم بذلك النبأ العظيم، فعلم حسن باشا إن الليالي قد فتحت أجفانها النائمة وإن الخطوب قد أذعرت بزئيرها في النغمة تلك النفوس السائمة.

فأرسل [إلى]<sup>(4)</sup> الأمير سنان وأمره بتجهيز الأمير عبد الله بن المعافى<sup>(5)</sup> في الآن، وأن يحث السير إلى السودة قبل أن يجري في بلاد الأهنوم شيء من الأحداث الموعودة، فوصل إلى محله<sup>(6)</sup> ووجد الدنيا بأجمعها مضطربة الأكناف، كاضطراب البحر الرجاف، وأضمرت القبائل العيب وجنحت إلى الريب، وقوض

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 84 أ.

(2) في ج، ورقة 84 أ، (القوم).

(3) روضة حاتم: هو حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل الياي الهمداني، حميد الدولة وسلطان من الإسماعيلية كان له في اليمن شهرة وإليه تنسب هذه الروضة، الزركلي: الأعلام، ج1، ص154.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 84 أ.

(5) عبد الله بن المعافى: وهو الذي تسلم حصن السواده والذي عينه عليها الأمير سنان. المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص261؛ الصفدي: أعيان العصر، ج2، ص44.

(6) في ب، ورقة 84 أ، (السودة).



حسن باشا من الروضة خيامه، ودخل صنعاء، وأمر الأمير الكتخداه<sup>(1)</sup> بأن يبعث جنداً ويحشد جمعاً، فتوجه<sup>(2)</sup> الأمير عبد الله بن المطهر إلى خمر ثم إلى وداعه، وكان الأمير علي بن المطهر بن الشويح في خمر، ثم قصدوا عرفان<sup>(3)</sup> فوجدوا الأكثر منهم قد غدر وخان، ومال إلى العصيان، فخرجوا من ذلك المحل<sup>(4)</sup> على كره وتعب ونصب، ولم يلق من أهل الظاهر من النصيحة إلا الظاهر وهم معروفين من قديم الزمان بالعيب والخيانة في الشهود والغيب.

ثم اقتضى نظر الوزير حسن بتجهيز الأمير مطهر بن الشويح بعساكر مختارة وأعيان وإمارة، وجعله سردار على كل أمير ورئيساً ينفذ أحكامه على الكبير والصغير.

وأصبحه من الجيخانة<sup>(5)</sup> والدراهم والكسوة ما تنوء بالعصبة أولي القوة، وقد كان أهل الظاهر ملوا منه تلك الولاية، وهذه حالتهم لا تصل إلى الوالي في النصيح إلى الغاية.

فلما وصل إلى الظاهر، وقرأ على الأمراء تلك الأوامر أذعنوا بالانقياد لطاعة الوزير، وقالوا للأمير المطهر أنت الحاكم والمالك والمشير، وانضم إليهم عسكر كوكبان ومكر القبائل أهل الظاهر ما ظهر وبان.

وجرت في هذه الأمور مراجعات بين السردار والقبائل لم تكن تحتها فائدة ولا ثمرة ولا طائل.

وهم في أثناء ذلك في كثرة وتخريب وخداع ولا خيداع الذئب. فآل الأمر إلى

(1) الكتخداه: كلمة غير عربية تعني التدبير أو المدبر. دوزي: تكملة معاجم اللغة ج9 ص46.

(2) في ج، ورقة 84 أ، (فوجه).

(3) عرفان: بلدة من أعمال أبين. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص197، المقحفني: معجم القبائل، ج2، ص1047.

(4) في ج، ورقة 84 أ، (من هنالك).

(5) الجيخانة: كلمة غير عربية لم نعرف معناها.



ارتفاع تلك المحاط ولولا النهوض لألم بها البلاء وأحاط. ولما عرفت القبائل بنهوضهم ورفهم للخيام وتفويضهم لازموهم بالحرب المريب إلى رأس نقييل عجيب<sup>(1)</sup> واستولت القبائل على جميع الجمال والأحمال واستكلفت الخزانات والزبرطانات والجنخانة ووقع بالشيخ علي بن متاش صوب من بندق، ونهبت حوائجه ومقدار الف وسبعمائة دينار من الذهب الأحمر كان متوسلاً لها خرج ذلك العسكر الجرار من تحت جلد<sup>(2)</sup> السيف البتار وكان الأمير الكتخداه سنان قد توجه إلى حضور بني شهاب<sup>(3)</sup> ونزلت تلك الجموع التي كانت في الظاهر واستقرت في عمران<sup>(4)</sup> قطعاً في الفتنة الطوفان.

وواجهه الإمام عليهم البلاد من نجران إلى خولان وظهر الخلاف في كل مكان، وقد [ورقة 51] كان توجه قبل أن تجري هذه الفعلة في الظاهر الأمير إبراهيم طويل<sup>(5)</sup>، فقصدته قبائل الحيمه<sup>(6)</sup> ومن انضم إليهم من سائر القبائل فقاتل قتالاً صادقاً وثبت ثباتاً خارقاً، وذهب مقبلاً لا مدبراً، وجرى عليه من أمر الله ما جرى ولما طلع الأمير الكتخداه سنان إلى حضور وصل إلى محل يقال له بيت معدن<sup>(7)</sup> وقد اجتمعت فيه جميع القبائل الموالية للإمام وسدوا الأفق كأنهم الغمام، وجرى<sup>(8)</sup> بينهم وبين الأمير الكدخداه قتال عظيم، وأغار الأمير أحمد بن محمد من كوكبان

(1) رأس نقييل عجيب: قرية في بلاد الورش من صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص243؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1760.

(2) في ب، ورقة 84 ب، (حد).

(3) بني شهاب: وهم من العلويين ينحدرون من سلالة شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن. الهمداني: الأكيل، ج4، ص28؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص37.

(4) في ب، ورقة 84 ب، (هنالك).

(5) إبراهيم طويل: لم نحصل على ترجمته.

(6) قبائل الحيمه: وهم بنو السباغ وبنو سيف وبنو النمري وغيرها من القبائل. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص501.

(7) بيت معدن: قرية من قرى جبل حضور غربي صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص135؛ البكري: معجم ما استعجم ص67. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1574.

(8) في ج، ورقة 84 ب، (فجرى).



فحصل من القبائل فشل فحمل عليهم الأمير الكخيا<sup>(1)</sup> حملة نافعة فرماهم بالقارعة<sup>(2)</sup> وأخذ منهم رؤوساً عديدة وأسرى وانكشف ذلك الغمام الذي سرى، وما انفك الأمير الكخيا<sup>(3)</sup> يحاول فتح الجمية حتى بلغه أن حصن ثلا جرى فيه عيب من بعض أهل البلاد، وقد كان الإمام وجه لأخذ حصن ثلا السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني<sup>(4)</sup>.

وعند ذلك أضرب الأمير الكدخداه عن فتح الحيمة، ونقل عن تلك الربوع الخيمة وأثنى على ثلا، وجرت حروب بين أصحاب الإمام والكخيا تذهل لب اللبيب، وذلك في مقدار أسبوع وكان حال تسليمه. ودارت المخاطبة بين السيد حسن والأمير الكخيا سنان والسبب في ذلك أنهم لما دخلوه عنوة نهبوه ونهبوا شحنته وظنوا أن الكخيا مشغول بقتال الحيمة.

فلما عاد نحوهم سقط في أيديهم، وعلموا أنهم قد ضلوا، فلم يشعر الأمير الكخيا وهو في إیرام الكلام بينه وبين السيد المذكور إلا بمرسوم إليه من حضرة حسن باشا يستدعيه بالوصول إلى حضرته بصنعاء، وجعل صحبة الرسول مرسوماً آخر إلى جميع العسكر يأمرهم بمثل ذلك، فما وسع الأمير الكخيا إلا المساعدة بالنزول، وكان موجب إزعاج حسن باشا أنه بلغه خروج الحماطي من الحيمة يطوي البلاد طياً لا يخاف عشاء ولا يرهب عناء، حتى دخل ذمار، ومنع العابر والمار.

(1) في ج، ورقة 84 ب، (سنان).

(2) القارعة: الشديدة من شدائد الدهر، الفراهيدي: الصين، ج2، ص65؛ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص263.

(3) في ب ورقة 84 ب، (سنان).

(4) الكحلاني: هو السيد الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى الملقب بالهادي بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد تاج الدين الحسيني القاسمي الحسيني، كان إمام الزاهدين سكن شهارة ومات بها سنة 1028هـ السمعاني: الأنساب، ج5، ص37؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج22، ص431.



فرجع<sup>(1)</sup> الأمير سنان الكخيا ودخل صنعاء في عسكر عظيم وجيش عظيم، ونصب الخيام في باب اليمن، وأرسل الوزير لحرب الحماطي أحمد بن يوسف الواعظ<sup>(2)</sup> وعسكر وخيل والحماطي إذ ذاك في ذمار وقد اتخذها دار قرار وتأهل فيها بزوجة من أهل البلد فلما بلغه قرب الواعظ منه لم يتحقق الخبر، وظن أن القاصد له بذلك الجمع الأمير الكخيا سنان فخرج من ذمار من محل يقال لها يفاع<sup>(3)</sup>.

ولما عرف أن رأس القوم الواعظ هان عليه الأمر، وظن أن الواعظ لا يقصده إلى محله الذي هو فيه، واستهان به فقصده الواعظ وأحاط به، ثم قبضه أسيراً وكانت رمية من غير رام وإقدام من غير همام، وذلك في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وقد كان الحماطي أرسل من ذمار [ورقة 52] رئيساً يقال له العياني<sup>(4)</sup> لفتح بلاد<sup>(5)</sup> اليمن ووصل إلى سمارة<sup>(6)</sup> وشارف فتحها وكاد أن يأخذها لولا أسر الحماطي.

فلما بلغ الخبر إلى جهات اليمن قبض الشيخ السرحي على العياني المذكور وأرسل به إلى الواعظ فقرنه بالحماطي. وفي مدة القبض على الحماطي توجه الأمير الكخيا سنان إلى هزم<sup>(7)</sup> لمقاتلة جند<sup>(8)</sup> الإمام التي تقدمت إلى القرية وهي من قرى الخشب فقاتلته الألوف وثبت

(1) في ج، ورقة 85 أ؛ (فرجع).

(2) أحمد بن يوسف الواعظ: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 85 أ؛ (دماخ).

(4) العياني: لقب الرئيس علي بن عبد الله بن محمد بن طباطبا العلوي وهو جد بني الأمير باليمن ومن أولاده ذو الشرفين جعفر بن محمد صاحب شهارة. العصامي: سمط النجوم؛ ج2، ص373.

(5) في ج، ورقة 85 أ؛ (جهات).

(6) سمارة: وهي قلعة في رأس نقيل فيما بين أب وبلاد يريم. الحموي معجم البلدان، ج1، ص 242؛ البكري: معجم ما استعجم، ص208.

(7) هزم: قرية كبيرة في أرحب شمال صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص319؛ البكري: معجم ما استعجم، ص63. المقحفي: معجم القبائل ج2، ص1821.

(8) في ب، ورقة 85 أ؛ (جموع).



لمنازلة تلك الصفوف، وقد استصرخ عليه الإمام من كل جبل من حاشد وبكيل، وجرى على قرية هزم المدفع الكبير وطالت الحروب<sup>(1)</sup> بينهم وبين الأمير.

وكان في صعدة والياً الأمير مصطفى<sup>(2)</sup> ولديه جماعة من فرسان الأروام المعروفين بالثبات عن الصدام، ومعه عسكرنا نافع فاجتمعت عليه قبائل بلاد صعدة بأجمعهم، وكان على مقدمتهم الأشراف آل المنصور أشراف الجوف<sup>(3)</sup>، فلما قصدوا صعدة وعلم الأمير مصطفى بجمعهم العظيم وقف في المدينة واطهر العجز عن قتالهم، وظن أكثر تلك القبائل أن وقوف<sup>(4)</sup> عسكر السلطنة داخل صعدة عاجزاً عن المقاتلة، فدنا حتى دخلوا البيوت التي قرب مدينة صعدة. فلما تيقن الأمير مصطفى إنهم قد صاروا في البيوت خرج بخيله وجنده وقصد المذكورين من الأشراف والقبائل فهزمهم هزيمة عظيمة.

وقتل في ذلك اليوم شريفان من أعيان المنصور، ورجع على الذين في البيوت فأخرجهم وضربت أعناقهم عن آخرهم، وكانوا زهاء ستمائة فما ترك فيهم طرف يطرف وقتل في تلك الأيام شريفاً فاضلاً يقال له جديرة<sup>(5)</sup> فما طالت أيامه بعده<sup>(6)</sup> بل مات في الأسبوع وكان يقول أنه خصمه، وحمى بعد ذلك صعدة مبادئاً عنها الشدة، وخلفه في ولايتها الأمير محمد الذي هرب منها أيام الوزير جعفر. وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأما الواعظ فعاد إلى صنعاء وصحبته الحماطي والعياني.

(1) في ج، ورقة 85 أ، (الحرب).

(2) في ب، ورقة 85 أ، (مصطفى واليا).

(3) في ج، ورقة 85 أ، (أهل الجوف).

(4) في ب، ورقة 85 أ، (سكون).

(5) في ج، ورقة 85 ب، (علي جديره).

(6) في ب، ورقة 85 ب، (أيام المصطفى).



ودخل صنعاء<sup>(1)</sup> في شهر رجب الفرد، واجتمعت الناس لرؤيته، ولما وصل به مقام حسن باشا حبسه في محل قرب داره، وحبس العياني في الدار الحمراء وبعد أيام من محبسه ضربت عنقه<sup>(2)</sup> أعني العياني.

ثم إن الأمير سنان تقدم أصحاب الإمام من هزم وتابعهم حتى وصل عمران وقد كانت في حيز الإمام، ولما خالف بلاد الشرف جميعها وسرى الفساد إلى بلاد عبد الرحيم حاصروه في حصنه<sup>(3)</sup> ولم يسعه إلا التسليم أو المواجهة والخروج إلى الإمام على شروط وأيمان وذمام.

ولما وصل إلى مقامه أجله وأعره وأكرمه، ثم حلفه فأخذ يبعته وجعله سردار عسكره، وأمره بالتقدم لحرب السلطنة، وهو مضمر في نفسه الميل إلى الأمير والوزير، مكيدة لو تمت لعبد الرحيم وحصلت لذهبت دولة الإمام واضمحلت [ورقة 53].

أراد عبد الرحيم بن عبد الرحمن لما أرسله (رحمه الله) لحرب الأمير الكخيا إلى بلاد عمران أن يجعل الإمام مكيدة لا يقي لهم باقية ويذرهم<sup>(4)</sup> كأعجاز نخل خاوية.

وأرسل لهم من كل مكان لأجل المشورة وكتب إلى كل رئيس منهم بأمره بالوصول وأراد أن يبقئهم حضرة الأمير الكخيا، بأنه إذا أحسن بسواده وأجناده خرج عن عمران وفارقها وأخلاها له، ويصور أنه خرج منها خوفاً من العساكر الإمامية<sup>(5)</sup> وينزل الأمير عبد الرحيم عقيبه بجميع أعيان الإمام إلى عمران فينشئ عليهم الكخيا<sup>(6)</sup> فيسلمهم إليه عبد الرحيم جميعاً.

فيروي من دمائهم الأرض ويتركهم على وجهها إلى يوم العرض، فلم تتم

(1) في ب، ورقة 85 ب، (ودخل بها).

(2) في ج، ورقة 85 ب، (ضرب عنق العياني).

(3) في ج، ورقة 85 ب، (حصن مبین).

(4) في ب، ورقة 85 ب، (ويتركهم).

(5) في ب، ورقة 85 ب، (جند الإمام).

(6) في ج، ورقة 85 ب، (سنان).



لعبد الرحيم<sup>(1)</sup> هذه المكيدة، ووطن لها شخص من أصحاب الإمام يقال له ضحى<sup>(2)</sup> فطمس ما دبره عبد الرحيم<sup>(3)</sup> ومحا، وعزم عند كل واحد من أعيان الإمام وخلا به وقال له: أن عبد الرحيم مضمحل للعيب فيكم سائراً للرَّيب والله إن واحداً منكم يأمنه أو يتخذهُ صديقاً والله إنني أخشى عليكم منه أكثر من خشيتي من الأروام، لأنه عدو في صورة صديق مختلط فيكم اختلاط الماء بالسلاف الرحيق<sup>(4)</sup>.

فنفّض ما أبرمه عبد الرحيم ووسوس في قلوبهم وسوسة الشيطان الرحيم.

ثم استقبله الأمير كتخذه على أنه يريد حربه، فلما تراءى الفريقان انضم أصحاب عبد الرحيم إلى جيش السلطان واختلطوا، وخلع الأمير كتخذه على الأمير عبد الرحيم وأرسل بالبشارة إلى الوزير حسن، وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة.

وفي شهر رمضان<sup>(5)</sup> منها وجه الوزير للغارة على الأمير أحمد الذي في قلعة يافع<sup>(6)</sup> الأمير عبد الله بن المطهر، والأمير درويش، والأمير الحسين دفتر دار، والأمير محمد السردار وعدة من أعيان الأغوات، ولديهم جيش نافع. فلما وصلوا إلى محل يقال له زهر<sup>(7)</sup> اجتمعت عليهم القبائل وكثروا فانهزموا، وخرجوا لقتال وحرب حتى سلموا من الهلاك واستولت القبائل على جميع أثقالهم، وما سلم من السلب إلا من

(1) في ب، ورقة 85 ب، (فلم تتم له).

(2) في ج، ورقة 86 أ، (مجي).

(3) في ب، ورقة 86 أ، (ما أراده).

(4) السلاف الرحيق: ما سال من العصير قبل أن يعصر. الجوهري: الصباح، ج1، ص226؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص173.

(5) في ج، ورقة 86 أ، (وفي هذه السنة).

(6) قلعة خلقته: قرية من أعمال صنعاء بالقرب من شبام كوكبان. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص174؛ الخرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص232.

(7) زهر: قرية في جنوب مدينة شبام من أعمال حضر موت. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص73؛ البكري: معجم ما استعجم، ص226؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص747.



حفظ نفسه، وكان ثابتاً وسلب وقتل من العسكر عدة. وعاد المنهزمون إلى رذاع ولم يقتل أحد الأعيان وبعد اتفاق عبد الرحيم بالأمير الكتخداه<sup>(1)</sup> حدثت حروب بين الأمير كتخداه وبين أصحاب الإمام في مواقف خاض فيها التآلف.

وفي خلال ذلك والسيد عامر قد شن الغارات على الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين واخذ جبل تيس وطلع إليه من الحمية بجموع وجيش<sup>(2)</sup>، وكان ساكناً قبل ظهور الإمام القاسم في كوكبان بأولاده وعليه أرزاق جارية من الأمير أحمد. فلما ظهر الإمام القاسم وهو ابن أخ السيد عامر أراد الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين الدنان [ورقة 54] يعتقله، ثم أضرب عن ذلك، واستخلفه واخذ عليه غليظ العهود والأيمان أنه لا يسعى في الحرب والعصيان.

فلما حلف له وعاهده فارقه وجاهده واخذ جميع بلاده وحتى انتهى إلى محل يقال له سافوف<sup>(3)</sup> ثم إلى مقفوز الحصان<sup>(4)</sup> ولم يبق بينه وبين كوكبان إلا دون بريدة.

ثم إن السيد عامر استقر<sup>(5)</sup> في مقفوز الحصان واطمأن به المكان فقصده الأمير أحمد بن محمد في يوم الأحد سادس شوال من السنة المذكورة إلى مكان قريب من محطته يقال له بريادة<sup>(6)</sup> وأمر أخوته من آل شرف الدين بالنزول لقتال السيد عامر، فوقع بقدرة الله مطر أطفأ فتيل البنادق، وتكاثر أصحاب السيد عامر على عسكر الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين فانهزموا، وتبعهم أصحاب السيد عامر، فوضعوا فيهم السيف فقتل عدة من أعيان عسكره<sup>(7)</sup>، وقتل من أهله الهادي بن

(1) في ج، ورقة 86 أ، (سنان).

(2) في ب، ورقة 86 أ، (كبيرة).

(3) سافوف: اسم موضع من بلاد صعده. المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص 761.

(4) مقفوز الحصان: منطقة في وادي علاق من بلاد صعده. المقحفني: معجم القبائل، ج2، ص 1619.

(5) في ج، (ثم إنه استقر).

(6) بريادة: اسم جبل من أعمال صعده. المقحفني: معجم القبائل، ج1، ص 151.

(7) في ج، ورقة 86 ب، (عده من العسكر).



رضي الدين بن الإمام<sup>(1)</sup> وقتل لطف الباري بن محمد بن عبد الله بن الإمام<sup>(2)</sup> شرف الدين وأسر علي بن الحسين بن علي بن الإمام شرف الدين، وعاد الأمير أحمد إلى كوكبان كاسف البال حليف البلبل<sup>(3)</sup>.

ثم إنه قصد السيد عامر إلى تحت هذا المكان الذي جرت فيه الواقعة الأولى، وقرب من محله الذي هو فيه، ووصل إلى محل يقال له يفعان، فتلازم الحرب بينه وبين أصحاب الإمام أصحاب السيد عامر لأنه تقدم بنفسه وجماعة يسيرة معه فأحاطوا به وخلصه الله وخرج من بين الأسنة والسيوف.

وكان هماماً مقداماً بأسلاً ضرغاماً، وقتل جماعة من أصحابه، ولم يبق غير حصن<sup>(4)</sup> الطويلة فيه بحضور محمد بن عبد الثواب بن الإمام شرف الدين<sup>(5)</sup>.

وفي شوال من هذه السنة وجه الوزير حسن أحمد بن يوسف الواعظ وقرن به الشيخ علي بن مناش، والأمير أحمد بن محمد الحمزي المعروف بالأردن، وانضم إليه رتبة الحجرية وهم من أعيان العسكر ولم يكن للواعظ خبرة بالقتال ولا معرفة بمواطن النزال. ألف عسكرياً من أعيان السوق في صنعاء، ولفق من لفيف الأمة جمعاً، فلما وصل إلى اسناف استقبله الحاج [أحمد بن عواض]<sup>(6)</sup>، فأنكشف من حينه، وترك المحطة بما فيها من الزبرطانات وولى مدبراً ولم يعقب.

وقتل الأمير أحمد الأردن، وقتل معه والده، وجميع رتبة الحجرية، ولم ينجوا منهم مخبراً وذلك، آخر يوم من شوال ليوم الخميس من السنة المذكورة.

(1) الهادي بن رضي الدين: لم نحصل على ترجمته.

(2) لطف الباري بن محمد: لم نحصل على ترجمته.

(3) البلبل: وسواس الهموم في الصدر. الفراهيدي: العين، ج2، ص186؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج2، ص58.

(4) في ب، ورقة 86 ب، (الإحصن).

(5) محمد بن عبد الثواب: لم نحصل على ترجمته.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 86 ب.



ووصل [الواعظ]<sup>(1)</sup> إلى صنعاء آخر نهار الجمعة مذموماً مدحوراً منقوصاً محسوراً وعلم الناس أن فعلته بالحماطي اتفاقية وأمور سماوية، وسقط من ذلك اليوم قدره وخسف بדרه وفي شهر ذي الحجة منها<sup>(2)</sup> أخذ الإمام حصن مدع وكان [ورقة 55] السيد الحسن حاصره ولم يؤخذ بصورة الصلح، وإنما حصل فيه عيب فدخله أصحاب الإمام عنوة، وطلعوا الحصن من كل جانب، وقتلوا الأغا السردار، وكافة من معه وسبوا النساء وقطعوا آذانهن لأجل الحلية التي فيها، وعملوا بأهل مدع الأفعال العجيبة والأمور الغريبة وحصل مع السيد الحسن بن شرف الدين زهو وعظمة. وكتب إلى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين يتوعده ويرعد عليه، وتقدم جميع من كان على حصار مدع إلى قصد كوكبان وقربوا منه ووصلوا إلى محل يقال له باب اللصبة<sup>(3)</sup>.

وكان الأمير أحمد ذلك اليوم في محل يقال له بيت متعين<sup>(4)</sup> في حرب أول النهار.

وخرج لقتال هذه الجموع خيل وعسكر من كوكبان. فلما تلازم الحرب بين الفريقين سمع الأمير أحمد البنادق فأغار وحمل بالخيول والعسكر فأمدّه الله بالظفر وكسر أصحاب الإمام كسيرة قابعة. وهزمهم هزيمة نافعة، واقفزهم الجياد، وأخذت منهم عدة رؤوس وأسلحة، وكان أول نصر جرى في هذه البلاد بعد فعله صعه، وقتله الأمير مصطفى في قبائلها ولنعوذ إلى أخبار السيد عامر في أول فتح جبل تيس وهو في الحيمة وجه إليه رجلاً من الشاحذية<sup>(5)</sup> في جبل تيس يقال له الفقيه

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 86 ب.

(2) في ج، ورقة 86 ب (من هذه السنة).

(3) باب اللصبة: بلدة في وادي نامة من ذي سفال شمال تعز؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1372.

(4) بيت متعين: هي قرية في الضلاع الأسفل من أعمال الطويلة وهم بطن من السلف بن زرعه بن حمير الأصغر، القرطبي: التعريف بالأنساب، ص70، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1661.

(5) الشاحذية: جبل شمال المحويت ومن أعمالها وكان مسمى شاحذ، البكري: معجم ما



علي المجيرسي<sup>(1)</sup>، فدخل جبل تيس بعينه وطواه طياً وحاصر الطويلة.  
وتقدم بجماعة من أصحاب الإمام إلى محل يقال له بيت ملك<sup>(2)</sup> فخرج الأمير  
أحمد بن محمد للقائهم وبيت ملك قريب من كوكبان يسمع من صوت البندق،  
فجری بينهم وبين الأمير أحمد مناوشة قتال<sup>(3)</sup> انكسروا عقيبتها، وأحاط بهم وقتلهم  
ولم ينجو من الحمام إلا من فر في تلك الآكام، وقتل الفقيه المقدم المجيرسي،  
واخذ رأسه ورؤوس أصحابه، ولم يبق في يد الأمير أحمد بن محمد بن شمس  
الدين غير كوكبان وبكر وحصن الطويلة، وخالفت جميع بلاده وأكثر أجناده.

وكذلك السلطنة لم يبق في يده غير صنعاء وصعدة محصورة إلى قرب الدوائر  
تشن عليها غارات قبائلها بالعشي والإبكار، وتسلم الإمام السودة.  
وخرج إلى يده الأمير عبد الله بن المعافى وقد تسلم قبل السودة شهارة، وكان  
فيها آغا يقال له ملقوش<sup>(4)</sup>، وتسلم كحلان الشرف والحيمة وجميع حصون البلاد  
لم يبق غير ذمرمر لقربه من صنعاء والكوكبان لمحابة من فيه والطويلة.

لأجل من فيها من آل شرف الدين، وكان من العجائب أن أصحابه إذا توجهوا  
على حصن فتحوه في أقرب مدة، وقاسى الأمير أحمد خطوباً مريبة وجروا تعبته،  
ثم إن الأمير الكيخيا عاد من نفاش<sup>(5)</sup> إلى صنعاء في هذه السنة ودخل الأمير كتخداه  
صنعاء [ورقة 56] والأمير عبد الرحيم صحبته في يوم الجمعة سادس ذي الحجة

استعجم، ص 211؛ كحاله: معجم القبائل، ج 2، ص 262.

(1) علي المجيرسي: هو أبو عبد القادر الزيدي الحجي اليماني أحد فقهاء اليمن. الزركلي  
الأعلام، ج 4، ص 41؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج 1، ص 253.

(2) بيت ملك: موضع من بلاد المذيخرة من أعمال إب. المقحفي: معجم القبائل، ج 1،  
ص 1640.

(3) في ج: ورقة 87 أ؛ (حرب).

(4) آغا ملقوش: لم نحصل على ترجمته.

(5) نفاش: بلدة في جبل عيال يزيد من أعمال عمران. المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1754.



الحرام من السنة المذكورة.

وتوجه الأمير كتخداه عبد الرحيم معه على أهل خربة سنوان<sup>(1)</sup> فقتلهم عن آخرهم لم ينج منهم إلا من كان غافلاً عن البلد وكان جملة القتلى منهم فوق المئة ثم توجه الأمير الكتخداه وعبد الرحيم معه للقاء العسكر الواصلين من مصر إلى القبتين.

### ودخلت السنة السابعة بعد الألف

وفي شهر المحرم وحال وقوف الأمير كتخداه في القبتين بيت الحاج أحمد الأسدي<sup>(2)</sup> على صنعاء ليلاً، وقصد المحطة وذلك بعد العشاء الداني في جموع من حولان ونهم وغيرهم، وخالط الخيام التي في طرف محطة باب اليمن، ووقعت في المحطة روعة عظيمة ورمت الزبرطانات من القصر، وخرج عيال الخزانة من حسن باشا وكانوا فرساناً شجعاناً ظهرت منهم في تلك الفتنة الكفاية والثبات والعناية. فلما أحس الحاج أحمد وجمعة بالخييل قد خرجت من باب ستران<sup>(3)</sup> انهزموا وترفعوا إلى سفح جبل نقم ورحلوا في آخر الليل لم ينالوا خيراً.

وفي المحرم منها انخسف القمر خسوفاً كلياً وذلك في برج الدلو، وفيه اشتد الحرب على الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، وصرف جملة خزائنه وعطل ذخائره، فكتب إلى الأمير الكتخداه<sup>(4)</sup> يستنجد به فزحف بجنوده زحفة الأسد، وتقدم إلى ذلك الثغر فحفظه وسد، وجعل الأمير الكتخداه الأمير إبراهيم بن المطهر يقويه للأمير أحمد بن محمد في المنقب، وذلك لما عاد من نفاش كما قدمنا ذكره وعاد الأمير من القبتين وعبد الرحيم معه وأقام في صنعاء ليلة واحدة.

(1) خربة سنوان: وادي مشهور شمال شرق مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص791.

(2) أحمد الأسدي: هو بن عواض.

(3) باب ستران: من أبواب مدينة صنعاء القديمة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص257؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص771.

(4) في ج، ورقة 87 ب، (الأمير سنان).



وتوجه لفتح بلاد الأمير أحمد في الشهر المذكور، والأمير عبد الرحيم معه، وحط في مكان قرب حصن كوكبان يقال له أنود<sup>(1)</sup>.

ولما بلغ السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني والفقير علي الشهاري<sup>(2)</sup> وكانا في ثلا وقوف الأمير الكتخداة في هذا المكان أرسلوا لغزو شبام وأخذوا جموعاً وأنفاقاً، وذلك في الليل وكان في شبام جماعة من الفرسان والعسكر من الأمير أحمد بن محمد ورئيسهم لطف الله بن رضي الدين بن الإمام شرف الدين، فلما قرب أصحاب الإمام من شبام ودنوا من سورها<sup>(3)</sup>، خرج من بعض الاصطبلات ثور في رقبته جرس من حديد له صوت، فظن أصحاب الإمام أن الخيل قد خرجت من شبام عليهم<sup>(4)</sup> فانهزموا هزيمة فاضحة، ووقع منهم ثلاثة في بئر هناك وولوا الأدبار من غير حرب ولا نزال وكفى الله شرهم من غير مانع.

ولما اتضح النهار دعى أولئك الذين في البئر إلى بعض العسكر فأشرف عليهم وسألهم فأخبروه [ورقة 57] أنهم سقطوا في الليل بالبر<sup>(5)</sup> وأنهم ظنوا أن الثور خيل مدينة شبام فأخرجوهم منها، وتقدموا بهم إلى الأمير كتخداة<sup>(6)</sup>، وهو في المخيم المذكور. فأمر بهم فضربت أعناقهم.

ثم توجه لقتال السيد عامر إلى الطويلة فأحربه، وهزم السيد عامر أقبج هزيمة، ودخل الطويلة وخرج على المحصورين من آل شرف الدين، وكان رئيسهم محمد بن عبد التواب بن الإمام شرف الدين. فكساه وأنس من معه من قرابته،

(1) أنود: حصن في منطقة الشعب بالضالع. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 137؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 110.

(2) الفقير علي الشهادي: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 87 ب، (ودنوا منها).

(4) في ب، ورقة 87 ب، (عليهم من شبام).

(5) في ج، ورقة 87 ب، (إلى بئر).

(6) في ب، ورقة 87 ب، (الأمير سنان).



وأحسن إليهم غاية الإحسان.

وتعقب ذلك فتح جبل تيس جميعه وانتقل الأمير سنان لحصار مدع، وفيه أصحاب الإمام، وفي هذه السنة وصلت الأخبار من علي باشا الجزائري بخبر خروجه إلى اليمن لمعاونة الأمير حسن.

ولما حط الأمير الكتخداه<sup>(1)</sup> على مدع وضيق عليهم طلب من فيه التسليم والأمان وخروجهم إلى عند الإمام فأسعدهم إلى ذلك، وخرجوا بأجمعهم وعاد الحصن للسلطنة والله الحمد.

ثم إنه ما برح يفتح بلاد الأمير أحمد شيئاً بعد شيء، مثل مسور وبلاده وغولي<sup>(2)</sup> وبلاده ولاعة وبلاده ثم توجه الأمير سنان الكتخداه ففتح عزان وكحلان تاج الدين، ثم وجه عبد الرحيم<sup>(3)</sup> وآغا من الأغوات وحط على عفار، وحاصره حتى فتح.

ثم توجه الأمير عبد الرحيم على بلاده ففتحها وحط على الظفير فحاصره، وأصاب عبد الرحيم وهو يجرب صوب من بندق من أهل الظفير في لججته السفلى كسر أضراسه وأسنانه وسلمه الله وكاد يأخذ الظفير، ثم إن الأمير سنان الكتخداه انتقل من محطة مدع إلى بني قطيل<sup>(4)</sup> ثم إلى الصدارة<sup>(5)</sup> وفتح تلك البلاد، ثم انتقل إلى خمر وكان يجهز المغازي ويتابع على الإمام الغارات.

(1) في ج، ورقة 87 ب، (الأمير سنان).

(2) غولي: بلده في وادي حجر بحضر موت. الششتري: الأعلام الخطيرة، ج1، ص522؛ المقحفي، ج2، ص1188.

(3) في ج، ورقة 87 ب، (توجه الأمير عبد الرحيم).

(4) بني قطيل: بطن من جحور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، السمعاني: الأنساب، ج3، ص232؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1286.

(5) الصدارة: قرية في جبل عيال يزيد في شمال غربي بلاد عمران. الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص218؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص901.



## ودخلت السنة الثامنة بعد الألف

وفيها فتح الأمير سنان بني حبيش<sup>(1)</sup> والأعرام<sup>(2)</sup>، واستولى على جميع بلاد السود، ولم يبق مع الإمام إلا السود، وما قرب منها. فذبر عليها الحيلة، وتقدم بعسكر ضخّم لا يطاق فهزم أصحاب الإمام من مكان يقال له النوتيتن<sup>(3)</sup>، وهو محل إذا دخل دخلت عقبه السود<sup>(4)</sup> وتبع العسكر أصحاب الإمام وقتل منهم عدة واخذوا مدينة السود عنوة، وانتهبوا وأراد الإمام ينحصر في الحصن، فزجره<sup>(5)</sup> الأمير عبد الله وقال له: رح لك الطريق فالتفت عليه وقال له: يا فقيه عبد الله هذا أمر عقد بليل ثم نجا بنفسه إلى محل يقال له المحراب<sup>(6)</sup> ثم فارقه ورحل منه إلى الأهنوم.

ثم إن الأمير الكتخداه سنان رجع إلى محطة خمر ووفد إليه الأمير عبد الله وخلع عليه الخلع النفيسة وأوقفه المواقف الرئيسة، وكان فتح السود في صفر من السنة المذكورة. وفي الشهر المذكور قتل بيده طائفة الأمير محمد بن الصديق<sup>(7)</sup> أمير جبلة<sup>(8)</sup> والأمير [ورقة 58] درويش وضفر آغا، وأما أهل ظفير فنزل بهم من

(1) بني حبيش: وهم من قبيلة مذحج المشهورة والتي بطونها عنس ومراد وسعد لعشيرة وغيرهم. السمعاني: جمهرة أنساب العرب، ص 53؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص 149.

(2) الأعرام: حصن وقرية شرقي كبود من بلاد وصاب. الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 475. المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 82.

(3) النوتيتن: من قرى وأعمال ذمار. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص 24؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1773.

(4) في ب، ورقة 88 أ، (السود عقبه).

(5) في ج، ورقة 88 أ، (فنهج).

(6) المحراب: قرية من قرى الأهنوم من أعمال حجة. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 75؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1422.

(7) الأمير محمد بن الصديق: لم نحصل على ترجمته.

(8) جبلة: اسم موضع في بلاد اليمن، المقدسي أحسن التقاسيم، ص 28؛ الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 469.



حصار عبد الرحيم البلاء المتاح، وعلموا أن عبد الرحيم إذا استولى عليهم وعلى الظفير لم يترك منهم مذكوراً ولا مشهوراً.

فكتبوا إلى حضرة الأمير الكتخداه سنان واشتروا المواجهة إلى يد الأمير فخر الدين عبد الله بن المطهر، فأرسله إلى الظفير، ودخل على غير شعور من الأمير عبد الرحيم.

وخرج من مشايخ الظفير وأعيانهم صحبته وارتفع عنهم<sup>(1)</sup> الأمير عبد الرحيم، ووصلوا إلى مقام الأمير الكتخداه سنان، فخلع عليهم قدر مراتبهم، وما برحوا في مقامه حتى دخلوا صنعاء في سنة ثمان بعد الألف<sup>(2)</sup> ومات أكثرهم<sup>(3)</sup> في صنعاء وعاد<sup>(4)</sup> بعضهم إلى الظفير لما جرى الصلح الأول بين الوزير جعفر والإمام القاسم (عليه السلام).

وفي شهر جمادى الآخرة وجه الوزير حسن صحبة الشيخ صالح بن حميد عسكرياً من العسكر الواصلين من مصر زهاء أربعمئة بندقية وجعل صحبتهم أخاه حميد إلى محل يقال له وادي الغزوات<sup>(5)</sup>، فلقبهم الحاج أحمد الأسدي في ذلك المحل، وجرى في جنبابهم عيب من بعض أهل تلك البلاد. فلقبهم الحاج أحمد الأسدي فقتلوا عن آخرهم، وقتل الشيخ حميد معهم، وحصل بعد هذه الواقعة مع جملة القبائل حركة للخلاف، وسرت كتب الأنعام إلى جميع الأطراف.

وكان السيد عامر بعد أن هزم من جبل تيس<sup>(6)</sup> ثم من لاعة ثم من حجة عاد إلى الحيمة وخرج منها إلى بلاد خولان، ثم لعند الإمام، فلما بلغه قضية عسكر السلطنة في وادي الغزوات تحركت نفسه للحرب ومصابرة الطعن والضرب، فعاد

(1) في ج، ورقة 88 أ، (من محاصرتهم).

(2) في ج، ورقة 88 أ، (والف).

(3) في ب، ورقة 88 أ، (بعضهم).

(4) في ج، ورقة 88 أ، (ورجع).

(5) وادي الغزوات: بلدة معروفة في جبل ملحان. المحققي: معجم القبائل، ج2، ص1176.

(6) في ج، ورقة 88 ب، (انهزامه من الطويلة).



إلى الحيمة، ثم إلى جبل تيس، وكانت جميع بلاد لاعة ومدع وكحلان، وكاد يظهر من ذلك عذاب وطوقان ولو لم يمنح الله بالظفر بأسر السيد عامر لكانت فتنة أخرى تعم الأرض جبلاً وسهلاً ونجداً وغوراً.

ولما بلغ الأمير أحمد خروج السيد عامر إلى بلاده خرج بنفسه وقصد الطويلة وحط بها وهو مهموم القلب ظاهر الكرب حليف الأحران نديم الأشجان. لشدة ما قاساه من الفتن المتوالية والرزايا<sup>(1)</sup> المتصالية، وحدثني: من رآه في تلك الليلة التي خرج فيها إلى الطويلة وهو يدعو ويمرغ خده ويبكي ويقول: ما معي للسيد عامر الذي مابرح يصابحني بالقتال ويماسيني كأني مستمسك بعصم الكوافر.

ولما بلغ السيد عامر تقدم الأمير أحمد بن محمد إلى الطويلة، جهز جملة عسكر إلى محل يقال له ردمان<sup>(2)</sup> وتوجه إلى المحويت وأقام فيه يومان.

ثم انتقل إلى محل يقال له العدينة<sup>(3)</sup> وتزوج فيه وكان رجل من جماعة الأمير أحمد نقيب قد انقطع في مكان يقال له اللكمة<sup>(4)</sup> فأرسل الأمير أحمد عسكراً أصحابه الشيخ عبد الله بن صالح الرواس<sup>(5)</sup> ونقيب [ورقة 59] من النقباء بعسكر ومعهم من عسكر السلطنة لأجل تخليص ذلك النقيب، والرتبة الذين معه، فلما قربوا من الأكمة لقيتهم أمراؤه وقالت لهم: السيد عامر في هذا المحل القريب ليس

(1) الرزايا: المصائب ومفردها الرزية. الجوهري: الصحاح، ج2، ص58، الزبيدي: تاج العروس، ج16، ص54.

(2) ردمان: من مخاليف اليمن، الحموي: معجم البلدان ج2، ص319، البكري: معجم ما استعجم، ص29.

(3) العدينة: بلدة في الطرف الجنوبي من بلاد تعز. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص287، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1031.

(4) اللكمة: حصن بالساحل لبلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص135، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1378.

(5) الرواس: عبد الله بن صالح. لم نحصل على ترجمته.



معه غير جماعة قليلون<sup>(1)</sup> من أصحابه وقد قال له بعض خواصه لا نبقي في هذا المكان لأنني أخشى من عساكر كوكبان والطويلة قريبة منا، وقد علمت أن فيها أحمد بن محمد فقال: لا نبالي بهم فما شعر بعد ذلك إلا وقد خالطته العساكر ولم يمكنه الهرب، فأسروه وجماعة من الذين كانوا عنده<sup>(2)</sup> وسلم من سلم. ولما صار في يد عسكر الأمير أحمد قنيصاً لا يجد ملجأ ولا يملك محيصاً، وتوجهوا به إلى الأكمة هذا المحل الذي كان مرادهم تخليص من فيه لأنهم خافوا إلا يبلغ عسكره في ردمان وهم به أثناء الطريق فخلصوه من أيديهم، وهم<sup>(3)</sup> جم غفير.

فلما وصلوا به<sup>(4)</sup> للكلمة واستوثقوا منه إلى عسكره الذين في ردمان. وأشعروهم بأن السيد عامر قد صار في أيديهم أسيراً لا يجد نصيراً فلما يتقنوا ذلك فشلوا وأدبروا فأخذتهم السيوف ودارت بهم الحتوف، وأكثرهم تردى من الشواحق.

وكان أكثر من قتل في ذلك اليوم من أهل الحيمة بني عمرو<sup>(5)</sup> وأرسل الشيخ عبد الله الرواس إلى الأمير أحمد بشيراً، ثم وصلت الرؤوس إلى بين يدي الأمير أحمد أفواجاً ثم إنه أمر الشيخ عبد الله والنقيب الذي معه، والعسكر الذين معهم، بالتقدم إليه والسيد عامر صحبتهم فوصلوا به من يومه إلى الأمير أحمد بن محمد. فلما مثل في مقامه لأمه وعنفه وقال له: هذا عاقبة من خان ونكث الأيمان وعاتبه عتاباً طويلاً، ثم أطلعه [إلى]<sup>(6)</sup> كوكبان مركباً على جمل، وقد جعلت رؤوس أعيان أصحابه بين يديه، وكذا الأسرى ثم طاف به على ذلك الجمل حصن كوكبان، وهو مكشوف الرأس ثم قام يومان، ووجه به إلى حضرة الأمير الكتخداه سنان إلى محطة

(1) في ب، ورقة 88 ب، (إلا جماعة قليلة).

(2) في ب، ورقة 88 ب، (كان معه).

(3) في ج، ورقة 88 ب، (لأنهم).

(4) في ج، ورقة 88 ب، (ولما دخلوا إلى).

(5) بني عمرو: هو عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دووان بن الأوس. السمعاني: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص143، الفلقشندي: نهاية الأدب، ج1، ص60.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 88 ب، ج، ورقة 88 ب.



خمر وكان رقمه<sup>(1)</sup> في النصف من جمادى الآخرة من السنة المذكورة. ولما وصل إلى عند الأمير الكتخداة<sup>(2)</sup> جعله في خيمة قريبة منه وأمر بالأمرى فضربت أعناقهم تلك الساعة وسلخ من أعيان أصحاب السيد عامر اثنان<sup>(3)</sup>. ثم كتب إليه حسن<sup>(4)</sup> باشا يأمره بأن يسلم جلد السيد عامر فامتثل الأمر وأخرجه على جمل مكشوف الرأس، وطيف به جميع المحطة.

ثم سلخ جلده وأرسل به إلى صنعاء في النصف من رجب والرؤوس والمسايلخ الذين قد كانوا سلخوا قبله وضعفت بعده قوة الإمام وحتى من [فتنة]<sup>(5)</sup> الضرام ثم إن الذين في ثلا ضعفت أحوالهم<sup>(6)</sup>، وظهر انحلالهم فكاتبوا [ورقة 60] الأمير أحمد بالتسليم، فرفع ذلك إلى الأمير الكتخداة سنان فأجاب بأن التسليم لا يتم إلا بحضوره، فانتقل من محطة خمر إلى ثلا واجتمع بالأمير أحمد، وخرج السيد الحسن بن شرف الدين الحمزي إلى يده بواسطة الأمير أحمد بن محمد، ثم أرسل به إلى كوكبان على أنه يبق في داخل الحصن وتسلم الأمير سنان الكتخداة حصن ثلا، ثم دخل كوكبان وحضر تأهل الأمير محمد بن أحمد بن شمس الدين بابتة الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن، وكان يوم عظيم الشأن.

ثم عاد إلى خمر وانتقل إلى رجام<sup>(7)</sup> ذمرمر، وكان أحمد بن يوسف الواعظ لما جرت عليه الكسيرة في أستاذ سقط ناموسه وعاعوده بؤسه. وأهمل الوزير حسن مقامه وعكس عليه أيامه، حتى آل ذلك إلى القبض عليه، وإطلاعه حصن ذمرمر

(1) في ب، ورقة 89 أ، (أسرة).

(2) في ج، ورقة 89 أ، (الأمير سنان).

(3) في ب، ورقة 89 أ، (وسلخ منهم).

(4) في ج، ورقة 89 أ، (ووصل الرأي من حسن).

(5) الكلمة مطموسة بالحبر والتصحيح من ب، ورقة 89 أ.

(6) في ج، ورقة 89 أ، (قوتهم).

(7) رجام: اسم وادي مشهور شماله صنعاء. الحموي: معجم البلدان ج 2، ص 311؛

الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 40.



مأسوراً، فلما وصل الأمير سنان إلى رجام أرسل آغا إلى ذمرمر وأمره بضرب عنق الواعظ<sup>(1)</sup> فضربت عنقه في شهر رمضان من السنة المذكورة.

ولما استقر الأمير سنان في هذا<sup>(2)</sup> المحل كتب إليه علي باشا بأنه يطلع على خولان من جبل اللوز<sup>(3)</sup> وهو يأتي عليهم من عاشر<sup>(4)</sup> وحصل الاتفاق بينهما بذلك فتقدم الأمير الكتخداه وطلع جبل اللوز، وعلي باشا تقدم من قبله، ووصل عاشر فتحت بلاد خولان جميعها.

ثم إن الباشا علي رجع محطته، والأمير سنان دخل صنعاء في ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة. وجعل الوزير لولده أعداراً<sup>(5)</sup> عظيماً لكنه دون أعدار ولده الأمير الحسين ثم إن الأمير سنان توجه لإصلاح بلاد الحيمة، وأزالت الفساد عنها فضريت خيمته<sup>(6)</sup> في حصنه باب شعوب وعيد هناك عيد النحر. ثم تقدم إلى جبل الثورين<sup>(7)</sup> ثم إلى عرذيب<sup>(8)</sup> وفتح من الحيمة ربيعها الخصب.

### ودخلت السنة التاسعة بعد الألف

وكان علي باشا توجه بخزائنه وأمواله وجيخاناته وأثقاله لفتح بلاد ريمه، وكان معجياً بقوته، فلما أراد التقدم من ذلك المحل حط فيه إلى بني الضبي<sup>(9)</sup> أشار عليه

(1) في ج، ورقة 89 أ، (يضرب عنقه).

(2) في ب، ورقة 89 أ، (ذلك).

(3) جبل اللوز: من جبل خولان شرقي مدينة صنعاء، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص104، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص73.

(4) عاشر: وادي لبني سحام من بلاد خولان العالية شرقي صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص263، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص217.

(5) أعدار: جعل له طعاماً وهو طعام الختان. الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، ص97، الجرجاني: التعريفات، ج1، ص147.

(6) في ج، ورقة 89 أ، (وضرب الخيام).

(7) في ب، ورقة 89 أ، (الويرين).

(8) عرذيب: اسم واد من بلاد حضرموت. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1040.

(9) بني الضبي: وهم أعيان مدينة ذمار وهم الحستين من سلالة الحسن بن الحسن بن علي بن



بعض العقلاء وقال له: لا يليق النزول إلى هذه البلاد في هذه الساعة.

فلم يبق النصيحة، وأزعم على ذلك، وقدم العسكر تجاهه، وتأخر في جماعة في تلك العقبة التي نزلها، وانفرد وحده، وقد استتر من القبائل<sup>(1)</sup> في خمائل تلك العقبة عدة، فلما رأوه منفرداً رموه عن قرب فقتلوه، وما شعر الذين في أسفل العقبة إلا وقد قتل، وكان لم يكن ﴿فَسَبَّحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ مَكْرُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(2)</sup> وخرجت تلك الجموع إلى جهات وصاب، وكان قتله يوم السبت الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر من السنة [ورقة 61] المذكورة.

ثم انتقل الأمير<sup>(3)</sup> سنان إلى محل يقال له القرعة<sup>(4)</sup>، وقد عقد الأمير بن المعافا صنعجاً منيفاً، وجهزه لأخذ بلاد الأهنوم، وحصر الإمام القاسم، فتوجه إلى الأهنوم واستفتحها وحاصر الإمام في شهارة، وقبض الوزير حسن أكثر خزائنه وأمواله، واضمحلت بعد أن عظمت حاله، وجعل الوزير يحول باشويته لولده الأمير محمد، ووجه لولاية الحبشة الأمير حسين الذي كان كتخداه له في مصر.

### ودخلت السنة العاشرة بعد الألف

وفي شهر صفر توفي لطف الله بن المطهر بالسجن بيدي قلة بحضرة القسطنطينية وخلف ولداً من جارية رومية حال رقم هذه الأجراف سنة تسع وعشرين بعد الألف وهو حي يرزق له مئة مجلق من سلطان الإسلام واسمه محمد لاطفه الله بالطفاه الخفية.

أبي طالب (عليه السلام)، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص940.

(1) في ج، ورقة 89 ب، (القبائل استتر).

(2) سورة يس، الآية: (83).

(3) في ج، ورقة 89 ب، (وأما الأمين).

(4) القرعة: موضع من يبحان وبلاد شيوخ. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص130، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1264.



وفي شهر جمادى الأولى توفي السيد العلامة البليغ المفلق العارف المحقق نور حدقة الشرف، ونور روض الأدب الذي بعد وفاته، زهر البلاغة ذبل وجف المبرز في عباراته كل معنى غريب الموفق شمس البيان، وقد جنحت للمغيب فارس البيان المحلى على أهل زمانه في جيله ذلك الميدان عز الدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين [في محروس مبین]<sup>(1)</sup> وكان واحد زمنه<sup>(2)</sup> في النظم والنثر أن نظم أمن به المتنبي<sup>(3)</sup> ودعى إليه، وإن نثر أسلم الصايغ بين يديه احتفظت بجمع شعره المتفرق وألفت شاردة المتمزق وتعبت في تحصيله من أيادي الناس والتمسته من المبعدين غاية الالتماس.

فلما بلغه ذلك ونما إليه ما هنالك عمل لي<sup>(4)</sup> قصيدة طويلة، وعرض بذكر عنايتي بشعره وما استحسنته والفته من فوائد شعره وكان من جملتها:

دمت تبنّي شرف الآل      فتسّموا وتطسّول

أنت عيسى وهو روح      لضمنا الجسم يزيل

وكان نظمه يفوق الجواهر المنظومة، ويفعل في العقول فعل الأسحار المرقومة فمن شعره وقد تزوج بامرأة<sup>(5)</sup> أبوها من جند المطهر بن الإمام يقال له دالي مسيح<sup>(6)</sup> ولما زفت إليه شغف بها شغفاً كلياً وأخذت بمجاميع قلبه فقال في ذلك:

غزالة تبعث أنفاسها      كل قتيل لرباها ذبيح

وكيف لا تبعث أنفاسها      قتلاً هواها وأبوها المسيح

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 89 ب.

(2) في ج، ورقة 89 ب، (دهره).

(3) المتنبي: هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الشاعر ولد سنة 303 هـ، ودخل مصر سنة 346 هـ ومدح الإخشيدي، ثم عاد وقصد بلاد فارس وقتل هو وولده سنة (354 هـ/965 م). الصفي: الوافي، ج2، 224؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص312.

(4) في ج، ورقة 89 ب، (كتب لي).

(5) في ب، ورقة 89 ب، (أمراء من بنات الأورام).

(6) دالي مسيح: لم نحصل على ترجمته.



وله فيها:

هم الترك حبهم بتلف أما والذي باسمه أحلف  
جمالهم يسترق السفوس وحسنهم للنهي بشغف [ورقة 62]  
فلن لبسوا الحسن مستطرفاً بديعاً كما يلبس المطرف  
فلا غرو أمهم سارة ولا يدع عنهم يوسف  
وله من أخرى يزيد على ثمانين بيتاً:

علقها من بني الأتراك ملاحبا شادوا يقصد عنها كل من بلغا  
كانها حاجب قد لاح من قمر يجلو الدجى أو كقمران الشمس إذا برعا  
ونظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ونظم المائة  
كلمة التي الأمير كرم الله وجهه وسماها سمط الحكمة<sup>(1)</sup> ونظم نظام الغريب في لغة  
الاعارب<sup>(2)</sup> وكان سيداً جليلاً ماجداً<sup>(3)</sup> نبيلاً ورعاً تقياً باراً خفياً روح الله روحه في  
غرف الجنان، وحياء بالرضوان.

وفي هذه المدة<sup>(4)</sup> والأمير سنان باقى في صنعاء، ثم خرج منها إلى بلاد نهم  
أصلح ما فسد ثم عاد، ولما اشتد الحصار على الإمام، وطال عليه النزال، وأحدثت  
به العساكر من كل وجه خرج منها مدلجاً وأسلم نفسه كما نجى.

### ودخلت سنة إحدى عشرة بعد الألف

وفيهما خرج أولاد الإمام ومكافئه وعدة [من]<sup>(5)</sup> أصحابه إلى يد أصحاب الأمير

(1) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ورضي الله عنه من تأليف الشيخ  
الحافظ أبي عبد الله الكنجي: محمد بن يوسف بن محمد (ت: بلا) ولم نحصل على  
الكتاب. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص184.

(2) سمط الحكمة: لم نحصل على معلوماته.

(3) نظم الغريب: لم نحصل على معلوماته.

(4) في ب، ورقة 89 ب، (ودخلت هذه السنة).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 90 أ.



أحمد بن محمد، واشتروا الوقوف في كوكبان، وسلموا شهارة، وذلك في المحرم الحرام من السنة المذكورة، وفيها رجعت المحاط إلى صنعاء، وبقيت في محط خمر عينه، وجندوا فيها اقترن الثقلان زحل والمريخ في برج القوس، وهو القرن الرابع من المثلثة النارية<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة اثنتي عشر بعد الألف

وفي رجب منها توفي سلطان الإسلام ظل الله على الأنام من زلزل أهل الشرك والإلحاد محمد بن مراد رحمه الله وخلفه في التخت نسله الكريم الأوحاد الأُمجد أحمد بن محمد مراد<sup>(2)</sup>، وفيها وصل من علي باشا الوزير الأعظم من مصر رسول يقال له أرسلان<sup>(3)</sup>، وذلك في شهر شوال. فوصل بمرسوم كريم استدعى الوزير حسن من البلاد اليمنية، فأجاب ذلك الدعاء، وسمع المقال ووعا، وما برح يجهز أثقاله ويخفف أحماله<sup>(4)</sup>.

### ودخلت سنة ثلاث عشرة بعد الألف

وفيها مَدَّ [الوزير]<sup>(5)</sup> جناحه للسفر وبَّه أصحابه بالاستعداد وأمر وجمع الناس في يوم السبت الخامس عشر من المحرم الحرام إلى ديوان السلطان، وجعل على اليمن الأمين<sup>(6)</sup> المؤمن السيف المسلول والأسد الذي على الأعداء يصول ويجول سنان باشا، وخلع عليه الخلع الباشوية، وركب إلى بيته في موكب أشرقت أنواره البهية.

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر المذكور، توجه الوزير للمسير وشيعة سنان باشا، وكانت طريقه في بلاد الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين،

(1) المثلثة النارية: مصطلح في علم التنجيم. لم نحصل على مصادره.

(2) أحمد بن محمد مراد: لم نحصل على ترجمته.

(3) أرسلان: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ب، ورقة 90 أ، (تخفيه أثقاله).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 90 ب.

(6) في ج، ورقة 90 ب، (الأمير).



فلقية<sup>(1)</sup> إلى محل قرب كوكبان يقال له الأهجر<sup>(2)</sup>، ثم شيعه وسأيره إلى المحويت. وودعه وعاد. وتوجه الوزير حسن [ورقة 63] إلى بيت الفقيه، ثم إلى مكة المشرفة، ودخلها في نصف ربيع الآخر من السنة المذكورة.

وفي شهر ربيع الأول ظهر نجم في الغرب في برج القوس من النيازك في حرم المشتري أقام مقدار أربعين يوماً، ثم غاب. وكان حادثة ما سنذكره من الفتن والاضطراب، وفيها وجه الباشا سنان كتحذاه ذو الفقار إلى بلاد الحيمة واجتمع بالأمير أحمد بن محمد وفتحت الحيمة جميعها واستباحوا ذراريهم وديارهم<sup>(3)</sup>، ولولا الأمير أحمد منع على حريمهم لكان الأمر في حقهم عجيب. وفيها وجه الباشا سنان الأمير درويش لحرب الحداء فأذعنوا بالطاعة وواجه رئيسهم علي بن الفلاح<sup>(4)</sup>.

وفيها فتح الباشا سنان حصن مسار<sup>(5)</sup> بعد طول الحصار، وشدة القتل والقتال وذهاب الأرواح وذهاب<sup>(6)</sup> الآجال، وفي الحادي عشر من شهر شوال توفي الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، وقام بعده ولده محمد بن أحمد<sup>(7)</sup> بن محمد في وقت منحوس وظالع منكوس لم ينظر في ولايته يوماً بالسعد شارقاً ولا لواباً<sup>(8)</sup> بالنصر خافقاً، وما برح في حرب وفتن حتى حواه الكفن.

وفي ذي الحجة الحرام عقد الباشا سنان لواء شريفاً لإسماعيل بن أحمد بن

(1) في ب، ورقة 90 أ، (الأمير).

(2) في ب، ورقة 90 أ، (التقاء).

(3) في ج، ورقة 90 ب، (ديارهم وذاريهم).

(4) علي بن الفلاح: لم نحصل على ترجمته.

(5) مسار: من حصون اليمن. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 88، المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج 2، ص 252.

(6) في ج، ورقة 90 ب، (واحترام).

(7) محمد بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.

(8) في ب، ورقة 90 أ، (لواء).



محمد<sup>(1)</sup> وأرسل به إلى كوكبان إلى عند أخيه محمد بن أحمد. وفي هذا لشهر المذكور توفي الأمير مطهر بن الشويع، وخرج في جنازته الباشا<sup>(2)</sup> سنان.

### ودخلت سنة أربع عشرة بعد الألف

وفيها كاتب الأمير عبد الرحيم الإمام القاسم، وهو في برط نازح الديار<sup>(3)</sup> بعيد المزار وشكا عليه<sup>(4)</sup> أموراً جرت وخاف عواقبها، وإن مراده القيام بنصرته والنهوض بدعوته، وأنه تائب من جرمه معترف بذنبه، فأجابته على شروط قررها وقواعد حررها.

وكان الباشا سنان جهز الأمير عبد الله بن المعافى إلى الظاهر في جيش وزينة وعدة مكيئة ومن جملة من أنظم<sup>(5)</sup> إليه عسكر من أصحاب عبد الرحيم عليهم رئيس من نقبائه، ومنها في الليلة المسفرة من يوم الثلاثاء، في الثلث الأخير سادس وعشرين شهر جمادى الآخرة حدث انتشار في النجوم، وذلك من مغارب بنات نعش الكبرى، إلى جهة المغرب الشمالية حتى أضاءت الأرض بوقوعها أو لوقائعها واضطربت النجوم اضطراباً شديداً يرتاب له من رآه، ولم تزل في تناثر على تلك الصورة حتى مرت ساعة زمنية، وكان بعد ذلك ظهور فتنة عبد الرحيم وثورتها واشتعال نار القتال واهراق الدماء. وتوجهت العساكر السلطانية إلى جهة كما قرناها.

وظهر بعد ذلك نجمان من ذوات الأذنان، واحد في برج الأسد والآخر في برج السرطان، وقد جرى مثل ذلك في سنة تسعين. وستين انتشار الكواكب في مصر وعمت الأجواء بأسرها، وارتفاع الناس لها ولم تزل أكثر من أربع ساعات فلم يمض من ذلك جرى من السنة يسير حتى ظمأ الناس، وبلغ [ورقة 64] نيل مصر

(1) إسماعيل بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ج، ورقة 90 ب، (الأمير).

(3) برط نازح: جبل مشهور شمال شرق صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص127.

(4) في ج، ورقة 90 ب، (إليه).

(5) في ج، ورقة 90 ب، (ولما أنظم).



ثلاثة عشر ذراعاً، واضطرب الناس بمصر اضطراباً شديداً زالت به دولة الطولونيون<sup>(1)</sup> بمصر، وهذه النيازك من أخبث الكواكب وأنحسها. إلا أنها إذا ظهرت في عاشر مولود بلغ في الملك أعلى المراتب، وخضع لبأسه الجموع والكتائب فسبحان المتصرف في المخلوقات رفيع الدرجات.

ولما أضمر<sup>(2)</sup> عبد الرحيم ذلك المراد كاتب جميع البلاد وأعظم من هيجه على الفتنة وإثارة المحنة الشيخ ناصر النهيلة<sup>(3)</sup> صاحي حقل، فإنه كان متخوفاً من الباشا سنان، يسري في مناهج الفساد، مثل الشيطان، فرفع إلى مسامع عبد الرحيم أموراً مقلقة وأخباراً مؤرقة وأوحشه من جانب الباشا وكان الباشا منزّه عن تلك الأقاويل بعيداً عما رواه الخصم من الأباطيل.

ولما استجمع أمر الأمير عبد الرحيم وتم وظهر على الخلاف وأبرم وجهه<sup>(4)</sup> جماعة من عسكره إلى حصن جنز<sup>(5)</sup> وهو خراب فحفظوه لعلمه إن من ملك جنز وإن كان ضعيفاً مفرداً، وقد ملك عقاراً والبلاد المغربية، ودانت له فيها الأفاق القصية، وتعذر على الدولة منعه وقهره ودفعه، ووجه إلى خيرة السود جماعة من أصحابه، وعليهم رئيس، ثم وجه إلى بلاد الأمير محمد بن أحمد<sup>(6)</sup> أخاه أحمد، ثم جهز<sup>(7)</sup> إلى بلاد السوددة والأهتوم أخاه المطهر، ولما تيقن الباشا سنان خلافه وعصيانه لم يهتم به كل الاهتمام، وكان من كلامه أنه قال: ما غير عبد الرحيم إلا

(1) الطولونيون: وهي الدولة الطولونية ومؤسسها أحمد بن طولون في بلاد مصر المتوفى سنة 953هـ/1546م، ابن كثير: البداية، ج11، ص110، ابن الأثير الكامل ج2، ص373.

(2) في ج، ورقة 90 ب، (أنظم).

(3) الشيخ ناصر النهيلة: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ج، ورقة 90 ب، (أرسل).

(5) جنز: قرية في جبل الشرق من أعمال دمار. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص488، البكري: معجم ما استعجم، ص111.

(6) في ب، ورقة 90 ب، (أحمد بن محمد).

(7) في ب، ورقة 90 ب، (ووجه).



على نفسه ولا أزال إلا نعمته وسوف أملاها عليه خيلاً ورجلاً وأوسع أصحابه أسراً وقتلاً. فوجه عليه العساكر والجنود صحبة الأمير ذو الفقار إلى ضرحه جزع. ووجه الأمير درويش إلى جهة السودة لمقاتلة أصحابه الذين في حيزة، وخالفت بعد ذلك الحيمة واضطربت<sup>(1)</sup> البلاد وكان من خبر أخيه المطهر أنه لما وصل الأهنوم واجهوه عن آخرهم، وحصر الأمير إبراهيم بن الأمير عبد الله بن المعافى، ثم حاصر المطهر السودة، ثم خرج الأمير محمد بن أحمد من محروس كوكبان بعد أن صح الخلاف من الأمير عبد الرحيم، وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة وأمه الباشا سنان بعسكر وزيادة، وكان قبل أن يخرج من كوكبان، قدم عسكرياً أصحابه عبد من عبيده يقال له النقيب سنبل<sup>(2)</sup> فاستقر في حيمة بني الداود<sup>(3)</sup> وقد واجه عبد الرحيم من بلاد الأمير محمد نجله، ولما استقر الأمير محمد في الطويلة خالفت عليه الشاذلية لقربها من الحمية، ثم إن عبد الرحيم أرسل شزيمة قليلة من أصحابه<sup>(4)</sup> وانضم إليهم جماعة من القبائل وقربوا من النقيب سنبل المذكور وهو في الحيمة بعسكر الأمير ومعه الزيادة التي وصلت من حضرة الباشا سنان، وجرى بين عسكر الأمير محمد بن أحمد مخاطبة طالت [ورقة 65] وآلت إلى خروجهم إلى أيدي أصحاب عبد الرحيم، وهم في عدة جميلة زاهية وبنادق جميعها محلاة وأسيافهم<sup>(5)</sup> كذلك، ولو وثبتهم الله ومالوا على أصحاب عبد الرحيم والقبائل ميلة واحدة تركوهم جزراً للطيور وحسوا للقبور، لكن ألقى الله عليهم الذلة والقلة.

فلما وصلوا إلى عند عبد الرحيم، وقد برز لهم وجعل لعسكره ديواناً، ولما مثلوا بين يديه، وأبصر ما هم عليه من كمال العدة والزينة والكثرة على<sup>(6)</sup> أنهم في

(1) في ج، ورقة 90 ب، (اضطربت).

(2) النقيب سنبل: لم نحصل على ترجمته.

(3) بني الداود: من قبائل الفطيمي أحد بطون قبائل الإجمود. السمعاني: الأنساب، ج1، ص202، القلقشندي: قلائد الجمان، ج1، ص180.

(4) في ج، ورقة 91 أ، (أصحاب عبد الرحيم).

(5) في ب، ورقة 91 أ، (وسيوف محلاة).

(6) في ب، ورقة 91 أ، (علم).



خبر الإذبار وإن الله قد فتح عليه بفتح عظيم، فقبض سلاحهم المصون<sup>(1)</sup> وفرقهم في الحصون وعادوا بصفقة المغبون، واستولى بعد ذلك على جميع بلاد لاعة<sup>(2)</sup>، وقراضة<sup>(3)</sup> ولم يبق في يد الأمير محمد بن أحمد غير جبل تيس. وأمه عقيب ذلك الباشا سنان بالأموال والرجال، واشتد الحرب بين الأمير عبد الرحيم والأمير محمد، وحاصل الأمر أن الحرب قامت بين عبد الرحيم والسلطنة في جميع البلاد، واشتد الجلال.

### ودخلت سنة خمس عشرة بعد الألف

وفي آخر يوم من ربيع الآخر توفي الأمير محمد بن أحمد بن محمد في الطويلة وحمل على النعش إلى كركبان، وتولى بعده أخوه إسماعيل بن أحمد وكان عليلاً من علّة طال عليه لبثها، وأقام بأموره الباشا سنان، ورعى حقه وعضده ونصره وأمه. ثم خالف بعد ذلك<sup>(4)</sup> جبل تيس جميعه إلى عبد الرحيم، ووجه إليه عينه من أصحابه، وجعل إسماعيل في الطويلة، بإشارة الباشا سنان أصلاح بن المطهر بن صلاح بن شمس الدين فأحس منه إسماعيل الخلاف وإن مراده الاستبداد بالأمر دونه.

فرفع ذلك الخبر إلى حضرة الباشا سنان، وكان الباشا سنان، في ضبط الأمور واجد الزمان، فأرسل الأمير عبد الله بن المطهر إلى الطويلة وجعله سردار عسكر السلطنة. الذين هم في الطويلة من وقت الأمير محمد بن أحمد، وذلك في شهر رجب الأصعب من السنة المذكورة. فاطلع الأمير عبد الله بن المطهر على أمور كانت تحدث من صلاح بن المطهر تدل على أن مراده المكر به وبعسكر السلطنة. فاجتمع

(1) في ج، ورقة 91 أ، (المعثون).

(2) لاعة: مدينة في جبل صير من أعمال صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص202.

(3) قراضة: حصن باليمن، الحموي: معجم البلدان، ج3، 273، الششتري: الذخيرة، ج27، ص230.

(4) في ج، ورقة 91 أ، (بعد هذا).



به في مقامه وحذره وأنذره، فأنكر، وحلف وعاد إلى مقامه، وهو في أثناء ذلك يعمل الحيلة ويكتب<sup>(1)</sup> كل قبيلة من بلاد الأمير إسماعيل وكلهم قد مال إليه، وكثر عليه في ذلك الكلام وشاع ما أخبأه<sup>(2)</sup> من الوثوب على الأمير عبد الله وذاع، ولأنه قد استكنفى في رأيه غير الكفاة، ووثق بجماعة من الأسافلة لا يكتمون سراً ولا يحجبون أمراً.

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد<sup>(3)</sup>

ثم إن الباشا سنان أرسل بعض الأغوات بزيارة إلى الأمير عبد الله بجماعة [ورقة 66] وكثرت وحشة صلاح من ذلك، وما برح الحيلة في الوثوب على الأمير عبد الله ومن معه، وقد أشعر جملة عسكر كوكبان الذين معه، وهو عليهم سردار بمراده، وقد كان صارو إليه وحلفوا له، ومال إليه أيضاً جماعة من عسكر السلطنة العرب، وكتب إلى جميع القبائل القريبة من حصن الطويلة، وإلى ابن الحماطي، وإلى أصحاب الأمير عبد الرحيم الذين في جبل تيس، وكانوا قريباً منه فأنكشف خفي أسرارهم.

وأراد القيام في الليل، وذلك في ثالث شهر رمضان، ففطن الأمير عبد الله بمقصده، واستيقظ لمراده، وجمع العسكر، وتهيأ للقتال. وأمر بأن كل من وجد عسكراً يأمن أهل كوكبان أو فارساً أتى به فأتوه بأكثرهم، واخذ عليهم العهود للأمير إسماعيل، وأكل الأمر إلى أن أرسل إلى صلاح وقد قبض أحد خواصه الذين كان يصدر عن رأيهم، فلما بلغ صلاح القبض على صديقه سقط في يده، وطلب من الأمير فخر الدين عبد الله بن المطهر الوصول إليه، فسار في جماعة من الباشلية<sup>(4)</sup>

(1) في ج، ورقة 91 ب، (فأشهب).

(2) في ج، ورقة 91 ب، (وشاع خبره).

(3) الشاعر: هو الأخوة الاودي: وهو صلاة بن عمرو من مذحج يكنى أبا ربيعة. النويري: نهاية الإرب، ج2، ص57؛ النيسابوري: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: بلا)، لباب الآداب، تحقيق، احمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج1، ص112.

(4) الباشلية: الباش: في اللغة التركية تعني سياس السلطان. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج1، ص232.



ودخل الدار الذي هو فيها، وقبض عليه وأخرجه ولامه وقرعه ووبخه، وكتب إلى حضرة الباشا سنان بما جرى.

ثم إن صلاح بن المطهر طلب من الأمير عبد الله العودة إلى داره ليفتقد بعض أموره، لأن الأمير عبد الله بن المطهر رجح طلوعه إلى كوكبان، وأن يجعل عوضه على أهل كوكبان الهادي بن الحسين بن شمس الدين، فأجابه للعودة إلى داره وكان الأمير عبد الله لما خرج صلاح معه من الدار، جعل فيها مقدار ستين نفر من الباشلية، أهل الشجاعة والإقدام وعاد صلاح إلى داره.

فلما استقر فيها وسمع غارة القبائل قد أقبلت من كل حذب ينسلون، طمع في الظفر وأغلق المكان الذي كان فيه، واشرف على الناس واستغاث بأهل كوكبان. فلما سمعوا صوته خرجوا من أماكنهم وضربوا بالخيول والسلاح، وظهر الكفاح ورمت بنادقهم، وقتلوا من أصحاب السلطنة اثنين أو ثلاثة، وقتل بين يديه الأمير عبد الله بن المطهر في ذلك الحين زين العابدين<sup>(1)</sup> بن محمد بن الهادي بن المطهر، رمي ببندق من تحت الحصن، فهلك في الوقت.

فلما عرفت الرتبة التي في الدار من الباشلية، كسروا عليه الباب، ودخلوا، فأخذ سيفه وضرب شخصاً منهم يقال له عثمان آغا في وجهه، ثم إنهم رموه بالبنادق قريباً فسلم وقفز من طاقة الدار إلى تحتها، وهو غير بعيد، وسمعت القبائل الحرب في الطويلة فأقبلوا من كل فج عميق، ومحل سحق، وثارت الفتنة وكان الباشا سنان لما بلغه خلاف صلاح الدين وجه [ورقة 67] إلى ذي الفقار إلى جزع بأنه يصل بعينه العسكر، وبجيش الأمير عبد الله إلى الطويلة، فما وصل ذو الفقار إلا وقد جرى من صلاح ما جرى.

ولما ألقى نفسه من الطاقة، وصل إلى الأرض حياً سوياً، أمر الأمير عبد الله بن المطهر بضرب عنقه فضربت، وحمل رأسه إلى يدي الأمير عبد الله، ومع ذلك

(1) زين العابدين بن محمد بن الهادي: لم نحصل على ترجمته.



والقيامه قد قامت، والقبائل في الحدود المقاربة للطويلة كالجراد الناشر.  
وجرى بين الأمير ذو الفقار وأهل كوكبان ما بين الطويلة، والمحل الذي هو فيه قتالاً آل الأمر فيه إلى انهزام عسكر كوكبان، وتفرقوا أيدي سباً.  
ودخل الأمير ذو الفقار الطويلة، واجتمع بالأمير عبد الله ومعه الهادي بن الحسين، وقتل من عسكر السلطنة الأروام [ذلك اليوم]<sup>(1)</sup> زهاء ثلاثين نفراً.  
ثم تقدم ذو الفقار وفتح جبل تيس، وانهزم ابن الحمامي وأصحاب عبد الرحيم، ولأم عبد الرحيم قائد عسكره في تأخير الغارة على صلاح بن المطهر، حتى حدث فيه ما حدث، وصادته بأموال.

وتعقب ذلك بأن أمر به فضربت عنقه، ثم توجه الأمير ذو الفقار والهادي بن الحسين صاحبته وفتح بلاد مسور، وجعل فيها الأمير أحمد الاخرم حافظاً وعاد إلى جزع، وفي آخر شعبان من هذه السنة اقترن المشتري والمريخ في برج الدلو، حتى إن المريخ أكسف المشتري وصار كالنجم الواحد وكان حادث هذا القران ما ذكرناه من الفتن في الطويلة وهيجان الحروب. وفي هذه الأيام السود في حصار ضيق خناقها وقطع أرزاقها.

وأما شهارة فقرب<sup>(2)</sup> تسليمها، وفيها الأمير إبراهيم بن الأمير عبد الله بن يحيى بن المعافى<sup>(3)</sup>.

فاشترط أنه لا يخرج إلا إلى الإمام القاسم (عليه السلام) فتقدم الإمام القاسم من وداعه<sup>(4)</sup> وخرج إليه وحمله العسكر وأمنهم على نفوسهم، وقبض بنادقهم وسلاحهم، واستحلفهم إن لا عادوا إلى حربه مع أحد من أهل الأمر، فحلفوا له.  
ولما بلغ<sup>(5)</sup> تسليم شهارة إلى يد الإمام، وقبض سلاح العسكر اشتد غيظه على

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 91 أ.

(2) في ب، ورقة 91 ب، (فقد كان قرب).

(3) في ج، ورقة 91 أ، (لتسلم ابن المعافى).

(4) في ب، ورقة 91 ب، (ولاعة).

(5) في ج، ورقة 91 أ، (ولما علم).



أخيه المطهر، وعزله عن البلاد.

ووجه إليها<sup>(1)</sup> آخر وكان في عمله هذا تدميره وانهلال قوته، فلما يقن المطهر عزله رفع المراتب الحافظين للطرق، وطريق السود الذين كانوا مقاتلين للأمير عبد الله بن المعافى، فلما خلت له المناهج وكان مقيماً في الصرارة<sup>(2)</sup> يعاني أفكاره، ويبتدر من أمر الله الغارة، فأتاه الفرج من حيث لا يحتسب.

وتقدم إلى السود مسلماً بغير قتال عاناه، ولا نزال ناداه.

ولما فعل مطهر بن عبد الرحمن مع أخيه هذه الفعله جانبه واستوحش [ورقة 68] منه<sup>(3)</sup> وتردد في بلاد الإمام.

ثم إن عسكر السلطنة وجهت على أصحاب الأمير عبد الرحيم المقاتلين للأمير ذو الفقار في بلاد عفار [ونفذوا إليه]<sup>(4)</sup> من جهة السود، وكان طريقهم من محل يقال له ماجل تهامة<sup>(5)</sup>، فلما عرف أصحاب عبد الرحيم إن عسكر السلطنة قد خلفوهم انهزموا من جزع، وكان جماعة من أصحاب عبد الرحيم في شعبان<sup>(6)</sup> عفار فلما انهزم الذين في جزع حصر الذين كانوا في شعبان وأغار عليهم عبد الرحيم بنفسه، فلم تنجح غارته، وعاد خائباً.

وخرج المحصورون<sup>(7)</sup> إلى أيدي عساكر السلطنة، وأمنهم الباشا سنان على نفوسهم، وكان ذلك ضعف الأمير عبد الرحيم، وفيها قتل السلطان درويش باشا

(1) في ب، ورقة 91 ب، (وواجهها).

(2) الصرارة: قرية في جبل عيال يزيد في الشمال الغربي من عمران. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص185، المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص901.

(3) في ج، ورقة 91 أ، (من أخيه).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 91 ب.

(5) في ب، ورقة 91 ب، (من السود).

(6) شعبان: قرية من بني مطر غربي صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص26، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص48.

(7) في ج، ورقة 91 أ، (المحصورين).



الوزير الأعظم، وتولى بعده الباشا مراد، وبلغه الله في مناصب الرئاسة كل ما أراد. وذلك ببركات صلاح نيته، وحسن طويته، رفع الله في الجنة جنابه، وأجزل ثوابه.

وفيها وصلت خلع الوزارة للباشا سنان، وفيها بلغ الوزير<sup>(1)</sup> سنان ولاية جعفر باشا اليمين وكان الأمير ذو الفقار، توجه إلى مسور لفتح بلاد الأمير عبد الرحيم، واسترجاع ما بقى من بلاد الأمير إسماعيل، فلما بلغه خبر [وصول]<sup>(2)</sup> جعفر باشا، أرسل للأمير ذو الفقار جماعة من الباشلية فوصلوا إلى صنعاء.

وفي ربيع الآخر منها قتل الوزير سنان الأمير حسنين دفتدار، ضرب عنقه في باب ديوان القصر، وفيها وصل متسلم جعفر باشا من طريق كوكبان، فلم يظهر أنه متسلم وبادر في حق الوزير سنان أدى رفعه إلى أعلى رتبة، وحظي لديه، وأجزل له من العطاء مأملاً يديه.

وفي جمادى الأولى وصل جعفر باشا إلى تعز، وتحرك الوزير سنان للمسير<sup>(3)</sup> من محطته خزيمة<sup>(4)</sup> وفوض عنها الوطاق<sup>(5)</sup> والخيمة وذلك في يوم الأحد ثالث وعشرين شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وأجزل في طريقه الجوائز والهبات، ورحل في ناموس وزينة بلغت من المجد الغايات.

ولما قرب من تعز لم يحصل بينه وبين الوزير جعفر اتصال إلا بالمراسلة والمقال، وفي السادس عشر من رجب توفى الوزير حسن حاكم بحضرة القسطنطينية رحمه الله، ثم توجه الأمير سنان إلى بندر المعخا، وقد شرع فيه الألم وتمكن من جسده السقيم.

فلما كانت الليلة المسفرة من ثالث شعبان من السنة المذكورة دعاه الحي القيوم فانقرض أجله المحتوم، ولما خرجت جنازته وشاهد العسكر عمامته صرخوا

(1) في ب، ورقة 92 أ، (الباشا).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 91 ب.

(3) في ب، ورقة 92 أ، (للسفر).

(4) خزيمة: أحد مقابر مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص568.

(5) الوطاق: لم نحصل على ترجمته.



بأجمعهم صرخة أحرقت القلوب، وأثارت الكروب، وخرج إلى قبره كأنه مزفوف تحفه تلك الجموع والصفوف، فسبحان المنفرد بالسلطان الذي لا تغييره الأزمان [ورقة 69].

وقبر عند الشاذلي<sup>(1)</sup> ونزل من الثريا إلى الثرى، وأجزى القبر منه بدرجته وليث شراً رحم الله مثواه واستسقى بغيث الرحمة مثواه، ولما بلغ الوزير جعفر وفات<sup>(2)</sup> الوزير سنان، وجه لخزائنه وما خلفه الأمير الكتخداه، فوصل إلى المخا وفعل ما أمره به الوزير جعفر وطلع صحبتته الوزير<sup>(3)</sup> الخطير محمد بن الوزير سنان<sup>(4)</sup> والأمير ذو الفقار والعسكر الذين أراد الوزير سنان مسيرهم معه إلى الحضرة العلية، ووصلوا إلى مقام الوزير جعفر إلى تعز.

ولما توفي الوزير سنان وصل من عبد الرحيم بن عبد الرحمن<sup>(5)</sup> رسل إلى الحوض الأشرف<sup>(6)</sup> إلى الوزير جعفر يخبره بأن مراده الصلح، وإنما كلفة على الخلاف إلا أمور جرت من الوزير سنان سمع فيها قول المعادي، فأظهر الوزير جعفر الفرح وأمر بالرمي بالزير طانات والسمرات في تعز.

وفي خلال ذلك وجه عبد الرحيم أخاه أحمد فطلع حصن مسور، وتوجه بشردمة من العسكر نهبوا بعض خيل الأمير إسماعيل على الرتبة التي في بيت عذاقة<sup>(7)</sup> وبلغ الخبر الوزير جعفر فحصل معه شغل بال، وفطن إنما أراد عبد الرحيم

(1) الشاذلي: هو شيخ الطائفة الشاذلية وهو الشريف تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج1، ص175؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج2، ص25.

(2) في ج، ورقة 91 ب، (وفاته).

(3) في ب، ورقة 92 أ، (الأمير).

(4) محمد بن الوزير سنان: هو أحد ملوك اليمن سنة ألف وثلاث وثلاثون معتمداً على أحواله في القوة الظاهرة واطهر يريد حفظ الخزانة، المحيي: خلاصة الأثر، ج2، ص296.

(5) عبد الرحيم بن عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(6) حوض الأشرف: لم نحصل على ترجمته.

(7) عذاقة: لم نحصل على ترجمته.



إلا المخادعة لا الموادة وأضمر في نفسه، ثم تقدم إلى محروس صنعاء. ولما وصل إلى ذي مشرق<sup>(1)</sup>. أمر للركوب والسفر مع الفجر، أصبح الصباح طلب الأمراء وقد جرت العساكر للرحيل، فلما مثلوا<sup>(2)</sup> في مقامه طلب الأمير ذو الفقار وناقده وأمر بضرب عنقه، فضربت تلك الساعة، وركب وهو ملقى على الأرض، وكان السبب إن بعض أعادي الأمير ذي الفقار رفع إلى مسامع الوزير جعفر ما غير قلبه وأثار كربه وكثر في الإرجاف من قبله وكان من أمره ما كان. ثم تقدم إلى صنعاء فدخلها في يوم الاثنين خامس وعشرين شهر شوال. ولما استقر في القصر وجه إلى الأمير محمد السردار فقيهاً يميناً كاتباً للأمير محمد، فلما وصل مقامه وكان مقيماً في حصن كوكبان المشتهر استقبله بالعساكر وأظهر المسرة بوصوله، وخلع عليه، ثم طلبه وسأله عن خبره فأخبره<sup>(3)</sup> أن سبب مجيئه لأجل الصلح والدخول في طاعة سلطان الإسلام وغمد سيف الفتنة، واجتباب المحنة، وأغلظ له في القول، فغضب غضباً أخرجه عن دائرة العقل، وركب على بغله، وركب معه وسار به إلى جورة صلبه في شجرتها، فلما بلغ خبر قتل الفقيه الوزير جعفر استشاط غيظاً وفاض قلبه بالغضب [ورقة 70] فيضاً وعقد ما بينه وبين الإمام القاسم صلحاً.

### ودخلت سنة سبع عشرة بعد الألف

وفيها مات علي بن يحيى بن المطهر بيدي قلة في السجن بحضرة القسطنطينية وهو آخر من مات من أولاد المطهر الذين أدخلهم الوزير حسن باشا في السجن. وفيها استصرخ الوزير جعفر باشا الأجناد، وحشهم على الجهاد، وجهاز الكفأة الأنجاد وجعل سردارهم ومركز مدارهم الأمير عمر الكتخداه وكان طريقه بلاد الأمير إسماعيل وجهات مسور، وكان الأمير أحمد الآخرم<sup>(4)</sup> بعد أن اخذ

(1) ذي مشرق: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ب، ورقة 92 ب، (مثل العسكر).

(3) في ج: ورقة 92 أ، (أعلمه).

(4) أحمد الآخرم: لم نحصل على ترجمته.



عبد الرحيم حصن مسور جلس<sup>(1)</sup> بمن معه في طرف الحصن، والأمير احمد بن عبد الرحمن في طرف. وكل واحد حافظ لنفسه من الآخر، وكان مدة وقوفهما في هذا المكان<sup>(2)</sup> سبعة أشهر.

وفيهما توفي الأمير إسماعيل بن احمد بن محمد بن شمس الدين في يوم السبت سابع وعشرين شهر ربيع الآخر، وفي وقت موته ثار محمد بن الإمام القاسم ورام اخذ كوكبان، فكثر عليه عبيد الأمير إسماعيل بن احمد وعسكره وبعض أهله فأسروه، وكاد أن يقتل ولكن سلمه الله.

وخلف الأمير إسماعيل عم أبيه الأمير علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين واستقرت له الأمور وصلحت له الأحوال، وكان موته<sup>(3)</sup> وقت الأمير عمر في مادن<sup>(4)</sup> وعبد الرحيم مشرف على الحصار، وعقد الوزير جعفر على الأمير علي بن شمس الدين صنقاً منيعاً. ولما وصل الأمير عمر الكتخداه بيت عذاقه أحرب على قلعة المشفق<sup>(5)</sup>.

وجرت ما بينه وبين عسكر عبد الرحيم حروباً<sup>(6)</sup> شديدة ودفعات عديدة، آل الأمر فيها إلى انكشاف أصحاب عبد الرحيم، فلما بلغ الأمير احمد خبرهم وهو في رأس مسور في مقابلة الأمير احمد الأخرم، أمر يشد خزائنه وخيامه، وتوجه راجعاً من طريق ما يظن أحد أنها تسلك، وكتب إليه أخوه بالوقوف في جبل وعيلة<sup>(7)</sup>،

(1) في ج، ورقة 92 أ، (باق).

(2) في ب، ورقة 92 ب، (المحل).

(3) في ب، ورقة 92 ب، (موت الأمير إسماعيل).

(4) مادن: أحد مخاليف اليمن ينسب إلى مادن ذي رعين. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص59؛ كحاله: معجم القبائل، ج2، ص1023.

(5) المشفق: اسم موضع من بلاد اليمن. الشثري: الأخيرة، ج2، ص522؛ القزويني: آثار البلاد، ج1، ص254.

(6) في ج، ورقة 92 ب، (وقعات).

(7) جبل وعيلة: قرية من جبل شعب من أعمال أب، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص258؛



وكان الأمير عبد الله بن المطهر بعد وقعة صلاح بن المطهر في الطويلة. جهزه الوزير سنان إلى الطفير<sup>(1)</sup> فحط قريباً منه، وقابل فيه عبد الرحيم، ثم إن عساكر السلطنة طلعت جبل وعيلة، وانفتحت عليه الحروب من كل جانب وتفجرت آفاق بلاده نحوه بالكتائب، وفارق بعد ذلك كوكبان المشهور. ثم تبعته العساكر السلطانية ودخلوا جوزة واستولوا على تلك الجوزة نجدها ووعورها، ولم يبق في يد عبد الرحيم غير الذنوب وحصن كوكبان وحجه ومبين. وخيم الأمير عمر في محل يقال له مادن، وجر المدافع الصغيرة عليه ورماء به [ورقة 71] في أكثر الأوقات وأصبح عليه القتال ويات. وكان من الأدبار الذي استحكم على الأمير عبد الرحيم<sup>(2)</sup> أنه في ذلك الحال جمع الجبر<sup>(3)</sup> وجعلهم رتبة في حصن كوكبان وحجة وغفل عن جنة صدورهم التي تمكنت من شغاف قلوبهم، فإنه في الفتنة الأولى ملأ منهم اللحود، وسقى من دمائهم الحداد والحدود، فما شعر وهو في الذنوب إلا وقد أعلنوا باسم السلطان، وأظهروا الميل والعصيان فسقط في يده وثار في قلبه كمد وجده وأيقن بالزوال، وركب في الحال وأنشدت منه لسان الحال:

يا منزل الأنس الذي طاب أنسه      رحلنا وفارقناه غير ذميم  
فلن تكن الأيام فرقن بيننا      فما أجد من ريبها بسليم<sup>(4)</sup>

كحاله: معجم القبائل، ج1، ص148.

(1) الطفير: حصن باليمن لابن الحجاج. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص184، كحاله: معجم القبائل، ج1، ص85.

(2) في ج، ورقة 92 ب، (عليه).

(3) الجبر: أي اجتبر على الأمر أكرهه، والجبر خلاف الكسر. الجوهري: الصحاح، ج1، ص78؛ الفيروزآبادي، ج1، ص266.

(4) في كتاب البصائر والذخائر للمؤلف أبو حيان التوحيدى، ج8، ص141.

عليك سلام الله يا خير منزل      رحلنا وخلفناك غير ذميم  
فلن تكن الأيام أحسن فرقة      فمن ذا الذي من رقبها بسليم



ويعم بلاد الشرف وجعل في حصن مبين أخاه أحمد<sup>(1)</sup> ولما وصل الشرف وفيه أخوه الأمير محمد رآه وقد تنكر له ولبس جلد النمر، فراقبه وعلم أنه ما له عليه في ذلك الوقت سلطان ورام الفرار إلى الهيجاء فلم يطمأن قلبه، وخاف عواقب عيب القبائل. فتوجه إلى حصن كحلان الشرف، وتبعه الأمير محمد السردار بعسكر جرار، وفتح بلاد الشرف سلماً وواجهه الأمير محمد بن عبد الرحمن، وعلى يده كان أخذ صنجه وحاصر الأمير محمد السردار عبد الرحيم ومنع منه الدخول وحسم<sup>(2)</sup> مادة المواصل.

### ودخلت سنة ثمانى عشرة بعد الألف

وفيها وجه الأمير أحمد بن عبد الرحمن الأمير عمر الكتخداه وذلك لما بلغه مواجهة محمد وحضر صنوه عبد الرحيم كاتب الأمير عمر وسلم إليه [حصن]<sup>(3)</sup> مبين وجميع ما فيه من الخزانة والجيخانة والآلات وخرج إلى يده واجتمع بأخيه محمد وطلعوا جميعاً إلى حضرة الوزير جعفر، ودخلوا صنعاء في شهر صفر من السنة المذكورة.

ولما علم عبد الرحيم بتسليم مبين وطلوع أخوته إلى حضرة الوزير جعفر، جنح إلى الدخول في طاعة السلطنة<sup>(4)</sup>، والخروج بذاته إلى يد الأمير محمد السردار، وجعل له أماناً ومرسوماً من حضرة الوزير جعفر.

ثم طلع صحبته، ولما قرب من صنعاء اختار الوزير جعفر للقاء الأمير عبد الله بن يحيى بن المعافى في زي عظيم وجمع جسيم<sup>(5)</sup>، فلما وقعت عين عبد الرحيم عليه تغير لونه، وعلم أن الشر واقع به، وفهم إنما أمر الوزير جعفر

(1) في ج، ورقة 92 ب، (الأمير محمد بن عبد الرحمن).

(2) في ج، ورقة 93 أ، (ومنع).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 92 ب.

(4) في ب، ورقة 93 ب، (السلطان).

(5) في ج، ورقة 93 ب، (جمع عظيم وزى جسيم).



الأمير عبد الله يستقبله إلا لأجل الشماتة به، ودخل صنعاء واجتمع العالم لرؤيته. وكان الوزير جعفر نزوله في ديوان السلطان ولما مثل [ورقة 72] بين يديه، جعل له كرسيّاً أوقفه عليه، وعاتبه وأمر به إلى الدار الحمراء، وناله من الأمير عمر الكتخداه بعض إهانة فتعب منها جنانه وثارت أحزانه. وكان دخوله وحبه في يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر المذكور سقط الأمير عمر الكتخداه من فوق حصانه فحملوه وبه رمق<sup>(1)</sup>، ثم فارق الحياة ولقي مولاه. وجعل الوزير جعفر له كتخداه صفر آغا<sup>(2)</sup>. وكان رجلاً مباركاً سالكاً كثير التلاوة لا يكاد يقوم بأعباء الأمور وعزله بالأمير عبد الله شليبي<sup>(3)</sup>. وفي أثناء حصار عبد الرحيم وجه الأمير جعفر الأمير عبد الله شليبي لفتح بلاد ريمة ودنوه، وكان دفتر دار. فوصل إليها وفتح أقطارها وأدنى مزارها. وفي النصف من ربيع الآخر وقع في القمر خسوف عم جرمه وأذهب رسمه وذلك في برج الجدي.

وكانت هذه السنة سنة قحط وغلاء وموت، وفيها وصل الأمير أحمد الشرعي<sup>(4)</sup> تحت الحفظ. وكان الوزير جعفر قد رفع شأنه ونوه باسمه. وعقد عليه لواءً كريماً فكفر تلك النعمة وكاد أن يظهر العصيان بعدم دفع الأموال التي عليه. وتشاغله عن الغارة في وقت حروب الأمير عبد الرحيم، فأرسل الوزير جعفر الأمير محمد السردار إلى بلاده وصاح بالعسكر الذين كانوا في بلاد الشرعي ففارقوه وتركوه مفرداً. فأراد الفرار ومضى على القاعدة ومن قلة عقله وضعفه والدلالة على سخفه انه وصل إلى العمّاقي<sup>(5)</sup> أرسل لبيطار<sup>(6)</sup> من تعز فعرف أحمد آغا الشريف

(1) رمق: بقية الحياة. الفراهيدي: العين، ج1، ص400؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص270.

(2) صفر آغا: لم نحصل على ترجمته.

(3) عبد الله شليبي: لم نحصل على ترجمته.

(4) أحمد الشرعي: لم نحصل على ترجمته.

(5) العمّاقي: قرية ووادي في الجند من أعمال تعز. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص49؛

المقحف: معجم القبائل، ج2، ص1116.

(6) البيطار: لم نحصل على ترجمته.



بمكانه فخرج بجماعته فقبض عليه وأرسل إلى الوزير جعفر بأنه الخبر بذلك فوجه إسماعيل آغا أمره بإطلاعه تحت الحفظ.

فلما وصل حضرة الوزير جعفر إلى الديوان عاتبه على سوء فعله وأمر بضرب عنقه فضربت.

### ودخلت سنة تسع عشرة بعد الألف

وفيها جعل الوزير جعفر الأمير عبد الله شليي كتخداه وعزل صفر آغا، وجعل كاني شليي دفتر دار. وفيها طلع الوزير جعفر إلى كوكبان. وأقام فيه يوماً واحداً وليلةً.

ثم تقدم إلى عمران ثم إلى صنعاء. وفيها وجه العساكر والجنود على الأمير محمد أمير صعده. وذلك أنه تولاهما بعد الأمير مصطفى وطالت أيامه وجمع<sup>(1)</sup> منها الأموال وعلا واستطال.

ولما عزم الوزير<sup>(2)</sup> حسن وخلفه الوزير سنان علم إن عزله ما أطاعه، وتركه لما اشتغل فيما بينه وبين عبد الرحيم. ولما وصل الوزير جعفر وافتتح البلاد، وقبض على عبد الرحيم وأصلح [ورقة 73] الإمام أحسن الأمير محمد وطلبه الوزير جعفر فلم يسعد إلى ذلك ورام المقاتلة<sup>(3)</sup>، وكاتب الإمام على أنه يعضده فأعرض عنه إلى ذلك المرام. فأظهر الخلاف وبلغه تقدم<sup>(4)</sup> العساكر السلطانية عليه، فقدم للقائهم أحمد بن الإمام الحسن بن علي إلى خيوان<sup>(5)</sup>.

فلما قربت الجنود السلطانية هرب بن الإمام الحسن وفارق خيوان. ولما علم

(1) في ج، ورقة 93 ب، (وجبي).

(2) في ب، ورقة 93 ب، (الأمير).

(3) في ج، ورقة 94 أ، (وأراد والفتنة والقتال).

(4) في ج، ورقة 94 أ، (فتقدمت).

(5) خيوان: من مخاليف اليمن على يمين صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم: ص 31، الحموي:

معجم البلدان، ج2، ص198.



الأمير محمد بوصول العساكر السلطانية، ركب على فرس جواد ومعه جماعة من عيال لخزائنه وحمل ما قدر عليه من ماله مع أنه كان متأهباً للهرب من قبل ذلك بمدة، ودخلت عساكر السلطنة صعده، وجعل فيها الوزير جعفر والياً الأمير صفر<sup>(1)</sup>. وفي الثاني عشر من جمادى الآخرة توفي الوزير الأعظم المجاهد الأفخم الهمام العادل الرئيس الكامل مراد باشا قدس الله روحه ونور ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم عبوقه وصبوحة، وكان موته في ديار بكر<sup>(2)</sup>، وحملت جنازته إلى القسطنطينية.

### ودخلت سنة عشرين بعد الألف

وفي السادس عشر من شعبان أرسل الوزير جعفر بالأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن إلى الأبواب العالية، وأصحبه آغا من آغواته يقال له بيك طاش<sup>(3)</sup>، وسار معه الأمير درويش إلى المخا.

### ودخلت سنة إحدى وعشرين بعد الألف

وفيها بلغ الوزير جعفر أن سلطان الإسلام أحمد بن محمد مراد ولي اليمن إبراهيم باشا وكان خروج إبراهيم باشا من الحضرة يريد اليمن في سابع وعشرين شهر رمضان من السنة المذكورة. ولما صح خروج إبراهيم باشا إلى اليمن تهيأ الوزير جعفر للعزم.

### ودخلت سنة اثنتين وعشرين بعد الألف

وفي المحرم منها وصل متسلم إبراهيم باشا علي آغا في الحادي عشر من شهر ربيع الأول، خرج الوزير جعفر من صنعاء، وصل إلى حوض الأشراف إبراهيم باشا، وذلك في صفر من السنة المذكورة.

(1) في ب، ورقة 94 أ، (الأمير صفر والياً).

(2) ديار بكر: هي ديار كبيرة تنسب إلى بكر بن وائل وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المظل على نصيبين. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص258؛ القزويني: آثار البلاد، ص149.

(3) بيك طاش: كلمة تركية وهي لقب اعتبار وتجمع بيكوات. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج1، ص506.



ولما وصل الوزير جعفر إلى تعز طلب المتسلم الأمراء الذين في صنعاء، وجعل على الوزير جعفر سجلاً شرعياً في أشياء نسبها إليه، وأخذ عليه مهر<sup>(1)</sup> كل أمير وأرسل بها إلى إبراهيم باشا. وجرت بين الوزير جعفر وإبراهيم باشا<sup>(2)</sup> المراجعة. فما سلم له السجل إلا بثمانين ألف قرش<sup>(3)</sup>.

وفي خلال ذلك<sup>(4)</sup> إن عبد الله شلبي مال إلى إبراهيم باشا، وفارق حضرة الوزير<sup>(5)</sup> جعفر على غير رضا منه، فدخل في قلب جعفر باشا وجعل كتحذاه حيدرا. ثم دخل<sup>(6)</sup> إلى زيد. وفي أثناء عزم الوزير جعفر نقض الصلح الإمام القاسم<sup>(7)</sup> وزحفت عساكره على الشرف وعفار وحجه، وبلاد الأمير علي، وكانت عساكر السلطنة حافظة لثغورها. ولم يخرج من الشرف غير الأغا [ورقة 74] الذي كان فيها آغا يقال له سنان آغا.

ثم إن إبراهيم باشا طلع<sup>(8)</sup> إلى صنعاء وشرعت به العلة من التجد الأحمر وهي من الحمى. وقدم عليه عبد الله شلبي وجعله سرداراً أو عينه لحرب الإمام القاسم فدخل صنعاء في جيش كثيف، وضربت خيامه عند مسجد فروة بن مسيك<sup>(9)</sup>

(1) مهر: تعني العهد والميثاق. الجوهري: الصباح، ج2، ص184؛ ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص184.

(2) في ج، ورقة 94 أ، (ودرت المراجعة).

(3) قرش: أجزاء من الدراهم وهي عملة عند أهل اليمن. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج8، ص223.

(4) في ج، ورقة 94 أ، (هذا المال).

(5) في ب، ورقة 94 أ، (حضرته).

(6) في ج، ورقة 94 أ، (رحل).

(7) في ب، ورقة 94 أ، (نقض الإمام القاسم الصلح).

(8) في ج، ورقة 94 أ، (نهض للطلوع).

(9) فروه بن مسيك: ويقال فروه بن مسيكه ومسيك أكثر بن الحارث بن كريب الغطفاني ثم المرادي من أهل اليمن له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن رواة الحديث. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج1، ص45؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص290.



رضي الله عنه في باب شعوب.

ثم إن إبراهيم باشا وصل إلى دمار وقد تمكنت منه العلة وأصبحت قوته مضمحلة فأخرجوه في التختون<sup>(1)</sup> إلى صنعاء. فلما وصل منقلدة توفاه الله<sup>(2)</sup>، وذلك في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى، وقبر عند حسن باشا، وتبعه إلى اليمن الاصباحية<sup>(3)</sup> من حضرة سلطان الإسلام، وعليهم سليمان آغا وأحمد آغا أخوة الوزير الأعظم علي باشا. فعند ذلك اجتمع رأي سليمان آغا كتحذاه إبراهيم باشا وسليمان آغا أغواء الاصباحية على استدعاء الوزير جعفر من زبيد وعوده ليضبط أحوال اليمن<sup>(4)</sup> ويدفع واردات تلك الفتن. فلما وصله المكتوب، وما جمع عليه رأي الأمراء والأغوات من عوده قوض أطنابه ورفع خيامه وعاد راجعاً، وكتب إلى عبد الله شلبي بأنه مقرر على ما قرره عليه إبراهيم باشا، فأظهر الإسعاد وقد أوجس في نفسه خيفة، وعلى المررب شواهد لا تدفع.

ولما وصل إلى دمار دير عبد الله شلبي الحيلة في دفع الوزير جعفر عن صنعاء، وأشار عليه بعض الدهاة بأنه يجعل ذلك بيد العسكر، فطلب العسكر ووعدهم ومناهم، وجعل فيه مصحفاً واستحلف<sup>(5)</sup> الأمراء والأغوات والعسكر. ودخلوا تحت الشأس<sup>(6)</sup> الذي نصبه، وذلك بأنهم يذّ واحدة على الوزير جعفر. ومن كاتبه أو مال إليه فقد استوجب قتله، وكتب عقيب ذلك إلى الوزير جعفر كتاباً يذكر له فيه إن العسكر ذكروا أنه عزل وما بقي له في اليمن حكم.

وان عبد الله شلبي خليفة إبراهيم باشا لا يمكن أن يعتزل من صنعاء إلا بعد أن يعرضوا إلى حضرة سلطان الإسلام. فمن رجح انه يبقى على اليمن بقى. فلما

(1) التختون: آلة لحمل الأشخاص على ما اعتقد. ولم أجد لها تعريف.

(2) في ب، (وافاه اجله المحتوم)، ورقة 94 ب.

(3) الاصباحية: لم نحصل لها ترجمة.

(4) في ج، ورقة 94 ب، (ليحفظ بلاد السلطان).

(5) في ج، ورقة 94 ب، (وحلف له).

(6) الشأس: مكان خشن من الحجارة. الفراهيدي: العين، ج2، ص9؛ الصاحب بن عباد:

المحيط في اللغة، ص174.



وصل الكتاب إلى الوزير جعفر لم يجب عليه بحرف، وضاعت الأرض بما رحبت على عبد الله شليبي. وكتب الإمام ووالاه وتواطوا، وهو على أنه يمكنه من أكثر البلاد إذا أجأه<sup>(1)</sup>. وكتب إلى المراتب الحافظين لحدود بلاد السلطنة بالوصول إليه.

فأصبحت الدنيا فارغة ودب فيها أصحاب الإمام دبيب الروح في الأجسام والصبح في الظلام وأحاطوا بعفار، واستولوا على حجه واستفتحوا بلاد [ورقة 75] الأمير علي بن شمس الدين جميعها.

ولم يبق إلا الطويلة، وتقدم ابن الإمام القاسم الحسن<sup>(2)</sup> إلى بيت علمان<sup>(3)</sup>، وتقدم علي بن الإمام القاسم<sup>(4)</sup> إلى حضور الشيخ، ولم يبق بينه وبين كوكبان إلا اليسير، بحيث أنه إذا رمى في محله ببندق سمع إلى كوكبان سماعاً قوياً وأظلمت الأرض<sup>(5)</sup> وخافت السبل. وفي هذه الأيام همّ الأمير عبد الله شليبي إن الأمير عبد الله بن المعافى إلى جانب الوزير جعفر.

فأمر بنهب خيمته وكأنه أشار بالسر الخفي بأن ينهب بيته فتبادر العسكر نحو صنعاء ودخلوا داره فنهبوه نهباً مبرحاً وصاحبهم في ذلك خلق من أهل صنعاء وقبائلها وعيال السوق وما من ساعة من نهار إلا وداره أفرغ من فؤاد أم موسى<sup>(6)</sup>

(1) أجأه: أقبل إليه. الجوهري: الصحاح، ج4، ص287؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص589.

(2) في ب، ورقة 94 ب، (الحسن بن الإمام القاسم).

(3) بيت علمان: من قرى ذمار باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص247؛ البكري: معجم ما استعجم، ص266.

(4) علي بن الإمام القاسم: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج، ورقة 94 ب، (الدنيا).

(6) أم موسى: هي يوكابد وقيل أبراخيا بنت هاندوتسب بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وهي أم هارون وزوجها عمران بن فاخت. ابن كثير: قصص الأنبياء، ص208، ص231؛ الكيسبي: أحمد أحسن القصص قصص القرآن الكريم، وزارة الثقافة، بغداد، 1426هـ، ص223.



وذهب عليه مال جزيل - وقد جمعه في مدة طويلة من الدهور<sup>(1)</sup>.

ولما بلغ عبد الله شلبي أقسم وحلف بأن ماله رضا بما جرى، وصاح على الناس وكذلك صاح على العسكر بإرجاع ما أخذوه، فرجع البعض<sup>(2)</sup> على جهد جهيد.

وكان الوزير جعفر جعل في صعه الأمير حسن، فتقرب إليه أصحاب الإمام وأخرجوه منها في هذه الأيام، ثم إنها جرت المكاتبة بين الوزير جعفر والأمير عبد الله شلبي على يد الأمير علي بن شمس الدين بأن يجعل له صعه ويوجه معه العسكر الذين معه جميعاً<sup>(3)</sup>، وما أخذه من البلاد التي قد صارت تحت يد الإمام فهي له. فلم يطمئن إلى ذلك. وظن أن ذلك من قبل المكر والخديعة.

فجهز الوزير جعفر جنداً للطلوع. فلما بلغ عبد الله شلبي أرسل<sup>(4)</sup> الأمير درويش والأمير أحمد بن عبد الرحمن<sup>(5)</sup>، والأمير رمضان<sup>(6)</sup>، وحسن بيك<sup>(7)</sup> وصبيح كاشف<sup>(8)</sup> لمقاتلة الأمير حيدر. وفي هذه الأيام، وواجهه الفقيه علي الشهاري<sup>(9)</sup> أحد أنصار الإمام القاسم عليه السلام. فأرسله عبد الله شلبي صحبة الأمير درويش، فلما وصلوا إلى القبتين كان يجلبهم في قرية ناعط، والأمير حيدر قريب من البركة الكبيرة. فجرى بين الفريقين قتال آل الأمر فيه إلى انهزام أصحاب عبد الله شلبي،

(1) في ج، ورقة 94 ب، (عمره).

(2) في ب، ورقة 95 أ، (القليل).

(3) في ج، ورقة 95 أ، (ينظرو جميعاً).

(4) في ب، ورقة 95 أ، (جهز).

(5) أحمد بن عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(6) الأمير رمضان: لم نحصل على ترجمته.

(7) حسن بيك: الدكري التركماني احد قواد الجيش. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص 453؛ محمد فريد بيك: البهجة التوفيقية، ص 116.

(8) صبيح كاشف: لم نحصل على ترجمته.

(9) الفقيه علي الشهاري: هو ابن الحسين بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن المنصور القاسم الحسيني من اثمة الزيدية باليمن. الزركلي: الأعلام، ج2، ص 252؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص 319.



ومال أكثر العسكر إلى الأمير حيدر وقتل منهم أفرادهم واسر يوسف آغا الكتخداة حق عبد الله شلبي. ونزلت جميع عسكر عبد الله شلبي والأمراء والأغوات إلى عند الأمير حيدر.

فوجه<sup>(1)</sup> بالأمراء والأغوات إلى عند الوزير جعفر إلى دمار. فلما قريبا<sup>(2)</sup> جمع الأصباحية والعساكر الذين لديه وعمل ديواناً ما قد شاهدت العيون أعظم [ورقة 76] منه. ولما وصل الأمراء إليه عاتبهم بعتاب شديد، وأمر بالأمير رمضان وحسن بيك ومحمد فرك بلان<sup>(3)</sup> وقرندل وصبيح كاشف والفقير علي الشهاري، فضربت أعناقهم بين يديه.

ثم كسا الأمير أحمد بن عبد الرحمن<sup>(4)</sup> قفطاناً والأمير درويش قفطاناً. ثم إن المتسلم شد ما قد جمعه أصحابه وتوجه وفطن قلبه إن جعفر باشا منصت له على الشر فقصدته. ولما وصل دمار محطة الاصباحية واستشفع بهم وعبر فيهم أنهم يمنعون حثانته ويحمون جورته.

فلما أصبح أرسل له الوزير جعفر، فوصل في فيلق<sup>(5)</sup> من الأصباحية، وقد ظهرت عليهم العصبية والحمية. ولما وصل إلى مقام الوزير جعفر ناقده وأطلعه على السجل الذي جعله عليه وأرسل به إلى مخدمه إبراهيم باشا، فاعتذر ونسب ذلك [الفعل]<sup>(6)</sup> إلى غيره. فقال للذي لديه خذوه، وأمر به فأرادت الاصباحية تستنقذه منهم ففرب منه علي صنجق دار، وطعنه في بطنه فأنت على روحه، وتركوه

(1) في ج، ورقة 95 أ، (فوجههم).

(2) في ب، ورقة 95 أ، (وصلوا).

(3) الأمير محمد فرك بلان: لم نحصل على ترجمته.

(4) أحمد عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(5) الفيلق: الكتبة المنكرة الشديدة. الفراهيدي: العين، ص 401؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص 480.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 95 أ.



وبه رمق فتممه الخادم بالسيف، وأبان رأسه.

وركب الأمير جعفر<sup>(1)</sup> من حينه إلى منقذه. وقد كان لما وصل الأمراء إلى عند جعفر باشا إلى دمار وبلغ عبد الله شلبي كسيرة عسكره وميلهم إلى جانب الوزير جعفر، قوض خيله<sup>(2)</sup> من باب شعوب، ودخل القصر وبني بنفسه على الحصار. وحصل في صنعاء الأراجيف، وداخل الناس الخوف العظيم الذي لم يسبق<sup>(3)</sup> مثله، وتقدم عليه حيدر، فما شعر عبد الله شلبي إلا بالخيام قد ضربت عند الماجل المقضض<sup>(4)</sup> غربي صنعاء. ولما غلقت الأبواب خرج الأمير أحمد الاخرم إلى عند حيدر، وعمل أماناً لأهل صنعاء.

وخرج الناس والعسكر والأمراء من الخندق الذي عند بستان السلطان. ومثل في مقامه من الأمراء الأمير حسن دفتردار، والأمير عبد الله بن المطهر، والأمير إبراهيم بن المطهر، والأمير عبد الله المعافى والأمير صلاح بن المؤيد، والأمير محمد بن المؤيد والأمير علي بن الشويح، والأمير عبد القادر بن ناصر<sup>(5)</sup>، وكساهم قفاطين.

ثم دخل صنعاء، ودخل إلى عند عبد الله شلبي وإسماعيل آغا، وأخرجه في الليل على بلغة وحبس في دار الكتخداه والأمير حيدر فيها. ولما وصل الوزير جعفر إلى سنان أمر بعبد الله شلبي فقتل وقتل من جماعته عدة، ووصل جعفر باشا<sup>(6)</sup> إلى ريمة.

وكان إلى صبح يوم رابع وعشرين من شهر شعبان تقدم من ريمة [ورقة 77]

(1) في ج، ورقة 95 أ، (الوزير جعفر).

(2) في ب، ورقة 95 أ، (خيامة).

(3) في ج، ورقة 95 أ، (جهد).

(4) الماجل المقضض: موضع الماء الكثير المجتمع والتراب والحصى المكسرة. الجوهري:

الصحاح، ج5، ص307، الزبيدي: تاج العروس، ج20، ص674.

(5) الأمير عبد القادر: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ب، ورقة 95 أ، (الوزير جعفر).



إلى صنعاء في جحفل<sup>(1)</sup> عظيم وجحفل، يقعد عند رؤيته يقعد العدو ويقيم، وكان طريقه إلى البستان الذي قرب الباب. لأن أهل العلم بالنجوم بعضهم نهاية عن دخول صنعاء ذلك الوقت، وقد كان عرفه قبل خروجه من صنعاء بأن إبراهيم باشا يموت في طريقه، ويثور عليه العسكر، ويخلع طاعته رجل من أصحابه والمنمين إليه، وأنه يأخذهم بالقهر لا بالرضا. فقال: لذلك الرجل الذي أخبره بما سيكون إن دخلت صنعاء في هذه الأيام وما يحدث. وقال: يحدث بقدر الله عليكم من جانب الإمام مشقة عظيمة، وتعب ونصب.

ولما استقر في الديوان الذي في البستان عاتب الآغوات الذين طلبهم عبد الله شلي من المراتب وعنف عليهم وقال لهم: بأمر من تركتم بلاد السلطان خالية حتى تمكن فيها العدو؟ وقالوا بغير رضا منا وقد أخطأنا وأسأنا. ولم يبق لنا منهج غير العفو والصفح فعفا عنهم. ثم أمر بالأمير إبراهيم بن المطهر، والأمير حسن الشبيه دفتردار. فأطعوا إلى الدار الحمراء. وكسا سائر الأمراء والآغوات. واستقر في البستان إلى يوم الجمعة. وغالبته نفسه، وقال له بعض من يجهل علم الحكمة هذا أعلمكم بجانب للتوكل ودارّ مقال في ذلك. لما أراد الله ودخل صنعاء بكرة يوم الجمعة سابع وعشرين شهر شعبان، والشمس في درجة هبوطها.

وفي تلك الليلة أمر بقتل الأمير حسن الشبيه. وأقام إبراهيم بن المطهر في السجن<sup>(2)</sup> إلى يوم الاثنين النصف من رمضان وانتقل إلى رحمة الله تعالى إلى بعد الظهر بساعة. وأخرج إلى بيت أخيه عبد الله بن المطهر وجهزه وقبر في باب اليمن. وفي مضرب تلك الليلة التي دفن في نهارها. خسف القمر خسوفاً كلياً استغرق جميع جرمه ومكث في السواد، ساعات وذلك في برج الثور برج صنعاء.

(1) جحفل: جيش كثير وعظيم. الفراهيدي: العين، ج1، ص241؛ ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص53.

(2) في ج، ورقة 95 ب، (الحبس).



فعجب الناس من ذلك. وجهز الأمير الكتخداه حيدر<sup>(1)</sup> لقتال الإمام واسترجاع ما بيده<sup>(2)</sup> من البلاد.

فلما وصل إلى عمران تقدم الحسن بن الإمام إلى عزة الأشمور وظن إن الأمير حيدر لا يقصده، فقصده الأمير درويش وأحاط به وحاصره. ثم تقدم عليه الأمير حيدر وأغار عليه الحاج أحمد الأسدي الشاطبي بغارة عظيمة لعلهم<sup>(3)</sup> يخلصوه فعز<sup>(4)</sup> عليهم ذلك، ورجعوا خائبين.

وخرج الحسن بن الإمام إلى يد الأمير حيدر بالأمان. وخرج معه من جماعته قرب<sup>(5)</sup> المئة، وأرسل بهم إلى الوزير جعفر فوصلوا مقامه في العشر الأواخر من رمضان فأودعهم [ورقة 87] الدار الحمراء. ثم تقدم الأمير حيدر بعد ذلك ففتح البلاد جميعها واسترجع ما أخذه الإمام، وفتح بلاد الأمير علي بن شمس الدين [جميعها]<sup>(6)</sup>.

وكان ولده عبد الرب بن علي<sup>(7)</sup> بن شمس الدين في وقت هذه الفتن المظلمة والحوادث المبهمة في الطويلة لم يبق في يده غيرها. وأحاط به أصحاب الإمام من كل مكان وقرب منه الحسن بن الإمام القسم عليهم إلى محل يقال له رأس الحدم<sup>(8)</sup>. وثبت الأمير عبد الرب ثباتاً عظيماً، وصابر تلك الخطوب، وقاسى نوائب الحروب، وتدرع الجلد وتمسك بالعروة الوثقى من طاعة السلطنة القاهرة أعزها الله

(1) في ج، ورقة 95 ب، (الوزير جعفر).

(2) في ج، ورقة 95 ب، (ما قبض).

(3) في ج، ورقة 96 أ، (لأجل).

(4) في ب، ورقة 96 ب، (فتعذر).

(5) في ب، ورقة 96 ب، (قدن).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 96 أ.

(7) عبد الرب بن علي: بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين أمير كوكبان. المحمي: خلاصة

الأثر، ج2، ص113. الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص243.

(8) رأس الحدم: قرية على سفح جبل عيبان من بلاد صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج2،

ص287؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص433.



تعالى واعز أنصارها حتى من الله عليه بالفرج بعودة الوزير جعفر، واسر ابن الإمام القاسم وبذلك السبب فتح الله جميع بلاد والده. كما تقدم ذكره ثم إن الوزير جعفر في النصف الثاني من شوال من السنة المذكورة. جهز الأمير محمد السردار إلى محطة خمر في عسكر. ولما تكاثرت المحاط على الإمام، وتوجه نحوه ذلك الجيش للهام، وأخذت أكثر بلاده التي جرت عليها منه الأحكام خشي على بلاده المقاربة لشهارة، وراجع في الصلح وأنه يبقى على قاعدة الصلح الأول الذي انعقد في أيام. فنه عبد الرحيم بن عبد الرحمن فلم يسعده الوزير جعفر إلى ذلك، وكان مقلد<sup>(1)</sup> البعض خواصه. لا يخرج عما قاله من الأمور ولا ينظم بغير كلامه أمر الجمهور.

فلما عرض المرام الذي رامه الإمام على هذا الشخص المشار إليه نفر منه وحذر من الدخول فيه. ولو حصل التوفيق من الله تعالى. لكن الوزير جعفر أبرم الأمر وتمم الصلح. ولما جرى ما سنذكره ندم ندامة الكسع<sup>(2)</sup>. لما اتضح النهار، وأسف أسف الفرزدق<sup>(3)</sup> على فراق النوار<sup>(4)</sup>.

وظن ذلك المشريان الوزير جعفر بعذر ولد الإمام القاسم وأخذ الأمير حيدر بجميع البلاد التي افتتحها الإمام لا يعينه حرب الإمام ولا يمتد فيه الأيام والله في تلك الأحكام. ولما وصل الأمير حيدر حربة الهجر<sup>(5)</sup> وقرب الإمام من الحصار

(1) في ب، ورقة 96 ب، (جنح إلى كلام).

(2) الكسع: وهم بطن من حمير ويضرب المثل في الندامة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص167؛ الزبيدي: تاج العروس، ج22، ص133.

(3) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية الشاعر المشهور من بني تميم (ت: 109هـ/727م). ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص266؛ الذهبي: العبر، ج1، ص24.

(4) النوار: بنت اعين بن ضيعة بن ناجية زوجة الفرزدق وهي ابنة عمه. ابن حجر: الاصابة، ج1، ص31؛ الذهبي: العبر، ج1، ص241.

(5) حربة الهجر: قرية من بلاد اليمن وهي بلغة أهل اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج24، ص309؛ البكري: معجم ما استعجم، ص202.



واجتمع على الفرار، وواجهه الأمير حيدر جميع بلاد الالهونوم<sup>(1)</sup>.

أشارة على الأمير حيدر كان فيها ضعف أمر السلطنة الذي غلب وقهر. ثم إن بعض الأمراء أشار على الأمير حيدر بمشورة ذهب منه ذلك الناموس الأكبر، وعادت به الحرب الضروس وذهاب المهج [ورقة 79] والنفوس وكان المشير بهذا الرأي<sup>(2)</sup> الذي خالف الصواب وجرع الأمير حيدر العلقم الصاب الأمير أحمد الاخرم، وهو حسن له فتح صعهده. وأنه يترك في الهجرة أمراء وعسكر فكتب إلى ولي أمره الوزير جعفر وقرب المساءلة<sup>(3)</sup> في أخذ صعهده وحسن العبارة ولما منعه الوزير جعفر عن هذا المقصد. أرسل الأمير رستم في أنه يعرفه بما في ذلك من الصواب. وذلك من القضاء المودع<sup>(4)</sup> في الكتاب. فرجع الأمير رستم بالإذن في دخول الأمير حيدر إلى صعهده، فتوجه إليها وترك في المهجر الأمير عبد الله بن المعافى والأمير حسين جيل والأمير قلفة خسرو وإسماعيل آغا وسان آغا وقاسم آغا وعثمان آغا. وعزم نحو صعهده. وكان فيها والياً من قبل الإمام ولده الحسين [بن الإمام القاسم]<sup>(5)</sup> فلما بلغه خبر قدوم حيدر الكتخداه. خرج من صعهده هارباً ولم يقاتل الأمير حيدر، وأخذ في طريقه من قبائل تلك البلاد، وأخذها سلماً وفتحها بغير مشقة.

ولما استقر في ذراها وطاب له هواها، وجه الأمير رستم في ثلاثمائة من أعيان العسكر<sup>(6)</sup> الذين يدفع مكاره القتال، ويدور عليهم رحي النزال إلى بلاد من بلاد صعهده يقال لها العرو<sup>(7)</sup>. فلما وصل الأمير رستم إلى ذلك الموضع جمع عليه

(1) في ج، ورقة 96 أ، (الاهونوم إلى حيدر).

(2) في ب، ورقة 96 أ، (بذلك).

(3) في ج، ورقة 96 أ، (الامر).

(4) في ب، ورقة 96 أ، (المكتوب).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 96 أ.

(6) في ج، ورقة 96 أ، (الشجعان).

(7) العرو: جبل غرب مدينة صعهده. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص286؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1054.



علي بن الإمام القاسم. وكان هناك غارات القبائل، واستقامت الحرب بينهم على ساق. فأرسل الأمير حيدر غارة لهم الأمير أحمد الأخرم.

وكان بين الأمير رستم والأمير الأخرم معادات<sup>(1)</sup> في البواطن. بعضهم غمض في الضغائن. فلما قرب الأمير أحمد الأخرم وسمع صولة القتال وأصوات البنادق، علم أن الأمير رستم في الحرب العبوس، وأن المهالك قد غازلته بأعينها الوسوس. فطلب الطعام وأدار المدام، وتناقل عن أنجاده، وقصد بقتله بلوغ مراده.

ولما تأخر عن نصرته تكاثرت عليه<sup>(2)</sup> جميع القبائل فقتلوه وجميع من معه ولم ينج منهم مخبر، وانتهاء الخبر<sup>(3)</sup> إلى الأمير حيدر فداخله الشجن، وخامره الحزن.

وتوجه بمن معه مغيراً. ولما وصل إلى المكان الذي كان فيه الأمير أحمد الأخرم مقيماً، وهو محل له الحضائر<sup>(4)</sup> وحده، فلما انهزم واستخرج الناس، وأقبل عليهم على بن الإمام القاسم عليه السلام بجموع القبائل كالليل أو السيل.

وعرف الأمير أحمد الأخرم في حماليق<sup>(5)</sup> عين الأمير الشر، وكان من تأخر من العسكر قتل، فلذبت منهم طوائف وقطع [ورقة 80] عقيب ذلك الأمير أحمد الأخرم، أنه إذا وصل إلى صعبه فتك به الأمير حيدر وأهلكه.

ففر برأسه إلى عند القبائل، وحسب<sup>(6)</sup> المسكين أنه سيسلم من شرهم فعرفهم بنفسه، وافهمهم أنه هارب إلى حضرة الإمام.

فلما عرفوه ناوشوه بسيوفهم مناوشة ذئاب الفلاة، وخر على وجه لغير صلاة.

(1) في ج، ورقة 96 ب، (الضغائن).

(2) في ج، ورقة 96 ب، (على رستم).

(3) في ب، ورقة 96 أ، (ولما نعى الخبر).

(4) الحضائر: حصن في بيت ضبعان جنوب صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص95؛

المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص475.

(5) الحماليق: الرجل إذا فتح عينيه وهي الأجفان ما يلي المقلة. ابن منظور: لسان العرب، ج10،

ص69؛ الزبيدي: تاج العروس، ص268.

(6) في ج، ورقة 96 ب، (وظن).



ثم اجتزوا رأسه، وأرسلوا به وبرأس الأمير رستم إلى عند<sup>(1)</sup> الإمام القاسم عليه السلام إلى شهاة. ولما حصلت هذه الواقعة على الأمير رستم والأمير أحمد الأخرم أظلمت الأرض على الأمير حيدر، وضاعت به الدنيا، وثار القبايل عليه<sup>(2)</sup>. بدوها والحضر فقاتل وصبر واحتسب واعتبر.

### ودخلت سنة ثلاث وعشرين بعد الألف

وفي ربيع الأول<sup>(3)</sup> منها أرسل الإمام برأس الأمير أحمد الأخرم إلى جهات بلاد حجة ورأس الأمير رستم إلى جهات بلاد الأهنوم. فأثر ذلك تأثيراً عظيماً، وكان في أول حادث جرى في بلاد الأهنوم إن محمد بن الإمام القاسم تقدم على محطة سوق الثلاثاء<sup>(4)</sup> وبها عسكر السلطنة وعين من كوكبان عليهم نقيباً يقال له عبد الغني بن عنبر<sup>(5)</sup> وهذا المكان قريب سيران<sup>(6)</sup>، وإن القبايل كاتبوه قبل أن يقصد تلك المحطة المذكورة. فجرى بين عسكر السلطنة وبين أصحاب محمد بن الإمام، حرب عظيمة تعقبها كسيرة عساكر السلطنة وعسكر كوكبان، وقتل من أهل كوكبان جماعة منهم الشيخ عبد الله الشامي<sup>(7)</sup>، ونهبت محطة<sup>(8)</sup> أهل كوكبان.

فلما انكسر ذلك العسكر كان لكل قبيلة تلقاهم من قبائل الأهنوم، وهم في الهزيمة تحالف مع العدو وتلقاهم بالقتال. فلما زال هذا دأبهم حتى وصلوا إلى المدائر آخر بلاد الأهنوم. ثم إنهم انهزموا من هذا المحل حتى وصلوا السودة بوجوه من الفضيحة مسودة، وذهب بعض العسكر إلى بلادهم. وتهياً أهل السودة

(1) في ب، ورقة 96 أ، (حضره).

(2) في ج، ورقة 96 ب، (عليه القبايل).

(3) في ج، ورقة 96 ب، (الأخر).

(4) سوق الثلاثاء: لم نحصل على ترجمة له.

(5) عبد الغني بن عنبر: لم نحصل على ترجمة له.

(6) سيران: جبلان في الجنوب من الأهنوم من بلاد شهاة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص309؛ الشتريني: الذخيرة، ج2، ص483. المقحفي: معجم القبايل، ج1، ص835.

(7) الشيخ عبد الله الشامي: لم نحصل على ترجمته.

(8) في ج، ورقة 96 ب، (ونهب محطتهم).



للحصار، وتمت الحوزة على الأمير عبد الله بن المعافى ومن معه من الأغوات والأمراء<sup>(1)</sup> والعسكر. وانقطع عنهم المحتلف وكانت هذه الواقعة في نصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. وما برح الأمير حيدر في نزال وقتال ومقاساة أهوال، حتى دبر الحيلة، وخرج من صعده في توابعه ومن يلوذ به.

ووصل إلى خمر بعد قطع المسافات العسرة، والآفات الخطرة، وكانت خرجته هذه من أعجب الخرجات، دلت على علو همته وكماله في الثبات.

ولما استقر في خمر دبر الحيلة في إخراج الأمير عبد الله بن المعافى ومن معه [ورقة 81] من العسكر، وكان الأمير عبد الله لما اشتد عليه الحصار وقلة الأنصار، كاتب الإمام بأنه يسلم نفسه إليه، ويخرج عسكر السلطنة الذين عنده بعد تسليم السلاح مرفقين إلى حضرة الأمير حيدر، وتم الأمر على ذلك.

فأشار على الأمير بعض من عنده بأنه يوجه الأمير درويش والأمير عبد القادر بن ناصر الجوفي وعلي آغا، ونقيب كوكبان الهادي بن مبارك<sup>(2)</sup> بعينه كوكبان وعدة من عساكر السلطنة كانت جملتهم ألف ومئة بندق، ومقدار ستين فارساً، فاستصوب الأمير حيدر هذا الرأي. ووجه من ذكرناه وخاضوا بهذه الجموع<sup>(3)</sup> البلاد المخالفة.

فما هو إلا أن توغلوا في سيرهم، فأطبقت عليهم وأودعه من خلفهم، وجميع تلك البلاد وسار الأمير درويش ومن معه في قتال. وكان هذا من سوء الرأي المورد إلى البوار والقاضي بالأدبار. وما أوهن العزم وخالف العزم إن الأمير درويش خاض بنفسه ومن معه هذه الأسباب.

ولم يصحب معه دقيقاً ولا خبزاً ولا طعاماً. وقد بلغ<sup>(4)</sup> بأهل محطة الهجر

(1) في ب، ورقة 97 أ، (الأمراء والأغوات).

(2) الهادي بن المبارك: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 97 ب، (بهذا الجمع).

(4) في ب، ورقة 97 أ، (ضاق الحال على).



الأمر إلى أنهم أكلوا لحم الجمال، وقسم فيما بينهم بالأجزاء الحقيمة وكمل جميع ما عندهم ولم يبق في أيديهم شيء واشتد بهم الجوع ومصابة الطوى، حتى اسودت وجوههم وضافت صدورهم. فلما وصل إليهم الأمير درويش بذلك الجمع. سألهم الأمير عبد الله هل وصلوا بشيء معهم من الدقيق والطعام؟

فأجاب عليه الأمير درويش وقال: ما مرادنا الإقامة وإنما جئنا لنخلصكم<sup>(1)</sup> من هذا المحل. فسقط في يد الأمير عبد الله، وكان من عجائب القضاء، إن الأمير درويش غفل عن قرن الوعر<sup>(2)</sup>، وتركه بغير رتبة قوية. ولم يجعل فيه غير همدان واختصهم عبد الله بن إسماعيل الداعي، وذلك المحل هو الطريق وزمامها على التحقيق والحفاظ لها من المخالفين.

ولو أراد الله تأييده دخل معه بالطعام والدقيق، والغنم والسمن، والطباخين والخبازين، مع أن الإمام لما بلغه دخولهم لهجر بهذه الأتوف المؤلفة، بنى نفسه على الفرار من شهارة، وجميع أصحابه نقلوا أمتعتهم وأولادهم إلى نازحات الأفاق، وظنوا أن الأمير درويش ما وصل إلى ذلك المكان إلا بنية الوقوف.

ثم إن الأمير عبد الله قال: للأمير درويش الرأي الصائب إنا نبادر بالعزم من هذا المحل قبل أن تجتمع علينا القبائل، فنهضوا من هجر [ورقة 82] وتركوا فيه عينه تحفظه حتى تخرج المحطة، فلما خرج الأمير عبد الله، والأمير درويش، وسائر الأمراء والأغوات، خرجت عقيب خروجهم تلك العينة التي استحلها الأمير عبد الله لحفظ الهجر وخلفهم أصحاب الإمام إليه.

فلما عرف الأمير عبد الله بذلك. قال: للأمير درويش فالساعة الواحدة في البقاء تخل بنا ولا يحسن توقفنا في هذا المكان. فقال: الأمير درويش ما عسى أن تفعل بنا الفاف القبائل. فقال الأمير عبد الله بن المعافى الرأي في المبادرة بالمسير،

(1) في ب، ورقة 97 ب، (لتخلصكم).

(2) قرن الوعر: قرية في غربي قلعة عذر من بلاد حاشد. المقحفي: معجم القبائل، ج2،



والخير في التأخير، وذلك قبل أن تتجمع القبائل، ويطبق علينا غيم سوادها شامل فما حصل من الأمير درويش الإسعاد لأمر قضاه رب العباد.

فلما عرفت القبائل أن الأمير درويش مراده الخروج من ذلك المحل، وإنما كان سبب دخوله إلى إخراج الأمير عبد الله بن المعافى ومن لديه، وتيقنوا أخذ الهجر. سالت عليهم تلك الجموع من كل حذب كالسيل، واقبلوا كقطع الليل، وغشوا<sup>(1)</sup> تلك الشواحق الشوامخ وتكاثروا حتى حكموا البحر الباذخ. وتقدم الحسين بن الإمام وقطع على الأمراء والعسكر إلى محل يقال له غارب أثله<sup>(2)</sup> ضيق المسالك وعر المناهج، واقبلت القبائل من اليمين والشمال وخلفهم وأمامهم<sup>(3)</sup> كأنهم الجراد، والجمع ليوم التنادي، ولازمهم بالقتال من بعد خروجهم من الهجر حتى قربوا من غارب أثله وقتل في ذلك المحل عبد الله المعافى والأمير درويش، والأمير عبد القادر بن ناصر الجوفي، والأمير جيل حسين<sup>(4)</sup> والأمير قلفة وساناغا، وعثمان آغا وعدة<sup>(5)</sup> من العساكر، ونهبت الخيل والجمال والسلاح.

ودخل علي آغا وقاسم آغا وإسماعيل آغا ونقيب عسكر كوكبان بأكثر عسكر كوكبان، وجماعة من عساكر السلطنة إلى قرن الوعر، وفيه عبد الله بن إسماعيل آغا همدان بجماعته وأنحصروا فيه. ثم خرجوا بالأمان إلى يد أصحاب الإمام<sup>(6)</sup> وسلموا السلاح في نجاة الأرواح. واطلعت إلى عند الإمام إلى شهارة ورؤوس الأمراء أو بعض السلاح وجملة الأسرى وكان ذلك في جناب السلطنة وهن عظيم.

(1) في ج، ورقة 97 أ، (وارتفعوا).

(2) غارب أثله: قرية في قفلة عذر من حاشد باليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج2، ص217؛ المقحفني: معجم القبائل، ج2، ص1162.

(3) في ج، ورقة 97 أ، (وأمامهم وخلفهم).

(4) الأمير جيل الحسين: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ب، ورقة 97 ب، (طائفة).

(6) في ب، ورقة 97 ب، (إلى عند الإمام).



ولما بلغ الأمير حيدر هذا الخبر اشتد خوفه، وخشى من عيب القبائل أهل الظاهر وأراد أن ينهض من محطة خمر وخوفه بعض الأمراء وارجف عليه وأشار بأنه يخرج من خمر على صورة المرفق. وكل أشار في ذلك الوقت بمشورة<sup>(1)</sup> لا يسلم فيه من المقت إلا الأمير فخر الدين [ورقة 83] عبد الله بن المطهر بن شرف الدين، فإنه قال: للأمير حيدر الذي أراه وأشير به أنك تبقى في محلك هذا، ونحن بحمد الله في غاية<sup>(2)</sup> ما يكون من العدة والعدد ولا نخشى من العدو، ومن أرادنا بسوء قابلناه وقاتلناه ﴿وَمَا أَكْثَرُ لَنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(3)</sup> ومثل هذا الحادث يجري وسيف السلطان نصره الله طويل، وأنا بدرك بهذه المحطة وحفظها، فلما وعى لكلامه سكن جأشه وذهب خوفه وافرغ روعه.

وأشار الأمير عبد الله بن المطهر بن شرف الدين بتجهيز جماعة من العسكر صحبة الأمير أحمد بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين إلى الستين<sup>(4)</sup> لأنها على طريق صنعاء. وإذا لم يحفظ انقطع المختلف عن خمر.

ثم إن الوزير جعفر لما بلغه الخبر جمع الجموع وكتب العسكر، وجهز الأمير صلاح بن أحمد بن المؤيد والأمير محمد بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين إلى دعان<sup>(5)</sup> وما برحت نار تلك الفتنة تستعر، وجموعها تعز وخالفت أكثر البلاد.

وخرجت عن الطاعة قبائل خولان، وأخذت بلاد الأمير علي بن شمس الدين كلها لم يبق في يده إلا الطويلة، وأخذت بلاد حجه. وكان فيها حسن آغا كاشفاً من

(1) في ب، ورقة 97 ب، (بصورة).

(2) في ج: ورقة 97 أ، (نهاية).

(3) سورة الأنفال، الآية: 10.

(4) الستين: قرنتان متقابلتان تطلان على قاع البون من أعمال عمران. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 821.

(5) دعان: قرية في شمال عمران. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 228؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2 ت ص 612.



أغوات الوزير جعفر. فأنحصر في حصن مبین وحصرت السودة. وقد فارقتها الأمير إبراهيم بن الأمير عبد الله بن المعافى إلى جبل عيال يزيد، وناصر آغا فز من الشرف خائفاً وطلع إلى جبل بني قطيل<sup>(1)</sup>.

واشتعلت نار الخلاف في جميع الأطراف، وتنمر الإمام واستفحل أمره وعسر قهره، وطمع في أخذ أقليم اليمن من صعدته إلى عدن.

وما برحت الحروب وسحابتها غائمة حتى هون الله بعضها، وتوالت المغازي على أطراف البلاد المجاورة لخمير. وكتب<sup>(2)</sup> الوزير جعفر إلى قبائل الكلبيين<sup>(3)</sup> وأجرى لهم الجوامك، وسكن بذلك بعض الشر.

وثبت الأمير أحمد بن عبد الرحمن بن المطهر في السنتين ثباتاً شهد له ذلك بقوة القلب ومصابرة الحرب. ثم إن الأمير حيدر انتقل إلى الصرارة وترك الأمير عبد الله بن المطهر والأمير محمد السردار والأمير علي بن الشويع.

وكان أصحاب الإمام لما جرى ما جرى في غارب أثلة والشام دخلوا غرة الأشمور التي قام فيها ولد الإمام القاسم الحسن بن الإمام، وظنوا أن الأمير حيدر لا يقصدهم إلى ذلك المحل فتجهز عليهم من الصرارة، ولم يشعروا إلا به وقد أحاط بهم من كل جانب، وذلك ثاني عيد الفطر من السنة المذكورة. [ورقة 84] وسيأتي خبر خروجهم على حكمه إن شاء الله تعالى.

ولما استولى الإمام على أكثر البلاد، وجه إلى الحيمة رجلاً من بني أسد يقال

(1) جبل بني قطيل: هو قطيل بن شاور بطن من حجور بن اسلم بن عليان بن يزيد بن عريب بن حاشد من همدان. الهمداني: الإكليل، ج10، ص102؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1286.

(2) في ج: ورقة 98 أ، (وأرسل).

(3) الكلبيين: الصحيح الكلبيون وهم بطن من قبائل خارف من حاشد تقع منازلهم في الجبل المسمى باسمهم شمال مدينة ريدة من بلاد اليمن. السيوطي: لب الباب، ص105؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1350.



له عبد الله الطير<sup>(1)</sup> فحزب الأحزاب، وجمع القبائل من كل جناب، وانضم إليه فقيه من الحيمة يقال له يحيى المخلافي<sup>(2)</sup> والسيد أحمد المسوري<sup>(3)</sup> من بلاد خولان، وكان إمام مسجد الشهيدين<sup>(4)</sup> وله رزق من السلطنة يجرى عليه، واستمالوا القبائل وسعوا بالفساد في الضحى والأصيل، وتغيرت بلاد<sup>(5)</sup> حضور، وبني مطر وداخلهم الطغيان والبطر وطلعوا على مكروه إليهم إلى حضور، وآوى [بأجمعهم]<sup>(6)</sup> إليهم كل فاتك مشهور.

ثم إن قبائل خولان لما جرى منها، ذلك الخلاف، وكان جهز عليهم الوزير جعفر الأمير حسين بن محمد بن الناصر في عسكر وخيل. فتقدم إلى محل يقال له غيمان، وجرت حرب بينه وبين خولان، وكانت فيه الدائرة عليهم وهزمهم الأمير حسين.

ثم إنهم بعد الانهزام حاصروا قلعة جبل اللوز، وأخرجوا منها الرتبة السلطانية وقبضوا السلاح منهم. ثم إن الأمير تقدم عليهم وطلع جبل اللوز، واسترجع القلعة. ثم إن الوزير جعل إلى الأمير حسين جميع بلاد خولان المواجهة كساحم الوطئة<sup>(7)</sup> وتنعم واليمانية وبلاد سخان جميعها.

وفي خلال ذلك جهز الوزير جعفر إلى حضور عسكر لم ينصر علمه ولا رسخ

(1) عبد الله الطير: لم نحصل على ترجمته.

(2) المخلافي: نسبة إلى بلدة صغيرة في سائلة قراضة من أعمال بلاد تعز. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1454.

(3) السيد أحمد المسوري: هو أحمد بن علي بن الحسن اليميني الحسني نشأ بوادي مسور نسبة إلى جبل عظيم يطل على بلاد حجة وتهامة وتنسب إلى مسور بن عمرو بن معدي كرب من ولد شمر ذي الجناح بن العطاف. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص4010؛ المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1524.

(4) مسجد الشهيدين: يقع في مدينة صنعاء. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص401.

(5) في ج، ورقة 98 أ، (أحوال).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 98 ب.

(7) الوطئة: بلدة من أعمال إب وقد سمي الوطئة لوقوعها في أسفل جبل حبيش. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1878.



في تلك البلاد قدمه على مقدمته إسماعيل آغا كيخيه الشاوشية والنجيب محمد سعدان وكتب الوزير جعفر بعد أن وصل إسماعيل آغا إلى بلاد حضور كتاباً إلى الأمير حسين بن محمد بأنه قد راده إلى بلاده هذه بلاد بني مطر<sup>(1)</sup>، ويتوجه إليها ليشغل غارة بني مطر عن إسماعيل آغا ومن معه فتقدم إليها وحط في الدار البيضاء. وتحزبت عليه أحزاب بني مطر، وأقبل واحد من مشايخهم يقال له الكامل في غارة إلى قرية متحصنة يقال لها الشرفة<sup>(2)</sup>.

فتقدم الأمير حسين بمن معه وقصد الشرفة وأخربهم خراباً عظيماً آل أمرها إلى انكشاف بني مطر، وقتل الكامل واجتز رأسه، وعشرة من أصحابه.

وأمد الله الأمير حسين بالظفر، وواجهه أكثر تلك البلاد. ثم إن الوزير جعفر بعد أن فعل الأمير حسين هذه الفعلة، كتب إليه كتاباً يأمره فيه بالتقدم إلى عند إسماعيل آغا لأجل المعاونة بالرأي والمشورة واجتماع الكلمة [ورقة 85] والإمداد وقت الحرب. فتوجه الأمير حسين ولم يكن لإسماعيل آغا رضا بذلك وشرع يحصل منه العناد والمخالفة. لما قاله الأمير حسين رأى فيه الصواب واستبد برأيه، وأراد لمخالفة الأمير حسين أنه إذا جرى فتح ونصر نُسب إليه دون الأمير حسين، وكان من قضاء الله المبرم وأمره المحكم أنه خرج صحبة إسماعيل آغا الشيخ صلاح البروي لرشده إلى سبيل المنهج<sup>(3)</sup> السوي.

وكان إسماعيل آغا أهوجاً سخيماً أحمقاً متهوراً في أموره، يتبع هواه، وينقاد لنفسه انقياد الذلول. فلما وصلوا إلى محل يقال له بيت ردم<sup>(4)</sup>، من أعمال حضور.

(1) بني مطر: قبيلة مشهورة غربي صنعاء لها منطقة تعرف باسمها ومنهم السلاحات والخرصة وذوي سعيد، الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص 160، المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص 56.

(2) الشرفة: اسم موضع لبني حشيش من أعمال صنعاء، ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص 175 كحالها: معجم قبائل العرب، ج1، ص 279.

(3) في ب، ورقة 98 أ، (المسلوك).

(4) بيت ردم: من حصون صنعاء اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص 278؛ الخزرجي:



تقدم الشيخ صلاح البروي إلى محلة البروية<sup>(1)</sup>. فأرسل عليه إسماعيل مائة رجل وجعل لكل واحد منهم على البروي، جرفاً نفاعه، فثقل ذلك عليه، ونقض من طاعة السلطنة يديه، وانجرف إلى جهة الإمام، واتصل بالطير اتصال الجفن بالمنام، وجرّ تلك القبائل والشواجر والعواسل. وجرى بينهم وبين إسماعيل آغا مناوشة قتال.

انهزم عقيب ذلك النزال إسماعيل آغا. وفرّ إلى الجبل لكي يعصمه من الهلاك، ونهبت المحطة والسوق. وبلغ الأمير حسين، فكتب إلى الوزير جعفر وعرفه بصور الأمر وأنه يوجه إليهم بغارة. فأخرج الوزير جعفر بقية من كان معه من التوابع غير عيال الخزانة، وكانوا زهاء ثلاثين فارساً. وأغار الأمير حسين على إسماعيل آغا فوجده قد ترك بيت ردم، وطلع إلى الجبل.

ولم يبق له شيء من الأثاث<sup>(2)</sup> والفراش فتقدم الأمير حسين لقتال القبائل المقبلة على إسماعيل آغا ورام من إسماعيل أنه يمدّه بالعسكر الذي عنده. فما أمكن من أحد منهم أن يسمع له كلمة. بل دارت رحى الحرب على الأمير حسين وإسماعيل آغا وجميع من معه بمرأى ومسمع ولا يمكنهم الغارة ولا يرجى منهم دفع تلك الجموع المواردة.

وجرى بين الأمير حسين بن محمد، وأصحاب الإمام قتال عظيم أبان فيه عن شدة ونجدة وشجاعة وثبات قلب. ووقع فيه صوب من بندق في صدره. ولما وقع فيه الصوب كتم ذلك، ورجع من موضع القتال. ولم يشعر بإصابته أحد<sup>(3)</sup> لكونه

العقود للؤلؤية، ج1، ص161.

(1) البروية: ناحية باليمن تشتمل على قرى كثيرة. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص288، كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، ص76.

(2) في ج، ورقة 98 ب، (الأنحف).

(3) في ب، ورقة 98 أ، (أحد بصوبه).



كان لابساً لدرعه. فلم ير فيه الدم. ثم إنه عاد بسبب الإصابة إلى صنعاء. وعاد بعودة إسماعيل آغا، واستولى بعدها الطير على البلاد الحضرية جميعها، وامتدت يده إلى صنع<sup>(1)</sup> وحده وأخذ منها للإمام الفطرة والعدة وحكم فيها البروي، وأنفذ أحكامه وأوامره ولم [ورقة 86] يبقى بينهم وبين صنعاء سوى ثلاثة أميال أو أربعة، ونهبوا الغنم من القاع الذي تحت البركة المتوسطة بين بئر العرب وبينه. والمسافة منها إلى صنعاء مقدار ميل واحد أو ميل ونصف وعادت الفتنة كما بدأت والله الأمر.

ولما عاد إسماعيل آغا بصفقة المغبون. اسقط الوزير جعفر جنابه، وأهمله واطرحه وكان الأمير علي بن شمس الدين لما جرى ما جرى في غارب أثلة، وخالفت بعد ذلك بلاده<sup>(2)</sup>، أخرج ولده محمداً وجهزه بعسكر. وقد كان الوزير جعفر أرسل إليهم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن المطهر أعانه لهم، فخرج من كوكبان صحبة محمد بن علي بن شمس الدين إلى الطويلة، وثبت فيها محمد ثباتاً حصل به التسكين.

وعقب فعلة الغارب. تقدم علي بن الإمام القاسم لأخذ صعه، وكان مقيماً هناك من يوم قتل الأمير رستم. وكان في صعه الأمير صفر مقيماً استخلفه بها الأمير حيدر لما خرج إلى الظاهر<sup>(3)</sup>، وظن علي بن الإمام. أن الأمر عاد يجري في فتحها على أسهل مرام<sup>(4)</sup>.

فلما قرب منها خرج عليه الأمير صفر بمن لديه من الخيل والعسكر، وجرى بينه وبين ولد الإمام قتال عظيم آل الأمر فيه إلى انكسار<sup>(5)</sup> أصحاب ولد الإمام

(1) سَنَع: قرية في سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص247؛ المصنف: معجم القبائل، ج1، ص819.

(2) في ب، ورقة 98 أ، (عليه بلاده).

(3) في ج، ورقة 98 ب، (فمر).

(4) في ج، ورقة 98 ب، (الأمور).

(5) في ب، ورقة 98 أ، (انكشاف).



فأردوه وجماعة معه وخذلوه أصحابه وتركوه للحمام عرضاً وللسيوف غرضاً، وأحاطت به عساكر السلطنة. فقتل معه عصابة من رفقته، وبعث<sup>(1)</sup> الأمير صفر برأسه إلى حضرة الوزير جعفر إلى محروس صنعاء وسياحي تاريخ ذلك.

وفيها أخذ الأمير حيدر عدان بني عشب عنوة وأخربه، واتصل عسكر السلطنة بكحلان تاج الدين<sup>(2)</sup>. وفيها وجه الأمير<sup>(3)</sup> حيدر عسكر أعانة للأمير علي بن شمس الدين إلى محروس الطويلة، وجعل عليهم سرداراً مصطفى آغا المعروف برميلي<sup>(4)</sup>. ففتحوا جبل تيس، وهزموا مقدماً من أصحاب الإمام يقال له محمد قراع<sup>(5)</sup>.

وتوجه إليها شريف من أصحاب الإمام يقال له المجنكي<sup>(6)</sup>. فوصل إلى خبت لاعة إلى محل الرجل من أهل الخبت يقال له عديعد<sup>(7)</sup>، وكان سلطانياً. فلما علم عديعد بوصول الشريف المجنكي تقدم عليه ورماه وأخذ رأسه وبعث به وبالبغلة حقه إلى مقام الأمير علي بن شمس الدين. وخلفه الشريف محمد قراع المذكور. وأقام في بني حبش. وكاد يظفر به، فسلم وانفتحت تلك البلاد جميعها. ثم انفتحت بعدها لاعة وقراضة، واتصل ببلاد حجة.

وبقيت من بلاد الأمير علي بن شمس الدين الشاحذية<sup>(8)</sup>. فأمر [ورقة 87] الوزير جعفر الأمير محمد بن عبد الرحمن بن المطهر يتقدم بمن معه إلى حجة.

(1) في ج: ورقة 98 ب، (وأرسل).

(2) كحلان تاج الدين: من حصون اليمن وينسب للأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة صنو الإمام عبد الله بن حمزة وهو على قمة جبل ارتفاعه بحذود (2500م) عن سطح البحر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص273، المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1239.

(3) في ج: ورقة 99 أ، (الوزير).

(4) برميلي: لم نحصل على ترجمته.

(5) محمد قراع: لم نحصل على ترجمته.

(6) المجنكي: لم نحصل على ترجمته.

(7) عديعد: لم نحصل على ترجمته.

(8) الشاحذية: جبل في شمال الحيوث ومن أعمالها واليه ينسب آل الشاحذي. وهم من الحمزات. البكري: معجم ما استعجم، ص211، كحاله: معجم قبائل العرب، ص262؛ المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص837.



وجعل عوضه عند الأمير علي بن شمس الدين في الطويلة مصطفى آغا والأمير ياخور. فأقاما هناك حتى فتحت الشاذلية. وعاد إلى مقام مخدومه.

### ودخلت سنة أربع وعشرين وألف

وفي صفر منها قتل علي بن الإمام القاسم في بلاد صعده. كما تقدم ذكره. وفيه خرج المحصور من غرة الأشمور إلى يد الأمير بالأمان من القتل. وكانوا ثمانين رجلاً.

فأمر بهم تحت الحفظ إلى حضرة والي أمرة الوزير جعفر. فلما وصلوا إلى مقامه أودعهم السجن في الدار الحمراء.

ولما بلغ كسمة<sup>(1)</sup> وريمة ودنوه، واشتغال الوزير جعفر بهذه الفتنة إلى دحر عنانها وظلم سحابها وتمنعوا عن دفع الأموال السلطانية، وانحرفوا وغيروا النية. وكان بها الأمير محمد سردار. فخرج بحملة العساكر الذين معه، وكانوا في عصابة نافعة جمعتهم من عيب القبائل سيوفهم. ووصل إلى مقام الوزير جعفر فخلع عليه وأكرمه وأعزه. ثم وجه<sup>(2)</sup> بعد ذلك لفتح بلاد خولان.

فتوجه عليها وأخذها<sup>(3)</sup> ودخلها من قاع السودان<sup>(4)</sup>. وعادت إلى ما كانت عليه من الصلاح. ثم إن الأمير إبراهيم بن المعافى توجه ومعه جماعة من العساكر السلطانية والأغوات إلى جهة السود ففتحها. وطال عليها الحصار، وقلت الأنصار وذلك في خامس شهر رجب من السنة المذكورة.

وفي هذا الشهر وجه الوزير جعفر مصطفى آغا أمير ياخور<sup>(5)</sup> بعسكر زيادة إلى

(1) كسمة: مدينة وحصن في ريمة. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1345.

(2) في ج، ورقة 99 أ، (ووجهه).

(3) في ج، ورقة 99 أ، (وفتحها).

(4) السودان: قرية من أعمال لحج. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص826.

(5) ياخور: لم نحصل على ترجمته.



محطة السوددة وكان هناك من الأغوات عمر آغا كخيه، والأمير حيدر، وعلي آغا، نزل إلى السوددة صحبة الأمير إبراهيم بن المعافى.

فمن جملة الحوادث التي جرت في هذا الشهر قتله الفايشي<sup>(1)</sup>، وكان السبب فيها إن الأمير إبراهيم بن المعافى لما فتح السوددة وتنفس عليها من تلك المصائب الموعودة بمن معه من الأغوات والعساكر السلطانية، وصل إليه كتاب من الأمير حيدر يأمره بالتقدم إلى محل يقال له الفايشي. وكان به جماعة من أصحاب الإمام القاسم.

وكان الأمير إبراهيم في تلك الأيام في سياسة وتدبير في صلاح غريان<sup>(2)</sup>، وكان قرب صلحهم، وان يراجع الأمير وعرف بها غريان قد دنت صلحهم واندمل جرحهم وان الغزو إلى الفايشي. مما ينفر قلوبهم لقربه منهم، وان صلحوا صلح الفايشي من غير تعب ولا نصب. فما كان الجواب إلا وصول مصطفى آغا أمير ياحور بمن معه من العساكر [ورقة 88] وحثهم على حرب الفايشي، فما وسع الأمير إبراهيم بن عبد الله بن المعافى إلا بالمساعدة. فلما قصدوا<sup>(3)</sup> الفايشي ووصلوا إليه وتلازم القتال قطعت عليهم الطريق قبائل غريان فانهزموا من ذلك المكان، واجتمعت عليهم قبائل الأهنوم وظليمة<sup>(4)</sup> وبني عبد<sup>(5)</sup> وعمل السيف فيهم حتى وصلوا الموسم<sup>(6)</sup> قرب السوددة.

(1) الفايشي: نسبة إلى الأمير جمال الدين محمد بن عمران وكان أميراً على بلاد حيس. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص276.

(2) غريان: اسم قلعة في بلاد خمر من أعمال صنعاء. في جبل شطب. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص282؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1170.

(3) في ب، ورقة 99 أ، (وصلوا).

(4) ظليمة: جبل واسع من بلاد حاشد من أعمال حجة. الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ج1، ص155؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص978.

(5) بني عبد: وهم قبيلة من عيال يزيد ديارهم غربي بلد واعة في حاشد القلقشندي: نهاية الأرب، ج1، ص93؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص999.

(6) الموسم: اسم وادي في بني جل من بلاد الشرف. المقدسي: احسن التقاسيم، ص36؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1685.



وقتل من أعيان العسكر فوق المئة. وكان يوماً عظيماً ونهاراً مشؤوماً، وملكوا ذلك الوقت<sup>(1)</sup> محل قرب السودة يقال له مقعد<sup>(2)</sup> في بني حجاج<sup>(3)</sup>، شظب وصار في حكمهم إلى الآن.

ولما أظلمت هذه الفتنة السابقة وتبعها هذه القتولات المتلاحقة، حاصر أصحاب الإمام حصن ظفار، وكان في حكم السلطنة القاهرة، فلازموا حصاره في الليل والنهار، واستمر عليه الحصار من بعد قتلة غارب أثلة إلى هذا التاريخ.

فلما حيل صبر من فيه، وعسر على الوزير جعفر تلافيه، خرجوا إلى يد الحاج أحمد الأسدي الشاطبي<sup>(4)</sup>. بالأمان وكان هو المحاصر له، وبعد خروجهم وتسليمه إلى يد الحاج أحمد أمره الإمام القاسم بخرابه. فأخرب دوره ودمر معمورة، وكانت عمارته من أبلغ العمائر. ولم يترك حتى المسجد. وتركه أطلالاً بلقعاً ومربعاً للرعاة والله الأمر من قبل ومن بعد وفي مدة حصار ظفار، حصر أصحاب الإمام حصن ظفار ومसार، وكان لمحاصرته شخص من أهل تلك البلاد يقال له سعيد العطار<sup>(5)</sup>. فلما طال على من فيه ذلك الحصار خرجوا إلى يد المذكور بالإيمان والذمام وصار في قبضة أصحاب الإمام. قول وبالله التوفيق أن دخول الوزير جعفر إلى القصر بصنعاء في العودة الثانية قضى بقدرة الله تعالى لجميع ما جرى وحدث وطرى. ولقد كنت [قلت]<sup>(6)</sup> له لما أراد الدخول لا تدخل إلى المدينة في هذه الأيام يثور الإمام ويعظم الخطب الصدام فتأخر ما شاء الله فلم يكن منه الصبر. وحمله على

(1) في ب، ورقة 99 ب، (الحين).

(2) مقعد: قرية في وادي حبان من أعمال شبوة. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 133؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص 1618.

(3) بني حجاج: قرية من بني حمير وأعمال بلاد تعز. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 54؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 1، ص 417.

(4) أحمد الأسدي: لم نحصل على ترجمته.

(5) سعيد العطار: لم نحصل على ترجمته.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 99 ب.



ذلك بعض الجلساء الجاهلين بأحكام النجوم، ومواقع سرها المكتوم الذي أودعه فيها الحي القيوم. وكان دخوله إلى عمدان شروق الشمس يوم سابع وعشرين من شهر شعبان والطلع العقرب، وصاحب العاشر بيت الملك [ورقة 89] والسلطان الأسد، وربّه الشمس في الدرجة التاسعة عشر من برج الميزان بيت هبوطها.

وفي الثاني عشر من الطالع محل الغربة والإدبار والسجون والغوم والهموم ودليل من زالت عنه الدولة. وكان القمر في برج الأسد ناقص الثور، ورب بيته الشمس في الهبوط كما ذكرنا. ولها عواقب الأمور لأجل ذلك لم ينصر له عسكرياً ولا برح جيشه يكسر ويهزم حتى فارق اليمن رهين الهم والحزن.

وفيها حدث في الناس الأسقام والعوارض من جهة الحمى والناقض. وكان ابتداءه في بلاد الجوف، فأحرق بحارته منهم الحشاشة والجوف، وأخلّى أكثر قراه وملاه من أجسادهم ثراه. ثم سرى حتى وصل إلى بلاد نهم وخولان فأذهب أكثرهم وأفناهم ودمرهم وعم المشارق، وامتد إلى عمران وجبل عيال يزيد، والخشب وعيال عبد الله وذبيان والسر والرحبة<sup>(1)</sup> وشعوب.

ثم وصل إلى صنعاء في جمادى الأولى. واشتد في الروضة<sup>(2)</sup> والجواف وما حولها ووادي ظهر، وهلك في أمة عديدة. ومات فيه جماعة من أعيان السادة، وأرباب الإفادة. ومرض الوزير جعفر مرضاً شديداً وجمع من في حوزته، واستمر ذلك الحادث إلى آخر سنة أربع وعشرين بعد الألف. ورفع الله، وكان زحل في تلك الأيام في برج الحمل ثاني عشر طالع صنعاء فأفسد بقدرة الله فصل الربيع واستنزل تلك المادة الصفراوية التي لا تحدث إلا في الأماكن الموبوءة، وقل أن يحدث في صنعاء مثلاً. فلما دخل هذا الكوكب النحس برج الاعتدال أفسد الأمرجة.

(1) الرحبة: هي موضع كبير من رحاب في بلاد مأرب. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص316؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص677.

(2) الروضة: مدينة في الطرف الشمالي من صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص353؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص710.



ثم انتقل إلى برج الثور برج صنعاء، وقارنه المريخ وحدث ما سنذكره إن شاء الله تعالى في حوادث سنة خمس وعشرين بعد الألف.

وفي هذه السنة مات الإمام الحسن بن علي المؤيدي الذي أرسل به الوزير حسن باشا صحبة أولاد المطهر بن شرف الدين إلى الأبواب العالية<sup>(1)</sup> وذلك في السجن بيدي قلة. وفي هذا الشهر مات الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بالسجن<sup>(2)</sup> بيدي قلة، وقد ذكرنا تاريخ دخوله فيما سبق.

### ودخلت سنة خمس وعشرين بعد الألف

وفيهما طلعت شمس العالية المشرقة وسطعت أنوار المجد المتألقة وسفر بدر السعادة المنير، وابتسم من كمائمه<sup>(3)</sup> [ورقة 90] زهر روض الأنس النظير بالولاية الأوحدية والدولة المحمدية والعزة الزاهرة والطلعة المسفرة الباهرة. غرة من جمعت فيه خصال الكمال وكمال الخصال، وصور الله العقل به إنساناً والحلم دأباً تدرك عياناً أعلنت أفعاله بصدق مقالي، وشهد بذلك المحب والقالي ذلك مولانا ومالكنا واحد الزمن وخليفه سلطان الإسلام في قطر اليمن.

الباشا محمد، وكان وصوله إلى مدينة تعز في شهر شعبان الكريم. وحينئذ حشد الوزير جعفر جنوده وخزائنه واضعانه وخرج من صنعاء في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان وتوجه إلى باب السلطان، وعقد الوزير جعفر بينه وبين الإمام هدنة وجعل مدتها سنة، واستخرج الأمير صفر ومن معه من صعدته ووجه لحفظها الأمير صلاح بن أحمد بن المؤيد. فأخرجوه القبائل منها. ووجه إليها الإمام ولده وأعانه وأمه وأقام الوزير محمد في تعز، شوال والعقد، والحجة وازدادت به الديار جمالاً وبهجة.

(1) في ج، ورقة 99 ب، (السلطان).

(2) في ج، ورقة 99 ب، (في السجن).

(3) في ب، ورقة 100 أ، (كمائمه).



وكان وصوله واليمن قد عمته الخطوب والفتن، وشمله النصب والحزن. وتفرقت قبائله زمراً، وظهر كل فريق رؤساء وأمرأء، وتقطعوا طوائف وحكموا ملوك الطوائف والسبب في ذلك ما تقدم ذكره في حوادث ثلاث وعشرين وألف. من هلاك العسكر المبين وقد كان قبل قدومه المبارك [ورقة 91] بأيام والحرب نيرانها ساعرة وعجاجات دخانها نائرة، ونجاز منها مايرة، وغاباتها بشن الغارات، والنفوس من شدة الهموم في مغارات.

### ودخلت سنة ست وعشرين بعد الألف

وفيها وجه ركابه العالي إلى صنعاء وحشر إليها جموعاً وجمعاً وما برح يتنقل في المراحل تنقل الشمس في المنازل، حتى وصل إلى ذمار. وحط في تلك الديار. ثم كتب منها<sup>(1)</sup> لطائفه جبل الكبريت<sup>(2)</sup>. وهو قرب بلاد قد جمعت كل شيطان وعفريت، فاقتضى نظره الصائب، ورأيه المنزه عن المعائب أن يجعل على ذلك حصناً حصيناً وسوراً رصيناً يمنع منه يد المختطف، ويصد عنه أخذ تناول المجرب المنحرف. وكان هذا الرأي رأياً لم يأت به أحد من الباشات، ولا اهتدى إليه شخص من أرباب الولايات.

وعلم حفظه الله تعالى إن تركه بغير حافظ وراتب وحارس مراقب، من أقوى الأسباب في تقوية الخصم بترته التي تملأ التراب نفوساً، وتصرم بمعدنها ناراً أو حرباً عبوساً.

فجمع إليه المعمار وأهل الصناعة.

ولما كملت فيه العمارة، وتمت في دائرة الاستدارة، وانفق في عمرانه الأموال، وأجزل العطايا والنوال. نقل إليه الحفظة والحماة والكالين لحماه، وقرر لهم السبارات الكافية<sup>(3)</sup> وعين لمعاشهم الكيلات الوافية<sup>(4)</sup>، فصار بعد ذلك الكبريت

(1) في ج، ورقة 99 ب، (ركب).

(2) جبل الكبريت: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ب، ورقة 100 أ، (السبار الكافي).

(4) في ج، ورقة 100 أ، (الكيل الوافي).



الأصفر<sup>(1)</sup> في عزة الكبريت الأحمر<sup>(2)</sup>، وعدة قيمته كقيمة الإكسير<sup>(3)</sup> الذي لا يوجد منه إلا النزر الحقيق.

ثم حفظه الله تعالى خرج على التجار المسافرين في البحار، وذكر أن من وجد عنده كاشف البندر مثقالاً فقد جزّ إلى نفسه أزمات ثقالاً، وإن وجد ذلك عند واحد منهم أخذ لجناب السلطنة بالثمن الذي يرضيهم.

فخبأ بذلك أكثر البارود، ولما بلغ الرطل من البارود قرب الدينار. بعد أن كان يباع بأبخس الأثمان.

وكان قرب استهلاك غرته والسعي في مسعر ضفاء مودته، وتسلم كفة منيع المكارم رأيت فيما يرى النائم، إن قمرأ طلع في أفق صنعاء غير قمرها المعروف، وأنه حصل من رؤيته مع وجود الأول أمر يخوف، فما شعرت بذلك القمر الجديد [ورقة 92] والبدر الباهر السعيد، إلا وقد مرّ من فوق صنعاء. وقرب من محل كنت مشرفاً فيه على الدنيا في ذلك الرؤيا، وهو يعظم حتى صار في حجم القبة الكبيرة والآفاق من سناه منيرة.

وما يرح يدنو حتى استقر في مكانه بحيث تلمسته بيناني ثم قربت منه قرباً لا فصل فيه ولا مانع. ولم يعش بصري من نوره اللامع.

ثم انفجر من أحد جوانبه نهر عذب المذاق حسن الاندفاق، فشربت من ذلك الماء حتى ذهب الظم، وقلت في نفسي هذا ماء أشهى وأعذب من ماء اليقطين<sup>(4)</sup>.

(1) الكبريت الأصفر: وهو نوع من المعادن الصلبة ويكون هذا النوع البحري. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص249؛ الحميري: الروض المعطار، ج1، ص267.

(2) الكبريت الأحمر: ويوجد في بلاد التبت وهو جبل السم حيث يوجد فيه هذا النوع من المعادن. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص299؛ الفزويني: آثار البلاد، ص30.

(3) الإكسير: الكيمياء، أو دواء يحمل على معدني فيجره في الفلك الشمسي أو القمري. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص280؛ الزبيدي: تاج العروس، ص2455.

(4) ماء اليقطين: ماء عذب ذات طعم ورائحة البطيخ ويستخدم لعلاج المعدة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص161؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص474.



الذي يجعله أهل الطب دواءً للحمي المحرقة لأنفس العالمين.

فاستيقظت فرحاً مسروراً جداً محبوراً. وكان تأويل ذلك الماء المعين مودة مولانا الوزير لعبده مع تفضلاته التي لا تبحر تناله في كل وقت وحين. وفي المحرم من هذه السنة المذكورة منحه الله بالنجم السعيد والنحل الحميد الأمير الأوحـد أحمد بلغه الله تعالى في الكمال مبالغ أبيه، وجعل الخير مودعاً فيه، وكان في محروس ذمار، خروجه إلى عالم الوجود في ساعات الإقبال وطوال السـود.

ثم توجه<sup>(1)</sup> إلى محروس صنعاء ليتخذها محلاً وديعاً، وحصل لي الملاحظة من الله سبحانه وتعالى برؤيته وهو مخيم ريمة الميمون. فرأيت ملكاً تملأ جلالتـه القلوب والعيون، ورفعت في مقامه ساعة عادلـت عندي الدهر، وأخجلت بحسن رؤيتها روضة الزهر. وخلع عليّ خلعة خلعت نفوس أجسادى وسرت أهل وداي، وعدت إلى صنعاء مبادراً، وقد خامرني السرور باطناً وظاهراً واستقبلته في الغد. وقد برز في ذلك الموكب الذي جمع السؤدد العد.

وكان طريقه إلى البستان الذي خارج الباب، وضربت فيه للخيام والإطـناب<sup>(2)</sup>.

وكانت الهدنة التي جعلها الوزير جعفر بينه وبين الإمام آخرها شهر جمادى الآخرة من هذا العام. ولما استقر ركابه وزهت بنور محياه سماء المعالي شرع في اقتصاد البلاد والرعية. والبحث عن المقرر عليها في الدفاتر المرعية وتنبه على جوامك الأجناد وأرزاق العباد، وجمع الكتاب وألزمهم بالمقابلة والحساب [ورقة 93] وشمر في ذلك ساق عزمته، وشهر في تحقيقها وضبطها صارم همته، فوجدنا لا تخلو عن الخلل، ولا تنزه عن سهو وزلل، فصصح رقومها وأثبت معلومها، ووجد أناساً كان يجري عليهم من السلطنة الرزق ولا لهم وجود، وعرف كل فرد ممن له من الدولة عطاء محدود، وشهر في أمر سلطانه، وخالف النوم وجانب الدعة ولفظ اللوم، وشد في ذلك غاية التشديد، وثبت بفعله قواعد الملك المشيد:

(1) في ج، ورقة 100 أ، (نهض).

(2) في ج، ورقة 100 أ، (الخيام والأطناب).



أتعب النفس فاستراح ومن لم يتعب النفس لم يزل في عناء  
ولما كان يوم الاثنين<sup>(1)</sup> العشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة،  
دخل محروس صنعاء في أبهة تملأ الصدور، وتخلجل بحسن منظرها مطالع البدر  
في منازل السرور [ولما]<sup>(2)</sup> واستقر بغمدان في أسعد وقت، واشرف قرآن وفي ذلك  
يقول<sup>(3)</sup> السيد العالم الأوحى الأمد محمد بن عبد الله الحوثي:

سل الدهر ما أهده للناس من بشرى      ووافى به من نعمة للورى كبرا  
وما نشرت أيامه من مطارف      وألبسه دين الهدى حلاً خضرا  
وما واصل<sup>(4)</sup> الإسلام فيه من الهنا      ومن مكرمات شرفت أرضاً وقدر  
وماذا انتهى فيه إلى غير غاية      ومن رسل جاءت بما تشتهي ستر  
وأخبار صديق مسندات متونها      لعنائها رايات أفراحنا كبرا  
ظهرت شمس في سماء بشائر      بأفاق أفراح نشرن الصبا نشر  
ومن خير وأقامه عن محمد      محمد الباشا يقدم السعد والنصر  
مليكاً تملكنا به كل نعمة      قد وما<sup>(5)</sup> وأسرى الروح فينا بما أسرا  
ومنها:

هو الناصر الدين الحنيف قدومه      ورافع رايات على الشنة الغرا  
تناول سيف النصر عن كف أحمد      فإن شاء باليمنى وإن شاء باليسرا  
لصاحبه العدل الذي شاع ذكره      وحسبك عدلاً موسعاً أرضنا ذكرا  
وأراه مثل النجوم ثواقب      يرى دونها البيض الصوارم والسمرا

(1) في ب، ورقة 100 ب، (الخميس).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 100 أ.

(3) في ب، ورقة 100 ب، (قال في ذلك).

(4) في ب، ورقة 100 ب، (وصل).

(5) في ب، ورقة 100 ب، (قديماً).



وقابله السعد الذي بقدمه على أرض صنعاء مسح ريقه قطرا ومنها:

مليكا تملونا في صحائف مجده مكارم أضحت عندنا سوراً تقرا  
فلا غرو أن إملاء اليراع صفاته وألقابه العظمى على مركز الظفرا  
[ورقة 94] نصبنا لأقلام التهاني فأبرزت منها كلما يشرح الصدرا  
فجاءت قواف فيه تقفو فخساره تساقطه درأ وتنظمه شعرا  
تورد الثريا أنها من حلية وفي أذنها قرطاً لها أنجم الشعرا  
هنيئاً لنا هذا القدوم فإنسه لنا مثل عيدي دهرنا النحر والظفرا  
به أنسبت صنعاء من حبل ربعها وأوحش هذا الأئس من قبله مصرا  
ومنها:

سلام على من سرنا بقدمه ومن أتى منه على البعد بالبشرى  
أهنتكم آل النبي مقدم ممن بأحكام بشراه لكم نسخ العسرا  
ومنها:

أصابع بحر النيل مدت أكفها إليكم بصنعاء فاستوت كلها بحرا  
وزهرة غمدان لرؤية وجهه سروراً به لما رأى وجهه بدرأ  
وتأهب به الأبراج منها قصوره ومن عجب أنني أرى برجه قصرا  
مناخ ملوك الحميريين قادمأ ومزال خاقان<sup>(1)</sup> ومن مصر الحمرا  
موطنه شمس الملوك محمد فلا زال منصور اللوى عاقداً نصرا  
وهي طويلة تركتها طلباً للاختصار وبالقليل تعرف الآثار.

وللسيد العلامة المذكور قصيدة أخرى:

أتري وقد نشرت يد الأزمان رايات أفراح على غمدان

(1) خاقان: علم واسم لكل ملك خفته الترك على أنفسهم أي ملكوه ورأسوه. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص541؛ الزبيدي: تاج العروس، ج24، ص494.



وتبرجت شرفاته زهواً على شمس الضحى بملايس الألوان  
وحلا السرور وجوه سعد للورى  
ومنها:

وجب الهنا لقصر غمدان وقد أرنت منازلها على كيوان  
فاليهنأ محمد باشا الذي أنسى المسالك من ذوي التيجان  
ملك بمقدمه إليه تواصلت نعم على الإسلام والإيمان  
وتناولت غرماته ماعز من طلب العلا بالطوع والإيمان  
هو أول في باشوات ملوكهم ولين تأخر ماله من ثاني  
ولما استقر في القصر وراق من محياه العصر، أقام ديوان المظالم<sup>(1)</sup> وأنصف  
المظلوم من الظالم، وساوى بطريق<sup>(2)</sup> الحق بين الملك والمملوك والغني  
والصعلوك وميز ببلاغته وذكائه بين المبطل والمحق. وعرف ذلك من صفحات  
الوجه، ونوادير المنطق، وطمع [ورقة 95] الضعيف في إنصافه، وخاف القوي من  
انحرافه، فحصل له في القلوب هبة ورغبة ومحبة.

ووضع الأشياء في محلها، وفتح المبهمات في ذلك فحملها.  
وعلى الجملة أنه لم يقف في صدر الديوان ممن حكم اليمن في عهد أزدمر  
إلى هذا الزمن. أرجح منه عقلاً وأتم نبلاً وأعرف بالأمور وسياسة الجمهور، وأوامره  
لا ترجع وموضوعاته لا تضمحل، ولا تدفع الأحوال، ويعرف الرجال. إن قال  
صدق وإن أوعد حقق. حليم لا يستغزه الغضب، صبور لا تهزه التوائب سموح لا  
يبخل بالعطايا إلا في غير موضع الإعطاء يضع الأشياء في مواضعها.  
ويطلع أنجم الإصابة في مطالعها. عرف الدهر فجره، وسائر الزمان فاصحه  
ضبط أمور الرعية ضبطاً محكماً، وأنفذ فيما يقوم بأودهم أمراً مبرماً.

(1) ديوان المظالم: هو الديوان الذي يقوم على نصرة المظلومين وغالباً ما يتقلده رجل له دين وأمانة وفي خلقته عدل ورأفة ليكون نافعاً للمظلومين.

(2) في ج، ورقة 100 ب، (بطريقته).



ورفع عنهم مظالم الولاة. فهابت الإقدام عليهم الرعاة. وسمع الشكوى من الضعيف، ونصب ديوان العدل للهيف، ورأى الناس من أحواله، وسداد أقواله ما أبهر العقول. وكم من مرة عرف في وقت الديوان زور الشهادة، وفطن في دعوى الخصم مقاصد الإرادة.

فزاد الحق به رفعه وسبقاً، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.  
وبلغ بعقله وكماله هذه المراتب. وراجع بعلمه همته مدارات الكواكب لا ينفذ فيه ميلة مختال ولا يخدعه مقال فما أحقه بقول الشاعر<sup>(1)</sup>:

ألا لمعي السذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا  
محسن لا يتكدر وإحسانه المن همام لا يأخذ بالظن يتكبر على الجبار،  
ويتواضع للسادة الأخيار، ويعظم الأولياء ويتمسك بعروة الأصفياء.

ينفق في مصالحتهم الأموال الجزيلة، ويجعل ذلك إلى الله ورسوله ذريعة ووسيلة. فمن ذلك عمارته في الوهط<sup>(2)</sup> للسيد الفاضل القطب الولي فخر الدين عبد الله بن علي<sup>(3)</sup> فإنه أقام له داراً وقبة، وجامعاً كبيراً رحباً واسعاً وبثراً عذبة المنهل لا تزيد ولا تقل.

وأقام بما يحتاج إليه السيد عبد الله في أمور دنياه، ولبي في مشاعر إرادته بين مروءته وصفائه. وكذلك الشريف صاحب الحشى فإنه في مناهج مرامه وسار

(1) الشاعر: أوس بن حجر التميمي ويكنى أبي شريح جاهل وهي أبيات من المنسرح لقصيدة طويلة منها:

إن السذي جمع السماحة وآل نجدة والبر والتقوى جمعاً  
والمخلف المتلف المرزأ لم يتمتع بضعف ولم يمت طبعاً  
المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، (ت: 285هـ/ 898م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق، محمد أبو الفضل، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1417، ج4، ص33.

(2) الوهط: قرية مشهورة في اليمن من أعمال لحج. المحقفي: معجم القبائل، ج2، ص1980.  
(3) فخر الدين عبد الله بن علي: عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي العيدروس المتوفى سنة (1037هـ/ 1724م) وقبره في مدينة لحج وأبين وعلى قبره قبة كبيرة. الحموي: خلاصة الأثر، ص438، المحقفي: معجم القبائل، ج1، ص1980.



ومشى [ورقة 96] وكمله من مكرمه، وصارت في سواف الليالي لأليا. وفي ليل الزمان نادياً، ولما رأى سور صنعاء وقد سعى فيه الخراب، وأبلى السواري فيه سور السحاب<sup>(1)</sup> فأصبح الجلباب قريباً إلى الذهاب الزم العملة في الطين والمحسين من العمارين بإصلاح تشعبه وصدوعه، وإقامته قبل حدوث وقوعه وبدأه من باب شعوب.

وضحكت شرائفه على زمن طغتكين بن أيوب<sup>(2)</sup>.

وإنه أمر حفظه الله بعمارة ما اختل وخرب من القلاع في حجة فعادت إلى الصلاح والبهجة. وكذلك أمر بعمارة يريم، وجعل فيها الجامع العظيم والترية على الشيخ العلامة حسن الحافظ، وكذلك حصن التعكر أصلح ما أفسدت فيه الأيام والغير. هذا وأما أحواله في الأوقات فمعمورة بالطاعات، وحضرته محروسة مصونة مأنوسة تحف به أنواع كتب العلوم من التفاسير والتصوف والحديث والأدب والتاريخ، وذكر أحوال العلماء والصلحاء والفضلاء فيهم والحديث. من يلم بمقامه ويصغي لللطيف كلامه إمام صلاته، وندى حضرته ذو الخلق الحسن الأفندي حسن<sup>(3)</sup>. لكونه من ذوي الذكاء والعرفان والفطنة والكمال والرجحان أعرف الناس بمجالسة الملوك. وله في أكثر العلوم باب مسلوك حديثه وخطابه. يلهيك عن الروض الأريض<sup>(4)</sup>. ويشغلك عن مغازلة الطرف الغضيب يناسب حضرة مخدومه بما يليق، وإن سأله عن شيء أجاب بالتحقيق:

(1) في ج، ورقة 100 ب، (سواري السحاب).

(2) طغتكين: بن شادي ويلقب سيف الإسلام وهو اسم تركي من أخوة صلاح الدين الأيوبي. الجندى: بهاء الدين محمد بن يوسف، (ت: 732هـ/1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق، محمد الكوع، بيروت، ج2، ص524.

(3) الأفندي حسن: لم نحصل على ترجمته.

(4) الروض الأريض: المكان الحسن والبساط الذي يلقي على الأرض. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص99؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص10.



أذى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الآفاق من سِنَّة الكرى<sup>(1)</sup>

ثم إنه حفظه الله اصطفي ثانياً وجعله مناجياً للسيد العلامة الفاضل الفهامة  
أعرف آل الرسول وجامع مفاخر أولاد البتول عين آل البطينين<sup>(2)</sup> وإمام السنة في  
أبناء الحسين وحيه الدين عبد الرحمن بن الصديق الطباطبائي<sup>(3)</sup>.

ثم مؤلف هذا المختصر ممن خصه حفظه الله بحضور هذا المحضر الذي  
ودت النجوم أنها تزيله لديه، ورام البدر أن يهبط من أفقه عليه ولم يبرح أيده الله  
يشملني شمول الأب. ويتبع في معاملتي ما أمر به الرب فأسأل الله ألا يسلبني ناعم  
نعمته، وإن يحفظ علي وعلى جميع المسلمين.

مشاهد أنوار طلعت. ويصلح به الدين، ويمد ظل عدله على كافة [ورقة 97]  
المسلمين بحق محمد الأمين وآله الأكرمين.

ثم استقر مولانا الوزير في تخته، وجد بلاد الإمام حدّه يؤخذ منها له الزكاة  
والعدة. وبلاد الأمير علي بن شمس الدين جبل تيس وقراضه ولاعة مذعنة للإمام  
بالسمع والطاعة. وبلاد كحلان تاج الدين والسود، فأقبض على الناصية منهم  
والفور<sup>(4)</sup> وبلاد حجة مائلة عن الاستقامة معوجة داخلية في ضمن المخالفين خارجة  
عن طاعة سلطان المسلمين.

(1) الشاعر: هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار قتله المعتمد في قصره سنة (447هـ/ 1055م) فمن شعره هذه القصيدة يمدح السلطان المعتضد بالله أبو عمر عباد بن محمد  
المقري: أحمد بن محمد بن يحيى (ت: 1046هـ/ 1636م)، نفع الطيب من غصن الأندلس  
الطيب، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ص 655.

(2) آل البطينين: فخذ من قبائل المناهل ساكنهم في صحراء حضرموت الشمالية ومنطقة ثمود.  
المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص 180.

(3) الطبطبائي: وهم عائلة من أهل الروضة الواقعة في الطرف الشمالي من مدينة صنعاء  
ينحدرون من ولد محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه. المرزوي: الفخري في أنساب الطالبين، ج1، ص 31؛ المقحفي:  
معجم القبائل، ج1، ص 956.

(4) الفور: قرية في وادي لحج. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 295. المقحفي: معجم  
القبائل، ج2، ص 1228.



ولما كملت الهدنة بين مولانا الوزير والإمام وانقضت تلك الليالات والأيام جند الجنود وعقد الأتوية والبنود وعسكر عسكراً، وعقد للجوامك أمماً وزمراً، ووجه الأمير تيمور<sup>(1)</sup> إلى بلاد حضور [بكل شجاع مشهوراً]<sup>(2)</sup> ففتحها وداوى جرحها وقتل في تلك المدة من رؤساء الإمام الطير. وزال بعد قتله عن البلاد<sup>(3)</sup> الضير. في ثالث شهر شوال، وكان هذا الطير الذي وقع طال ما طار فارتفع، وأثار في الحيمة وحضور دخان الفتنة، فأظلم وشب جمره، فأضرم حتى أهلكه الله بسيوف الوزير في هذه السنة. وهكذا عاقبة من ظلم وخان السلطنة. وفي ذلك يقول السيد البليغ المفرد في الفصاحة والبلاغة الساحب ذيل التيه على ابن المراجعة محمد بن عبد الله الحوثي<sup>(4)</sup>:

غداك للطير في ذا العيد قربانٌ      تتناشهم<sup>(5)</sup> أنسرٌ منها وعقبانٌ  
ومن جسومهم للوحش مأدبة      يروى ويشيع ظمآن وعريان  
ومنها:

أما محمد الباشا الوزير أعاديه      نفوس فأضحت وهي مرنان<sup>(6)</sup>  
وكم كتائب نحو الخارجين عن      الطاعات لم يحصها عدٌ وحسبان  
وكم عساكر هيأها لحربهم      وملاك النصر فيما شاء أعوان  
وكم لفاك على الأجناد فرقها      لم يحوها دفتر عدأ وديوان

(1) الأمير تيمور: أحد القواد العثمانيين في بلاد اليمن المشهورين. الزركلي: الإعلام، ج2، ص264؛ العيدروسى: النور السافر، ص257.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 101 أ.

(3) في ج، ورقة 101 ب، (العباد).

(4) في ب، ورقة 101 ب، (الجوني).

(5) تتناشهم: هو جذب اللحم قرصاً ونهشاً. الفراهيدي: العين، ج2، ص30؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص190.

(6) مرنان: الفوس الذي تسمع له رنة. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص217؛ الزبيدي: تاج العروس، ج8، ص375.



ومنها:

ذات العدى بنهال من عزائمه      من بعد ما أردت الفرسان فرسان  
وزحزح المركز الأدنى وأبعده      وقد تلاحم بالأقران أقران  
مل حجة عنه واسأل بعدها شظباً      وفي ربي خمردان الألى دان  
وسل حضوراً وما نالت بنو مطر      كانوا جميعاً فهم ذا اليوم شذان<sup>(1)</sup>  
وهي طويلة<sup>(2)</sup> تركتها للعذر السابق الذي أوجبه الاختصار اللائق. وفي شعبان  
منها وقع كسوف استغرق جميع وقت العشاء صفحته، وأذهب بهجته، وذلك في  
برج الدلو.

### ودخلت سنة سبع وعشرين بعد الألف

[ورقة 98] وفيها في المحرم سفر هلال الملك، وانتظم في تاج الرئاسة فض  
ذلك الملك إبراهيم بن مولانا محمد الوزير. وفيها جعل مولانا الوزير حفظه الله  
سردار العساكر والفيالق ورئيس أمرائها الأمير الخطير نسر الرئاسة ومحل النفاسة  
الأمير محمد بن سنان باشا، واستدعى الأمير تيمور من حضور وعقد عليه لواء  
شريفاً، وجهزه لأخذ ريمه ودنوه. وأمره بتدبير تلك القوة. ثم إن الأمير محمد بن  
سنان فتح من بلاد الحيمة الأحبوب<sup>(3)</sup> وما لديها، وبلاد بني مطر وآنس وما إليها.  
وفي العشر الآخر<sup>(4)</sup> من رمضان وصلت لمولانا الوزير حفظه الله تشريفات  
الوزارة<sup>(5)</sup>. وفي ذلك يقول السيد محمد بن عبد الله الحوئي من أبيات:

- (1) شذان: ما تفرق منهم وجاءوا شذاناً أي فلائلاً. الفراهيدي: العين، ج6، ص315؛ ابن منظور:  
لسان العرب، ج2، ص494.
- (2) في ج، ورقة 101 ب، (كبيرة).
- (3) الأحبوب: هي بلاد من أعمال الحيمة الداخلية في الغرب الجنوبي من صنعاء. المقحفى:  
معجم القبائل، ج1، ص29.
- (4) في ج، ورقة 101 ب، (وفي يوم السابع والعشرين).
- (5) في ب، ورقة 101 أ، (للووزير الأعظم).



إن الكرامة للوزير محمد      الباشا أنالته المعالي<sup>(1)</sup> مظهراً  
 خلغ خلغن العقل من حساده      وسقتهم السم الزعاف الممقرا  
 سز سري من عند سلطان الوري      لسرائر الدين الحنيف<sup>(2)</sup> أظهرأ  
 حياته تمشي في علائل زهوها      حلل بروق لمسمعي من أبصرا

وهي طويلة قد ذكرت في ديوان المدح الذي جعل لمولانا وكان الوزير حفظه الله تعالى، لما جهز تيمور إلى حضور أشار عليه بعض خواصه بأن يترك هذه الجهة، فإن البذل عليها جليل والخراج فيها قليل لو فتحت لما أدت بعض ما صرف فيها، ولا حصلت النصف من المنفق عليها، وبلاد الخراج والأموال الواسعة والخيرات المتابعة متروكة مهملة مغلقة. فأصغى إلى ذلك. وعلم إن الإضراب عن هذه البلاد الحقيمة من صلاح السريرة مع شهر السيوف على هذه الآفاق الفسيحة الكبيرة. وهي بلاد وصاب وريمة ودنوه لكونها قد تحيرت من أول الفتنة الآخرة واتسمت بالقوة. فلما ثبت عنده هذا المرام قدمه على جميع الأحكام.

ودارت بينه وبين الإمام المكاتبية، وصحت المراجعة والمخاطبة على أن له ما تحت يده. بعد افتتاح البلاد التي كان استولى عليها، ولا له سبيل إليها، وأخرج المحابيس من كلا الجانبين. وكان عند الإمام من يوم غارب أثله أسرى فوق المائتين. فحصل له تخلص أولئك المسجونين وفكهم من القيود التي التوت عليهم التواء الثعابين للأجزاء الذي تملأ به الصحيفة، وينجى يوم الفرع الأكبر من الحري والخيفة. ضاعف الله ثوابه، ورفع في الدارين جنابه. [ورقة 99] ولما تمت الإصلاح<sup>(3)</sup> ونادى مناوي الفلاح نظمت الشعراء في ذلك الأقوال ووسعت المحال،

(1) في ج، ورقة 101 ب، (المعاني).

(2) في ج، ورقة 101 ب، (الخفي).

(3) في ب، ورقة 105 أ، (الصلاح).



فممن<sup>(1)</sup> أنشد [في]<sup>(2)</sup> ذلك اليوم السيد البليغ عين الله وترجمان الأدلة محمد بن عبد الله الحوثي. من أبيات:

والى باب ذا الوزير المفدى	الحميد الإصدار والإيراد
الوزير الذي به أيد الله	بما شاء جيوش الجهاد
ممن <sup>(3)</sup> أتته عناية الله حتى	عقد الصلح ذا بحسن <sup>(4)</sup> اعتقاد
هكذا هكذا الملوك يريد	ون بأرائهم صلاح السبلاد

ومنها:

قد سمى للعلي محمد باشا	وتوخى الكمال بالازدياد
مطفئاً نار فتنة تظفى	في البرايا عزيمة الإيقاد
[قال في مثل ذا المقام مقالاً	بالبلاغات هام في كل وادي] <sup>(5)</sup>
تحتلي نور وقاره راية بوقار	مادحاً بالذكاء قدح الزناد
وعلى ذكر ذا المقام تذكرت	مقاماً بشاعر ذي اتقاد
فإن في مثل المقام مقالاً	بالبلاغات هام في كل واد
حسم الصلح ما اشتته الأعادي	وأذاعته ألسن الحساد

وفيها فتح الأمير محمد البلاد الوصائية، وأخذهم أخذة راية وتسلم الأموال، واستقامت له بها الحال، وقبض بنادقهم وأزال مارقهم.

وأرسل بالسلاح جميعه إلى حضرة مولانا الوزير أيده الله في سنة تسع وعشرين بعد الألف. وسره الله بذلك الفتح المبين، وكذلك الأمير تيمور أرسل ببنادق الجهات التي قد فتحها وأزال برحها.

(1) في ج، ورقة 105 ب، (وممن).

(2) ساقطة عن الأصل والإضافة من ج، ورقة 105 ب.

(3) في ج، ورقة 105 أ، (ومن).

(4) في ج، ورقة 105 أ، (أبحسن).

(5) البيت الشعري ساقط من الأصل والإضافة من ب، ورقة 105 أ.



وفيها رجع مولانا صاحب السعادة الوزير محمد أيده الله إن الوزير الخطير محمد باشا ينزل من حضور. ثم انتظم بالصلح لأمر الجمهور. ثم جعله كتخذه لما وجد فيه حماية وكفاية وثبات.

### ودخلت سنة ثمان وعشرين بعد الألف

[وفي شهر محرم الحرام، وقع حرب بين الأمير محمد بن سنان وأهل الاحبوب<sup>(1)</sup> وحميران التميمي<sup>(2)</sup>، وكانت الدائرة على قبائل الاحبوبة، وفيها كان خروج الأمير خضر ومن صاحبه من الحصار في العبر<sup>(3)</sup> إلى حضرة الباشا محمد بسلامهم وأثاثهم وجميع ما معهم.

ووقعت في هذه الأيام حروب بين الأمير أحمد عبد الرحمن بن المطهر<sup>(4)</sup> وبين ولد الإمام. وفي هذا الشهر وصل كتاب من مصطفى آغا من محطة خمر يذكر أن الإمام كتب إليه يعرفه، أن الفتنة قد طال خطيها وامتدت امتداد الليل وشمل العالم منها النوازل والويل، وكثر فيها سفك الدماء واحمرت من ذلك السماء، وخربت الديار واخترمت الإجمار<sup>(5)</sup>، وضائق السبل واتصل التعب بالكل، وأن مراده الصلح ويدمل بالهدنة الجرح ويبقى له ما تحت يده من البلاد. وإن رزقها ثماد<sup>(6)</sup>، وأن أهلها

(1) أهل الأحبوب: ينسبون إلى الأحبوب بن سهل بن زيد ابن زرعة بن سبأ. المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص29.

(2) حميران التميمي: عائلة من أهل مدينة صنعاء. المقحفى: معجم القبائل، ج1، ص504.

(3) العبر: قرية في وادي مسور من بلاد خولان العالية تعود إلى صنعاء. المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1008.

(4) أحمد عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(5) الإجمار: التي تدخن بها الثياب بالطيب. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص144؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص631.

(6) ثماد: الثماد الماء القليل المتبقي في الوديان من ماء المطر وهي أوشال الماء. ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص131؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص200.



صعاليك مقلون وفقراء مسنون وإن أرضهم قليلة المحصول لا تصلح في أكثر الفصول. فأجاب الوزير أن الإمام إذا طلب الأمان والذمام فنحن له باذنون ولعقده صائون. لا يجري منا فيه اختلاف لا سيما إلى جانب العترة من الأشراف. إذا كان الصلح على ما وضعه جعفر باشا أول وصوله فنحن نبادر إليه ونقف لديه.

وفي هذه السنة وصلت كتب من سردار محطة السودة ومحطة خمر، إن الحاجة إلى الدقيق داعية. وكان السعر في هذه السنة غالي واشتد في جميع البلاد لا سيما في الثغور، وحيث الحرب تدور، وفي رابع وعشرين من هذا الشهر وصل رسول من عند الإمام ومعه كتاب لموجب الصلح وحقق دماء الأنعام. فقابل الوزير بالاحترام والإنصاف ولما قرأ الكتاب وعرف مضمون الكلام قال: ما أَرَادَ الله اتبعناه وما شاء هيأه فالأمور كلها بيده وتحت إرادته نسأل الله أن يوفقنا إلى نهج هدايته<sup>(1)</sup>.

### ودخلت سنة تسع وعشرين بعد الألف

وفي المحرم ظهر منها نجم ثم اختفى ولاح من حلل الجهل وطفى. وهو شريف من غريان<sup>(2)</sup> ظهر جهله وبان وعرف سخفه واتضح يقال له ناصر صبح<sup>(3)</sup> قرأ سيراً ونهل من العلم ثماداً حقيراً وأصله من عيال قاسم<sup>(4)</sup>، ومن أتباع الإمام القاسم، ففارق حضرته مغاضباً وفرّ إلى الحيمة مجاناً.

وكان في رأسه علامة سبب كالجلالة استغمر بها أهل الجهالة، وزعم أنه المهدي المنتظر المذكور على لسان سيد البشر، وكتب إلى جميع البلاد وأكثر في

(1) العبارة (وفي شهر محرم الحرام..... إلى نهج هدايته) ساقطة والإضافة من ب، ورقة 105 ب.

(2) في ب، ورقة 105 ب، (من أشراف غريان).

(3) ناصر صبح: لم نحصل على ترجمته.

(4) عيال قاسم: لفظة تطلق على بعض التجمعات القبلية وخاصة في المناطق الشمالية مثل عيال سريخ، صياد، ومومر. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1149.



الحيمة وجهاتها الترداد<sup>(1)</sup>. ومات في أثناء ظهوره الإمام القاسم فأعلمهم إن ذلك من براهيته، وأنه السيف الصارم فتبعه الفاف من الناس وأوغاد ما لجمعهم أساس. ثم وجه أصحابه إلى محل في بني مطر يقال له ثُبَاء<sup>(2)</sup>. فخرجت عليهم من صنعاء الخيل، وأحاطت بهم عساكر السلطنة إحاطة الهالة بالبدر والمنطقة بالخصر، ورفع الله عنهم المطر وأذهب فأخذهم العطش والظما.

فخرجوا على حكم الوزير فأمر بضرب أعناقهم تقريباً إلى السميع البصير وسلبت جلود [ورقة 101] أربعة منهم وهم الرؤساء، وجنى عليهم بإضلالهم وخسر وأساء. وكان ينبغي له أن يفرج كربهم العسير، ويفتح سور قريتهم بالتكبير. فلما بلغه مصرع رفقة، وهلاك أهل دعوته، فرّ فرار الأبق المريب<sup>(3)</sup> إلى حيث يعوي الذئب.

وفي الليلة المسفرة من يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، توفي الإمام القاسم بن محمد بن علي بحصن شهادة. وكانت وفاته من الحمى الحارة. وجرى الإصلاحات بعد وفاته كما كانت في حال حياته ولا بأس بذكر نسبه:

هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد<sup>(4)</sup> بن يوسف الملقب بالاشل بن الإمام الداعي إلى الله القاسم بن الإمام الداعي إلى الله

(1) في ب، ورقة 106 أ، (فلم يزل يتقل).

(2) قباء: اسم واد في بلاد الحيمة من بلاد اليمن وهو بطن من الأزدلية ينسب مسجد قباء في المدينة المنورة. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص242، المقحفى: معجم القبائل، ج2، ص1243.

(3) الأبق: هو المملوك الذي يفر من مالكة قصداً. الفراهيدي: العين، ج1، ص416، الجرجاني: التعريفات، ج1، ص84.

(4) في ب، ورقة 106 أ، (بن الحسين).



يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب [وكان مولد الإمام القاسم عليه السلام في سنة ثمان وستين وتسعمائة]<sup>(1)</sup>.

وفيهما<sup>(2)</sup> استمر الغلاء وعم أهل المشارق البلاء، وتعطلت القرى وفشى الموت<sup>(3)</sup> في الفقراء وفني المقلون وهلك المسنون، ووقع بعض الوباء في صنعاء وكوكبان وكثر في الحيمة وشهارة وجبله وإب جعلها الله ممن يعتبر ويحتسب لا ممن ينتظر ويرتقب.

وفي هذه السنة المذكورة الشهفاء أخرج مولانا الوزير<sup>(4)</sup> صدقة على المتعفين الذين ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾<sup>(5)</sup> وأغاث سادة وأشرفاً<sup>(6)</sup>، ووسع تلك الصدقات رفع الله له بها الدرجات وأثابه في الدنيا والآخرة وأدام علينا سبحانه جوده الغامرة.

وفيهما وصلت التشريفات والمراسيم من حضرة سلطان الإسلام والمسلمين السلطان عثمان لمولانا الوزير حفظه الله. وللسيد البليغ العزيز المبرز في نظمه كل لفظ وجيز السيد محمد بن عبد الله الحوثي من قصيدة بلغت في الحسن الغاية يهنئ الوزير أيده الله بالخلع الواصلة له من الحضرة السلطانية:

بسمت ثغور العز والعليا  
فرحاً بخلعة سيد الوزراء  
تاللات أنوار دوله أحمد  
وافتر ثغر السنة البيضاء

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 106 أ.

(2) في ب، ورقة 106 أ، (وفي هذه السنة).

(3) في ب، ورقة 106 أ، (وكثر الموت).

(4) في ب، ورقة 106 أ، (الوزير محمد).

(5) سورة البقرة، الآية: 273.

(6) في ب، ورقة 106 ب، (الأشرف).



ومنها:

فليهن دولة أحمد ما نالها من بسط عدل الدولة الغراء [ورقة 102]  
 فتح به جاء الإله وقبله كان الزمان به من البخلاء  
 أودى حضوراً وهكذا تاريخ من مأواكم قد آذنوا بجلاء  
 لمحمد حتف العدى الملك الذي يرواه يوم سطا<sup>(1)</sup> ويوم عطاء

وهي على هذا التركيب الذي يستقر بالبلغ اللبيب. وفي النصف من رجب  
 الأصب<sup>(2)</sup> وقع في القمر خسوف طمس جرمه طمساً وغمسه في عميق مخروط  
 الظل غمساً، وذلك في برج القوس.

وفي شعبان جعل الوزير الأعذار لولده الأمير الخطير الشهير مصطفى بن  
 محمد باشا<sup>(3)</sup>. ونظم فيه الأمور نظماً ما رأى مثله ولا تصور لمن قبله. وتأتى في  
 أحسن ترتيب وكيفية حفظه الله في منظر بهي جليل جميل عجيب تقصر العبارات  
 عن وصفه، ويكل القلم عن وصفه، ونصب فيه الموائد للجنود والأعيان، وللقاصي  
 والدان. ففاق في حسنه وليمة بوران<sup>(4)</sup> والمأمون<sup>(5)</sup>، وجمع ما تشتهيه الأنفس وتلذ

(1) سطا: القهر والبطش. الجوهري: الصلاح، ج1، ص216. الزمخشري: اساس البلاغة، ج1، ص213.

(2) الأصب: الأشهر المحرمات او الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.  
 الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص206؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص661.

(3) مصطفى بن محمد: لم نحصل على ترجمته.

(4) بوران: هي بنت الحسن بن سهل زوج المأمون حيث انفق على عرسها أربعة آلاف دينار.  
 ابن ماكولا: هبة الله بن علي بن جعفر، (ت: 487هـ/1094م) الإكمال في رفع الارتباب عن  
 المختلف والمؤتلف لأسماء الكنى والألقاب، ص268، الذهبي: العبر في خبر من غبر،  
 تحقيق، فؤاد سيد، 1381هـ، الكويت، ج1، ص80.

(5) المأمون: بن هارون الرشيد من خلفاء الدولة العباسية تولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين  
 سنة 198هـ/813م وتوفى سنة 218هـ/833هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص407؛ ابن  
 بشكوال: خلف بن عبد الله بن مسعود (ت: 578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،  
 ضبطه، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، ص195.



العيون. ولفقيه الأديب الكامل اللبيب صاحب الكاتب الأديب عز الدين محمد بن علي غفير الحيمي<sup>(1)</sup> حماه الله تعالى في هذا الإعزاز الذي حارت فيه القلوب والأبصار:

تهلل المجد وانهلث عزائمه	والوقت بالبشر قد طابت نسائمه
والغصن يرفل فسي أثوابه هرجاً	والروح قد صدحت فيه حمائمه
والطرس قد طرزت في التبر أسطره	وذبح اللؤلؤ المنظوم راقمه
وأضحك الروض سحب الملك صبرها	ونمنم الدمع فأفرت كمائمه
واليمن في اليمن الميمون مظهره	فكيف لا ووزير الملك حاكمه
محمد الملك المحمود لنا ظهرت	آياته ونمت فينا مكارمه
أعياد فارس إن حلت وإن عظمت	في سالف الدهر تحكيها ولائمه
إذا تقاصر دهر فهو قبصره	أو أمحل الدهر يوماً فهو خاتمه

ومنها:

في عصره ملة الإسلام قد شرفت	فالنصر قادمه والسعد خادمه
سهل طريقه يجزّ حقائقه	درر مقالته بسط تراجمه

ومنها:

هنأت مولاي بالإعزاز في بلد	طابت و في طيبة مواسمه
تحدث الركب في مصر وفي حلب	به وفي الروم قد سارت مواسمه

وهي طويلة اكتفيت ببعض نماذجها الفريدة، وانتخبنا أشرف [ورقة 103] جواهرها العظيمة. وفي شهر شعبان من هذه السنة كمل مسجد طلحة<sup>(2)</sup> ومنارته،

(1) الحيمي: هو الأديب عز الدين محمد بن علي بن غفير الشاعر المعروف كان من أعلام الأدب اليمني. المقحف: معجم القبائل، ج2، ص551.

(2) مسجد طلحة: من مساجد اليمن القديمة يقع في وادي طلحة الملك. الحموي: معجم البلدان، ج3؛ البكري: معجم ما استعجم، ص50.



وأحياء مولانا الوزير محمد بعد أن كانت على شفى جرف عمارته<sup>(1)</sup> ووسعة فصار جامعاً وزاداً جعل فيه منبراً<sup>(2)</sup> وصروحاً، فحوى نوراً ساطعاً، وفرشه بالفراش النفيس وزينه بالقناديل. وكم قبله قد هجره الأئیس.

وقد كنت أعرفه فيما سلف من السنين لا يفتح له باب، ولا تقام فيه صلاة المصلين ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(3)</sup>. فعمر الله ملك من عمره وخلد سلطانه وغمره. وفي هذه السنة وصلت تشريفات لمولانا الوزير من الحضرة العالية، وسيف يقطع أعناق الأعداء الفجرة. وذلك في شهر رمضان، حفظه الله المرسل والمرسل إليه، بحق الكرام البررة.

والى هنا انتهى الجزء الثاني من روح الروح ونرجو من الله أن يجعل لمن هو الخيرات والفتح والفتوح، وهو القادر أن يبلغني إكمال الجزء الثالث والرابع في دولة هذا الوزير الذي جعله الله في سماء المكرمات كالبدر الطالع. وكان الفراغ من تبييضه في الليل المسفرة عن صبح يوم الجمعة المبارك الثامن والعشرين من شهر شوال سنة تسع وعشرين بعد الألف ختمها الله على بلوغ الآمال وصلاح الأحوال وكان ابتداء تأليفه في غرة شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة المقررة المزبورة وذلك بعناية مالكة الحاج الفقير المغفور له عبد الله بن حمد بن محمد نصار غفر الله لنا وله ولوالدينا بحق محمد وآله وصحبه وسلم وذلك بخط الفقير إلى ربه الحسين بن جابر الحرموري غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) في ب، ورقة 106 ب، (عمارته على جرف).

(2) في ب، ورقة 106 ب، (منزلاً).

(3) سورة التوبة: الآية: 18.



وقد تم كتابة الجزء الثاني من روح الروح فيما جرى<sup>(1)</sup> بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. وذلك في يوم السبت العشرين خلعت من شهر رمضان سنة أربع وثمانين بعد الألف. ختمها الله بالحسنى وكتب لنا فيها ولوالدينا وللمؤمنين الحظ الوافر الأسنى بحق محمد الأمين وآله الطاهرين وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

(1) في ب، ورقة 1، (حدث).



## الخاتمة والاستنتاجات

كان تاريخ اليمن ولا يزال مثار اهتمام كثير من أبناء العالم أجمع وخاصة المهتمين منهم بالتاريخ وفي مقدمتهم العلماء الباحثون والمستشرقون الذين كان لهم السبق في تسليط الأضواء على هذا الجزء المتواري من أرض العرب، برغم أنه كان في يوم من الأيام مشرقاً لحضارة زاهرة، ومهد مدينة عريقة، فعلى يد العلماء والمفكرين خرجت اليمن بتاريخها الزاهر المشرق، حيث تمكن الكثير منهم من إخراج هذا البلد الحيوي من جو العزلة المحيط به، وخرجوا منها بالعديد من النفوش الأثرية الموزعة حالياً في متاحف العالم ومكتباتها وهي تحمل أهم وأعظم وثائق التاريخ اليمني، والذي شجع الكثير من الباحثين في الغوص في هذا البلد المردار وتاريخه الحافل بالأحداث.

ولقد اتضح من خلال دراستنا لمخطوط روح الروح باعتباره جوهرة من هذه الجواهر الثمينة والتي تحكي عن تاريخ اليمن عبر سفر كبير من الأحداث التاريخية يمتد إلى أكثر من مائة وخمسة وثلاثين سنة من تاريخ اليمن. والتي كانت الدولة العثمانية تحكم البلاد طيلة تلك الحقبة وما بعدها.

1- إن مؤلفنا عيسى بن نطف الله حريص ومحايد وأمين في تدوين الخبر بالدقة في التحري عن المعلومة التاريخية وهذا يتضح مما أورده في كتابه من مشاهدات عيانية وتدوين الخبر من رجال ثقة عاصروا الحدث في ذلك الوقت.

2- اتصف المؤلف بالموضوعية والتسامح بأسلوب مدح القائد عامر بن طاهر الذي أنشأ إمارته في بلاد اليمن سنة 858هـ بعد الدولة الرسولية وزوال ملكها من اليمن حيث ذكر نسبه الذي يرجع إلى أنه أموي الأصل



وأن نسب مؤلفنا هاشمي مما يدل أنه يمتلك صفة التسامح أسوة بأجداده الكرام.

3- إن المؤلف كان حريصاً في قول الشعر بتوثيق مرويّاته في الأحداث التاريخية حيث استخدم منهجاً مشابهاً لمنهج مؤرخي القرن الثاني والثالث الهجريين مثل نصر بن شراح وغيره مما يدل على استمرارية وأهمية الأدب العربي في حركة التاريخ.

4- لقد كان مؤلفنا يمتلك نوعاً من الرؤية السياسية والحكمة في تعامله مع تسلط الحكم العثماني على بلده الحبيب، حيث يقول في مقدمة كتابه "الزمني من لا يسعني خلافة في أمر من الأمور ولا يحسن في غير اتباع مقاله فلا برح أمر وأنا المأمور" والذي تميز عن أفراد عائلته وأبناء عموته بتقريبه منوالي العثماني آنذاك.

5- كان المؤلف حريصاً على ترتيب الأحداث التاريخية على حسب تسلسلها الزمني ابتداءً من سنة 901هـ وانتهاءً بسنة 1038هـ مما جعله يذكر أحداث كل سنة بشكل دقيق، أما السنوات التي لم يحدث فيها شيء فقد كان يذكر عبارة "ولم يحدث فيها نكتة طريفة ولا قضية طريفة".

6- إن المؤلف كان يميل إلى علم الفلك حيث غلبت عليه هذه الصفة وقد تجسد ذلك في ذكره لحركة النجوم ومعرفة الطالع، مما يدل أنه يمتلك رؤية وتنبؤاً بالمستقبل المجهول حيث وجدت تلك الإشارات بين ثنايا صفحات المخطوط. مثل المثلثة النارية وغيرها من العبارات الخاصة بهذا العلم.

7- لقد احتوى المخطوط على مواضيع عدة سياسية واجتماعية وظواهر وكوارث طبيعية حلت في بلاد اليمن خلال تلك الحقبة.

8- لقد احتوى المخطوط على العديد من الآيات القرآنية والتي كان يستشهد بها المؤلف في ذكر الأحداث التي مرت بها بلاده خلال الحقبة المذكورة. ومما تقدم فإن مخطوط روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من



الفتن والفتوح يعد من أهم المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ اليمن في تلك الحقبة حيث يبين فيه بطولات الشعب اليمني ومقاومته للغزو الأجنبي بمعارك تاريخية مهمة على الرغم من الفتن التي حصلت بين أبناء الشعب اليمني.

وما أحسن قول الأرجاني: ناصح الدين (ت: 544هـ/1149م) الشاعر والقاضي:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى      توهّمته قد عاش في أول الدهر  
وتحسبه قد عاش آخر دهره      إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر



## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ: المخطوطات:

- ❖ الشرفي: أحمد بن محمد صلاح، (ت: 1055هـ/1645م).
- 1- اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم 107.
- ❖ الصعدي: بدر الدين محمد بن يوسف، (كان حياً في القرن العاشر).
- 2- الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، مخطوط، مكتبة القاهرة، رقم 2642.
- ❖ الضملي: عبده بن علي، (ت: 1068هـ/1657م).
- 3- العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني، مكتبة جامع الملك سعود، رقم 7708.

ب: المصادر:

١

- ❖ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت: 630هـ/1232م).
- 4- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، بيروت، 1969م.
- 5- الكامل في التاريخ، تحقيق: خيرى سعيد، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، د. د.
- ❖ الإدريسي: محمد بن شريف، (ت: 560هـ/1171م).
- 6- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه، هنري بيرس، الجزائر 1975.
- ❖ الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ/980م).
- 7- تهذيب اللغة، نشره وحققه: كارل فلهام سترستين، دار العلم، مصر 1951م.
- 8- الظاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، 1399هـ.
- ❖ الأصبهاني: ابي الفرج علي بن الحسين بن علان، (ت: 355هـ/966م).



- 9- الأغاني، دار الفكر للجميع، عن مطبعة بولاق، بيروت، 1970.  
❖ الأصبغري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، (ت: 346هـ/957م).  
10- المسالك والممالك، تحقيق: محمد عبد العال، دار العلم، القاهرة، 1381هـ/1961م.  
❖ الأثيري: أبو بكر محمد بن القاسم (ت: 328هـ/939م).  
11- الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.

## ب

- ❖ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت: 256هـ/869م).  
12- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ.  
13- صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م.  
❖ البرهقي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني، (ت: 904هـ/1498م).  
14- طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز البحوث والدراسات، صنعاء.  
❖ ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (ت: 578هـ/1183م).  
15- الصلة في تاريخ علماء الأندلس، شرح: صلاح الدين الهواري، ط1، د. ت.  
❖ ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت: 779هـ/1377م).  
16- تحفة النظر في غرائب الأمصار، مطبعة مصر، 1288هـ.  
❖ البغدادي: أبو علي إسماعيل بن قاسم، (ت: 356هـ/967م).  
17- المطلع على أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ.  
❖ البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (ت: 429هـ/1037م).  
18- الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الطلائع، القاهرة، د. ت.  
❖ البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ/1122م).  
19- معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر، ط4، 1417هـ.  
❖ البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت: 487هـ/1094م).  
20- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م.



21- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط1، القاهرة، 1940م.

❖ البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ/892م).

22- انساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1996.

❖ البيهقي: أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ/1065م).

23- الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة الوادي / مكة، د. ت.

24- الزهد الكبير، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، الكويت، 1892م.

#### ت

❖ ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي، (ت: 874هـ/1469م).

25- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مط: كوستاتسوماس، القاهرة، د. ت.

❖ التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد بن العباس، (ت: 400هـ).

26- البصائر والنظائر، تحقيق: داود القاضي، دار صادر، بيروت، 1418هـ.

#### ث

❖ الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: بلا).

27- الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار أحياء التراث، ط1، بيروت، 2002م.

#### ج

❖ الجبرتي: عبد الرحمن بن الحسن الحنفي، (ت: 1241هـ/1825م).

28- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: حسن محمد، مطبعة لجنة البيان العربي، ط1، القاهرة، 1958م.

❖ ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد، (ت: 614هـ/1217م).

29- رحلة ابن جبير، مكتبة الهلال، بيروت، 1986م.

❖ الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي، (ت: 816هـ/1413م).

30- كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005م.



- ❖ ابن الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: بلا).
- 31- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.
- ❖ الجندي: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي، (ت: 732 هـ/1331م).
- 32- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد الأكيوع الحوالي، بيروت، 1403هـ.
- ❖ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن القرشي، (ت: 597هـ/1200م).
- 33- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990م.
- 34- نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم مؤسسة الرسالة، ط1، لبنان، 1984م.
- ❖ الجوهري: إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي، (ت: 398هـ/1007م).
- 35- المصباح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، مصر، د. ت.

## ح

- ❖ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي، (ت: 1067هـ).
- 36- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، ط3، طهران، 1967م.
- ❖ الحازمي: محمد بن أبي عثمان، (ت: 584هـ/1188م).
- 37- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ❖ ابن حجر: أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852هـ/1448م).
- 38- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1385هـ.
- ❖ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، (ت: 456هـ/1063م).



- 39- جمهرة انساب العرب، دار المعرفة، بيروت، 1975م.
- ❖ الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: 626هـ/1228م).
- 40- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ.
- ❖ الحكمي: حافظ بن أحمد، (ت: بلا).
- 41- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ.
- ❖ الحميري: محمد بن عبد المنعم، (ت: بلا).
- 42- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م.
- ❖ الحميري: نشوان، (ت: بلا).
- 43- خلاصة السير الجامعة لأخبار ملوك التباية، د. ط.
- ❖ الحنبلي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي، (ت: 744هـ/1343م).
- 44- الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق: عقيل بن محمد، مؤسسة الريان، ط2، بيروت، 1424هـ.

## خ

- ❖ ابن خرد اذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: 300هـ/912م).
- 45- المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1889م.
- ❖ الخزرجي: علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس، (ت: 812هـ/1409م).
- 46- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني، مطبعة الهلال، مصر، 1332هـ.
- ❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت: 808هـ/1405م).
- 47- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984م.
- ❖ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (ت: 681هـ/1482م).
- 48- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948م.



## د

- ❖ ابن دريد: محمد بن الحسن بن أبي بكر، (ت: 321هـ/933م).
- 49- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م.
- ❖ ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 944هـ/1037م).
- 50- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979م.
- 51- الفضل المزيدي في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز البحوث اليمنية، دار العودة، بيروت، د. ت.

## ذ

- ❖ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: 748هـ/1347م).
- 52- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1994م.
- 53- العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد سعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

## ر

- ❖ الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 666هـ/1267م).
- 54- مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1403هـ.

## ز

- ❖ الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد، (ت: 1205هـ/1790م).
- 55- تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1984م.
- ❖ الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد، (ت: 538هـ/1143م).
- 56- أساس البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991.
- 57- الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة النجف، 1968.



58- الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، د. ط.

59- المستصفى من أمثال العرب، دار الكتب العالمية، بيروت، 1987م.

### س

❖ السبكي: أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: 771هـ/1369م).

60- طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1968م.

❖ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، (ت: 902هـ/1496م).

61- الضوء الالام لأهل القرن التاسع، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

62- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار صادر، بيروت، د. ت.

63- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة، صالح العلي، مطبعة العاني، 1382هـ بغداد.

❖ ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت: 230هـ/844م).

64- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.

❖ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد، (ت: 562هـ/1161م).

65- الأنساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، مطبعة دار الجنان، بيروت، 1988.

❖ ابن سيده: أبو الحسن الضرير علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ/1065م).

66- المحكم والمحيط الأعظم، دار الفكر، بيروت، د. ت.

❖ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ/1505م).

67- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993م.

68- لب اللباب في تحرير الأنساب، مطبعة دار صادر، بيروت، د. ت.

69- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م.

70- نظم العيقان في أعيان الأعيان، حرره فيليب حتي، الطبعة السورية، د. ت.

### ش

❖ الشاطبي: عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت: 665هـ/1266م).

71- إبراز العاني في حرز الأمان في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة، مكتبة البابلي الحلبي، مصر.



- ❖ ابن الشجري: هبة الله بن علي العلوي: (ت: 542هـ/1147م).
- 72- مختارات شعراء العرب، نشر علي محمد البجاوي، القاهرة، 1974م.
- ❖ ابن شداد: عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي، (ت: 684هـ/1285م).
- 73- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، 1962.
- ❖ الشرجي: أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف، (ت: 893هـ/1487م).
- 74- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الطبعة اليمنية، مصر، د. ت.
- ❖ الششتري: أبو الحسن علي بن بسام، (ت: 542هـ/1147م).
- 75- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: أحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ط1، ليبيا، 1981م.
- ❖ الشهرستاني: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، (ت: 548هـ/1153م).
- 76- الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسين فاعور، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- ❖ الشوكاني: محمد بن علي، (ت: 1250هـ/1834م).
- 77- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929م.

## ص

- ❖ صاحب بن عباد: أبي القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن إدريس، (ت: بلا).
- 78- المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، 1994م.
- ❖ الصفدي: صلاح الدين خليل أيبك، (ت: 764هـ/1362م).
- 79- الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتز، دار صادر، بيروت، 1971م.

## ط

- ❖ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: 310هـ/922م).



- 80- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1400هـ.
- 81- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله (ﷺ) من الأخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت.
- 82- جامع البيان، دار الفكر، ط1، بيروت، 1421هـ/2001م.
- ❖ ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، (ت: 902هـ/1496م).
- 83- مفاهمة الخلان في طبقات الأعيان وحوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418م.

## ع

- ❖ العاملي: بهاء الدين محمد بن الحسين، (ت: بلا).
- 84- كتاب الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
- ❖ العباسي: بدر الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن (ت: 963هـ/1555م).
- 85- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، بولاق، 1274هـ.
- ❖ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت: 1111هـ/1699م).
- 86- سمط النجوم العوالي في الأوائل والتوالي، دار صادر، القاهرة، 1379هـ.
- ❖ العيدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، (ت: 1038هـ/1651م).
- 87- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالي، محمد الأرئوط، دار صادر، بيروت، 2011م.
- ❖ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: 463هـ/1070م).
- 88- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.
- ❖ العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران، (ت: 395هـ/1004م).
- 89- ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت.
- ❖ ابن عماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي، (ت: 1089هـ/1678م).
- 90- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، د. ت.



❖ عمارة: نجم الدين عمارة بن علي، (ت: 569هـ / 1173م).

- 91- تاريخ اليمن المسمى المقيد في أخبار صنعاء وزيد وشعراءها وملوكها وأعيانها وإبائها، تحقيق، محمد الاكوع، مطبعة السعادة، ط2، 1976م.

### غ

❖ الغزي: الشيخ نجم الدين محمد بن محمد، (ت: 1061هـ/1650م).

- 92- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

❖ الغساني: عماد الدين أبو الفضل العباس إسماعيل، (ت: 803هـ/1400م).

- 93- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عيد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، 1975م.

### ف

❖ ابن فارس: أبي الحسن أحمد بن زكريا، (ت: بلا).

- 94- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423هـ.

❖ فخر الدين الرازي: محمد بن عمر، (ت: 606هـ/1209م).

- 95- مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

❖ الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت: 175هـ/791م).

- 96- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، طهران، 1911م.

❖ الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ/1414م).

- 97- القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، 1911م.

### ق

❖ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت: 682هـ/1283م).

- 98- آثار البلاد وأخبار العباد، اعتنى بطبعه، ووستلند، مدينة غوتفن، 1848م.

❖ القشيري: مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: 261هـ/874م).

- 99- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1374هـ.



- ❖ القلقشندي: الشيخ أبي العباس أحمد بن علي المصري، (ت: 821هـ/1418م).
- 100- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، دار صادر، بيروت، د. ت.
- 101- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1913م.
- 102- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار صادر، بيروت، د. ت.

## ك

- ❖ الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير، (ت: بلا).
- 103- فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشیخات والسلالات، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م.
- ❖ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ/1372م).
- 104- البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة المعارف، ط1، بيروت، 1966م.
- 105- تفسير القرآن العظيم المسمى بتفسير ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1401هـ.
- 106- قصص الأنبياء، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1424هـ/2004م.
- ❖ ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب، د. ت.
- 107- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة، بيروت، د. ت.

## م

- ❖ ابن ماکولا: علي بن هبة الله، (ت: 475هـ/1082هـ).
- 108- الإكمال، تحقيق: عبد الرحمن اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدکن، الهند، 1967م.
- ❖ المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، (ت: 285هـ/898م).
- 109- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1417هـ.
- ❖ ابن المجاور: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني، (ت: 690هـ/1291م).



- 110- صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسمى المستبصر، اعتنى بتصحيحه، لوغفرين، مطبعة بريل، ليدن، 1371هـ.
- ❖ المحبي: محمد أمين بن فضل الله، (ت: 1111هـ/1699م).
- 111- خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، مكتبة السلطان، ط1، القاهرة، 1284هـ.
- 112- نغمة الريحانة ورشحه طلاء ألحانه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- ❖ المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي، (ت: 647هـ/1346م).
- 113- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.
- ❖ المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: 421هـ/1030م).
- 114- الأزمنة والأمكنة، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، 1332هـ.
- ❖ المرزوي: معز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد، (ت: 614هـ/1217م).
- 115- الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي، د. ط.
- ❖ المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 380هـ/990م).
- 116- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- ❖ المقري: أحمد بن محمد بن علي التلمساني، (ت: 1041هـ/1631م).
- 117- المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، د. ت.
- 118- نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تعليق وشرح يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- ❖ المقرئ: أحمد بن علي، (ت: 845هـ/1441م).
- 119- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة المعارف، القاهرة، 1916م.
- 120- السلوك في معرفة دول الملوك، طبع في غوتنغن، 1845 م.
- ❖ المناوي: محمد عبد الرؤوف، (ت: بلا).



121-التوقيف على أمهات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1410هـ.

❖ ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ/1311م).

122-لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د. ت.

### ن

❖ ابن النديم: محمد بن إسحاق، (ت: 385هـ/995م).

123-الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق: رضا، تجديد بن علي، طهران، 1971م.

❖ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: 733هـ/1332م).

124-نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قحيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

❖ النيسابوري: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: بلا).

125-لباب الآداب، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

### هـ

❖ الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، (ت: 224هـ/838م).

126-الإيمان ومعالمه وسنته واستكماله ودرجاته، تحقيق: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1421هـ.

❖ الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت: 344هـ/955م).

127-الإكسلي من أخبار اليمن وأنساب حمير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1987م.

128-صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م.

### ي

❖ الياضي: عبد الله بن أسعد بن علي، (ت: 768هـ/1366م).

129-مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الاعلمي للمطبوعات، ط2، بيروت، 1997م.



- 130- مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تحقيق: محمود نصار، دار الجيل، بيروت، 1992م.
- ❖ يحيى بن الحسين، (ت: 1100هـ/1688م).
- 131- غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ.
- ❖ اليوسي: نور الدين علي بن الحسن بن مسعود، (ت: 1111هـ/1699م).
- 132- زهرة الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، مطبعة الدار البيضاء، 1981م.
- ج: المراجع الحديثة:

1

- ❖ إبراهيم مصطفى: أحمد الزيات.
- 133- المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- ❖ الأحمد التكري: عبد رب النبي عبد رب الرسول.
- 134- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق: حسن هاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ.
- ❖ الإدريسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة.
- 135- البحر المديد، دار الكتب العالمية، بيروت، د. ت.
- ❖ أدور: فتك
- 136- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، دار صادر، بيروت، 1896م.
- ❖ الإمام: أبو نصر محمد بن عبد الله.
- 137- تنوير الأبصار في الرماية من النافع والأضرار، معبر، اليمن، د. ت.
- ❖ الأكون: إسماعيل بن علي.
- 138- هجر العلم ومعاقله، المكتبة اليمنية، د. ت.
- 139- المدارس الإسلامية في اليمن، منشورات جامعة صنعاء، 1400هـ.
- ❖ الأنصاري: أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم، (ت: بلا).
- 140- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، طبعة بيروت، د. ت.



## ب

❖ بروكلمان: كارل.

141- الأتراك العثمانيون وحضارتهم، بيروت، 1988م.

❖ البعلي: محمد بن أبي الفتح.

142- المطلع على أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ.

❖ البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين البياضي، (ت: 1920م).

143- إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

144- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

## ث

❖ الثور: عبد الله أحمد محمد.

145- هذه هي اليمن الأرض والإنسان والتاريخ، دار الدعوة، بيروت، ط2، 1979م.

## ج

❖ الجاسر: حمد.

146- معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات، دار اليمامة، الرياض، د. ت.

## ح

❖ الحبشي: عبد الله محمد

147- مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن، منشورات مركز الدراسات اليمنية، 1979.

❖ أبو حبيب: سعدي.

148- القاموس الفقهي لغة وأصطلاحاً، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ.

❖ حسن: إبراهيم حسن.

149- اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف، مصر.

❖ الحسني: ابن معصوم.

150- سلافة العصر محاسن الشعر بكل عصر، دار الكتاب، مصر، 1324هـ.



- 151- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط1، 1969م.
- ❖ الحنبلي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، (ت: 1421هـ).
- 152- آل رسول الله وأولياءه، وضعها أبو مهند النجدي، مكتبة المسجد النبوي الشريف، د. ط.

## خ

خالد: آرن

- 153- البلاد العربية في الوثائق العثمانية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية أريسكا، اسطنبول، 2010م

## د

❖ الدوري: عبد العزيز

- 154- نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960.
- ❖ دوزي: رينهارت.
- 155- تكملة معاجم اللغة العربية، تحقيق: جمال الخياط، المكتبة الوطنية، بغداد، 1999م.

## ر

❖ روزنثال: فرانز.

- 156- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مكتبة المثنى، بغداد، 1383هـ.

## ز

❖ الزركلي: خير الدين.

- 157- الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
- ❖ الزحيلي: محمد وهبة.

- 158- الفقه الشافعي الميسر، دار الفكر، دمشق، 2008م.

## س

❖ سالم: محمد يحيى.

- 159- محاضرات في فقه اللغة، مكتبة الهاشمي، بغداد، 2009م.



❖ ستلي: لبن بول.

160-طبقات سلاطين الإسلام، الدار العالمية للطباعة والنشر، ط1، 1406هـ.

❖ سليمان: أحمد السعيد.

161-تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف القاهرة.

❖ السيد: أيمن فؤاد.

162-مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي العلمي للآثار

الشرقية، 1394هـ.

### ش

❖ الشماخي: عبد الله عبد الوهاب المجاهد.

163-اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة، بيروت، 1406هـ.

### ص

❖ الصلابي: علي محمد محمد.

164-الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المنصورة، مصر.

### ع

❖ العرشي: حسين بن أحمد.

165-بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مط،

التبيري، 1358هـ.

❖ العمري: حسين عبد الله.

166-الحضارة الإسلامية في اليمن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم،

1414هـ.

### ق

❖ القنوجي: صديق بن حسن.

167-أبجد العلوم والوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار،

دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

### ك

❖ الكبيسي: أحمد حسن.

168-أحسن القصص، قصص القرآن الكريم، وزارة الثقافة، بغداد، 1426هـ.



❖ الكبيسي: حمدان عبد المجيد.

169-الخراج أحكامه ومقاديره، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1411هـ.

❖ كحاله: عمر رضا.

170-معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1982م.

171-معجم المؤلفين، مطبعة الترقى، دمشق، 1972م.

❖ كلفرت

172-الأسرات الحاكمة.

## م

❖ محمود: حسن سلمان.

173- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط1، 1969م.

❖ مصطفى: إبراهيم وآخرون.

المعجم الوسيط، دار الدعوة للطباعة والنشر، تركيا، 1989.

❖ المقحني: إبراهيم بن أحمد.

174- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

## و

❖ الواسعي:

175- فرجة الهموم والحزن.

❖ الوشلي:

176- المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، 1988، بيروت.

❖ الويسي: حسين بن علي.

177- اليمن الكبرى، كتاب جغرافي جيولوجي، تاريخي، مكتبة الرشد، صنعاء، ط2، 1991م.



- الرسائل والأطاريح الجامعية:
- ❖ الجيزاني: قاسم جواد.
- 178- مدينة زيد وآثارها التاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.
- ❖ رايضة: أحمد صالح.
- 179- معالم الحضارة الإسلامية في اليمن من 626هـ - 858هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن لعام 2008م.
- ❖ الفقيه محمد علي.
- 180- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة.
- ❖ فؤاد عبد الوهاب علي.
- 181- العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى حتى عام 1322هـ، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء 2009م.
- ❖ هديل طه حسين عوض.
- 182- الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الرسولية حتى 858هـ، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء 2007.
- ❖ همدان علي حسين.
- 183- العرف القبلي وأثره في الحياة السياسية حتى عام 1045هـ، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء 2009م.
- الدوريات:
- ❖ الباشا: جبران طيب.
- 184- التربية والتعليم باليمن، جامعة صنعاء، كلية التربية التطبيقية، حجه.
- ❖ حسام: عبد المجيد.
- 185- الحياة السياسية في اليمن، قواسم مشتركة، مجلة الجزيرة، العدد بلا، سنة 2007م.



## المدن اليمنية التي وردت في الكتاب

حرف (ا)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
113	أبين	178	إب
204	الأحجل	494	الاحبوب
333	الإسماعيلية	365	أرياب
212	الاشمور	223	الاسناف
258	أم قريش	265	أباعريش
398	أم ليلي	412	أقرى
427	أنود	403	أنصاب
		387	الأهنوم

حرف (ب)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
169	باب النخل	186	باب الحديد
188	باب زويله	149	باب المنذب
440	برط	276	باب شعوب
287	براقش	406	بحر اليمن
121	بيحان	150	البقعة
285	باب المنجل	199	البون
		127	باب الشبارق

حرف (ت)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
113	التهائم	178	التربية



151	تهامة	144	التعبرة
204	ئيس	115	تعز
285	قاهرة تعز	263	التعكر

## حرف (ث)

	رقم الصفحة	
	144	ثلا

## حرف (ج)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
113	جبن	136	جازان
195	جراف	125	جلة
217	جربان	144	جبل الملح
335	جبل بيت خولان	227	جبل حرير
37	الجند	190	الجامع الكبير
223	جهران	121	الجوف
		268	جبل مرشد

## حرف (ح)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
220	حبان	210	حب
305	الحبشة	250	حبيش
50	حجة	152، 124	الحجاز
259	حراز	349	الحجرية
150	الحديدة	79	حران
237	الحسينيات	252	الحساء
401	حضور الشيخ	413	حديد قارة



467	الحضائر	216	حضور المصانع
181	الحلقة	137	حقات
398	الحوضين	337	حفاش
246	حومل	211	الحقل
201	حصن خليل	33	الحيمة
217	حصن شارح	228	حصن خيبر

## حرف (خ)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
250	الخضراء	286	خبان
255	خنفر	180	الخورنق
		455	خيوان

## حرف (د)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
220	دمت	133	دار الكيخيا
244	الدارم	138	الدرف
409	دنوه	169	الدار الكبير

## حرف (ر)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
362	الرياشي	113	رداع
377	الرجوة	139	الريشة



388	الرجواء	147	الركب
389	روى	176	رباك
396	الرقيمة	253	ريمة
399	الرغيل	253	ريمان
405	الرقعة	482	الرحبة
431	ردمان	309	راس المعينين
433	رجام	326	روشان

## حرف (س)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
333	وادي السر	173	الساحل
344	السحول	345	السلامة
344	ذي سفال	180	السدير
369	سماء	212	السودة
418	سماره	233	السواد
468	سيران	249	السروات
		285	السنينات

## حرف (ش)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
250	الشوافي	408	شهاره
260	شيام	24	شقات
271	الشوكين	23	شعوب
284	الشلالة	30	شيام يعفر
299	شمات	127	باب الشبارق



324	الشعر	180	الشريف
248	الشعيب	212	شظب
354	الشماني	212	الشنظوف
		217	حصن شارح
		174	الشعب

حرف (ص)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
291	جبل صبح	37	صعده
308	الصرور	23	صنعاء
354	صهبان	174	صيرة
428	الصدارة	249	جبل الصباح
		260	صعفان

حرف (ض)		
	رقم الصفحة	
	166	ضحى
	286	ضلع
	359	ضبغات

حرف (ط)		
	رقم الصفحة	
	33	الطويلة
	202	الطرف
	227	طيبة



حرف (ظ)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
255	ظهران	139	ظفر بني وهاس
372	الظاهرة	185	الظفير
		228	ظفار

حرف (ع)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
218	عزان المصانع	67	عدن
227	عراش	24	عرة الأشمور
248	العرفان	139	العروس
275	العرييين	180	عسيق
279	عزان الفص	198	عمران
315	عتمة	202	عزان
340	عصر	203	عز الحيمة
365	عدني صنعاء	208	عائين
397	العجلة	209	عيال يزيد
431	عدينة	213	عطان
		466	العرو

حرف (غ)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
166	الغانمية	35	غيمان
182	غفرة	35	غمدان
471	غارب أثلة	50	غفار



حرف (ق)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
253	القاهرة	408	القسطنطينية
256	قوارير	168	القرشية
268	القابل	215	حصن القصر
398	القفل	202	قارن
443	قراضة	207	القبة
350	القصبية	213	القلعة
377	قطوان	248	قعطبة

حرف (ك)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
223	كنن	136	كمران
297	كربلاء	201	كحلان
217	كميم	202	كحلان تاج الدين

حرف (ل)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
113	لحج	266	لعسان
443	لاعة	33	اللحية

حرف (م)			
رقم الصفحة		رقم الصفحة	
212	المنقب	33	المحيوت



213	منيف	115	ملحوص
143	موزع	116	المصنعة
219	المصراخ	118	المنظرة
350	المداجر	125	وادي مر
223	معبر	218	المصانع
224	معسج	355	وادي ميثم
252	مرعد	149	المخا
232	مأرب	142	مسجد الأشاعر
244	موكل	145	مدع
250	المخادر	147	مسجد قوفلة
252	مرعد	148	المقراة
439	مسار	380	ملحط
268	جبل مرشد	165	مور
285	باب المنجل	176	المتنية
294	المائدة	198	المشهد
			المقدس
301	نقيب المذوب	198	مسجد الفروة
302	مرابض	204	محالين
308	منكل	208	المصافرة
340	المحجة	316	مسورلاعه
		337	ملحان

## حرف (ن)

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
217	بيت نعم	35	ناعط
143	نهم	129	نقم



240	نجران	174	النوبة
273	نجر	187	الناصره
429	النويتين	190	نقيل النجار
حرف (و)			
		رقم الصفحة	
		119	وصاب



## التراجم

حرف (ا)	
رقم الصفحة	
200	إبراهيم بن أحمد الخالدي
126	إبراهيم بن بركات
222	إبراهيم بن الإمام شرف الدين
335	أحمد بن الحسين المؤيدي
191	أحمد بن الحسين المتنبّي
167	أحمد بن دريب القطبي
141	أحمد بن عامر بن عبد الوهاب
147	أحمد بن علوان
171	أحمد بن عمر المزجد
128	أحمد بن محمد الجازاني
170	أحمد بن محمد الجبرتي
233	أحمد بن محمد بن الحسين
253	أحمد بن محمد الظاهري
122	أحمد بن موسى بن عجيل
146	أحمد بن يحيى بن غزوي
280	أزدر باشا
188	الإسكندر بن محمد
122	إسماعيل شاه
120	قابتبای
274	أمين الدين عبد العليم الأحمر
274	أويس باشا



119	الأهدل حسين بن صديق
حرف (ب)	
251	أبي بكر اليافعي
124	بركات
172	برسبائي
141	بشير الطواشي
131	البهال محمد بن الحسين
195	بهران موسى بن يحيى
حرف (ج)	
221	جمال الدين الخلي
164	جمال الدين محمد الزيلعي
حرف (ح)	
23	حسن باشا
231	الحسن بن المؤيد
387	الحسن بن علي المؤيدي
154	الأمير حسين
119	حسين بن صديق الأهدل
194	الحسين بن إدريس الداعي
316	ابن حشبير
194	حميضة
حرف (د)	
282	داود باشا
274	ابن داغر عبد الله بن صلاح
حرف (ر)	
328	رضوان باشا



حرف (ز)	
141	زين الدين المحتسب
حرف (س)	
118	سليم خان
261	سليمان باشا
118	سليمان بن حسن
204	سليمان بن سليم
328	سنان باشا
حرف (ش)	
130	شارب بن عيسى
374	شرف الدين يحيى بن شمس الدين
133	الشريفة بنت الحسين
حرف (ص)	
233	صالح بن أحمد
حرف (ط)	
188	طومان باي
210	الطاهري
حرف (ع)	
115	عامر بن داود بن طاهر
348	عثمان باشا أزدمر
371	علي بن إبراهيم الحجاف
120	علي البعداني
116	عبد العزيز بن يعقوب العباسي
142	عبد الله الأحذب



388	عبد الله بن أحمد
328	عبد الله بن الإمام شرف الدين
363	عبد الله بن محمد الداعي
377	عبد الرحمن بن المطهر
169	عبد الملك بن عبد الوهاب
189	عبد الملك بن محرم العنسي
210	عبد الملك بن محمد الطاهري
169، 163	عبد الوهاب بن عامر
295	عماد الدين يحيى المؤيدي
120	علي بن محمد البعداني
323	علي بن عبد الرحمن
376	علي بن يحيى بن المطهر
145	علي بن محمد النظاري
حرف (ف)	
142	فرحان الظافري
حرف (ق)	
499	القاسم بن محمد
124	قائصة الغوري
حرف (م)	
212	مجد الدين بن المؤيد
200	محمد بن أحمد بن عامر
24	محمد باشا الوزير محمد
206	محمد بن الناصر



114	محمد بن علي السراجي
146	محمد بن احمد باعلوي
150	محمد بن عبد العزيز بن سفيان
192	محمد بن نهشل
199	محمد بن عبد الله الشويح
206	محمد بن الناصر
23	مراد باشا
46	المطهر شرف الدين
173	مرجان الظافري
215	ابن مرغم القاضي
170	الموزعي
203	المؤيد عز الدين الهادي
305	مصطفى باشا
263	مصطفى عزه
حرف ( ن )	
206	الناصر بن محمد
206	نيسان بن صالح
حرف ( و )	
142	وجيه الدين عبد الرحمن
189	وهاس عبد الله بن محمد
258	أبن الوزير
حرف ( هـ )	
123	هزاع بن محمد بركات



## فهرس المحتويات

4	الإهداء .....
5	شكر وعرفان .....
7	المقدمة .....
9	منهجية الدراسة .....
10	عرض المصادر .....
10	أولاً: كتب الحديث النبوي الشريف .....
11	ثانياً: كتب الأخبار والتاريخ .....
12	ثالثاً: كتب الطبقات والتراجم .....
12	رابعاً: كتب الجغرافية .....
13	خامساً: كتب اللغة .....
13	سادساً: المراجع الحديثة .....
17	الباب الأول/ الدراسة .....
19	الفصل الأول: دراسة المؤلف عيسى بن لطف الله .....
21	المبحث الأول: عصر المؤلف .....
21	المطلب الأول: الحياة السياسية .....
26	دور النظام القبلي وتأثيره في الحياة السياسية اليمنية .....
27	المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية .....
28	البيئة اليمنية .....
29	الزواج عند أهل اليمن .....
32	المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية .....
34	الصناعة .....
36	التجارة .....
37	المطلب الرابع: الحياة الفكرية .....



38	التعليم .....
40	الحياة العلمية في مدينة صنعاء اليمانية .....
43	المبحث الثاني: سيرة المؤلف الذاتية .....
45	المطلب الأول: اسمه ونسبه .....
45	المطلب الثاني: لقبه وكنيته .....
46	المطلب الثالث: مولده ونشأته .....
49	المطلب الرابع: أسرته .....
53	المبحث الثالث: سيرة المؤلف العلمية .....
55	المطلب الأول: طلبه للعلم .....
56	المطلب الثاني: خطه وشعره .....
58	المطلب الثالث: آثاره .....
59	المطلب الرابع: آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه .....
62	المطلب الخامس: وفاته .....
63	الفصل الثاني: دراسة المخطوط .....
65	المبحث الأول: تواريخ اليمن .....
71	المبحث الثاني: دراسة محتوى المخطوط .....
73	المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه .....
73	المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية .....
75	المطلب الثالث: منهج المؤلف .....
76	المطلب الرابع: منهج التحقيق .....
80	المطلب الخامس: أهمية ومحتوى الكتاب .....
	المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه (روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة
83	من الفتن والفتوح) .....
85	أولا - الموارد المعاصرة للمؤلف .....
85	1 - المشاهدة العيانية والمشاركة .....
86	2 - المشاهدة والمساءلة .....



92	نماذج من صور المخطوط
101	الباب الثاني النص المحقق للجزء الأول والثاني
103	((روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح))
	الجزء الأول/يتضمن بداية المخطوط والأحداث التاريخية للسنين حتى سنة
105	خمس وستين وتسع مئة
107	مقدمة المؤلف
154	رأي سديد كان فيه هلاك الخصم المبيد
	الجزء الثاني من كتاب روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح
321	للإمام عيسى بن لطف الله المطهر الكوكباتي
505	الخاتمة والاستنتاجات
508	قائمة المصادر والمراجع
527	المدن اليمانية التي وردت في الكتاب
536	التراجم
541	فهرس المحتويات



# **RŪḤ AR-RŪḤ FĪMĀ JARĀ BA'DA AL-MĀ'A AT-TĀSI'A MINA AL-FITAN WAL-FUTŪḤ**

BY

ABOU JAA'FAR 'ISSA BEN LOTFULLAH AL-KAWKABANI  
(D.1048H.)

EDITED BY

DR.OUBAYD 'ATIYYA HASSAN YOUSUF AL-LAHIBI

